لئالئ الأخبار

تأليف

فضيلة العلامة المحقق المدقق والمسند الفهامة

الشيخ محمد بن الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (طاب ثراه)

من مقدمة باب الكلام على أول سورة البقرة

١٧ رجب ١٤١٣هـ

الجزء الثاني

لئالي الأخبار

تأليف

عمدة العلماء والمحققين وزبدة الفقهاء والمجتهدين

الشيخ محمد نبي التوسيركاني طاب ثراه



مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عني بنشره

المكتبة المحمدية بقم

الجزء الأول

كتابخانه
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
شماره ثبت: ۰۱۱۵۱۴
تاريخ ثبت:

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

لؤلؤ: في أن المعصية توجب سواد القلب ونكسه وطبعه، اعلم أن ترك الواجب وفعل الحرام وإن كان صغيراً مما يورث سواد القلب ورينه وطبعه ونكسه، فيموت القلب فلا يعقل ماينفعه ومايضره ولا يميل إلى المعارف والعبادات والفيوضات، ويوهن في نظره المعاصي وترك الواجبات وتاخير الطاعات، ويهمل التوبة والتفكر في عواقب الامور، ويغفل عما أعده الله للمجرمين والمتقين بل يزينّ في نظره ذنوبه، فيزيدها مرة بعد اخرى، فيشتد ميله إلى زخارف الدنيا الدنيّة والشهوات النفسانيّة الآنية الفانية، بحيث يألف بها ويقصر همّته عليها حتى بلغ نفسه التراقي وجاءه الموت بغتة، بل أنساه الله الاخرة والتهيئة لها كما أشار إليه تعالى بقوله: «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم» فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها.

اقول: ولذا قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف ربك وتنوّر بمعرفته قلبك فاضرب بينك وبين المعاصي سورا من حديد، وقال الرجل أنت قيدتك ذنوبك أي منعتك فعل الخيرات والميل إليها، والوجه في ذلك أن الذنوب والمعاصي نجاسات معنوية ملوّثة للعبد، مظلمة للنفس، مكدرة للقلب مانعة بسبب كثافاتها من إفاضة الانوار الباعثة على فعل الخيرات والميل اليها.

قال أبو جعفر عليه السلام: ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء، فاذا أذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فاذا تاب ذهب تلك السوداء، وإن بقي في الذنوب زاد تلك السوداء حتى يغطّي البياض، فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً، وهو قول الله تعالى: «بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» اي غلب على قلوبهم كسب الذنوب كما يرين الخمر على عقل السكران.

وقال ﷺ : مامن شيء أفسد للقلب من خطيئة ، إن القلب ليواقع الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه فتصير أعلاه أسفله وعن ابن مسعود إن الرجل ليذنب فنكت على قلبه نكتة سوداء ، ثم يذنب فنكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة السوداء .

وقال جمع من الاكابر: يصير القلب حينئذ كقلب الحمار بل اضل سبيلا ويعبّر عنه بالقلب المنكوس والقلب الاسود .

وقال ﷺ : لاوجع أوجع للقلوب من الذنوب ، وإياك والذنوب وحذرها فوالله ماهي إلى احد اسرع منها اليكم .

وقال : ان الرجل يذنب فيحرم من صلوة الليل ، وإن العمل السيىء اسرع في صاحبه من السكين في اللحم .

وقال : إن الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده ، واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ، ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية : **«فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين»** .

قال الصدوق بعد نقل هذا: إن الله تعالى إنما يريد بعبد سوءاً لذنب يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه ويوكل به شيطاناً يضله ولا يفعل ذلك به إلا بالاستحقاق ، وقد يوكل عز وجل بعبده ملكا يسدده باستحقاق او تفضل ويختص برحمته من يشاء ، وفي بعض نسخ الحديث قال ﷺ : ياعلي من أكل الحرام سود قلبه ، وخلف دينه ، وضعفت نفسه ، وحجب الله دعوته ، وقلت عبادته ، ياعلي من أكل الشبهات إشتبه عليه دينه وأظلم قلبه ، ياعلي من اكل الحلال صفى دينه وقلبه ودمعت عيناه من خشية الله ولم يكن لدعوته حجاب .

ويأتي في الباب العاشر في لؤلؤ ماورد في خصوص أكل مال الحرام من احباط العمل والعذاب ، وفي لؤلؤ قبله وفي لؤلؤ بعده ماله نفع كثير في المقام : منها قوله: في حديث إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، وإنه لينظر إلى إخوانه وازواجه في الجنة . ويأتي لما مر هنا مزيد بيان في الباب الثالث في لئالي فضل التوبة في لؤلؤ ، ومما يدل على فضل التوبة ويعلم منه سعة وقتها ، ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ تحقيق معنى القلب أن هذا القلب الوارد

فی هذه الاخبار وامثالها لیس اللحم الصنوبری المودع فی الجانب الایسر من الصدر بل هو شیء آخر له تعلق بهذا القلب، ویأتی فیه بیان من الشهید رحمه الله لما ذکرناه ایضا ٠

☆ (تعداد ما تورث قساوة القلب من المباحات) ☆

اقول : فی الاشیاء المباحة التی تورث قساوة القلب والبعد عن الله تعالی

اعلم ان سبب قساوة القلب غیر منحصر فیما مر من ارتکاب الذنوب، بل یورثها أشیاء اخر مما أحله الله تعالی علی ما وجدته فی الاخبار وکتب الاثار ٠

منها : ترک الذکر، قال تعالی : یاموسی لاتدع ذکری علی کل حال إن ترک ذکری یقسی القلوب. وفی خبر آخر قال: یاموسی لاتنسنی فان نسیانی یمیت القلب. وفی الکشکول نسیان الشیء إنما هو لقلة الاعتناء به ٠

ومنها : کثرة الاکل والشرب قال ﷺ : لاتمیتوا القلوب بکثرة الطعام والشراب فان القلب یموت کالزرع اذا کثر علیه الماء ٠

ومنها : فضول المطعم قال ﷺ : وایاکم وفضول المطعم فانه یسیم القلب بالقسوة ٠

ومنها : الشبع قال ﷺ : أبغض الاشیاء عند الله البطن الشبع أن البطن لیطغی من اکله

ومنها : لقمة الشبهة بل هی تورث الوسوسة وفضول الکلام واتباع الهوی ٠

ومنها : کثرة اکل اللحم کما فی التحفة، بل مداومته موجب لضعف الباصرة والبلادة وعروض صفات البهیمة، وکان امیر المؤمنین ﷺ قلیلا ما یأکل اللحم وکان یقول : لاتجعلوا بطونکم مقبرة الحیوان وکان یکره إدمان اللحم ویقول إن له ضرارة کضرارة الخمر . ویاتی فی أواخر الباب الخامس فی لئالی آداب المائدة فی اللؤلؤ السادس منها أنه سئل عن شراء اللحم ثلاث مرات فقال : فی کل مرة فی کل ثلاث ای فی کل ثلاثة أیام مرة، وأن فیه اجماع الشرور وان من اکله اربعین صباحا قسی قلبه، ومایاتی فیه هناک من الاخبار فی مدحها وخواصها والحث علی أکلها منزل علی عدم إکثاره وعدم المداومة علیه ٠

ومنها : التعجیل فی الاکل بن ذلک یورث فساد المعدة وخرابها وضعف البصر بل طول الجلوس علیه باعث علی زیادة العمر، وبقاء النعمة، کمایاتی فی الباب المشار الیه فی اللؤلؤ الثانی من لئالی آداب المائدة .

ومنها :عظم اللقمة كمافى كلام بعض المرتاضين وغيره.

ومنها :تأخير الصلوة .

ومنها :الاكل والشرب با لشمال ، قال ﷺ : ياعلى خمسة تقسى القلب ، الى أن قال : والاكل بعدالشبع ، و تا خيرالصلاة والاكل والشرب بالشمال

ومنها :الالتفات إلى غير الصلاة فى الصلاة بالصبر أوالوجه ، قال ﷺ:أمايخاف الذى يحـّول وجهه فى الصلاة أن يحول الله وجهه أى وجه قلبه وجه الحمار إى كوجه قلب الحمار فى عدم الادراك للمعارف والكمالات،وتحصيل الفيوضات والدرجات، والاشتغال بالبهيميات من غير التفات إلى ماينفعه ومايضره فى الاخرة .

ومنها : تحويل ا لقلب فيها إلى غيرها . فى الرواية إنه لا يزيد للعبد إلابعد اعن الله .

ومنها : كثرة الكلام ، قال عيسى ؑ : لاتكثر واكلامكم فتقسو قلوبكم ومن كثر كلامه قل عقله وقسى قلبه .

ومنها :التكلم بما لافايدة فيه الذى به وبالفعل الذى كان كذلك فسـّر اللغو فى قوله تعالى:« والذينهم عن اللغو معرضون» قال تعالى إن أخرب مجلساً قلوب المتكلمين بمالايعنيهم .وقال ؑ: كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو . وفسر اللهو بمايلهى عن الاخرة واللعب بمايرغب فى الدنيا،وهما من أفراد اللغو أيضا،وقال بعض الاكابر : ثلاثة تقسى القلب الضحك بغير تعجب ، والاكل من غير جوع ، والكلام من غير حاجة .

ومنها :كثرة النوم فقدقالوا إنها تقسى القلب وتميته وتنكسه إلى سائر مراتب الحيوانات .

ومنها :النوم على الطعام ، قال:اذيبو اطعامكم بذكر الله تعالى ، ولا تنـاموا عليها فتقسو قلوبكم .

ومنها :كثرة الضحك ومنها،كثرة همّ القوت قال ﷺ :ياعلى خمسة تميت القلب إلى أن قال:وكثرة الضحك ، وكثرة هم القوت .

ومنها :الهـّم بالدنيا، قال ؑ :تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا همته قسى قلبه وكان فقره بين عينيه .

ومنها : طول الامل قال تعالى : ياموسى لاتطول فى الدنيا أملك فيقسو قلبك .

ومنها : كثرة المال ، قال امير المؤمنين عليه السلام : فى حديث إن كثرة المال مفسدة للدين، مقساة للقلوب .

ومنها : مجالسة الانذال .

ومنها :الحديث مع النساء .

ومنها : مجالسة الاغنياء قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميت القلب الجلوس مع الانذال ، والحديث مع النساء ، والجلوس مع الاغنياء .

ومنها : الخلوة بالنساء .

ومنها :الاخذ برأى النساء .

ومنها : مجالسة الضال والجائر فى الحكم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة مفسدة للقلوب : الخلوة بالنساء ، والاستماع منهن ، والاخذ برأيهن ، ومجالسة الموتى ، فقيل يارسول الله وما مجالسة الموتى؟! قال : مجالسة كل ضال عن الايمان وجائر فى الاحكام.

ومنها :مقاربة الماجز أى من لايبالى قولا ولا فعلا قال عليه السلام :ومقاربته جفاء وقسوة.

ومنها :خفق النعال ومراودة الرجال ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماأرى شيئا أضر بقلوب الرجال من خفق النعال ورداء ظهورهم .

ومنها :المجالسة مع السلطان، قال الصادق عليه السلام فى حديث: من جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر .

ومنها :اتيان باب السلطان .

ومنها :طلب الصيد، قال صلى الله عليه وآله: ياعلى ثلاثة يقسين القلب : استماع اللهو ،وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان .

ومنها :ترك مجالسة العلماء كمافى بعض نسخ الحديث، قال صلى الله عليه وآله: ياعلى إذا أتى على المؤمن أربعون صباحاً ولم يجلس العلماء ، قسى قلبه وجرء على الكبائر .

ومنها : طرح التراب على قبر ذى رحم، قال أبو عبدالله عليه السلام : أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم ، فان ذلك يورث القسوة فى القلب، ومن قسى قلبه بعد من ربه .

ومنها :السكوت من غير فكرة فانه الغفلة المورثة للقسوة كما تأتى فيه

وفي فضل الفكر والذكر وخواصهما آيات شريفة وأخبار كثيرة في الباب الثاني في لئاليهما

منها: قول امير المؤمنين عليه السلام: جمع الخير كله في ثلاث خصال، النظر، والسكوت، والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وتاتي فيه ايضاً في لئالي الامر الاول من الامور العشرة أخبار كثيرة وقصص شريفة بما لا مزيد عليها في ذم الشبع وأكل الشبهة ومضارهما، وفي مدح الجوع وفوائده وتأتي فيه في لؤلؤة الثاني من الامور العشرة أخبار شريفة في ذم النوم، وفي لؤلؤ فضل السكوت والصمت أخبار في ذم كثرة الكلام و التكلم بما لا فائدة فيه ومضارهما وتاتي في الباب الخامس في لؤلؤ فضل الحياء وعظم مقامه أخبار وقصة في ذم الضحك.

٥(في ما يوجب قساوة القلب من المباحات مضافا الى ما مر)٥

لؤلؤ: فيما يورث قساوة القلب وظلمته والبعد من الله، من المباحات مضافا الى ما مر في اللؤلؤ السابق وفيما ورد في ذم قساوة القلب وروافعها.

اقول: قد يظهر لي من مجموع ما ورد في ذم الدنيا والاشتغال بها و صرف العمر في المباحات وما لا يجب ويمكن تركه وما ورد في مدح الزهد وترك اللذات والشهوات كقوله ما منزلة الدنيا من نفس إلا منزلة الميتة إذا اضطرت اليها اكلت منها ومن تجنب الانبياء والاولياء والاصفياء عن اللذات المأذونة والشهوات المأمولة أن اتباع الشهوات الدنيوية المباحة أيضاً مما يكدر القلب ويورث ظلمته وقساوته، كما يشعر به قوله تعالى فيما أوحى به الى داود عليه السلام ما لاوليائي والهم بالدنيا؟ فان الهم بالدنيا يذهب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم، والى موسى عليه السلام اني لازودهم يعني اوليائه عن نعيمها كما يزود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة، واني لاجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن موارد الغرة، وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي، وقول عيسى عليه السلام اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير و لا ترزقني فوق ذلك فيطغى وقوله في حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا.

وقال بعض الاكابر: كما ان الخائض في الماء يجد بللا لا محالة، كذلك صاحب الدنيا يجد قلبه رينا و قسوة لا محالة، و يخرج من قلبه حلاوة العبادة و الدعاء، و مثل ذلك في قلب الانسان مثل الخل الذي يصب في قدح مملو بالماء

العذب ، فبقدر ما يدخل من الخل يخرج من الماء لامحالة ، ولايجتمعان فلاجل ذلك كان الانبياء والاولياء مع كونهم أكمل الخلق نفوساً وأقويهم استعداداً لقبول الكمالات أعرضوا عن الدنيا وطيباتها كلها ، واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات ، للعروج إلى أعلى ما كانوا فيه ، وماذلك إلالما علموا من أن الدنيا ولذاتها وطيباتها وشهواتها بأسرها مع الاخرة ضرتان ، وكالبلدتين احديهما بالمغرب والاخرى بالمشرق ، فبقدر ما ترضى أحديهما تسخط الاخرى ، وبقدر مايقرب من إحديهما يبعد من الاخرى ، وإلى هذا يشير ما فى الكافى عن أبى عبدالله عليه السلام فى جواب من سأله مابال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك فى اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال: إن أصحاب عيسى عليه السلام كفلوا المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش . أى كفل الله معاشهم بانزال المائدة أوالغنى أوالقناعة والرياضة ، فصرفوا أعمارهم فى تحصيل المعارف والاشتغال بالعبادة ، فصاروا يمشون على الماء بخلاف هؤلاء ، وقال سمنون المحب: اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وقال الملا عبدالرزاق فى كلام له :لايحصل التقرب الى الله الا بالتبرى عما سواه ، فمن أحب شيئا فقد حجب عن الله و اشرك شركا خفيا ، لتعلق محبته بغير الله كما قال تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله»

أقول واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله :لاحق لابن آدم إلا فى ثلاث ، طعام يقوم به صلبه ، وثوب يستر به عورته ، وبيت يكنه . وتاتى فى الباب فى اثالى الزهد وفى اثالى ذم الدنيا وفى أواخر الباب فى أحوال السالكين لذلك شواهد ، و تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ الاول منه ، وفى لؤلؤ مفاسد الغنى وغيره له شواهد ودلائل اخرى ، وستأتى هناله شواهد اخر وقال تعالى: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله واولئك فى ضلال مبين» وقال :ماغضب الله على قوم ولاانصرف رحمته عنهم الا لقساوتهم ، وقال: أن الله يحب من كان عدوا وغاضباً على من كان قلبه غافلا ، وصرف اوقاته باللعب والعبث، ويمضى ليلته بالنوم و لم يذكر الله.

٥(فى مفاسد قساوة القلب)٥

وقال بعض الاكابر: نتيجة القساوة الغفلة ، وعلامة رقة القلب التوجه بالطاعة، وقال عيسى عليه السلام :مامرض قلب اشد من القسوة . وعن ابن عباس ابعد الخلق عن الله القلب القاسى.

وفي خبر قال : وإذا قسى القلب كفر الانسان وهو لايدرى . وقال: ماضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب،وقال: القاسى القلب منى بعيد. وفى اللغة القساوة غلظة وصلابة تحصل فى القلب تمنع عن قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغيرهما من الخصال الحميدة . ومن علامتها مضافا الى مامر فى صدر الباب أنه اذا قرع سمعه امر من امور الاخرة دخل من اذن وخرج من اخرى . ومن روافعها مافى بعض نسخ الحديث قال ﷺ : ياعلى خمسة تجلو القلب وتذهب القساوة ، مجالسة العلماء ، ومسح رأس اليتيم ، وكثرة الاستغفار بالاسحار ، وترك سمر الكثير ، والصوم بالنهار. ياعلى تنور القلب قرائة قل هو الله احد ، وقلة الاكل، ومجالسة العالم ، واكل حبات الغلات .

وقال ﷺ : من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما فيلاطفه وليمسح رأسه ، يلين قلبه باذن الله فان لليتيم حقاً وفى رواية قال: يقعده على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه . وقد نقل أن ربيع بن خيثم حفر فى داره قبراً فكان اذا وجد من قلبه قسوة جاء فأضطجع فيه فمكث ماشاء ثم يقول: «**رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت**» ثم يرد على نفسه فيقول: قد رجعتك فجد.

ويأتي فى تضاعيف الكتاب سيما الباب الثانى وخصوصا فى لؤلؤ فوائد الجوع وثمراته ، وفى لؤلؤ الامر الرابع من الامور العشرة، مداومة الذكر، وفى آخره فى لؤلؤ كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة روافع آخر لقساوة القلب وتصفيته .

لؤلؤ : فيمايشهد لمابيناه فى اللؤلؤ السابق ويعلم منه وجوب التوبة على المتبصر ومراتبها قال بعض المحققين : إن التوبة واجبة فى كل الاوقات على جميع الاشخاص، وذلك ان الانسان لايخلو عن إتباع الشهوات ، وكل شهوة فعلها الانسان يرتفع منها ظلمة الى القلب كمايرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرءاة الصيقلة فاذا تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى : «**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**» وإذا تراكم الرين صار طبعاً على القلب كالخشب على وجه المرءاة ، ولايكفى فى ازالة آثار تلك الشهوات تركها فى المستقبل ، بل لابد من محو تلك الاثار التى انطبعت فى القلب ، كما لايكفى فى ظهور الصورة فى المرءاة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها فى المستقبل مالم يشغل بمحو ماانطبع فيها من الاثار ، وكمايرتفع الى القلب ظلمة من المعاصى والشهوات كذلك يرتفع اليه نور من الطاعات فانمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة ، واليه أشار

بقوله : إتبع السيئة الحسنة تمحها ، وإن الحسنات يذهبن السيئات ، فاذا لايستغنى العبد في حال من الاحوال عن محو أثار السيئات والشهوات عن قلبه بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي . بل هو الوجوب الشرطي بمعنى أنه لايمكن التوصل الى درجات المقربين الابه ، وللنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية

اقول :يجيء عن بعض الاكابر أنه قال: كل شيء خطر على القلب سوى الله ، حصل منه نقش في القلب شاغل عن النقوش الغيبية والمشاهدات الروحانية ، فلذا وجب نفي الخواطر للسالك . **وقال** الفيض رحمه الله : ان الرغبة في حظوظ الدنيا المباحة مايحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب فكل من كان معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد **وقال** بعض السالكين: التوبة أول منازل السالكين وواجبة على كل حال وفي جميع الاحوال بمعنى أنه لابد منها في الوصول الى السعادات الاخروية ، لان الانسان لايخلو من ذنب اوهم اوغفلة اوقصور في معرفة مجلب للغين والظلمة ، محوج الى الاستغفار عند الارتقاء الى مقام فوقه . **وقال** النبي ﷺ : إنى ليغان على قلبى وإنى لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة . وفي رواية قال : إنى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة . واذا دام الغين صار رينا وطبعاً وفسدت مرءاة القلب فلايتجلى فيه انوار المعارف ، فيحصل الشقاوة فيحتاج الى صيقل يمحوها فيتجلى فيه أنوار المعارف ، فيحصل بواسطة ذلك السعادات الابدية ، وذلك الصيقل هو التوبة على وزان محو الصابون درن الثوب ، قال الله تعالى: « **ان الحسنات يذهبن السيئات** » **وقال** النبي ﷺ :لوعملتم الخطايا حتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم . والذنوب مايحجبك عن الله من مراتب الدنيا والاخرة . فالواجب للطالب الخروج عن كل مطلوب سواه حتى الوجود « **مصرع** » وجودك ذنب لايقاس به ذنب . فان النظر بالوجود من أعظم المعاصى كما في حكاية الشيطان، وقوله ﷺ : واني لاستغفر كل يوم سبعين مرة ناظر الى هذه المرتبة، لوضوح أنه ﷺ في كل آن كان يترقى الى مافوق ما كان فيه فيتوب مما كان فيه ويترقى الى مافوقه ،وبعبارة اخرى لما كان لكل مقام من مقامات السير الى الله سيئات بالنسبة الى مقام فوقه ،كما اشار اليه قوله : حسنات الابرار سيئات المقربين فيجب على السالك استعمال التوبة عن سيئات كل مقام يكون فيه المترقى الى مافوقه ضرورة أنه مالم يتب عن سيئات مقام كان فيه ولم يتركها لم يمكنه الدخول الى مافوقه

وقال الصادق عليه السلام: ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال، وكل فرقة من العباد لهم توبة: فتوبة الانبياء من إضطراب السير، وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات، وتوبة الاصفياء من التنفيس وتحصيل الرفاهية والسعة، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله، وتوبة العام من الذنوب، وقال بعض الاكابر: إن التوبة في البدايات الرجوع عن المعاصي وفي الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة، وتجريد النفس عن هبات الميل اليها، وبقايا النزوع إلى الشهوات الشاغلة عن التوبة الى الحق، وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير، والاجتناب عن الدواعي وافعال النفس برؤية افعال الحق، وفي الاخلاق التوبة عن إرادته وحوله وقوته، وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور في العزم وفي الاودية التوبة عن الذهول عن الحق في حضوره ولو طرفة عين، وفي الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ماسواه، ولو الى نفسه.

اقول: يجيء عظم شان التوبة وشرائطها في الباب الثالث في لئالي متكثرة متوالية

لو الو: في شواهد اخرى لما بيناه في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ

قال الرازي: دخول الضرر والمرض في شيء يكون على ثلاثة أوجه، التشويش، والنقصان والبطلان، فأدعى الشيطان إلقاء اكثر الخلق في مرض الدين وضرر الدين من هذه الوجوه أما التشويش فالاشارة اليه بقوله تعالى: «ولامنينهم» وذلك لان صاحب الامانى يستعمل عقله وفكره في إستخراج المعانى الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية والغضبية، فهذا مرض روحانى من جنس التشويش واما النقصان فالاشارة اليه بقوله تعالى: «ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام» وذلك لان بتك الاذان نوع من النقصان. وهذا لان الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأى ضعيف الجزم قليل الميل ثقيل البدن في طلب الاخرة.

واما البطلان فالاشارة اليه بقوله تعالى «فليغيرن خلق الله» وذلك لان التغير يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المرة الاولى، و من المعلوم أن من بقى مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن السعادات الروحانية فلا يزال يشتد في قلبه الرغبة في الدنيا والميل اليها والنفرة عن الاخرة، ولا تزال تزايد هذه الاحوال في قلبه الى أن يغير القلب بالكلية، فلا يخطر بباله ذكر الاخرة البتة، ولا يزول عن خاطره حب الدنيا البتة

فيكون حركته وسكونه وقوله وفعله لاجل الدنيا ، وذلك يوجب تغير الخلقة ، لان الارواح البشرية انما دخلت هذا العالم الجسماني على سبيل السفر ؛ فهي متوجهة الى عالم القيامة فاذا نسيت معادها والفت هذه المحسوسات التي لابد من انقضائها وفنائها كان هذا بالحقيقة تغير الخلقة وفي الخبر قال ﷺ : انما أخاف عليكم اثنتين إتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وقال ﷺ احذروا أهواءكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء أعدى للرجال من اتباع اهوائهم و حصائد ألسنتهم و في تفسير : «لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم و من خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم» قال ابو جعفر: «لاتينهم من بين ايديهم معناه أهون عليهم أمر الاخرة «و من خلفهم» آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ، «و عن ايمانهم» أفسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة ، «و عن شمائلهم» بتجليب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم .

(في شاهد آخر لما مر)

لؤلؤ: في شاهد آخر لما بيناه في اللؤلؤ الثالث من صدر الكتاب قال صدر الحكماء في شرحه على اصول الكافي ماملخصه هذا : اعلموا اخواني المؤمنين واصحابي الصالحين هديكم الله الى مسلك اليقين ومنهج المتقين أن السعادة ربما يظن بها انها الفوز باللذات الحسية والوصول الى المشتهيات الحيوانية ، و ما أبين لمن تحقق الامور و ذاق مشرب المعرفة والنور وتفطن بالسلامة عن الشرور والخلاص عن دار الغرور وموطن اصحاب القبور ان شيئا منها ليس سعادة حقيقية ، وانما هي حجب ظلمانية واستحالات جسمانية ، ومنامات خيالية ، وصور لمرائي وهمية «كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور» الم تر ايها البصير الى الذي يتعاطيها منهمكا فيها كيف انقطعت الالهامات والسكينات الالهية عن حواليه ، وامتنعت المعارف والعلوم الحقيقية عن النزول فيه ، وتعذر عليه إخلاص النية الالهية وصدق القصد والهمة في شيء مما يفعل ويوديه من صور الاعمال الحسنة والعبادات ، ومايعده من الخيرات والطاعات ، من غير معاوقة همة دنياوية او مصادمة طلبة نفسانية حتى كانه لم يعرف الاخرة الا كالدنيا ، ولم يطلب في الحقيقة الا ما يكون

فيها ، ولم يبتغ لقاء الله والتقرب اليه ورضوانه لعدم استيناسه بالفيض العلوى ولا ارتباطه بالروح الالهي الذى يزال به العمى عن القلب المعنوى ، والصمم عن السمع العقلى بسبب إنحباسه في المنزل الادنى ، وانسداد باب المعرفة على سمعه و قلبه كالاصم والاعمى وإنحصاره في سجن الدنيا وإخلاده في العرض السفلى والقرية الظالم اهلها ، وادلاموات ومنزل الدواب والحشرات ، ومعدن الشرور والظلمات ، فاحتجب عن ملاحظة الابد ومعاينة جمال السرمد ، لانهم صم عن السمع لمعزلون ، بكم فلا ينطقون عمى فهم لا يبصرون سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ، كلا انهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، ثم إنه لاشك في أن أقصى مايتاتى كل احدان يستسعد به ويفوز بالوصول اليه هو الكمال المختص به والملايم المنسوب الى نوعه وفصله وكلما انحط عنه فهو نقصان فيه وشقاوة تلحقه وتعتريه ، وان كان كمالا وسعادة لمن هو في رتبة الوجود دونه وتاليه فاذاً لكل نوع كمال يخص به ، وسعادته وكماله الخاص بجوهر ذاته انما هو الاحاطة بالمعلومات والتجرد عن الماديات ، والتخلص عن الشرور والظلمات ، فاذا إنحط عن كماله وماخص له في مآله وأبطل استعداده ليوم معاده وزال رأس ماله بزوال حيوته الاولى ، وفقد آماله فهو اضل ضلالا من الانعام والحشرات وأسوء حالا من الدواب والجمادات ، لكونه من المردودين الى اسفل سافلين ، بعد ماله قوة الارتقاء الى اعلى عليين ، ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران المبين .

اقول : فيما ينبه المتبصر على اغتنام عمره فيما بقي منه قال ابو سليمان الداراني : لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلا على فوت ما مضى عنه في غير الطاعة لكان حقيقاً أن يجره ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقى من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك لان العاقل اذا ملك جوهرة نفيسة ، وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكائه أشد ، وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة ، لاقيمة لها ولا بدل عنها ، فاذا ضيعها في الغفلة فقد خسر خسرانا مبينا .

اقول : فيجب على العاقل أن يبكى على ما فاته من عمره ، ويتاثر ، فيغتنم باقى عمره ، كما تاثر سليمان من قول عصفورة وفي الرواية ان سليمان رآه عصفورا يقول لعصفورة : لم تمنعين نفسك مني ولو شئت لاخذت قبة سليمان بمنقارى فألقيته في البحر ؟! فتبسم سليمان من كلامه ، ثم دعى

بهما وقال : للعصفورأ تطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال : يارسول الله لا ، ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحب لايلام على مايقول فقال سليمان : للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك ؟ فقالت : يانبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان ، بكابكاء شديدا ، واحتجب عن الناس اربعين يوماً يدعوا الله أن يفرغ قلبه لمحبته ، وأن لايخالطها بمحبته غيره وفي الرواية قال امير المؤمنين عليه السلام : تدارك مابقي من عمرك ، ولاتقل غداً وبعدغد ، فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الإماني والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون ، فنقلوا على اعوادهم الى قبورهم المظلمة الضيقة ، وقال: مافرغ امرء فرغة الا كانت عليه حسرة يوم القيمة ، وقال: ان امرء ضيع من عمره ساعة في غير ماخلق الله لجدير ان تطول عليه حسرته يوم القيمة ، وكتب حكيم الى اخ له : ياأخي اياك والاخوان الذين يكرمونك بالزيارة لينقصوك يومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والاخرة .

٥(في الاخبار الدالة على اغتنام العمر)٥

وقال الصادق عليه السلام :لاتغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ، ولاتقطع النهار بكذا وكذا فان معك من يحفظ عليك ، ولاتصغر شيئا من الخير فانك تراه غدا حيث يراك، و قال آخر: لايغرنك صحة نفسك وسلامة امسك ، فمدة العمر قليلة ، وصحة النفس مستحيلة ، من أطاع هواه باع دينه بدنياه . وقال عليه السلام : جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يامحمد : عش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك لاقيه و في خبر إن يعقوب لماقال أسفا على يوسف اوحى الله ان يايعقوب الى متى تذكر يوسف، أيوسف خلقك ورزقك واعطاك النبوة؟ فبعزتي لو كنت ذكرتني واشتغلت بي عن ذكر غيري لفرحتك في ساعتي ، فعلم يعقوب انه مخطيء في ذكر يوسف فقال : الهي لو ضربتني بسوطك هذا في اول اليوم لما افنيت عمري في البطالة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله :اعملوا في الصحة قبل السقم، وفي الشباب قبل الهرم، وفي الفراغ قبل الشغل وفي الحيوة قبل الموت، وقد نزل جبرئيل الي وقال لي: ياأحمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: كل ساعة تذكرني فيها فهي لك عندي مدخرة، وكل ساعة لاتذكرني فيها فهي منك ضايعة، واوحى الله الى داود. ياداود كل ساعة لاتذكرني فيها عدمتها من ساعة، وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن أهل الجنة

لايندمون على شيء من امور الدنيا الا على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها .

وقال النبي ﷺ: مامن يوم يمر إلا والباري عز وجل ينادي عبدي ما أنصفتني، اذكرك وتنسى ذكري وأدعوك الى عبادتي وتذهب الى غيري ، وأرزقك من خزانتي وآمرك لتتصدق لوجهي فلا تطيعني، وأفتح عليك باب الرزق واستقرضك من مالي فتجبهني، واذهب عنك البلاء وانت معتكف على فعل الخطايا ، يا ابن آدم ما يكون جوابك لي غدا اذا أجبتني . وقال بعض العلماء : ياأخي إن الموتى لم يبكوا من الموت لانه محتوم لابد منه ، وانما يبكون من حسرة الفوت ، كيف لا يتزودون من الاعمال الصالحة التي يستحقون بها الدرجات العلى ولانهم ارتحلوا من دار لم يتزودوا منها ، وحلوا بدار لم يعمروها فيقولون حينئذ ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله .

و قال النبي ﷺ : ما من ليلة الا و ملك الموت ينا د ي يا اهل القبور لمن تغبطون اليوم وقد عاينتم هول المطلع ؟! فيقول الموتى : إنما نغبط المؤمنين في مساجدهم لانهم يصلون ولا نصلي ويؤتون الزكاة ولا نزكي ، ويصومون رمضان ولا نصوم، ويتصدقون بما فضل عن عيالهم ونحن لا نتصدق ، ويذكرون الله كثيرا ونحن لا نذكر ، فواحسر تا على ما فاتنا في دار الدنيا .

و قال ﷺ : مامن مخلوق يوم القيامة إلا ويندم ولكن لاينفعه الندامة فاما السعيد اذا رأى الجنة وما أعد الله فيها لاوليائه المتقين يندم حيث لا عمل له مثل عملهم ويزيد من العبادة اكثر منهم لينال في درجاتهم العليا في الفردوس الاعلى ، وإن كان من الاشقياء إذا رأى النار وزفيرها وما اعد الله فيها من العذاب الاليم، صرخ وندم حيث لم يكن اقلع عن ذنوبه ومعاصيه ليسلم مما هو فيه ، فهذه هذه وهي الطامة الكبرى . وفي حديث آخر قال ليس نفس بر ولا فاجر الا وتلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت خيراً قالت هلا ازددت وان عملت سوء قالت ياليتني لم افعل .

اقول :واليه يشير قوله تعالى: « **وأنذرهم يوم الحسرة**» وفي الديوان إغتنم ركعتين زلفى الى الله اذا كنت فارغا مريحا واذا هممت باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحاً

وقال بعض الاكابر: فوت الوقت اشد من فوت الروح، لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق .

وقال عليه السلام : لابي ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك ، يا اباذر دع مالست منه في شيء.

وقال بعض الحكماء : أيام العمر أقصر من ان تصرفها فيما لايعينك في آخرتك

وقال النبي صلى الله عليه وآله : من إستوى يوماه فهو مغبون و من كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتفقد النقصان في عمله كان النقصان في عقله ومن كان النقصان في عمله وعقله فالموت خير له من حيوته ولنعم ماقيل ويل لمن ساوا يوماه .

اقول :بل كل نفس من الانفاس التي محدودة في كل ساعة بعدد متكاثر جوهرة نفيسة لاتعادلها الدنيا ومافيها ، اذيمكن ان يحصل العبد في كل نفس اجراً عظيما بالتفكر والذكر وساير الطاعات لاتعادله الدنيا ومافيها ، كما يظهر للمتتبع في ثواب الاعمال والاذكار التي يأتي كثير منها بعد فضل القرآن في الباب السابع في لئاليها وفيما ورد في وصف الجنة ومافيها ، كما تاتي جملة منها في محالها **منها** ماورد عنهم عليهم السلام أن تمام الدنيا ومافيها لايعادل قيمة محل سوط من الجنة وأن شبر أمنها خير منها و ممافيها ، وأن روحة من روحها تعادل قيمة الدنيا ومافيها من الاموال ، وأن ثوبا من ثيابها لو القي الى اهل الدنيا لم تحتمله ابصارهم ولما توا من شهوة النظر اليه ، ولو نشر رداء منها أضاء مابين المشرق والمغرب ، وفيما ورد عند الموت في اسف العبد لعمره بعد معاينة النشأة الاخرة **منها** ماروى من أن ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لايستاخر عنها فيبدو للعبد من الاسف مالو كانت له الدنيا بحذافيرها لخرج منها على أن يضمه الى الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها ، فلايجد اليه سبيلا . يقول لملك الموت مهلني يوما يقول : قد ضيعت الايام ، فيقول العبد : مهلني ساعة أتدارك فيها ، يقول : قد ضيعت الساعات و تأتي في الباب العاشر في لئالي حسرات الناس يوم القيامة ، سيما في لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ماعن النبي صلى الله عليه وآله وفي لؤلؤ احوال الناس عند حضورهم لرب العالمين ، في ذلك آيات وأخبار اخر ، ولاجل ذلك كان الذين عرفوا قدر اعمارهم جاهدوا حتى اخرجوا نفوسهم عن تحت قوله تعالى: «**الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر** وقوله **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون**» قوله عليه السلام الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ، ورفضوا املاك الدنيا ومافيها حتى دخلوا في قوله تعالى: «**رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**»

وفي قوله : لايشغله شان عن شان وعملوا بقوله تعالى : «واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون وقوله تعالى: «فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته»

شعر

كاشكى قيمت انفاس بدانستندى تادمى چند كه مانده است غنيمت شمرند
ايكه پنجاه رفت در خوابى مگر اين پنج روزه دريابى
چه پنجاه سالت برون شد زدست غنيمت شمر پنجروزى كه هست
بغفلت تابكى عمرى چنين ننك بمنزل كى رسى پائى چنين لنك
گر بدانى در عقبها چيست فرصت خاريدن سر نيست
يك دوروزى خواب غفلتكن بچشم خود حرام تاقيامت برفراش خاك خواب نازكن
هرچه بينى درجهان دارد عوض وازعوض گردد ترا حاصل غرض
بى عوض دانى چه باشد درجهان عمر باشد عمر قدر آن بدان
بكوش امروز تاتخمى بكارى كه فردا برجوى قدرت نداري
اگر اين گشتكاريرا نورزى درآن خرمن بيك ارزن نيرزى

وسيأتى في ذيل اللؤلؤ التالى للؤلؤ التالى لهذا اللؤلؤ بيان في تذكرة كثير نفع في المقام

لؤلؤ: في كلمات جمع من الاكابر في اغتنام العمر مضافا الى ما مر في اللؤلؤ السابق وفي قصة عابد وفي قصة طير مع موسى وفي قصتين عجيبتين من الضفدع فيه وفي بعض الاخبار الدالة عليه : **قال** الشيخ الجنيد: ليس شيء أعز من ادراك الوقت ، فان الوقت اذا فات لا يستدرك واعظم المصائب فوات الوقت بلافائدة. وقيل أعز الاشياء وقتك. فاشغله بأعز الاشياء وهو ذكر الله بلاغفلة وفترة . ولذا قيل افضل الطاعات حفظ الاوقات **وقيل** لشيخ يتأسف في حال نزعه: كل نفس ذائقة الموت لم تتأسف؟ قال: تأسفي على أنفاس كنت فيها نائماً، وعلى ايام كنت فيها آكلا، وعلى ساعات كنت فيها غافلا. وروى ان عابدا احتضر فقال: ماتاسفي على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب، وانما تاسفي على ليلة نمتها، ويوم افطرته وساعة غفلت عن ذكر الله تعالى . ولنعم ماقيل من ضيع ايام حرثه ندم ايام حصاده ، وقيل لراهب يبكي ما الذي ابكاك قال ذكرت يوما مضى من اجلي لم يحسن فيه عملي **وقال** ابوعبدالله: ليس في الدنيا شيء أعز من

قلبك ووقتك قد ضيعت قلبك عن مشاهدة الغيوب، وضيعت وقتك عن محارسة آداب النفوس فقد ضيّعت أعز الاشياء عليك، وقال بعض: ما اشتغل أحد بغير ه تعالى الا اضاع عمره، وذهب عنه صفاء وقته، وان العبد اذا لم يصف، وقته لله في اقامة العبودية لله انقطع عن الله وهو لا يشعر وقال آخر: اجعل الاخرة رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح، ويأتي ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقطع كمه للفقراء يسترون رؤسهم به، قيل له إعط الكم حتى اخيط فيه شيئاً

قال عليه السلام: دعه، الامر اسرع من ذلك وقد نقل الشيخ ورام ان قوماً كانوا مسافرين فحادوا من الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس، فسئلوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب إنا اخطانا الطريق فأومى برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد، فقالوا: يا راهب إنا سائلوك فهل انت مجيبنا؟ فقال: اسئلوا ولا تكثروا، فان النهار لا رجع والعمر لا يعود والطالب حثيث. فعجب القوم من كلامه فقالوا: يا راهب علمنا الخلق غدا عند مليكهم فقال: على نياتهم فقالوا: اوصنا، قال: تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البلغة ثم أرشدهم الى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وفي الروايات ان نبياً من الانبياء مر على عابد يعبد الله على رأس جبل في وهج الشمس فقال: يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلا يقيك من الشمس؟ فقال نعم قدمر على قبلك نبي فطلبت منه ان يسئل ربه عن قدر بقية عمري فأخبرني انه قد بقي منه سبعمأة عام فقلت: لهذا العمر القليل أصنع ظلالا واشتغلت تلك الساعة عن عبادة ربي فتركته فقال النبي: يا عابد كيف لو ترى اناسا في آخر الزمان اعمارهم لا يزيد على المأة ومع هذا يبنون البيوت من الجص والصخر فقال العابد: لو آتيت في زمانهم لقطعت هذا العمر القليل بسجدة واحدة.

٭(قصة الطير مع موسى في اغتنام العمر)٭

وفي الرواية ان موسى عليه السلام قال يوما يارب اريد أن أرى خالص خلقك الذي لا يشغل بغيرك فقال تعالى: له اخرج الى ساحل البحر الفلاني، فخرج موسى الى البحر فرأى طيراً على غصن شجرة مائل الى البحر مشغولا بذكر الرب، فسئله موسى عن حاله فقال منذ خلقني الله كنت هنا مشغولا بذكره أذكره كل يوم كيت وكيت ذكر ينشعب من كل ذكر الف ذكر، وقوتي هنا من لذة ذكره تعالى فقال له موسى: افتمنيت من الدنيا شيئا

قط قال : لا يا موسى ولكن في قلبي منية واحدة قال موسى ما هي؟ ، قال ان اشرب من ماء هذا البحر قطرة ، فتعجب موسى من قوله، وقال: أيها الطير ليس بين منقارك وبين الماء مسافة لم تضر به على الماء ؟ قال أخاف ان يمنعني لذته لذة ذكر ربي، وان يشغلني عن ذكره تعالى هذه اللحظة ، فضرب موسى يده على رأسه تعجباً .

شعر

چرا عبرت نگیری ای گران خیز — از آن مرغیکه گویندش شب آویز
که چون آن بال و پر زرّین کبوتر — بعزم چاه مغرب گسترد پسر
بدانسان مرغك زارو نزاری — گزینداز درختان شاخساری
بیکپا خویشتن راسازد آونك — چنان نالد که خون گردد دلسنك
کند روسوی چرخ آسمانی — نماید پشت بر دنیای فانی
چنان مستانه حق گوید که از شور — برقص آیند چه دارا و چه منصور
چنان تا صبح صادق سر نماید — بذکر دوست شبر ازنده دارد
نه یك شب بلکه هر شب کارش اینست — تمنای دل بیمارش اینست
ذبیحی خون آن مرغ جگر ریش — به است از خون توای غافل از خویش
که خواب غفلتت زان گونه برده — که نه زنده شمارندت نه مرده

وفي رواية انّ موسى عليه السلام مرّ يوماً على ساحل البحر فقال: الهي قد سكت ركباي وانحنى ظهري، وفرخت جبهتي، فما انت صانع ؟ فاوحى الله الى ضفدع من ضفادع البحر اجب موسى فأجابه فقال : يا بن عمران اتمن على ربك بعبادتك، وقد اصطفاك وكلّمك وقرّبك وناجاك ، فوالذي خلقني وبراني انني على صخرة منذ ثلاث مأة وستين سنة أسبحه ليلا ونهارا لا افتر فيها طرفة عين ، ومنذ ثلاثة ايام لا آكل شيئا وكل ساعة ترعد فرائصي من هيبته فقال له موسى : يا ضفدع باي طمع تصنع ؟ ما انت صانع فقال: وما حسبت ان يجعلني من مسبحيه حتى أطمع منه شيئاً آخر، وفي رواية اخرى قال ابو عبدالله عليه السلام : سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع ، يا داود تعجب من سهرك ليلة واحدة واني لتحت هذه الصخرة منذ أربعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله عزوجل . وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل ستة وعدّ منها الضفدع ، و ذلك لانه لما اضرمت النار على

ابراهيم عليه السلام شكت هوام الارض الى الله فاستاذنته ان تصب عليها الماء فلم يأذن لشيء منها الا الضفدع ؛ فاحرق منه ثلثان وبقى الثلث وفى رواية اخرى قال : وكان الوزغ ينفخ فى نار ابراهيم عليه السلام وفى رواية كانت تحمل الحطب وتضرم النار على ابراهيم عليه السلام وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار. وفى رواية كانت تحمل الماء بفيها وتطفى به النار، ومن ثم ترى ظهرها كالمحرق من النار .

وقال تعالى: يا احمد هل تدرى أى عيش أهنأ، وأى حيوة أبقى؟ فقال: اللهم لا. قال أما العيش الهنيء فهو الذى لا يفتر عن ذكرى صاحبه و لا ينسى نعمتى و لا يجهل حقى يطلب رضاى ليله ونهاره ، وأما الحيوة الباقية فهى التى يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر فى عينه ، وتعظم الاخرة عنده ويؤثر هواى على هويه ، ويبتغى مرضاتى و يعظمنى حق عظمتى ، و يذكر علمى به و يراقبنى بالليل و النهار عند كل سيئة ومعصية حتى ينقى قلبه عن كل ما أكره ، و يبغض الشيطان ووسواسه و لا يجعل لابليس على قلبه سلطاناً و سبيلا ، فاذا فعل اسكنت قلبه حباً حتى اجعل قلبه بى وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التى انعمت بها عليه وعلى اهل محبتى من خلقى ، وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه الى جلالى وعظمتى ، واضيق عليه الدنيا وابغض عليه لذاتها واحذره من الدنيا وما فيها ، كما يحذر الراعى غنمه من مواضع الهلكة فاذا كان هكذا يفر من الناس فرارا ، الى ان قال : فمن عمل برضاى يلزمه ثلاث خصال اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل ، وذكرا لا يخالطه النسيان ، ومحبة لا يؤثر على محبتى محبة المخلوقين الحديث وقال : يا احمد اجعل همك هما واحدا ولسانك لساناً واحدا واجعل يديك حياء لا تفعل ابداً من غفل عنى لا ابالى باى واد هلك وقال : الاوان الاخرة قد اقبلت والدنيا قد ادبرت ، ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بامه يوم القيمة، وان اليوم عمل بلا حساب ، وغدا حساب بلا عمل وقال: كم من طالب الدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها ، فلا يشغلنك طلبها عن عملك والتمسها من معطيها ومالكها ، فكم من حريص على الدنيا قد صرعته و اشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره وادرك اجله وقال : اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك ، واسع فى فكاكها كما تسعى فى طلب معيشتك فان نفسك رهينة بعملك و

قال: رحم الله إمرءاً تفکّر فاعتبر واعتبر فابصر فکانما هو کائن من الدنیا عما قلیل لم یکن وکانما هو کائن من الاخرة عن قلیل لم یزل ، وکل معدود منتقص وکل متوقع آت وکل آت قریب دان .

٥(فی جملة اخری من الکلمات والاشعار فی اغتنام العمر)٥

اللؤلؤ : فی جملة اخری من الاخبار وکلمات الاخیار والاشعار فی اغتنام العمر فی الکافی عن امیر المؤمنین علیه السلام قال : انما الدهر ثلاثة أیام انت فیما بینهن ، مضی امس بما فیه فلا یرجع ابدا فان کنت عملت فیه خیرا لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه ، وان کنت قد فرطت فیه فحسرتك شدیدة لذهابه وتفریطك فیه ، فانت فی یومك الذی اصبحت فیه من غد فی غرة ولا تدری لعلك لا تبلغه وان بلغته لعل حظك فیه فی التفریط مثل حظك فی الامس الماضی عنك ، فیوم من الثلاثة قد مضی انت فیه مفرط ، ویوم تنتظره لست انت منه علی یقین من ترك التفریط ، وانما هو یومك الذی اصبحت فیه وقد ینبغی لك ان عقلت وفکرت فیما فرطت فی الامس الماضی مما فاتك فیه من حسنات ان لا تکون اکتسبتها ومن سیئات ان لا تکون اقصرت عنها وانت مع هذا مع استقبال غد علی غیر ثقة من ان تبلغه وعلی غیر یقین من اکتساب حسنة او مرتدع عن سیئة محیطة ، فانت من یومك الذی تستقبل علی مثل یومك الذی استدبرت ، فاعمل عمل رجل لیس مایل من الایام الا یومه الذی اصبح فیه ولیلته فاعمل اودع والله المعین علی ذلك ، وقال ابو عبدالله علیه السلام : اصبروا علی طاعة الله وتصبروا عن معصیة الله فانما الدنیا ساعة ، فما مضی فلیس تجد له سرورا ولا حزنا ومالم یات فلیس تعرفه ، فاصبر علی تلك الساعة التی انت فیها فکانك قد اغتبطت ، وقد نقل المحقق البهائی من خط جده رفع الله درجتهما

شعر

الی کم تماد فی غرور و غفلة	وکم هکذا نوم الی غیر یقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتری	بملاء السماء والارض ایة ضیعة
أترضی من العیش الرغید وعیشة	مع الملاء الاعلی بعیش البهیمة
فیادرة بین المزابل القیت	وجوهرة بیعت بابخس قیمة

افان بباق تشتريه سفاهة ؛ وسخطا برضوان وناراً بجنة ؛
•انت صديق ام عدو لنفسك ؛ فانك ترميها بكل مصيبة
ولوفعل الاعداء بنفسك بعض ما فعلت لمستهم بها بعض رحمة
فقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة
كلفت بهادينا كثيرا غرورها تقابلها في نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هي أحسنت أساءت وان ضاقت فشوب كدورة
وعيشك فيها الف عام وينقضي كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يجدى، عليك من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة

وللبهائي طاب ثراه

الا يا ناثنا بحر الامانى هداك الله ما هذا التوانى
اضعت العمر عصيانا وجهلا فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عنك الشباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغي راقل
الى كم كالبهايم انت هايم وفي وقت الغنائم انت نايم
وطرفك لايرى الاطموحاً ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لايفيق من المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصى
بلال الشيب نادى في المفارق تجيء على الذهاب وانت غارق
ببحر الاثم لاتصغى لواعظ ولواطرى واطلب في المواعظ
و قلبك هائم في كل وادى وجهلك كل يوم في ازديادى
على تحصيل دنياك الدنية مجداً في الصباح وفي العشية
وجهد المرء في الدنيا شديد وليس ينال منها مايريد
وكيف ينال في الاخرى مرامه ؛ ولم يجهد لمطلبها قلامة
يامن تمتع بالدنيا وزينتها ولاتنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه تقول لله ماذا ؛ حين تلقاه

وقال بعض

لقد لهوت وجدت الموت في طلبي وإن في الموت لي شغل عن اللعب

لوشمرت فكرتي فيما خلقت له مااشتدحرصي على الدنيا ولاطلبي

وقال : قيس ناظما لحديث نبوي قاله له

فان كنت مشغولا بشيء فلاتكن بغير الذى يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله إلاالذى كان يعمل
ألا إنما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

وقال تعالى: واعظا لعيسى عليه السلام إعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، فعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون ، فيه أجزى بالحسنة اضعافها، وإن السيئة توبق صاحبها، فمهد لنفسك في مهلة، ونافس في العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجاورون من النار **وقال** ابوعبدالله عليه السلام : لرجل قال له اوصني: أعد جهازك وقدم زادك لطول سفرك وكن وصي نفسك ولاتامن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك، وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال احمل نفسك لنفسك، فان لم تفعل لم يحملك غيرك

وقال عليه السلام لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك ، وبين لك الداء، وعرفت آية الصحة ودللت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك، وقال لرجل اخر: إجعل قلبك قرينا برا اوولدا واصلا واجعل عملك والدا تتبعه ، واجعل نفسك عدوا تجاهدها، واجعل مالك عارية تردها ، وفسر قصر الأمل في الحديث بانه هو ما إذا أصبحت فلاتحدث نفسك بالمساء ، واذا أمسيت فلاتحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لاتدري ما إسمك غدا وقال تعالى: **«لاتنس نصيبك من الدنيا»** وفسر بان لاتنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الاخرة **وقال** عليه السلام لابي ذر : كن في الدنيا كانك غريب ، واعدد نفسك من الموتى ، فاذا اصبحت لاتحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت لاتحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن حيوتك لوفاتك ، فانك لا تدري ما اسمك غداً، وقال: يا علي اذا مات العبد قال الناس ما أخلف وقالت الملائكة ماقدم وقال الصادق عليه السلام :

شعر

إعمل على مهل فانك ميت واخترلنفسك أيها الانسان

فكانما قد كان لم يك إذ مضى　　وكانما هو كائن قد كان

وقال عليه السلام : لعلى عليه السلام بادر باربع قبل اربع ، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحيوتك قبل موتك، فانك لاتدرى ما إسمك غداً . وقال الصادق عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزلته من عد غداً من أجله ، وقال امير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه وانما هو كفنه ، ويبنى بيتا ليسكنه وانما هو موضع قبره . وفي الكشكول الانسان مسافر ومنازله ستة، وقد قطع منها ثلاثة وبقى ثلاثة، فالتى قطعها اولها من كتم العدم الى صلب الاب وترائب الام، وثانيها رحم الام ، وثالثها من الرحم الى فضاء الدنيا

وأما الثلاثة التى لم يقطعها فاولها القبر، وثانيها فضاء المحشر، وثالثها الجنة او النار ونحن الان فى قطع مرحلة المنزل الرابع، ومدة قطعها مدة عمرنا ، فأيا منا فراسخ، وساعاتنا اميال ، وانفاسنا خطوات ، فكم من شخص بقى له فراسخ ، وآخر بقى له اميال وآخر بقى له خطوات ، ولله در القائل

بادر شبابك قبل أن يهرما　　وصحة جسمك قبل أن يسقما

وأيام عمرك قبل الممات　　فما كل من عاش أن يسلما

وقدم فكل امرء قادم　　على كل ما كان قد قدما

نه پندارم اى در جهان كشته جو　　كه گندم بچينى بوقت درو

وفي حديث آخر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة . وقال : إن المؤمن نفسه منه فى شغل والناس منه فى راحة. اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجى الذى خلقه فى فكاك رقبته . ألا فهكذا تكونوا وقال بعض الاكابر : من علائم اعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه دنيا ودينا ، وفي الحديث العاقل من يعمل فى يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده ، وكفاك قوله موتوا قبل أن تموتوا وقوله عليه السلام اذا حملت جنازة فكن كانك ستلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ماذا تستانف . عجباً لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقول الحسن البصرى لرجل حضر جنازة أتراه لو رجع الى الدنيا العمل صالحا ، فقال : نعم قال: فان لم يكن هو تكن انت .

في جماعة لم يصدر منهم فعل مباح

ونقل عن المحقق الكامل الملا عبدالله التستري رفع قدره أنه قال: احترزت عن المباحات ثلاثين سنة، وكل ما فعلته كان واجباً أو مستحبا، ويأتي عن المقدس الاردبيلي ره أنه لم يمد رجله للنوم في اربعين سنة ولم يصدر عنه فيها فعل مباح فضلا عن الحرام والمكروه وعن الميرمحمد باقر الشهير بداماد مثله في الاول وفي الثاني في عشرين سنة، وعن الشهيد الاول وجمع آخر نور الله مضاجعهم مثله في الثاني في مدة عمرهم، ويأتي في اللؤلؤ الاتي أعجب من هؤلاء القوم وقال: اولياء الله منشجة ألوانهم من السهار ومنحنية اصلابهم من القيام ولقد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد أذهلوا انفسهم وذبحوها بالعطش، طلباً لمرضات الله، وشوقا الى جزيل ثوابه وخوفا من أليم عذابه. وفي خبر قال: لو أن احدا منهم يسبح تسبيحة خير له من أن تصير له جبال الدنيا ذهباً وقال عليه السلام في وصفهم واستلانوا ما استوعره المترفون، يعني استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة الصمت والسهر والجوع، والمراقبة والاحتراز من صرف ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى، وفي بعض خطب النبي صلى الله عليه وآله ايها الناس إن الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وإن الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد، يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد، وفي ذلك عباد الله يلهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات.

شعر

چندت نیازو آز دواند ببر وبحر — دریاب قدر خویش که دریای گوهری
پیداست مرترا که بقیمت کجا رسی — لیکن چه پرورش بودت دانه دری
گر کیمای دولت جاویدت آرزواست — بشناس قدر خویش که کو گرد أحمری
أیمرغ پای بسته بدام هوای نفس — کی بر هوای عالم روحانیان پری
بازسپید روضهٔ انسی چه فایده — کاندر طلب چوبال بریده کبوتری
عمریکه میرود بهمه حال جهد کن — تادر رضای خالق بیچون بسر بری

أگر دل از غم دنیا جدا توانی کرد — نشاط عیش بباغ بقا توانی کرد
وگر بآب ریاضت بر آوری غسلی — همه کدورت دلرا صفا توانی کرد
زمنزلات هوس گر برون نهی قدمی — نزول در حرم کبریاء توانی کرد
وگر زهستی خود بگذری یقین میدان — که عرش وفرش وفلك زیر پا توانی کرد
ولیکن اینعمل رهروان چالاك است — تو نازنین جهانی کجا توانی کرد
نه دست وپای أمل رافروتوانی بست — نه رنگ وبوی جهانرا رها توانی کرد
تو کز سرای طبیعت نمیروی بیرون — کجا بکوی طریقت گذر توانی کرد
بعزم مرحلهٔ عشق پیش نه قدمی — که سودها کنی از اینسفر توانی کرد
جمال یار ندارد نقاب و پرده ولی — غباررہ بنشان تا نظر توانی کرد

☆ ☆ ☆

گر باقلیم عشق رو آری — همه آفاق گلستان بینی
برهمه أهل آنزمین بمراد — گردش دور آسمان بینی
آنچه بینی دلت همان خواهد — آنچه خواهد دلت همان بینی
آنچه نشنید نیست آن شنوی — هرچه نادید نیست آن بینی
ازمضیق جهات ورگذری — همه آفاق لامکان بینی
بیسر وپا گدای آنجا را — سرزملك جهان گران بینی
هم در آن سربرهنه قومی را — برسراز عرش سایبان بینی
واندر آن پابرهنه قومیرا — پای برفرق فرقدان بینی

القول إذاوقفت على ماقرأناه عليك في هذه الليالي لاغتنام عمرك علمت علما يقينيا أنه لابد للمتبصر أن يقتصر في كل امور دنياه على الضروريات منها ، ولايجعل نفسه كدودة القز التي تلف حولها حتى تسد على نفسها الخروج منها فتهلك، ثم يقتصر من ذلك أيضا على قدر لابد منه كما وكيفاً ، فيقتصر من المأكولات والمشروبات على قدر يسد به رمقه، وتبقى بنيته للعبادة ، ومن الملبوسات على مايستر به عورته وعرضه ، ويحفظه من الحر والبرد، وكل في وقته وعلى قدره ، ومن الكلام والمخالطة مع الناس والنوم على ما تدفع به ضرورة الحيوة ، وينزل الزائد من كل منها منزلة الميتة العفنة النتنة ، فيتحذر منه

كتحذره منها، حتى مثل الجاى والقليان، ويشتغل فى اوقات يصرف فيها بالذكر والعبادة على قدر الطاقة ، فان كان من اهل الكسب يعمل جملة النهار بدينا راو دينارين ، ويعلم كفايته منه ثلثه يقتصر على العمل ثلث النهار ويصرف باقى النهار فى العبادة ، وإن كان من غيره فبخ له لفراغه وفرصته فيشتغل بالعبادات والصلوات والطاعات والاذكار فى كل اوقاته آناء الليل واطراف النهار ، مثل الذين يأتى حالهم فى شدة اشتغالهم بالعبادات والصلوات والاوراد والاذكار فى اللؤلؤ الاتى

ثم اعلم أن ذلك المقام لا يحصل لك الا بمنع النفس عن الشهوات واللذات والتنفيسات وحملها على المجاهدات والرياضات وانقال العبادات ، كما يأتى تفصيل ذلك فى أوايل الباب الثانى فى لئالى متكثرة، وفى لؤلؤ فى أخره ، وذلك لان مثل النفس مثل الدابة الحرون، ولا تلين ولا تذل ولا تنقاد الا بتقليل علفها، وتثقيل حملها ، وإلا يكون سعيك كالاكل من القفا الا يسمن ولا يغنى من جوع، ويكون تذليلك لنفسك كاطفاء النار بوضع الحطب اليابس عليها وضربها بالحلفاء ،فاذا إستيقظت من رقدتك وجدت طول عمرك الذى لو اشتراه أحد منك بتمام الدنيا ومافيها، بل مع ملاها ذهباً وجوهراً ما كنت تبيعه منه سنة بل يوماً بل ساعة قد باعته نفسك تمامه بثمن بخس دراهم معدودة ، بل بثمن زهيد لا يفى بشق تمرة واقل :

شعر

الدهر ساومنى عمرى فقلت له ... مابعت عمرى بالدنيا ومافيها

ثم اشتراه بتدريج بلاثمن ... تبت يدا صفقة قد خاب شاريها

وإذا كنت لا تبيع عمرك بملاء الارض ذهباً، ومثله جوهراً فتفكر فى نفسك وقسط الثمن على عمرك الذى غلبة ماة سنة بل ثمانين الا نادرا، ثم انظر كم قيمة سنة منه، وكم قيمة شهر، وكم قيمة يوم وليلة، وكم قيمة واحد منهما، وكم قيمة ساعته وكم قيمة دقيقة ، واذا حاسبت تجد قيمة ساعته بل نصفها بل ربعها بل عشرها بل دقيقة منها بل ثانية من ثوانيها تبلغ من الذهب والجوهر ا لوفا فى الوف لا تحصى عددها . ثم انظر بم بعته بتدريج وغفلة من بهائه : قد صرفت العمر فى قيل وقال ، وتحصيل ما ليس له مال ، بل هو عين الوبال ، ومورث للسؤال وسؤ الحال ، كما يأتى فى الباب العاشر فى لالى حسرات الناس يوم القيامة ، سيما فى

لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ما عن النبي ومامثلك إلامثل من ترك جواهر نفيسة ملقاة على وجه الارض وفي الطريق ، واشتغل بقلع امداد واحجار واخزاف منصوبة بل مدفونة فيها بمشقة شديدة لتلعب بها كالاطفال ، وهل يمكن ان يعدك احد من العقلاء كلا وحاشا إن انت الا كالانعام بل أضل سبيلا . ويأتي في أواخر الباب الثاني في لؤلؤ الامر التاسع من الامور العشرة محاسبة النفس وفي لؤلؤ ين بعده مزيد بيان وكثير اخبار في ذلك مضافا الى ماهنا منها اشعار من الديوان مقسمة للعمر مناسبة للمقام .

٥(في مواظبة رؤساء الدين على العبادة)٥

لؤلؤ: في شدة مواظبة رسول الله ﷺ وبعض الائمة عليهم السلام على العبادة واغتنام العمر وفي ذكر كثرة عبادة جماعة اخرى كانوا مواظبين على اغتنام اعمارهم ولم يغفلوا عن الله طرفة عين . مضافا الى الذين مرمآلهم في اللئالي السابقة في اغتنام العمر والى الذين يأتي حالهم في الباب الثاني في لئالي العزلة وفي لؤلؤ فضل الذكر وغيرها ، عن قتادة في تفسير «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» أن النبي ﷺ كان يصلي الليل كله ويعلق صدره حتى لايغلبه النوم وقال عليه السلام : كان رسول الله ﷺ اذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فانزل الله «طه» . وعن الكاظم عليه السلام قال: لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، يقوم الليل جميع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى: «ما انزلنا» الآية وكان عند عايشة ليلتها فقالت يارسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتاخر ، فقال ﷺ : ياعايشة اولا اكون عبداً شكورا ، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه ﷺ في دار الدنيا انه نثيت له ذات ليلة عباءه التي ينام عليها ، فلما أصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام الى العبادة فامر أن يجعل بطاق واحد . وكان أمير المؤمنين عليه السلام ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة ومااطاق احد عمله . كما يأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه وآدابه مع مزيد وفي الامالي عن رجل من التابعين قال: سمعت أنس يقول نزلت هذه الاية «امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه» في علي عليه السلام قال الرجل: فأتيته لانظر الى عبادته فاشهد بالله لقد رأيته وقت

المغرب فوجدته يصلي باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس في التعقيب الى أن قام الى عشاء الاخرة ، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرء القرآن الى أن طلع الفجر ، ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب الى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه رجلان واذا فرغا قاما واختصم آخران الى ان قام الى صلاة الظهر ، قال فجدد لصلاة الظهر وضوء ، ثم صلى باصحابه الظهر ثم قعد في التعقيب الى أن صلى بهم العصر ، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان ويقعد آخران يقضي بينهم ويفتيهم الى أن غابت الشمس فخرجت وانا اقول أشهد بالله أن هذه الاية نزلت فيه ، وتاتي فيه ايضا عبادة بعض الانبياء وبعض العباد ومراقبتهم لها ، وكان علي بن الحسين كجده امير المؤمنين عليه السلام يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكانت الريح تميله مثل السنبلة ، وقال رجل سألت مولاة لعلي بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت صفي لي امور علي ابن الحسين عليه السلام فقالت أطلب اواختصر ؟ قلت بل اختصري قالت ما اتيته نهارا قط ، ولا فرشت له فراشا بليل قط . وفي خبر ما اطاق احد عمل علي عليه السلام من ولده بعده الا علي بن الحسين عليه السلام وفي خبر ولقد دخل ابو جعفر عليه السلام على ابيه زين العابدين عليه السلام فاذا هو قد بلغ من العبادة مالم يبلغه احد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة ، فقال ابو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحالة من البكاء فبكيت رحمة له ، واذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيئة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي عليه السلام فاعطيته فقرأ فيها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا ، وقال : من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام .

وفي حديث إن الرضا عليه السلام كان ربما يصلي في يومه وليلته الف ركعة وإنما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس ، فهو في هذه الاوقات قاعد في صلاته ويناجي ربه وكان قليل النوم بالليل كثير السهر يحيي اكثر لياليه من أولها الى الصبح ، وكان كثير الصيام ولا يفوته صيام ثلاثة أيام في كل شهر ويقول ذلك صوم الدهر وكان كثير المعروف والصدقة في السر وا كثره في الليالي المظلمة . وقال

بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام : صلينا خلفه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال : والله لقد رأيت اصحاب محمد وما ارى اليوم شيئا يشبههم . كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا ، فقد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدامهم، وجباههم ، وكانوا إذا ذكروا الله، مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى يبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين .

وكان اويس القرني، يقول في بعض الليالي هذه ليلة الركوع فيحيي الليل كلها بركوع واحد ، وفي ليلة اخرى يقول، هذه ليلة السجود، فيحيي كلها بسجدة واحدة ، وقيل له كم طاقتك تحيي ليلتك دائما بحالة واحدة ، قال أين طول ليلتي يا ليت كان من الازل الى الابد ليلة واحدة أصبحها بسجدة واحدة أبكي وأتضرع وانادي ربي بما لا يحصى ،

و قال الربيع بن خيثم : اتيت اويساً فوجدته جالساً قد صلى الفجر فجلست موضعاً وقلت لا اشغله عن التسبيح ، فمكث مكانه حتى صلى الظهر، ولم يقم حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب، ثم ثبت حتى صلى العشاء ، ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فنعست عيناه فقال: اللهم أعوذبك من عين نؤامة ومن بطن لا يشبع .

وقال بعضهم: لولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا .

وقال آخر : ما غمني الا طلوع الفجر، ونقل عن بعض الاكابر أنه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة حتى يبس رجلاه ، فكان بعده يصليها جالساً وكان اذا فرغ من صلاة العصر لف نفسه برداه ويناجي عجبت من الخلق كيف يختارون غيرك عليك وكيف لا يأنسون بك ، وعن بعضهم بلغ عمره قريباً الى المأة لم يمد رجله للنوم الا في مرض موته ، وعن آخر اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت ، وعن آخر لما بلغ عمره أربعين سنة لف فراش نومه اى لا ينام طول الليل ، وعن آخر لم يدخل فراش نومه اربعين سنة، فعمي احدى عينيه فمضى عليه عشرون سنة ولم يطلع اهله على حاله ولا غيرهم وعن آخر لم ينم الليل قط ، وعن آخر وضع عنده سوطاً فلما رآى من نفسه الكسالة والوهن للعبادة يضرب به رجله ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي ، ويقول : ليظن اصحاب محمد أنهم يستأثرون الجنة ، كلا، لنزاحمنهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا ورائهم رجالا ، وعن

رابعة العدوية انها كانت تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما اريد به ثواباً ولكن ليسر رسول الله ، ويقول للانبياء لي امرأة من امتي هذا ملها في اليوم والليلة، وعن آخر كان يحج ولا ينام قط في طريق الحج ولا في مكة الا ساجداً ، وعن آخر اذا كسل عن العمل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبة لها ، وعن بعض كانت مواظبته وهمه بصلاة الليل بحيث يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ وقتها ، وكان حب بعضهم للصلاة بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد أن يصلي في قبره فاذن لي اصلي، وبعضهم لا يتهناء للطعام والشراب، ويواظب على العبادة فقيل له : لو رفقت بنفسك ، فقال: أطلب الرفق اتعب قليلا وأتنعم كثيراً، وبعضهم كان يشرب القتيت ولا يأكل الخبز، فقيل له في ذلك: فقال بين مضغ الخبز وشرب القتيت قراءة خمسين آية، وبعضهم لم يوضع له قدر على النار قط ، وبعضهم لم يؤمر احد بطبخ شيء له قط ، ويأتي عن بعض انه كان يمتنع كثيرا من الاكل لئلا يحتاج الى الشرب فيحتاج الى دخول الخلا فيضيع عليه وقته وحكي رجل أنه نزل بعض أهل الله عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وفي كل ليلة يقوم ويصلي الى السحر، فاذا كان السحر ينادي باعلى صوته أيها الركب المغرمون أكل هذا الليل تباتون فكيف ترحلون ؟ فيسمع صوته من كان بالمحصب فيتواثبون بين بالم و داع وقار ومتوضيء ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى .

وقال بعض اصحاب الحال : لو اني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين، فقيل له: وكيف يكون ذلك؟! قال: لان في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشغول بحق ولي وابن ذاك عن هذا .

وفي الانوار في نور الحب ودرجاته قد ورد في الاخبار إن العباد من بني اسرائيل اذا بلغوا في العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد، وأخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره ، وعن آخر ينام في الصيف في الحجرة وفي الشتاء فوق السقف ، حذرا من راحة النوم ويستيقظ للعبادة ، وعن آخر يبس إحدى رجليه فكان يصلي برجله الاخرى صلاة الصبح بوضوء المغرب، وعن ابي اسحاق عمرو بن عبدالله من ثقات السجاد عليه السلام كان صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة ، وعن آخر اشتغل يوماً بشغل حتى فاته جماعة صلاة العصر فتصدق

بمأتي الف درهم جبر اله ، وفي نقل آخر تصدق بارض قيمتها مأتا الف درهم، وعن آخر تأخر صلاة المغرب حتى ظهر نجمان في السماء فتصدق له بعتق عبدين ، وعن بعضهم فاتته في جماعة فاحيى تلك الليلة جبراً لما فاته من فضل الجماعة ، وعن آخر فاته ركعتا الفجر فاعتق رقبة . وعن عبدالله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوماً فاعتق رقبة .

اقول: تاتي تتمة الحديث في الباب الثامن في لئالي فضل الجماعة في لؤلؤ جملة اخبار آخر وردت عنهم في فضل الجماعة مع بيان مني فيه . وعن رسول الله ﷺ قال: ماخير عمّار بين امرين الا اختار اشدهما وقد روي عن بعض العبّاد أنه كان يصلي عامة ليله فاذا كان السحر انشاء يقول :

الا ياعين ويحك اسعدينى　　بطول الدمع في ظلم الليالى
لعلك في القيامة أن تفوزى　　بحور العين في قصر اللئالى

وقد مرت في اللؤلؤ ين السابقين على هذا اللؤلؤ في اغتنام العمر قصص وحكايات تنفعك في المقام كثيرا ، سيما قصة عابد كان يعبدالله في حرّ الشمس مدة تزيد على سبعمائة عام ولم يصنع لنفسه ظلا حذرا من تضييع وقته ساعة .

٥(في بيان معنى الزهد)٥

اللؤلؤ: في معنى الزهد وفيما ورد في فضله وجزيل ثوابه وعظم فوائده ، في الرواية انه سئل الصادق ﷺ عن الزهد في الدنيا قال: الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه . وسئل رسول الله ﷺ عن الزهد قال: ترك ما يشغلك عن الله. الدنيا يوم ولنا فيه صوم . **وقال** زين العابدين ﷺ : ألا إن الزاهدين في الدنيا قد اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضاً . **وقال** بعض السالكين : الزهد هو الخروج عن متاع الدنيا وشهواتها قليلها وكثيرها ومالها وجاهها كما ان بالموت يخرجون منها . **وقال** بعض آخر منهم: الزهد عبارة عن عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها . وقال البهائي:

زهد چه بود از همه پرداختن　　جمله را در دار اول باختن

وقال بعض : الزهد خروج النفس عن حلاوة اللّذات الجسماني والمتاع الدنيوى وحقيقته خروج حب ماسوى الله عن القلب .

أقول: اليه يومى قوله كمامر ما منزلة الدنيا من النفس الامنزلة الميتة اذا اضطرت اليها أكلت منها ، وقوله عليه السلام في جواب من سئله عن حقيقة الزهد في الدنيا: انه من يقنع بدون قوته ويستعد ليوم موته ، وفي معاني الاخبار الزاهد من يحب ما يحبه خالقه ويبغض ما يبغضه خالقه، ويخرج من حلال الدنيا ، ولا يلتفت الى حرامها ، وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل حين سئله عن تفسير الزهد قال : يحب ما يحب خالقه ، ويبغض ما يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها، فان حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، ويتحرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كما يتحرج من الميتة التى قد اشتدنتنها ، ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله .

و سئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال: عشرة أشياء : فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، الا وان الزهد في آية من كتاب الله : « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم» وقال الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله تعالى « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم» ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالاتى فقد اخذ الزهد بطرفيه .

أقول: سيأتى لذلك بيان وتفسير في لؤلؤ ما يرغبك في الزهد يورث ترك السعى للدنيا ، ثم أقول: ويجمع الزهد مخالفة ما يشتهيه النفس فلا تغفل عنها قال أبو جعفر عليه السلام قال الله: وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواى على هويه في شيء من أمر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه، وهمه في آخرته ، وضمنت السموات والارض رزقه ، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى لا يبالى من أكل الدنيا

وقال أبو عبدالله عليه السلام : اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما وجد حلاوة حب الله فلم يشتغل بغيره وقال: من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه، ونطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا ودواءها

وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، بل قال: من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته، وتنعّم أهله ، وبصره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، وقال النبي ﷺ: من اجتهد من متى بترك شهوة من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنة ،وقال داود عليه السلام :من منع عن الشهوات فكانما عمل بالزبور، وقال: ترك الدنيا رأس كل عبادة ، وسئل عنه من أعظم الناس قدراً؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً أي لا يريها شيئاً ،وعن أبي جعفر عليه السلام قال: من زهد في الدّنيا ولم يستحق من طلب المعاش خفت مؤنته ورخي باله، ونعّم عياله، وقال: الدنيا حرام على أهل الاخرة والاخرة، حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله فقال عليه السلام : حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا ، وقال: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا .

وقال امير المؤمنين : عليه السلام الزهد في الدنيا ثلاثة أحرف: زاء، وهاء ودال، فاما الزاء فترك الزينة، واما الهاء فترك الهواء ، واما الدال فترك الدنيا ، وفي الرواية قيل للباقر عليه السلام من أعظم الناس قدراً؟ قال: من لم يبال الدنيا في يد من كانت، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه، وقال السجاد: العجب كل العجب لمن عمل دار الفناء ، وترك دار البقاء، وقال :عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء ، ولا يحتمي من الذنوب مخافة النار ، ولنعم ماقيل : كم تكون في طلب اللّذات الفانية؟ ومعرضاً عما يثمر السعادات الباقية فان كنت من أصحاب العقول فاقنع من الدّنيا كلّ يوم بخبزين، وكلّ سنه بثوبين وقال: يا أحمد، هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يارب قال: يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون ، إن أدنى ما أعطي الزاهدين في الاخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحون اى باب شاؤا، ولا أحجب عنهم وجهي ، ولا نعمنهم بالوان التلذذ من كلامي ولا جلسنهم في مقعد صدق، وأذكرهم ماصنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وافتح لهم أربعة أبواب: باب يدخل عليهم الهدايا بكرة وعشياً من عندي ، وباب ينظرون منه الى كيف شاؤا بلا صعوبة وباب يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذّبون ،وباب يدخل عليهم منه الوصايف والحور العين ، قال يارب من هؤلاء الزاهدون والذين وصفتهم ؟ قال الزاهد هو

الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولاله ولد يموت فيحزن لموته، ولاله شيء يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرفه انسان ليشغله عن الله طرفة عين، ولاله فضل طعام يسئل عنه، ولاله ثوب لين يا احمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل، وصوم النهار، وألسنتهم كلال من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة صمتهم، قد أتوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار، ولا من شوق جنة، ولكن ينظرون في ملكوت السموات والارض، فيعلمون أن الله سبحانه اهل للعبادة

٥(في كلمات الاخيار و بعض الاخبار في الزهد)٥

قوله : في بعض الاخبار وكلمات الاخيار في الزهد وطريقته، وفي خوف بعض الزاهدين من النار، وفي قصة زهد ابن الاثير صاحب النهاية اللغة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن القلب اذا صفى ضاق به الارض حتى يسموا، وإياك أن تطمح الى من فوقك، و كفى به قول الله تعالى لرسوله: «ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا» وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن علامة الراغب في ثواب الاخرة زهد في عاجل زهرة الدنيا اما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله له فيها و إن زهد، وان حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها و إن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الاخرة، وقال عليه السلام : من أراد الاخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا وقال تعالى: يا أحمد ليس من قال اني أحب الله أحبني حتى يأخذ قوتاً ، ويلبس دوناً، وينام سجوداً ويطيل قعوداً ، ويلزم صمتاً ويتوكل علي ، ويبكي كثيراً ، ويقل ضحكا ، ويخالف هواه ، ويتخذ المسجد بيتاً ، والعلم صاحباً ، والزهد جليساً ، والعلماء ، أحباباً والفقراء رفقاء ويطلب رضاي، ويفر من سخطي ويهرب من المخلوقين هرباً، ويفر من المعاصي فراراً ويشتغل بذكري اشتغالا ، فيكثر التسبيح دائماً ، وبالوعد صادقاً ، وبالعهد وافياً، ويكون طاهراً ، وفي الصلاة زاكياً، وفي الفرائض مجتهداً وفيما عندي من الثواب راغباً ، ومن عذابي راهباً مشفقاً ، ولاحبائي قريناً وجليساً .

و قال في احياء العلوم عن يحيى بن معاذ ، إنه كان يقول : الزاهد الصادق قوته ما وجد ، ولباسه ما ستر، ومسكنه حيث أدرك ، الدنيا محبسه ، والخلوة مجلسه ، والقبر

مضجعه، والاعتبار فكرته ، والقرآن حديثه ، والرب أنيسه ، والذكر رفيقه ، والزهد قرينه، والحزن شأنه ، والحياء شعاره ، والجوع ادامه ، والحكمة كلامه ، والتراب فراشه والتقوى زاده، والصمت غنيمته، والصبر معتمده ، والمتوكل حسبه، والعقل دليله، والعبادة حرفته، والجنة مبلغه .

وقال بعض الزهاد : ينبغي للزاهد أن يكون طعامه من شعير غير منخولة : فان زاد نخله ، فان زاد فحنطة غير منخولة ، فان نخل الحنطة فليس بزاهد وكذا اللباس ،

وقال ذوالنون المصري : إن لله عباداً أورثوا الصبر على طول البلاء ، فولهت قلوبهم في الملكوت ، وجالت افكارهم في حجب الجبروت ، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد لسلم الورع فأستعذ بوامرارة الترك للدنيا، واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة ، وقد روى أنه قيل لزاهد الا توصي ؟ فقال بماذا اوصي والله مالنا شيء ومالنا عند أحد شيء .

وقال أبو يزيد لابي موسى : فيما ذا تتكلم قال : في الزهد عن الدنيا فنفض يده وقال : ظننت أنك تتكلم في شيء الدنيا اي شيء حتى تتزهد فيها، وروى أن بعض العارفين مر بقوم فقيل له هؤلاء زهاد ، فقال : وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها . و قدمر النقل عن بعض الاكابر أنه لم يوضع له قدر على النار في مدة عمره . و عن آخر لم يأمر أهله بطبخ شيء له في عمره فطلبوا في العمر المنقطع بالعمل القليل الفضل الكبير، والفوز العظيم الغير المنقطع كما قال الله تعالى : « لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك الفضل الكبير» وقد سئل بعض أهل العرفان عن الطريق الى الله فقال : خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس، وخطوة عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال : طول ما قصر الله بل خطوة عن النفس ، وقد وصلت لان الدنيا تصير حجابا للعبد بواسطة النفس .

كوي جانانرا كه صد كوه وبيابان درره است
رفتم از راه دل وديدم كه ره يك گام بود

وقال: يا احمد إن احببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدنيا، وارغب في الاخرة فقال عليه السلام : الهي كيف أزهد في الدنيا فقال خذ من الدنيا خفافا من الطعام والشراب

واللباس، ولاتدخر لغد ، ودم علی ذکری، فقال: یارب کیف أدوم علی ذکرك فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو والحامض ، وفراغ بطنك وبیتك من الدنیا .

یا احمد احذر أن تکون مثل الصبی اذا نظر الی الاصفر والاخضر ، واذا اعطی شیئاً من الحلو والحامض أخربه . فقال : یارب دلنی علی عمل اتقرب به إلیك قال : إجعل لیلك نهاراً ونهارك لیلا ، قال : یارب کیف ذلك قال : إجعل نومك صلاة وطعامك الجوع وقال ابوعبدالله : مر سلمان علی الحدادین بالکوفة واذا بشاب قد صرع ، والناس قد اجتمعوا حوله فقالوا : یا أباعبدالله هذا شاب قد صرع، فلو جئت وقرأت علیه فی اذنه فجاء سلمان فلما دنی منه رفع الشاب رأسه فنظر الیه فقال: یاابا عبدالله لیس فی شیء ممایقول هؤلاء ولکن مررت بهؤلاء الحدادین یضربون بالمرازب فذکرت قوله تعالی : «ولهم فیها مقامع من حدید » وقد روی إن عیسی علیه السلام مر بثلاثة نفر قد تخللت أبدانهم: وتغیرت ألوانهم، فقال لهم: ماالذی بلغ بکم قالوا : الخوف من النار . وروی أن بعض الأنبیاء مر بحجر صغیر یخرج منه ماء کثیر فتعجب فأنطقه الله تعالی فقال : منذ سمعت قوله تعالی :«وقودها الناس والحجارة » أنا أبکی من خوفه فسئله أن یجیره من النار فأجاره ثم رآه مدة مثل ذلك فقال : لم تبکی الآن ؟ فقال : ذاك بکاء الخوف ، وهذا بکاء الشکر والسرور ، ویأتی قریباً فی لؤلؤ مایرغب به المتبصر عن الدنیا حال الملائکة الذین کانوا حول العرش فی ذلك ویأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ صفة جبل کان فی جهنم یقال له السکران خوف یحیی علیه السلام وبکائه وزهده من ذلك ، تذکرهما یناسب المقام، وفی التاریخ إن ابن الاثیر صاحب النهایة کان فاضلا فی جمیع العلوم وکان معظما لدی الملوك والسلاطین ، وله المناصب الجلیلة عندهم، فمرض مرة مرضاً صعباً ، فأتاه طبیب حاذق، فعالجه حتی أشرف علی الصحة فأعطاه مالا جزیلا، وقال له : أخرج من هذه البلدة فخرج الطبیب فلامه خواصه وأهله علی عدم اکمال المداومة حتی یقع علی الصحة ، فقال : اذا صح بدنی اشتاقت نفسی الی مناصب الدنیا ، ولم تدعنی الملوك ونفسی ، فاخترت البقاء علی مداومة هذه العلل والامراض علی الصحة . ثم انه شرع فی تألیف الکتب والاقبال علی تصفیة النفس حتی صنف کتباً کثیرة کل واحد منها علم فی فنه .

٥(فی زهد بعض العباد)٥

لو لم فی أنّ ترك الزهد یذهب بصفاء القلب، وحلاوة العبادة ، وفی قصة زهد بعض عباد بالكوفة، و بعض آخر من الزاهدین مضافاً الی مامرّ فی اللؤلؤ السابق، قال زاهد: من نظر إلی بستان او بنیان بعین المنیة لا بعین العبرة ، نقص من عقله بقدر مایستحسنها، و سلبه الله حلاوة العبادة أربعین یوماً ، و قیل : للتقوی ألف درجة أیسرها ترك ما لایعنیه، وأعلاها ترك الالتفات الی ماسواه .

و قیل لحاتم الاصم: علی ما بنیت أمرك؟ قال : علی أربع خصال ، علمت أنی میت فلم أركن علی الدنیا ، وعلمت أن عملی لایعمله غیری فاشتغلت به ، وعلمت أن الموت یأتی بغتة فبادرت بالتوبة . ویأتی فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر العاشر من الامور العشرة مراقبة النفس نظیر هذا مع جملة كثیرة ممّا ینفع فی المقام، وقد حكی عن زهد أبی الحسن، انّه ترك أكل لحم الغنم أربعین سنة لما نبهت الترك ، الغنم فی تلك الناحیة ، وكان یأكل السمك، وحكی له ان بعض الامراء یتغدی الی حافة ذلك النهر ، فلما فرغ من الغذاء طرح مابقی من سفرته فی النهر الّذی كان یصادمنه السمك فاجتنب له أكل السمك أربعین سنة أخری وحكی فی الكشكول أنه اختلط غنم الغارة بغنم أهل الكوفة، فتورع بعض عبّاد الكوفة عن أكل اللحم ،وسئل كم تعیش الشاة ؟ قالوا: سبع سنین فترك اكل لحم الغنم سبع سنین ،

وقال بعض : اكلت زبیباً ساقطاً علی الطریق فتضرعت الی الله اربعین یوماً ، فلم أجد ما فاتنی من الصفا ولذایذ المؤانسة ، وقال یحیی بن كثیر: دخلت مكة فاستقبلنی عطاء ابن ابی رباح وسلّم علی ، ثم أقبل الی الناس وقال : تسئلونی عن العلم وفیكم یحیی بن كثیر فتضرّعت الی الله أربعین یوماً الی ان ذهبت حلاوة هذه المقالة من قلبی، فلم أجد الصفاء الّتی كانت من قبل، وكان حسن البصری یقول لاصحابه: رأیت سبعین بدویاً كانوا فیما أحل الله لهم أزهد منكم فیما حرم الله علیكم : وفی لفظ آخر كانوا بالبلاء أشدّ فرحاً منكم بالخصب والرخاء ، وكان أحدهم یعرض له المال الحلال فلا یأخذه یقول أخاف أن یفسد علی قلبی ، فمن كان له قلب یخاف من فساده لامحالة ،

وفي الرواية قال : من زهد بالدنيا هانت عليه المصائب الا إن لله عبادا كمن رآى أهل الجنة في الجنه مخلدين وكمن رأى أهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة، صبروا أياماً قليلة .

أقول ، وهذا معنى ما في الحديث بعد السؤال عن حقيقة العبودية قال: ثلاثة أشياء : ان لا يرى العبد لنفسه فيما حوله ملكاً لان العباد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث امر الله ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً، وجعل اشتغاله فيما أمر الله به ونهاه عنه ، واذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هانت عليه الدنيا ومصائب الدنيا وابليس والخلق ولا يطلب الدنيا تفاخراً، وتكاثراً ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع ايامه باطلا فهذا أول درجة التقي، وقال : يا أحمد لا تزين بلبس اللباس، وطيب الطعام وطيب الوطا فان النفس مأوى كل شر ، وهي رفيق كل سوء، تجرها الى طاعة الله، وتجرك الى معصيته، وتخالفك في طاعتك، وتطيعك فيما تكره ، وتطغى اذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت ، وتتكبر إذا استغنت وتنسى إذا أكبرت، وتثقل أذا امنت وهي قرينة الشيطان ، ومثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير ، واذا حمل عليها لا تطير ، وكمثل الدفلى لونه حسن، وطعمه مر ، وقدمر في أوايل الكتاب في لؤلؤ شواهد أخرى لما بيناه في اللؤلؤ السابق في كلام الرازي ، وقبله وبعده، وتأتي في الباب في لؤلؤ سلوك نبينا خاتم الانبياء ﷺ وفي لئالي بعده وفي الباب الثاني في ذم الشبع، وفوايد الجوع والعزلة لذلك شواهد وامثلة.

﴿في كرامات جمع من الزهاد﴾

اللؤلؤ في الكرامات الصادرة عن جمع من الزهّاد التاركين للهوى، المطيعين لمولاهم ، من الرجال و النساء و في مقام حدّاد كان في زمن موسى عليه السلام ، قال أبو عمران الواسطي : كنت في مركب البحر فانكسرت السفينة فبقيت أنا مع امرأتي على لوح، وقد ولدت صبيّاً ولم أشعر به حتى صاحت بي، وقالت: أنا عطشى، فقلت : يا هذه قد ترين هذه حالنا، فبينا أنا كذلك قد سمعت حسيساً فوقي فرفعت رأسي فاذا أنا برجل وفي يده سلسلة من ذهب وفيها ركوة من ياقوت أحمر ، فقال: هاكما فاشربا قال فأخذت الركوة

فشربنا منها فاذا هو أطيب من المسك، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت : من أنت رحمك الله؟ فقال: أنا عبد لمولاك فقلت بأی شیء بلغت الی ما بلغت قال: ترکت هوای لهواه فاحبسنی فی هواه ، ثم غاب عنی فلم أره بعد ذلك .

وحکی ان ابراهیم بن أدهم قال: مررت براعی غنم فقلت : هل عندك شربة ماء أو من لبن ؟ قال: نعم أیهما أحب الیك قال قلت: الماء ، فضرب بعصاه حجراً صلداً لاصدع فیه فانبجس الماء منه ، فاذا هو أبرد من الثلج وأحلی من العسل ، فبقیت متعجباً قال الراعی : لاتتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه کل شیء .

وقد روی أن أبا الحسن البصری قال : خرج سلمان الفارسی من المدائن ومعه ضیف فاذا بظباء تر یر فی الصحراء ، وطیور یطیرون فی السماء فقال سلمان : لیاتینی ظبی وطیر منکن سمینان فقد جائنی ضیف أحب اکرامه ، فجاء کلاهما ، فقال الرجل: سبحان الله وقد سخر لکم الطیر فی الهواء فقال : أتعجب من هذا ؟ هل رأیت عبداً اطاع الله فعصاه الله وقال عبد الواحد بن زید : فبینما أنا وأیوب السجستانی نسیر فی طریق الشام فاذا نحن باسود اقبل الینا یحمل کارة حطب ، فقلت یا اسود من ربك؟ فقال ألمثلی تقول هذا؟ فرفع رأسه الی السماء وقال: الهی حول هذا الحطب ذهباً فاذا هو ذهب ، ثم قال ارایتم هذا ؟ قلنا نعم ثم قال اللهم رده حطباً فصار کما کان اولا فقال أیوب : فبقیت متحیراً خجلا من العبد الاسود واستحییت منه حیاء ما استحییت مثله قبل ذلك من أحد قط ، ثم قلت اصنع لك شیء من الطعام؟ قال: فأشار فاذا بین أیدینا جام فیه عسل أشد بیاضاً من الثلج وأطیب ریحا من المسك ، وقال : کلوا فوالذی لاالٰه غیره لیس هذا من بطن نحل فاکلنا فما راینا شیئاً أحلی منه فتعجبنا وقال : أبو عبدالله علیه السلام إن موسی علیه السلام انطلق ینظر فی أعمال العباد فأتی رجلا من أعبد الناس فلما أمسی حرك الرجل شجرة الی جنبه فاذا فیها رمانتان ، قال: فقال یا اباعبدالله من انت ؟ انك عبد صالح أما هیهنا منذ ما شاء الله ما اجد فی هذه الشجرة الا رمانة واحدة واولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتین قال : أنا رجل أسکن أرض موسی بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم احداً أعبد منك؟ قال: نعم ، فلان الفلانی قال: فانطلق الیه فاذا هو عبد منه کثیرا فلما أمسی اوتی برغیفین وماء ، فقال : یا اباعبدالله من أنت؟ انك عبد صالح انا هیهنا منذ ما

شاءالله، وماأوتي الا برغيف واحد، ولولاانك عبدصالح ما أوتيت برغيفين،فمن أنت ؟ قال: أنارجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحداأعبدمنك؟ قال : نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا . قال فأتاه، فنظر الى رجل ليس بصاحب العبادة بل انما هوذكر الله تعالى ، واذادخل وقت الصلاة قام فصلى فلماأمسى نظر الى غلته فوجدها قداضعفت ، قال: ياعبدالله من أنت ؟ انك عبدصالح أناهيهنا منذماشاءالله غلتي قريب بعضهامن بعض، والليل قداضعفت فمن أنت؟ قال: أنارجل أسكن في أرض موسى بن عمران قال: فأخذثلث غلته فتصدق بها، وثلثاً اعطى مولى له، وثلثاً اشترى به طعاماً، فأكل هو وموسى ، قال فتبسم موسى عليه السلام فقال:من أي شيء تبسمت؟ قال: دلني نبي بني اسرائيل على فلان، فوجدته من أعبدالخلق فدلني على فلان فوجدته أعبدمنه ، ودلني عليك وزعم انك أعبدمنه ولست أراك شبه القوم قال: أنارجل مملوك أليس ترانى ذاكرالله؟ اوليس ترانى اصلى الصلاة لوقتها؟ وان أقبلت على الصلاة اضررت بغلة مولاى، وأضررت بعمل الناس ، أتريدأن تأتي بلادك؟ قال: نعم قال: فمرت به سحابة فقال الحداد : ياسحابة تعالى قال: فجائت فقال: أين تريدين فقالت: اريد أرض كذاوكذا قال: انصرفي ، ثم مرت به اخرى فقال: ياسحابة تعالى فجائت فقال اين تريدين؟ فقالت أريدأرض كذاوكذا قال انصرفي ، ثم مرت به اخرى قال : ياسحابة تعالى فجائته فقال أين تريدين؟ قالت أريدأرض موسى بن عمران وصفا، قال: فقال تعالى واحملي هذا حمل رقيق وضعيه في ارض موسى بن عمران وضعاً رقيقا ، فلماقال: بلغ موسى بلاده قال: يارب بما بلغت هذا ماارى يارب قال تعالى إن عبدى هذا يصبر على بلائى، ويرضى بقضائى، ويشكر على نعمائى .

وقال بعضهم :كنت حاجاً فأردت التلبية واخذت منديلا لى فغسلته فقطعته نصفين ، ثم ائتزرت بنصفه ، وارتديت بنصفه الاخر، فلم تزل نفسى تنازعنى ببعض الحاجة ، فاذا بهاتف يهتف فانظر بين يديك فنظرت فاذاالبادية فضة كلها ، فمضيت غمضت عينى عنها وقلت اللهم انى اعوذ بك من كل ارادة سواك .

وحكي أن عبدالواحد قال: قصدت بيت المقدس فضللت الطريق ، فاذاأنا بامرأة

أقبلت الی فقلت لها: یاغریبة اننی ضالّ قالت: کیف یکون غریباً من یعرفه، و کیف یکون ضالا من یحبه؟ ثم قالت لی: فخذ رأس عصائی وتقدم بین یدیّ مشیاً قال: فأخذت رأس عصاها ومشیت بین یدیها سبعة أقدام أواقل او أکثر فاذا أنا فی مسجد بیت المقدس فدلکت عینی ثم غابت فلم أرها بعد ذلك، وقال ذوالنون المصری: خرجت یوماً من وادی کنعان فلمّا علوت الوادی اذا أنا بسواد مقبل علی وهو یقول: و بدا لهم من الله ما لم یکونوا یحتسبون» ویبکی فلما قرب الی اذا هی امرأة علیها جبّة صوف و بیدها رکوة، فقالت: من أنت غیر فزعة منی، فقلت: رجل غریب فقال: یاهذا هل تجد مع الله غربة؟ قال: فبکیت من قولها فقالت: ما الذی ابکاك؟ قلت قد وقع الدواء علی داء قد قرح فأسرع فی نجاحه قالت: فان کنت صادقاً فلم بکیت؟ قلت: یرحمك الله الصادق لایبکی قالت: لا، قلت: ولم ذاك؟ قالت لان البکاء راحة القلب قال ذوالنون: فبقیت والله متحیراً من قولها.

وحکی أنه کانت لرابعة البصریّة ساقة معلقة فی بیتها، وکلما ارادت الطعام ضربت بیدها لتلك السلّة، فوجدت فیها الطعام الذی شائت، وفی تفسیر النیشابوری کان بعض العارفین یرعی غنماً فحضر فی غنمه الذئب ولا یضر أغنامه، فمرّ علیه رجل، وناداه متی اصطلح الغنم والذئب، قال الراعی: من حین اصطلح الراعی مع الله، وفی روایة قیل لراع عابد: وجدت الذئاب بین غنمه وهی لاتؤذیها متی اصطلحت الذئاب مع غنمك؟ قال: منذ اصطلح الراعی مع الله، فاعتبر منهم یاأخی وارق مرقاهم فان ذلك سهل یسیر لکل ذی همّة وعزم، کما یستفاد من قوله تعالی فی الحدیث القدسی: یابن آدم أنا أقول للشیء: کن فیکون أطعنی فیما أمرتك أجعلك تقول للشیء کن فیکون.

ومما أوحی الی داود علیه السلام أن بلغ قومك انه لیس من عبد منهم أمره بطاعتی فیطیعنی الا کان حقا علی أن أطیعه وأعینه علی طاعتی وإن سألنی أعطیته، وان دعانی أجبته، وان لجأ بی عصمته، وان استکفانی کفیته، وان توکل علی حفظته من وراء عورته، وان کاده جمیع خلقی کنت دونه، ویأتی فی الباب الثانی سیّما فی آخره فی لؤلؤ کلمات الاکابر ومشایخ الطریقة طرق الوصول الی هذه الدرجات، ویأتی فی الباب المشار الیه فی لئالی الجوع والعزلة، وفی الباب الثالث فی لئالی الصبر، وفی الباب الرابع فی لؤلؤ أحوال الجماعة

بلغوا في درجات التوكل أعلاها ، وفي الباب الخامس في لئالي الحلم حال ثلاثة أخرى من الاكابر ، وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤة قصة من امرأة مؤمنة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلاة قصة من كرامة أبي ذر وغيره ملاحظتها تناسب المقام .

❊(في مراتب الكرخ وعدد الابدال)❊

قوله في مقام الكرخ الاسود الزاهد ومنزلته عند الله ، وفي عدد الابدال والاوتاد وأوصافهم .

وقد روي أنه قحط سبع سنين في بني اسرائيل فخرج موسى يستسقي لهم في سبعين ألفاً ، فأوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد أظلت عليهم ذنوبهم؟ وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري، إرجعوا إلى عبد من عبادي يقال له كرخ يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف، فبينا موسى ذات يوم يمشي في طريق، فاذا هو بعبد أسود بين عينيه تراب من اثر السجود ، في شملة قد عقدها على عنقه ، فعرفه موسى بنور الله فسلم عليه فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي كرخ، فقال: أنت طلبتنا منذ حين اخرج، استسق لنا فخرج فقال في كلامه: ماهذا من فعالك وماهذا من عملك؟ وما الذي بدالك؟ انقضيت عليك عيونك أم عاندت الرياح عن طاعتك؟ ام نفد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ، ألست غفارا قبل خلق الخطائين؟ خلقت الرحمة، وأمرت بالعطف أم ترينا انك ممتنع أم تنشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح كرخ حتى اخصبت بني إسرائيل بالقطر ، فلما رجع كرخ استقبله موسى فقال : كيف رأيتني حين خاصمت ربي كيف أنصفني .

وقال: في الانوار وأما ماورد في الدعاء من قوله ﷺ اللهم صل على الابدال والاوتاد فروي عن علي ﷺ أن الابدال بالشام وهم الخيار من الناس .

قيل : إن الارض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين أبدالا وسبعين نجيباً وثلاثمأة وستين صالحاً ، لان الدنيا كالخيمة «والمهدي» ﷺ كالعمود ، وتلك الاربعة أطنابها ، وقد تكون الاوتاد أكثر من أربعة والابدال أكثر من أربعين ، والنجباء أكثر من سبعين، والصالحون اكثر من ثلاث مأة وستين، والظاهر كما قيل إن إلياس والخضر عليهما السلام

من الاوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب ، واما صفة الاوتاد فهم قوم لايغفلون عن ربهم طرفة عين ، ولايجمعون من الدنيا إلا البلاغ، ولاتصدر منهم هفوات الشر، ولايشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان ، بل من فعل القبيح ، ويشترط ذلك في القطب ، وأما الابدال فدون هؤلاء في المراقبة ، وقد تصدر منهم الغفلة فيتدارك كونها بالتذكر، ولايتعاهدون ذنباً واما النجباء فهم دون الابدال ، واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتدارك كونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى: «**ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون**» قيل : اذا نقص أحد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعين واذا نقص أحد من الاربعين وضع بدله من السبعين ، واذا نقص أحد من السبعين وضع بدله واحد من الثلاث مأة وستين ، واذا نقص أحد من الثلاث مأة وستين وضع بدله من سايرالناس ، والله العالم

٥(في الخطبة الهمامية في وصف المؤمن الكامل وأنه أعز)٥ من الكبريت الاحمر

الواو : في خطبة همامية لامير المؤمنين عليه السلام في بيان المؤمن الكامل البصير بعيوب الدنيا الزاهد عن لذاتها ، وفي حديث شريف آخر في أن للمؤمن عشرين خصلة وفي أن المومن أعز من الكبريت الاحمر ، قال أبو عبدالله عليه السلام : قام رجل يقال له همام وكان عابداً ناسكا مجتهداً الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر اليه ، فقال : ياهمام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً واذل شيء نفسا ، زاجر عن كل فان ، خاص على كل حسن لاحقود ولاحسود، ولاوثاب ولاسباب، ولاعياب، ولامغتاب، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغم بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغمور بفكره ، مسرور بفقره، سهل الخليقة، ليّن العريكة، رضين الوفاء، قليل الاذى، لامتافك ولامتهتك، ان ضحك لم يخرق، وان غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلّم، ومراجعته تفهم ، كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمة، لايبخل ولايعجل، ولايضجر ولايبطر، ولايحيف في حكمه، ولايجور في علمه

نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد لا جشع ولا هلع ، ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق ، جميل المنازعة كريم المراجعة، عدل ان غضب، رفيق ان طلب ،لا يتهود ولا يتهتك ولا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد، شفيق وصول، حليم خمول، قليل الفضول، راض عن الله، مخالف لهواه ،لا يغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين .

لا يخرق الثناء سمعه ، ولا يبكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا يحتال ولا يغدار، ولا يقتفي أثراً ،ولا يحيف بشراً ،رفيق بالخلق، ساع في الارض، عون للضعيف غوث للملهوف، لا يهتك ستراً كثيراً، ولا يكشف سراً كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وان عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيل العثرة، ويغفر الذلة، لا يطلع على نصح فيدره، ولا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين، رصين، تقي، نقي، زكي، رضي، يقبل العذر ويجمل الذكر، ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه ، يحب في الله بفقه وعلم ، ويقطع في الله بجزم وعزم، ولا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لا يتوقع له بايقه، ولا يخاف له غائله، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، قريب وحيد، حزين، يحب في الله ويجاهد في الله ليبتغي رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي سخطاً به ، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق، موازر لاهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للارمله، حفي باهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدة، هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس، صايب كظام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر لا يبخل ولا يبخل عنه، صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده، لا ينطق بغير صواب، ولا يلبس الا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاشع لطاعة ربه راض عنه في كل حالاته نيته، خالصة أعماله ليس فيها غش، ولا خديعة ، نظره عبرة وسكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحا متبادلا متواخيا، ناصح في السر والعلانية ،لا يهجر أخاه ولا يغتابه، ولا يمكر به، ولا يتأسف على ما فاته، ولا يحزن على ما أصابه، ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ،ولا يفشل في الشدة، ولا يبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر تراه بعيداً

كسله دائماً نشاطه قريباً، أمله قليلا، ذلله متوقعاً لاجله، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربه قانعة نفسه منفياً جهله، سهلاً أمره، حزيناً لذنبه، ميتة شهوته، كظوماً غيظه، صافياً خلقه، آمناً منه جاره ضعيفاً كبره، قانعاً بالذي قدّر له، متيناً صبره، محكماً أمره، كثيراً ذكره، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسئل ليفهم، ويتحبر ليغنم، لاينصب للخير ليفجر به، ولايتكلم ليتجبر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه، ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له، بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنى منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبراً ولاعظمة ولادنوه خديعة ولا خلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو امام لمن بعده من أهل البر قال عليه السلام: فصاح هما صيحة ثم وقع مغشياً عليه هكذا رواها في الكافي.

وفي رواية الصدوق في الامالي فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه ومات، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل: فما بالك أنت يا أمير المؤمنين؟ فقال: ان لكل اجل لن يعدوه، وسبباً لايجاوزه فمهلا لاتعدفانما نفث على لسانك شيطان، وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال: سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنكس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال: للمؤمنين عشرون خصلة: فمن لم تكن فيه لم يكمل ايمانه، ياعلي إن المؤمنين هم الحاضرون للصلاة، والمسارعون الى الزكاة والحاجون لبيت الله الحرام، والصائمون في شهر رمضان، و المطعمو ن المسكين والماسحون رأس اليتيم، المطهرون أظفارهم، المترزون على أوساطهم، الذين ان حدثوا لم يكذبوا، واذا وعدوا لم يخلفوا، واذا ائتمنوا لم يخونوا، وان تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أسد بالنهار، صائمون بالنهار قائمون بالليل، لايؤذون جاراً، ولاينادى بهم جار الذين مشيهم على الارض هوناً، وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى اثر الجنايز، أقول: ولما مرّ من الاوصاف قال أبو جعفر عليه السلام: الناس كلهم بهائم، ثلاثاً الاقليل من المؤمنين، والمؤمن عزيز ثلاث مرات، وقال: المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الاحمر فمن رآى منكم الكبريت الاحمر؟

أقول :يأتي في الباب بعد لئالي ذمّ الدنيا سلوك نبينا ووصيّه وبنته صلوات الله عليهم وجملة أخرى من الانبياء المرسلين، والاولياء الراشدين والاتقياء الكاملين في الزهد في دار الدنيا ، وتأتي في الباب الثاني في لئالي العزلة، ولئالي الجوع، ولئالي الذكر، وفي آخره في لؤلؤ كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة في بيان طرق الرياضة، معاضدات كاشفات لما مر فيه وفي اللئالي .

(في ذم الدنيا)

لؤلؤ فيما ورد في ذمّ الدنيا، وذمّ ما زاد على قدر الضرورة .

منها قال الله تعالى « **وما الحيوة الدنيا** » اى لذّاتها وشهواتها« **وزينتها الامتاع الغرور** » والخداع المضمحل الذى لاحقيقة له، يعود عليكم بالرزايا والفجايع وقال : « **ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع** » تمتع يسير لسرعة زوالها «**وأن الاخرة هي دار القرار** وقال **فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل**» مستحقر وقال : «**وما متاع الحيوة الدنيا الا لعب ولهو فلا تغرنكم الحياة ولا يغرنكم بالله الغرور** وقال :«**واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة**» إبتلاء يشغلكم عن امر الاخرة، وسبب لوقوعكم في الجرايم «**وان الله عنده أجر عظيم** وقال : **يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم**» يشغلكم عن طاعة الله، ويحملكم على معصيته لمنفعة نفسه، ولا عدو أشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته فاحذروهم أن تطيعوهم في ذلك .

وقال: «**لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير**» وتأتي في الباب العاشر في لؤلؤ حسرات الناس يوم القيمة أخبار الشريفة مليحة المضمون في عدم إنتفاعه بهولاء حيث يسئل عنهم سنة واحدة مما حصلوها بأمواله ليثقل به ميزانه فيأبون عنه ، ويجيبونه باليأس والحرمان، وقال الله: «**يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون**» في الخبر يأتي بالرجل يوم القيمة يقال فيه أكل حسناته أهله.

وروى عن العالم عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « **فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى** » ان المراد أنزع حب قلبك عن اهلك، فان الزوجة تشبيه بالنعل، والنعل الاخر هم الاولاد ، فقد أمر حالة اللقاء مع المحبوب الحقيقي بخلع ماسواه من الاحباب وقال : مايصنع بالمال والولد من يخرج منها ويحاسب عليها ، عراة دخلتم الدنيا، وعراة تخرجون منها، وانما هي قنطرة فاعتبروا عليها، وانتظروها ، وفي خبر قال: قيل لعيسى عليه السلام مالك لاتتزوج؟ قال: ماالصنع بالتزويج ؟ قالوا: يولد لك ، قال: وما أصنع بالاولاد إن عاشوا له فتنوا وإن ماتوا حزنوا ، وفي الامالي قال السجاد عليه السلام : اعلموا ان الله لم يجير هذه الدنيا وعاجلها فحد من أولياءه ولم يرغبهم فيها، وفي عاجل زهرتها ، وظاهر بهجتها ، انما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم احسن عملا لاخرته ، وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون الى أن قال : فتزودا الاعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليأتين على الناس زمان لايسلم لذي دين دينه الا من يفر من عين شاهق، ومن جحر الى جحر، كالثعلب باشباله ، قالوا : ومتى ذلك الزمان؟ قال : اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فعند ذلك حلت العزوبة ، قالوا : يارسول الله صلى الله عليه وآله أمرتنا بالتزويج قال : بلى ، ولكن اذا كان ذلك الزمان، فهلاك الرجل على يدي أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زجته وأولاده، وان لم يكن له زجة ولا ولد فعلى يدي قرابته وجيرانه، قالوا : وكيف ذلك يارسول الله؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشة، ويكلفونه بما لايطيق حتى يردوه موارد الهلكة **وقال**: امير المؤمنين عليه السلام إنما سميت الدنيا دنيا، لانها ادنى من كل شيء **وقال** عليه السلام : وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، مالعلي نعيم يفنى ولذة لايبقى؟ **وقال** عليه السلام دنياكم هذه، أهون في عيني من عظام خنزير في يد مجذوم، وفي نسخة من عرن خنزير في يد مجذوم، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيشمها ، وسيأتي بعض كلماته في ذلك في اللؤلؤ التالي للتالي لهذا اللؤلؤ **وقال** صلى الله عليه وآله : ياعلي إن الدنيا لوعدلت عند الله جناح بعوضة ، لماسقى الكافر منها شربة من ماء ، وفي رواية ماسقى عدوه **وعن** سلمان، قال : كنت يوما عند رسول الله فبدء بذم الدنيا، فقال : ياسلمان قال الله عز وجل ما خلقت خلقا أبغض علي من الدنيا ثم قال: لوكانت الدنيا وما فيها ، تنزل عند الله

جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ابداً ثم قال لى : يا سلمان ألا اريك الدنيا ومافيها ؟ قلت : بلى يارسول الله : فاخذ بيدى والىّ الى مزبلة من مزابل المدينة ، فاذا فيها خرق كثيرة، وعظام وقذارات كثيرة ، فقال لى : ياسلمان هذه الدنيا ومافيها ، وعلى هذا يحرص الناس ، و هذه العذرات الوان اطعمتهم الذين اكتسبوها من الحرام و الحلال ثم قذفوها من بطونهم ، وهذه الخرق البالية كانت زينتهم و لباسهم ، فأصبحت الرياح تصفقها يميناً وشمالا، وهذه العظام عظام دوابّهم وأنعامهم وأغنامهم التى كانوا يتشاجرون عليها ، وهذه الخزف أوانيهم التى يأكلون ويشربون فهذه الدنيا، وهذه منتهاها، فمن ركن اليها ندم ، ومن تجنّب عنها غنم . **وقال** أبوعبدالله عليه السلام : مر رسول الله بجدى أسك ملقى على مزبلة ميتا، فقال لاصحابه: كم يساوى هذا فقالوا: لعلّه لو كان حيّاً لم يساو درهماً ، فقال: والذى نفسى بيده الدنيا أهون على الله من هذا الجدى على أهله **اقول** : والى هذا يشير قوله تعالى: «**ولولا ان يكون الناس امة واحدة**» ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «**لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابواباً وسررآ عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين**» وفى الكافى إنه قال عليه السلام : ما كان من ولد آدم مؤمنا الا فقيرا ، ولا كافراً الا غنياً حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال« **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا**» فصيّر الله فى هؤلاء أموالا وحاجة ، وفى هؤلاء أموالا وحاجة . وقال صلى الله عليه وآله يا على ما أحد من الاولين والاخرين إلا وهو يتمنى يوم القيمة أنه لم يعط من الدنيا الا قوتاً وقال : ماقلّ وكفى خير مما كثر وألهى . وقال صلى الله عليه وآله : من أصبح معافى فى جسده آمناً فى سربه وعنده قوت يومه، فكانما حيّزت له الدنيا ، يكفيك منها ما سدّ جوعتك ، ووارى عورتك، فان يكن بيت يكنّك فذلك ، وإن يكن دابّة تركبها فبخ بخ ، والا فالخبز وماء الجرّة ، وما بعد ذلك حساب عليك او عذاب، وقال ثوبان: يارسول الله مايكفينى من الدنيا ؟ فقال صلى الله عليه وآله ما سدّ جوعتك، ووارى عورتك وان كان لك بيت فبخ بخ ، وأنت مسئول عما بعد ذلك . **وقال**: تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ، فانه من كانت الدنيا همّته قسى الله قلبه، وكان فقره بين عينيه ولم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له ، ومن كانت الاخرة

همّته جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة ، وفي خبر آخر قال ﷺ من كانت نيّته الدنيا فرّق الله عليه أمره، وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ؛ ومن كانت نيّته الاخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة . وفي آخر في الكافي قال: من أصبح وأمسى والدنيا اكبر همّه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه وشتّت أمره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ، ومن أصبح وأمسى والاخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره . وقال عيسى عليه السلام : بحقّ أقول إنه من طلب الفردوس فخبز الشعير له. والنوم على المزابل مع الكلاب كثير. و قال في خبر ياتي قريباً في لؤلؤ ما يرغب به المتبصر عن الدنيا : أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنوم على المزابل والتراب خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة .

وقال عيسى عليه السلام لاصحابه : يا بني آدم اهربوا من الدنيا الى الله، واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها، ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم هي الخدّاعة الفجاعة ، المغرور من اغتر بها ، المفتون من اطمأنّ اليها ، الهالك من أحبها وارادها فتوبوا الى باريكم واتقوا ربكم، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً، اين آباؤكم؟ اين اخوتكم؟ اين اولادكم؟ دعوا فاجابوا واستودعوا الثرى وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن الدنيا، وفارقوا الاحبة وأحتاجوا الى ما قدّموا واستغنوا عما خلّفوا فكم توعظون؟ وكم تزجرون وانتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم وفروجكم ، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أرعد من عصاه النار ولستم ممن يقوّى على النار وقال الرضا عليه السلام : لا يجتمع المال الا بخمس خصال: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب ، وقطيعة الرحم ، وايثار الدنيا على الاخرة وعن بعض الحكماء اليونانية :لا يتمّ جمع المال الا بخمسة أشياء التعب في كسبه، والشغل عن الاخرة باصلاحه ، والخوف من سلبه، واحتمال اسم البخل دون مفارقته، ومقاطعة الاخوان وأنا أقول: كفى للمتبصر في ذمّه لزومه صرف العمر الذي عرفت قدره في لؤلؤ ما ينبّه المتبصر على اغتنام عمره ، وفي لؤلؤين بعده في تحصيله وأخذه وضبطه واصلاحه وحراسته وصرفه في وجهه . وقال عليه السلام: من تعلّق قلبه بالدنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وعمل

لايدرك، ورجاء لاينال . وقال الحسن عليه السلام : من أحب الدنيا ذهب خوف الاخرة عن قلبه ، ومن ازداد حرصاً على الدنيا لم يزدد منها الا بعدا ، وازداد هو من الله بغضاً ، والحريص الجاهد والزاهد القانع كلاهما متوف أكله، غير منقوص من رزقه شيئاً ، فكلام التهافت في النار، والخير كله في صبر ساعة واحدة تورث راحة طويلة، وسعادة كثيرة ، والناس طالبان: طالب يطلب الدنيا حتى اذا أدركها هلك ، وطالب يطلب الاخرة حتى اذا أدركها فهو ناج فائز . وفي الكافي قال تعالى: ياموسى ان الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند فطنته وجعلتها ملعونة ، ملعون ما فيها الا ما كان فيها لي . ياموسى إن عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم ، وساير الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ، ومامن أحد عظّمها فقرّت عينه فيها، ولم يحقرها احد الا انتفع بها . وقال: اغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً . وقال ابو عبدالله عليه السلام : مافتح الله على عبد باباً من امر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله وقال عليه السلام : إذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظر الراحة أى في الدارين

٥(فيماورد في ذم الدنيا)٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لؤلؤ : فيماوردفي ذمّ الدنيا مضافاً الى مامر في اللؤلؤ السابق في الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى جابر الانصاري وقد تنفّس الصعداء ، فقال: ياجابر علام اتنفّسك على الدنيا؟ فقال جابر: نعم فقال: ياجابر ملاذ الدنيا سبعة : المأكول ، والمشروب ، والملبوس والمنكوح ، والمركوب والمشموم ، والمسموع ، فالذّ المأكولات العسل وهو من فضل الذباب ، وأجلّ المشروبات الماء وكفى باباحته وسياحته على وجه الارض ، واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة ، وأعلى المنكوحات النساء وهو المبال في مبال يعني أحسن ما في المرأة هو اقبح ما فيها ، واعلى المركوبات الخيل وهن قوائل ، وأجل المشمومات المسك وهو دم من سرّة دابة ، وأجلّ المسموعات الغناء والترنّم وهو اثم ، فما هذه صفته كيف يتنافس عليه . قال جابر : فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي ، وفي مسكن الفواد للشهيد الثاني قال : أحسن لذّاتها وأبهى بهجاتها مباشرة النساء المترتب

عليه حصول الابناء كم يعقبه من قذى، أقلّه ضعف القوى، وتعب الكسب والعناء، ومتى حصل محبوب كانت الامّة ترتو على لذاته والسرور به لا يبلغ معشار حسراته، واقل آفاته في الحقيقة الفراق الذى ينكث الفؤاد ويذهب الاجساد، فكلما تظن في الدنيا انه شراب سراب وعمارتها وان حسنت الى خراب، ومالها وان اغتر بها الجاهل الى ذهاب، ومن خاض الماء الغمر لا يخرج من بلل، كما ان من دخل بين الصفين لا يخلو من وجل ومن العجب من أدخل يده في فم الافاعي كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب من المطبوع على الضرّ النفع، وقال امير المؤمنين عليه السلام: هل الدنيا الا قدر يغلى وكنيف يملا، ولقد سئلت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجباً، ولا تبدى حتى مررت على الكنيف فقالت لي: أموالهم وتوالهم عندى.

وفي الرواية لما أهبط الله آدم وحوا في الارض وجدا ريح الدنيا، فقدا ريح الاخرة غشي عليهما اربعين صباحاً من نتن الدنيا، وفي الفقيه قال: ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوى عنقه حتى ينظر الى حدثه، ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته والى ما صار، وفي حديث آخر قال في جواب من قال له الانسان على تلك الحال يعني الخلا ولا يصبر حتى ينظر الى ما يخرج منه أنه ليس في الارض آدمي الا ومعه ملكان موكلان به، فاذا كان على تلك الحال تنيا رقبته، ثم قالا: يا ابن آدم انظر الى ما كنت تكدح له في الدنيا الى ما هو صاير. ويأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في ذم التكبر جملة اخبار تذكرها يناسب المقام.

وعن انس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فرأى قبّة مشرفة فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذا الرجل من الانصار، فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلّم، وأعرض عنه وصنع ذلك به مراراً حتى عرف الرجل الغضب والاعراض عنه فشكى ذلك الى أصحابه، وقال: والله اني لاكره نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ما أدرى ما جذب فيّ وما صنعت؟ قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرآى قبتك فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه فرجع الى قبته فسويها بالارض، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فلم ير القبّة فقال: ما فعلت القبّة التي كانت هيهنا، قالوا: شكا الينا صاحبها اعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها فقال: إن كل بناء يبنى وبال على صاحبها يوم القيامة الا ما لا بد منه، وهذا هو المراد بقوله تعالى

«اتبنون بكل ريع آية تعبثون و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون» وقال: ما أعجب رسول الله شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جائعاً . خائفاً، وقال بعض الاعلام : ياهذا انما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتحوزها، ولتعبرها لا لتعمرها، وقد روى انه سئل علي بن الحسين عليه السلام اي الاعمال أفضل عند الله؟ قال: ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة الرسول أفضل من بغض الدنيا و أن لذلك شعباً كثيرة، وقال أبو ابراهيم: قال أبو ذر (ره) جزى الله الدنيا عني مذمّة بعد الرغيفين من الشعير اتغذّى بأحدهما ، واتعشّى بالاخر وبعد شملني الصوف اتّزر باحديهما واتردّى بالاخرى، وقال الصادق عليه السلام :الدنيا بمنزلة صورة، رأسها الكبر، وعينها الحرص ، واذنها الطمع، ولسانها الرياء ،ويدها الشهوة، ورجلها العجب،وقلبها الغفلة،ولونها الفناء ، و حاصلها الزوال،فمن أحبّها اورثته الكبر،ومن استحسنها اورثته الحرص،ومن طلبها اورثته الطمع،ومن مدحها البسته الرياء ،ومن أرادها مكّنته من العجب،ومن اطمأنّ اليها ركبته الغفلة، ومن اعجبته متاعها فتنته،ولا يبقى له ،ومن جمعها و يبخل بها اوردته الى مستقرّ ها من النار . وقال النبي صلى الله عليه وآله: أول ماعصي الله به ستة: حبّ الدنيا، وحبّ الرياسة،وحبّ الطعام وحب النوم،وحب الراحة،وحب النساء.

أقول: يتولد من حب الدنيا الحرص والحسد والكبر، وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو، وحب الثروة وغيرها، فانها رأس كل خطيئة: وقال امير المؤمنين عليه السلام في حديث: فارفض الدنيا، فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذلّ الرقاب . وقال عليه السلام ماذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع بأسرع من حب الدنيا . وفي خبر آخر قال: ماذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في اولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن. وقال: يا أحمد لو صلّى العبد صلاة اهل السماء والارض، ويصوم صيام اهل السماء والارض و طوى من الطعام مثل الملئكة، و لبس لباس العارى ثم ارى في قلبه من حب الدنيا ذرّة، او سمعتها، او رياستها، او حليتها او زينتها، لا يجاورني في داري ولانزعنّ من قلبه محبّتي وعليك سلامي ورحمتي ، وقد روى أن رجلا قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته فلم يجبني فناديته الثانية فناديته الثالثة، فاشرف عليّ فقال ياهذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه، وعظّمه في كبريائه ، وصبر على بلائه، وحمده على نعمائه

وتواضع لنعمته وذلّ لعزته واستسلم لقدرته، وخضع لمهابته، وفكر في حسابه وعقابه، فنهاره صائم، وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسئلة الجبّار، فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد اذ عرفوه، فقال: يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب. والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه، واقبل على ما يقرّبه من ربه، وروي أن موسى مر برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي، فقال: الهي عبدك يبكي من مخافتك فقال: يا موسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له، وهو يحبّ الدنيا. وفي ارشاد القلوب روي أن موسى عليه السلام مر برجل ساجد يبكي ويدعو ويتضرّع فقال موسى: يا رب لو كانت حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها، فأوحى الله اليه يا موسى إنه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه و تنفاء عيناه لم استجب له. وفي رواية اخرى حتى يتحول عمّا أبغض الى ما أحب.

وفي عدّة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مر موسى برجل وهو ساجد، فانصرف وهو ساجد، فقال عليه السلام: لو كانت حاجتك في يدي لقضيتها لك فأوحى الله اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما اقبله (استجبت خل) له حتى يتحوّل عما أكره الى ما أحب، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوك عيسى عليه السلام ما يشهد على ذلك وقصّة تشبه بالقصّة الاخيرة. ويأتي في أواخر الباب الرابع في لؤلؤ ما يدل على مفاسد الغنى وبعده دلايل وشواهد اخرى لما مر هنا. وفي الرواية ان عابداً عبد الله سبعين عاماً، صائماً نهاره قائماً ليله فطلب الى الله حاجة فلم يقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال: يا بن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضيت. وفي رواية اخرى عبد الله رجل أربعين سنة وذمّ نفسه وقتا في شيء فاوحى الله اليه ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة، و قيل: ان رجلا في زمان بني اسرائيل نام عن صلاة الليل، فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منك و بطريقك وتفريطك حرمت عبادة ربي. فأوحى الله الى موسى قل لعبدي هذا: اني قد جعلت لك ثواب مأة سنة بلومك لنفسك.

٥(فيما يشبه به الدنيا وفي الاشعار المنبهة للغافل)٥

لؤلؤ: فيما يشبه به الدنيا وفي اشعار منبهة للغافل عنها قال رسول الله ﷺ: مالي و للدنيا إنما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقام تحتها ثم راح وتركها. وفي رواية نام رسول الله ﷺ على حصير فلمّا قام منه اثّر الحصير في جنبه ونقش فيه، وقال له عمر: لو نمت على ألين من هذا قال: مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها. وقال امير المؤمنين عليه السلام: والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلّوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا؛ ولا لذاتها في عيني الا كحميم اشربه غسّاقا وعلقم أتجرّعه زعاقاً وسم افعاة اسقاه دهّاقا وقلادة من نار اوهقها خناقا. **وقال** ابو عبدالله عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بنيّ إن الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا له ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه اجرا، فاوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة رتعت في زرع أخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها ولم ترجع اليها آخر الدهر. **وفي الكافي** عنه عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون الظالمين ولا تركون من اتخذها ابا وامّاً؛ يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذاً لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها. **وقال** في حديث: فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت منه، او كمال وجدته في منامك واستيقظت وليس معك منه شيء. **وقال:**

إنّما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت ... انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

وقال ﷺ: الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشاً حتى يقتله وفي رواية قال: معجونة كانها جنت بريق الحيّة. وقال ابوذر: لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثم غدوت الى غيرهم.

انما الدنيا كظلّ زائل ... او كضيف بات ليلا فارتحل

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها ... فهل سمعت بظل غير منتقل؟

فيما اقتحامك لجّ البحر تركبه ... وانت يكفيك منها مصة الوشل

وقال: انما مثل الدنيا كمثل الحيّة ليّن مسّها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوى اليها الصبيّ الجاهل. وقال: مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه. وقال: الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه، فكل من دخل عليه لابدّ وأن يطاطأ رأسه، و متى رفع رأسه شجّه السقف، والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا، وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك، وقال بعض الصالحين:

شعراً

وما الناس الا هالك وابن هالك　　وذو نسب في الهالكين غريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت　　له عن عدوّ في ثياب صديق

وقال آخر:

كا حلام نوم او كظلّ زائل　　ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وقال: الدنيا جيفة وطالبها كلاب.

اگر خواهی که گردی مرغ پرواز　　جهان جیفه پیش کرکس انداز
بدو نان ده مر این دنیای غدّار　　که جز سگ را نشاید دادمردار
اگر خواهی که باشی ره روتیز　　ز پیش جاه ومال خویش برخیز
اگر در بند قید مال و جاهی　　نیابی هیچ مقصودی که خواهی

وذلك لانك عرفت أن مثل الدنيا والاخرة مثل ضرّتين، بقدر ما ترضى احديهما تسخط الاخرى، ومثل المغرب والمشرق بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر. وقال صلى الله عليه وآله: ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم أصبعه في اليمّ اى الدنيا مثل بلّة بقيت في إصبعك والاخرة مثل اليمّ.

وقد نقل الصدوق عن بعض الحكماء في تشبيه اغترار الدنيا وغفلته عن الموت و الاهوال وإنهماكه في لذّات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مدّ رأسه في بئر مشدود وسطه بحبل، وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه، و في اعلى ذلك البئر جرزان أبيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران

عن قرضه آناً من الانات، وذلك الشخص مع أنه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل آناً فآناً قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة، وهو مشغول بلطعه، منهمك فيه، مستلذ بما اصاب منه يخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله بأجمعه الى ذلك، غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته، فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر و الثعبان الفاتح فاه هو الموت، والجرذان الليل والنهار القارضان للعمر، و العسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والالام، و الزنابير هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها و قال الثابت: ليس الدنيا الا كعقرب ليس في عقبها الا السم يلسع كل من طلبه ويبكيه، و قال بعض الاكابر: في صفة الدنيا لعب كلعب الصبيان، ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان، وتفاخر كتفاخر الاقران، وتكاثر كتكاثر الدهقان وقال آخر: الدنيا خالية من اللذات وما يتوهم فيها فانما هو دفع آلام مثل أن الطعام يدفع الم الجوع وان الماء يدفع الم العطش.

اقول: لله في القرآن امثلة وتشبيهات كثيرة للدنيا وحيوتها، منها قوله «واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح».

ومنها قوله تعالى: «واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الاخرة عذاب شديد

ومنها قوله: انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس و الانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهاراً فجعلنا ها حصيداً كان لم تغن بالامس»

شعر

هر كه آمد در جهان پر زشور — عاقبت ميبايدش رفتن بگور
در ره عقبى است دنيا چون پلى — بى بقا جائى وويران منزلى
دل منه بر اين پل پر ترس و بيم — بر كره سازو مشو اينجا مقيم

نزد اهل معنی این کاخ سپنج	هست چون ویرانهٔ خالی ز گنج
راستی در حقیقت سفته اند	عارفان کاینخانه را پل گفته‌اند
پل اقامت را نشاید در گذر	اینجهان بر کس نیایدای پسر
دور باش ازدوستیّ مال وجاه	زانکه مالت هست مار وجامچاه
من گرفتم خود توئی بهرام گور	هم بخواهی رفت آخر سوی گور
گر نه کوری کور می بین گفتمت	یکزمان بیکار منشین گفتمت
گر سلیمانیّ و گر اسکندری	عاقبت با خاك تیره هم سری
هیچکس رانیست زین منزل گزیر	از گدا وشاه و از برنا و پیر
چه در راه رحیل آمد روا رو	چو پرویز و چو کسرا و چو خسرو
کجا آن گو شه دنیاش خوانند	گهی پرویز گه کسراش خوانند
کجا جمشید و افریدون وضحاك	همه در خاك رفتند داد از اینخاك
سریر افتاده سر بی تاج گشته	درو گوهر همه تاراج گشته
خزینه در گشاده گنج برده	سپه رفت و سپهسالار مرده
که آمد روزی اینجا کوس رحیلش	که برنامد شبی بانك رحیلش
جگرهایین که در خوناب وخاکست	ندانم این چه دریای هلاکست
هر آن ذره که آرد تند بادی	فریدونی بود یا کیقبادی
کفی گل در همه روی زمین نیست	که در وی خون چندین آدمی نیست
ولایت بین که مارا کوچ گاهیست	ولایت نیست این زندان وچاهیست
دلا بر جهان دل منه زینها ر	که کس بر سیر بن نگیرد قرار
دلا اینجهانراست همچون پلیست	ترا در ره آخرت منزلیست
همان وادیست این بیابان دور	که گم شد در او لشگر سلم وتور
همان منزلست اینجهان خراب	که دیده است ایوان افراسیاب
کجا رای پیران لشگر کشش	کجا شیدهٔ ترك خنجر کشش
نه تنها شدش کاخ ایوان بباد	که کس دخمه‌اش نیز ناردبیاد

بسی در جهان دیده گردون پیر — سرافراز شاهان صاحب سریر
چو کیخسرو و بهمن و اردوان — فریدون و ضحاك و نوشیروان
همان پهلوانان باطبل و کوس — چو گیو و چو گرگین و گودرز و طوس
که اکنون بسی در بسیط جهان — نیامد بجز نام از ایشان نشان
چو خوش گفت جمشید با تاج و گنج — که یك جو نیرزد سرای سپنج
جهان ابیرا در نماند بکس — دل اندر جهان آفرین بند و بس
چه بندی دل خود درین ملك و مال — که هستش کمی رنج و بیشی ملال
که داند درین دخمهٔ دام و دد — چه تاریخها دارد از نیك و بد
چه نیرنك با بخردان ساخته است — چه گردنکشان را سر انداخته است
چه هست این دیر خالی سست بنیاد — بیا دش داد باید زود بر باد
جهان از نام آنکس ننك دارد — که از بهر جهان دل تنك دارد
جهان بگذار بر مشتی علف خوار — مسیحا وار از آنجا دست بردار

وقال الحارث الاعور: بینا أنا أسیر مع أمیر المؤمنین علیه السلام فی الحیرة اذ مر بدیر انی یضرب الناقوس قال: فقال علی بن أبی طالب علیه السلام: یا حارث أتدری ما یقول هذا الناقوس؟ قلت الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم. قال: إنه یضرب مثل الدنیا وخرابها، ویقول لا اله الا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً، ان الدنیا قد غرتنا واشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا یا بن الدنیا مهلا مهلا یا بن الدنیا دقاً دقاً، یا بن الدنیا جمعاً جمعاً تفنی الدنیا قرناً قرناً، ما من یوم یمضی عنا الا وهی منا رکناً قد ضیّعنا داراً تبقی، واستوطنا داراً تفنی لسنا ندری ما فرّطنا الا لو قد منا قال الحارث: یا امیر المؤمنین النصاری یعلمون ذلك؟ قال علیه السلام: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسیح الهاً من دون الله.

أقول: کفاك أیها المتبصر للتحرز عن الدنیا و لذاتها، والسعی لها. قول الباقر علیه السلام: مثل الحریص علی الدنیا کمثل دودة القز کلما ازدادت علی نفسها لفاً کان أبعد لها من الخروج حتی تموت غماً فانظر الی حسن هذا المثال، بل حال الانسان اسوء من حال دودة القز، وذلك إن دودة القز ان ماتت غما فی الذی نسجت علی نفسها لکنها لا تموت

بالكلية، ولهذا اذا بقيت في القزّة مدة مديدة تحركت في بطن القزة، وقرضت وخرجت منها بصورة طائرة حسن الصورة، وماذلك الالانها جهدت في خراب ما نسجت، ولا تموت في بطن القزّة إلا اذا وضعت القزّة في الشمس الحارة، واما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذّر عليه الخروج فيبقى في المجلس الضيّق الى أن تأتيه شمس يوم القيامة فتحرقه.

٥(في ترغيب المتبصر عن الدنيا)٥

لقمان: فيما يرغب به المتبصر عن الدنيا ولذّاتها قال امير المؤمنين عليه السلام: أطع الله بقدر حاجتك اليه، وأعص الله بقدر طاقتك على عقوبته، واعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها.

وقال: ان في طلب الدنيا اضراراً بالاخرة، وفي طلب الاخرة اضراراً بالدنيا فاضرّوا بالدنيا فانها أحقّ بالاضرار، وقدمر في صدر الكتاب ان الدنيا والاخرة ضرّتان بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من أخريهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: هما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما كلّما قرب من واحد بعد من الاخر.

وقال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل امرأتين اذا رضيت إحديهما سخطت الاخرى.

وقال عيسى عليه السلام: لا يستقيم حبّ الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنّار في إناء واحد.

وقال عليه السلام: الرغبة اقصروا فان المعرّج على الدنيا مالا يردعه منها الا حريف الانياب، تولّوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها، ومن مقّت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها من لا فهم له، وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له من كانت الدنيا همّه كثر في الدنيا والاخرة غمّه.

و قال الواعظ: إن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له، وعليها يحسد من لا فقه له. من صح فيها سقم، ومن سلم فيها هدم

ومن افتقر اليها حزن، ومن استغنى فيها فتن . حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، ومتشابهها عذاب . من سعى اليها فاتته، ومن بعد عنها أتته. لاخيرها يدوم ، ولاشرّها يبقى. واعلم أن الذى أصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك ، وهو خارج عن يدك بمثل ما صار اليك .

وقال عليه السلام : كم من شهوة ساعة اورثت حزناً طويلا، وكم من أكلة منعت أكلات، ومن عرضت له دنيا و آخرة فاختار الدنيا لقى الله يوم القيامة وليست له حسنة تتّقى به النار ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم، ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة .

وفى شرح نهج البلاغة عنه عليه السلام قال: ان لله ملائكة حول العرش يسمّون المخلخلين تجرى أعينهم مثل الانهار ، يميدون كانهم تنقضهم الرياح من خشية الله يقول لهم الرب: ملائكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربّنا لو ان أهل الارض اطّلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطّلعنا عليه ماساغوا طعاماً ولاشرابا ولا انبسطوا فى فراشهم، ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور، وقال: ما من أحد يوم القيمة غنى ولا فقير الا يودّ أنه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت اذ لا حقّ لابن آدم الا فى ثلاث : طعام يقيم به صلبه، وثوب يوارى به عورته، وبيت يكنّه فما زاد فهو شغل، وهمّ ، وحساب ، أو عقاب، وقال جبرئيل: ان الله يقول لك: عش ما شئت فانك ميّت، وأحبب من شئت فانك مفارقه، وأعمل ما شئت فانك مجزىّ به .

وقال: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة .

وقال ابوجعفر عليه السلام : ملك ينادى كلّ يوم ابن آدم لد للموت، واجمع للفناء، وابن للخراب .

له ملك ينادى كل يوم لد و للموت و ابنو للخراب

وكان على بن الحسين عليه السلام كثيراً مايتمثّل ويقول شعراً. ياأهل لذات الدنيا (دنياخل) لابقاء لها ان اغتراراً بظل زائل حمق. وفى الديوان :

ولقد يكفيك منها أيّها الطالب قوت ولعمرى عن قليل كل من فيها يموت

يامن بدنياه اشتغل قد غره طول الأمل الموت يأتى بغتة والقبر صندوق العمل

ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ خلق النمل و أوصافه نبذهما ينفعك فى المقام كثيراً وقال : ان الله يعطى الدنيا على نيّة الاخرة ، ولا يعطى الاخرة على نيّة الدنيا ، اجعل

الاخرة على رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح . وفي ارشاد القلوب قيل : نادى أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل القبور من المؤمنين و المؤمنات فقال عليه السلام :السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فسمعناصوتاً يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال عليه السلام :خبركم أخبارنا ام تخبرونا بأخباركم؟ قالوا : أخبرنا بأخباركم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام: أزواجكم قد تزوّجوا، وأموالكم قسّمها ورّاثكم ، وحشر في اليتامى أولادكم، والمنازل التي شيّدتم و بنيتم سكنها أعدائكم فما أخباركم؟ فأجابه مجيب قد تخرقت الأكفان وانتشرت الشعور، وتقطّعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وتنازلت المناخر والافواه بالقيح والصديد، وما قدّمناه وجدناه ، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال، نرجو من الله الغفران بالكرم والامتنان ، وفي خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام: كان في بني اسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب أنا فلان النبي ينبش قبري حبشيّ ماقدّمناه وجدناه ،وما أكلنا ربحناه، وما خلّفناه خسرناه . وعنه عليه السلام في جواب من سأله أيّ الناس أحمق؟ قال : المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها .

اقول :يكفي للمتبصّر للعبرة والاستخلاص عن الشهوات السبعة التي حصّرها الله للدنيا،ويقابل كل منها باباً من أبواب الجهيم بقوله: «**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا** »التأمّل والتفكّر في سلوك الانبياء والاولياء فيها كما تأتي حال جمّ غفير منهم في الباب قريباً في لئالي متكثّرة . ومنهم خاتم الانبياء،و سيد الاوصياء، والعصمة الكبرى صلوات الله عليهم أجمعين بل يكفي سلوك نبيّنا وحده كما قال في نهج البلاغة : ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله كافياً لك في الاسوة ، ودليلاً لك على ذمّ الدنيا وعيبها،وكثرة مخازيها ومساويها، اذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها ، وفطم من رضاعها وزوى عنها من زخارفها بل يكفي قوله للزهراء عليها السلام -كما يأتي في أحوالها حين عادها يوماً فرآها على حصير افترش بفرش من سعف النخل ، ومن جلد الشاة، ولبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكت من شدة الفقر- لا تعتمدي على أنك بنت رسول الله،وزوجة

على عليه السلام ، وامّ الحسن و الحسين فوالذى نفس محمد بيده لايؤذنونك أن ترفعى قدماً من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير و هذا الثوب بل يكفى قول سلمان لسعد حين عاده فى مرضه فقال له: كيف تجد لنفسك ؟ فبكى وقال له: ما يبكيك ؟ والله ما أبكى حزناً على الدنيا ولكن بكائى لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك فقال سعد : فنظرت فوالله ليس حوله فى بيته غير مطهرة وإجانة قصعة كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ سلوكه ، بل يكفى فيها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ويأتى على النّاس زمان بطونهم آلهتهم، ونساؤهم قبلتهم ، ودنانيرهم دينهم ، وشرفهم متاعهم، لايبقى من الايمان الا اسمه ، ولا من الاسلام الا رسمه، ولا من القرآن الا درسه .مساجدهم معمورة وقلوبهم خربة ،علماؤهم أشر خلق الله على وجه الارض ، فحينئذ ابتلاهم الله بأربع خصال: جور من السلطان، وقحط من الزمان ،وظلم من الولاة والحكام،وشركة مع العدو فتجب الصحابة . قيل : يارسول الله أيعبدون الاصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم. وقول ابن عباس ان أول درهم ودينار ضربا فى الارض نظر اليهما ابليس، فلما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمّهما الى صدره ثم صرخ صرخة ثم ضمّهما الى صدره ثم قال : أنتما قرّة عينى وثمرة فؤادى ما أبالى من بنى آدم اذا احبّوكما كما أن لا يعبدوا وثناً ،وحسبى من بنى آدم أن يحبّوكما. ولنعم ماقاله الباقر عليه السلام : الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين . وقوله عليه السلام الناس نيام، اذا ماتوا انتبهوا . بل يكفى ماسيأتى فى ذيل هذا اللؤلؤ من حكاية عيسى عليه السلام .

وقال على بن الحسين عليه السلام : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: حدثنى أمير المؤمنين عليه السلام قال: انى كنت بفدك فى بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا أنا بامرأة قد قعمت علىّ وفى يدى مسحات وأنا أعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبى ممّا تداخلنى من جمالها فشبهتها بثبينة بنت عامر الجمهى وكانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا بن ابيطالب هل لك أن تزوجنى فأغنيت عن هذه المسحات ، وادلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك،فقال لها : من أنت حتى أخطبك من أهلك قالت : أنا الدنيا قال لها : فارجعى واطلبى زوجاً غيرى فأقبلت على مسحاتى وانشأت اقول :

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة ... وماهى إن غرت قروناً بنائل

أتتنا على زيّ العزيز بثينة وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غرّي سواي فانني عروف من الدنيا ولست بجاهل
و ما أنا و الدنيا فان محمداً أحلّ صريعاً بين تلك الجنادل
وهيهات أمني بالكنوز وودّها وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا ؟ ويطلب من خزانها بالطوائل
فقرى سواى أنّني غير راغب بما فيك من عزّ و ملك ونائل
فقد قنعت نفسي بما قدر زقته فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فانى أخاف الله يوم لقائه وأخشى عذاباً دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقى الله تعالى محموداً غير ملوم ولا مذموم . ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتطلّخوا بشيء من بوائقها .

وقال عيسى عليه السلام : انى أرى الدنيا في صورة عجوز هيماء عليها كل زينة قيل لها كم تزوجت؟ قالت : لا احصيهم كثرة قيل: أما تواعنك أم طلّقوك؟ قالت : بل قتلتهم كلهم . قيل : فتعساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ و كيف لا يكونون على حذر.

و قد ورد في الرواية عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال: مرّ عيسى عليه السلام بقرية مات أهلها بأجمعهم وطيرها ودوابّها، فقال: أما انهم لم يموتوا الا بسخطة، و لو ماتوا متفرّقين لتدافنوا، فقال الحواريون: يا روح الله و كلمته أدع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت اعمالهم فنجتنبها فدعا بأحيائهم ليسئلهم ، فقام واحد منهم فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ؟ قال : عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب، فقال: كيف كان حبّكم للدنيا ؟ قال كحبّ الصبي لامه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، واذا أدبرت بكينا وحزنا قال: كيف كان عبادتكم للطاغوت؟ قال : الطاعة لأهل المعاصي، قال : كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية . قال: وما الهاوية؟ قال: سجّين قال: وما سجين؟ قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيامة ، قال: فما قلتم وما قيل لكم ؟ قال: قلنا ردّنا الى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا: كذبتم قال: و يحك لم لم يكلّمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم يا جمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد، و أنى كنت فيهم ولم أكن منهم فلمّا نزل العذاب

عمّن معهم وانا معلّق بشعرة من شفير جهنّم لا أدري اكبكب فيها ام أنجو منها؟ فالتفت عيسى عليه السلام الى الحواريّين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة .

اقول: يأتي في أوايل الباب العاشر مايرد على أهل الدنيا الذين صرفوا أعمارهم فيما هم فيها من الحسرات والندامات والاسفات عند معاينة الموت، وفي القيامة حتى يقولون «رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت» ويأتي فيه فيهما وفي البرزخ ماعلى العصاة و المجرمين مما مرّ، ومن العقاب والعذاب بسبب الدنيا حتى يقولون: «**يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ولو أن لي كرة فأكون من المحسنين** و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ مايدلّ على مفاسد الغنى، وفي لئالي بعده أخبار وقصص ملاحظتها يبصرك بعيوب الدنيا، وذمّها أكثر مما مرّ هنا ، ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ جواب أمير المومنين عليه السلام وابنيه، وفي لؤلؤ قبله مثلها .

في مرغبات الزهد

لؤلؤ :فيما يرغّبك في الزهد ويورث ترك السعي للدنيا ولذّاتها قال عليه السلام :في تفسير قوله تعالى: «**ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب مبين من قبل ان نبراها**» أن ملك الارحام يكتب كلّما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه «**ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا**» أي أثبت وكتب لئلا تحزنوا على مافاتكم من نعم الدنيا، ولا تفرحوا بما آتيكم، فان من علم أن لكل شي ء مقدّر اهان عليه الامر .

اقول: تأتي في الباب الرابع في لئالي الشرط التاسع عشر، ولئالي الشرط العشرين للفقير آيات وأخبار وحكايات في توهين الامر على المرء في الدنيا والتزهّد فيها مضافاً الى ما نتلوها عليك هنا. قال: ما من نفس منفوسة أي مولودة إلا كتب رزقها واجلها. وقال أبو جعفر عليه السلام ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوماً ثم تصير علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فاذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاّقين فيقولان : يارب ما نخلق ذكراً او انثى فيؤمر ان فيقولان :يارب شقيّاً أو سعيداً فيقولان : يارب ما أجله وما رزقه؟ وكل شي ء من

حاله،وعدّد من ذلك اشياء، ويكتبان الميثاق بين عينيه فاذا كمل الاجل بعث الله ملكاً فيزجره زجرة ، فيخرج قد نسي الميثاق. قال الحسن فقلت له: افيجوز ان يدعو الله فيحوّل الانثى ذكراً؟ فقال: ان الله يفعل ما يشاء .

اقول: تأتي في الباب السادس في آخر المالي فضل النكاح في لؤلؤ ما ورد من الادعية والآداب لطلب الولد الذكر من الله أدعية لجعل الولد ذكراً . وفي خبر آخر قال: ان الله اذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليه الميثاق في صلب آدم وما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع، وأوحى الى الرحم أن افتحي فاك حتى يلج فيك خلقي وقضاء النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فترد فيه أربعين يوماً ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً ، ثم تصير لحماً أربعين يوماً يجري فيه عروق مشبّكة ، ثم يبعث الله ملكين خلاّقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال، و أرحام النساء ، فينفخان فيه روح الحيوة والبقاء ، ويشقّان له السمع والبصر وجميع الجوارح ، وجميع ما في البطن باذن الله، ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري، واشترطا الى البداء فيما تكتبانه فيقولان : يا رب ما نكتب ؟ فيوحي اليهما أن ارفعا رؤسكما الى رأس أمه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرء جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً ، وجميع شأنه فيملاء أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه. ثم يقيمانه في بطن امه قال : فربما عتا فانقلب ولا يلوّن الا في كل عات أو مارد. فاذا بلغ أوان خروج الولد تاماً او غير تام أوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ اوان خروجه قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيتفزع منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه؛ ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال : فان احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكياً فزعاً من الزجرة .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أن النطفة تحوّل في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله ففي تلك الاربعين قبل أن يخلق ثم يبعث الله ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله فيقف ماشاء الله فيقول: الهي أذكر ام أنثى؟ الى أن قال: ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيردّه الى الرحم فذلك قول الله: «ما أصاب من مصيبة في الارض» الاية ويكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرّته حتى يخرج الى الدنيا، فيحوّل الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل ارسل الله الى ملك يقال له زاجر فيدخل الى بطن المرأة فيزجرا لولد زجرة عظيمة حتى ينتكس على رأسه لانه كان واقفاً في بطن امه على رجليه وأما سايرالحيوانات فهي مجبية في بطون امهاتها بواضعة راسها بين رجليها والكى الذى في يديها موضع منخريها. **وفي** خبر آخر قال: فلايزال منتصباً في بطن امه غذاؤه مما تأكل امه ويشرب مما تشرب . **اقول** : المراد بكونه منتصباً انه جالس ناصباً ساقيه، واضعاً مرفقيه على ركبتيه باسطاً كفيه على حنكيه اسطوانة لرأسه مستقبلا الى ظهر امه ليسلم من الصدمات وفي الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اذا وقع الولد في جوف امه صار وجهه قبل أظهر امه ان كان ذكراً، وان كان أنثى صار وجهها قبل بطن امها يداه على وجنتيه، وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور منوط بمعاء من سرّته الى سرّة امه فبتلك السرة يغتذى من طعام امه وشرابها الى الوقت المقدر لولادته؛ فيبعث الله اليه ملكا فيكتب على جبهته شقى او سعيد، مؤمن او كافر، غنى او فقير، ويكتب أجله ورزقه ، وسقمه، وصحته ، فاذا انقطع الرزق المقدر له من سرة امه زجره الملك زجرة فانقلب فزعاً من الزجرة وصار رأسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم، وعذاب اليم، ان اصابته الريح او مسته يد وجد لذلك من الالم مايجد المسلوخ عنه جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلايقدر على الاستسقاء ، ويتوجع فلايقدر على الاستغاثة فيوكل الله برحمته والشفقة عليه والمحبة له امه فتتقيه الحر والبرد بنفسها وتكاد تفديه بروحها، وتصير من التعطف عليه بحال لاتبالى ان تجوع اذا شبع، وتعطش اذا روى؛ وتعرى اذا كسى، و جعل الله تعالى رزقه في ثدى امه في إحديهما شرابه، وفي الاخرى طعامه، حتى اذا رضع اتاه الله في كل يوم بما قدر له فيه من رزق .

وقال ابوعبدالله عليه السلام : اذا بلغ الولد أربعة أشهر فقد صار فيه الحيوة **اقول** : يأتى

وجه مشابهة الولد لاحد أبويه أو لبعض أقاربه، ووجه عدم مشابهته لأحد منهم، وسبب صيرورته ذكراً أو انثى ، وسبب بكائه وقت الولادة غير ما مرّ وبعض من أحواله بعد خروجه الى الدنيا في الباب الثالث في لئالي بعد لئالي قصص صبر جملة من النساء عند موت اولادهن ويأتي في الباب المشار اليه في لؤلؤ ما يكتبه الحفظة من عمل بني آدم في تفسير قوله تعالى : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» ما يدلّ على ان القلم لما خلق في اول الامر قبل الخلق كتب جميع ما كان وما هو كائن الى يوم القيامه ايضاً وهو اللوح المحفوظ والكتاب المكنون ، ويدل عليه ايضاً قوله انا كل شيء خلقناه مكتوباً في اللوح قبل وقوعه بقدر اى بمقدار له وقت ، ومدة وأجل لا يتغير و قوله : «ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً»

☆(في قصة لطيفة لبيان السلوك في دار الدنيا)☆

لؤلؤ : في قصّة لطيفة مبنية للسلوك في دار الدنيا، وتهيّة الزاد لدار العقبى. قد روى انه كان رجل في بني اسرائيل سافر البحر فهبّت ريح شديد فضرب السفينة على جبل فانكسرت و غرق أهلها ، فتمسك الرجل بخشبة وخرج الى ساحل البحر، فذهب حتى قرب مصراً في جزيرة فاذا رأى جمعاً غفيراً من الوزراء و الامراء راكبين في الصحراء فلما رأوه نزلوا من المراكب، و دنوا منه و وضعوا على رأسه تاج الملك ولباس السلطنة وقرّبوا إليه مركب السلطان ،وجاؤا معه باعزاز واكرام يليق بالسلطان حتى اجلسوه على سرير السلطنة ، وسلّموا إليه مفاتيح الخزائن والملك، و انقادوا له، و عاملوا معه معاملة السلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلك كله، ويقول في نفسه: فيه سر فتصدى لامور السلطنة ومشى مشى ملك مقتدر ، حتى مضى عليه زمان وايام، فتفكر ليلة في نفسه ، وقال: ان الله نجّاني من الغرق وأعطاني سرير الملك والعزّ والاقتدار فينبغي ان لا اكون غافلا عن عاقبة امري ما يفعل بي، فلعلّ هذا الملك والاقتدار اخذ مني، فلا بد من ان أدبّر تدبيراً اليوم يؤخذ مني هذا الاقتدار و الملك ، ونظر في الوزراء والامراء، واخذ منهم رجلا كان أعقلهم وأكيسهم ، وجعله وزيراً ومحلا لاسراره ، ومحرماً له فقال له ليلة في خلوة: يا اخي وصديقي

قل لي سرّ هذا العمل وأحوال هذا الملك، و ماعاقبته؟ فامتنع الوزير وقال : أيّها الملك لاتسئلني عن سر ذلك فانه ينقّص عيشك . فقال له: انت صديقي ومحبي فلابد لك ان تخبرني به حتى أمهّد له تمهيداً ، وأعالجه في حال اقتداري «علاج واقعه پيش از وقوع بايد كرد» فلما رأى الوزير ان الملك رجل عاقل يلاحظ عاقبة الامر ومآله ولم يكن غافلا مغتنماً بما فيه قال: إعلم أيها الملك ان طريقة اهل هذا المصر وعادتهم ان لهم في كل سنة يوم يجتمع الناس كلهم في هذا اليوم فيأخذون سلطانهم فيرمونه في هذا البحر الذي كان في طرف المصر ثم يخرجون في يوم بعده في البادية و يأخذون غريباً لايعلم بالحال و بعادتهم ويجعلونه سلطاناً كما فعلوا بك الى السنة الآتية، ثم يعامل معه هذه المعاملة في اليوم الموعود. فقال الملك : ياأخي بيدنا الآن القدرة والاختيار والاقتدار التامّ ، فيجب علينا أن نمهّد لهذا اليوم تمهيداً وتدبيراً و علاجاً فقل : ما التدبير في ذلك ؟ فقال الوزير: ان في طرف هذا البحر جزيرة جيّدة خضراء في كل الفصول والأوان ، فالتدبير والعلاج أن نرسل اليها من البنّائين والعاملين خلقاً كثيراً ليبنوا لنا مصراً وقصوراً رفيعة ودوراً عالية ومساكن طيّبة وغيرها مما نحتاج اليها ، ثم نرسل وننقل اليها نفايس أمتعتنا وأجناسنا وأموالنا من النقود و الخزائن و الجواهر و الغلمان والنسوان و الدوابّ والمآكل والمشارب والملابس و غيرها مما نحتاج اليها هناك ، ونأمر ان يعملوا لنا زوارق و سفينات ونرسل اليها الملاحين ، ثم لما قرب اليوم الموعود فأذهب انا و أرسل الملاّحين مع السفينات على البحر قرب هذا المصر منتشرين منتظرين، فلما أخذوك و ألقوك في البحر بادروا إليك وأخذوك في السفينات، و جاؤا بك في مصرنا الذي بناه بأيدينا ، ونتعيّش فيه بفراغ البال وحسن الاحوال مادمنا كنا أحياء . فاشتغلا بذلك التدبير ولم يفترا في اتمامه حتى أتما هذه الامور كلها في زمان قليل لشدّة اقتدارهما فلما جائت ليلة اليوم الموعود أخبر الوزير الملك، وذهب هو الى المصر في الليلة ، وأرسل الملاحين و الغلمان اولى القوّة مع السفينات في البحر كما قال، وذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتى اجتمع الناس، و أخذوا الملك والقوه في البحر، فبادر الملاّحون و الغلمان و اخذوه في السفينات فجاؤا به الى المصر فعاشا فيه بما إدخرا لانفسهما ، فاعتبر يا اخي من هذا الرجل

ومن الوزير الذى هو بمنزلة العقل، وهيّ ألنفسك جميع ما تحتاج اليها حين يلقاك ملك الموت، و اولادك و اخوانك و اعوانك فى بحر التراب والنشأة الآخرة .

☆(فى قصة شريفة اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا)☆

لؤلؤ :فى قصة شريفة اخرى لبيان السلوك فى دار الدنيا ، وتهيئة الزاد لدار البقاء وفى بعض البيانات المنبهة للقلب من المؤلف **قال** فى الأنوار : وقد كان فى زماننا رجل صالح وكان فى خدمة سلطان الهند خرمشاه وكان له مداخل من الأموال فى كل سنة تقرب من أربعمأة ألف دينار، وكان ينفقها فى سبيل الله فسمع السلطان بذلك فطلبه يوماً ، وقال له: يا فلان ينبغى للانسان أن يكون له حظ من حب المال ،وأنا سمعت بأنك لا تحب المال، فقال ذلك الرجل : أيها السلطان والله انى لحريص على حب المال ،وما أحد من خواصّك أحرص منى، وذلك انى اريد أن آخذ كل اموالى معى ولا ابقى منها شيئاً ، والناس يريدون يبقونها بعدهم، فأى حريص أحرص منى فقال له: صدقت.

اقول :فيجب على الرجل العاقل أن يكون فى الدنيا فى ماله و صرف اوقاته التى هى أشرف من المال كما مر مفصّلا فى لؤلؤ ما ينبّه المتبصر على. اغتنام عمره مثل هذا الرجل، وكيف لا يكون كذلك وهو ممن يأتى حاله فى الدنيا فى الباب الثالث فى ذيل لؤلؤ ان الغم والحزن كفارة لأعظم الذنوب . وممن يأتى حاله فى النشأة الآخرة فى الحسرة والندامة على عمره وماله فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس عند الموت ويوم القيامة سيما فى اللؤلؤ الاول من صدره ، وفى لؤلؤ حسرات الناس يوم القيامة الذى عرفت أنه مقدار خمسين ألف سنة ، وفى لؤلؤ بعده اعلم يا اخى ان ما قرأته عليك من الايات والاخبار وحكايات الاخيار، و قصص الا برار وكلماتهم ، ومواعظهم من صدر الكتاب الى هنا سيما ما أوردناه فى مدح الزهد عن الدنيا ، وفى ذمّها لو قرأتها على الجبال الراسخات الشامخات لاقشعرت ولزالت عن مكانها، فانها لا يحتويها كتاب من الكتب المعدة لذلك فضلا عن ان يجمعها مثل ما هنا مرتبة مضافاً الى ما نجمعه من مفاسد الغنى واحوال الملوك والقصص الناصحة للمتبصر كما تأتى فى الباب الرابع فى لؤلؤ ما يدل على مفاسد الغنى

وفی لثالی بعده فان لم یکن قلبك قسیاً کالحجارة او اشد قسوة کقلبی فان من الحجارة کما قال تعالی: «لما یتفجر منه الانهار وان منها لما یشقق فیخرج منه الماء وان منها لما یهبط من خشیة الله» و قلبی مع ما اولعنه فیها وفی سایر الابواب الآتیة المصفیة للقلب، و حررتها جمیعها بمحضره ما تفجر ولا تشقق، ولا هبط عن مرتبة البهیمة کالحمار الذی قیل فی حقه هذه الابیات .

شعر

یافت شخصی گور کن عمری دراز — سائلی گفتش که چیزی گوی باز
تا چه عمری گور کندی در مغاك — چه عجائب دیدهٔ در زیر خاك
گفت این دیدم عجائب حسب حال — کاین نفسم در این هفتاد سال
گور کندن دید و یکساعت نمرد — یکدمم فرمان و یکطاعت نبرد

فاعتبر منها وازهد فیها ، واعمل بعده بقول امیر المؤمنین علیه السلام : الدنیا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممرکم لمقرکم، واخرجوا من الدنیا قلوبکم قبل أن یخرج منها أبدانکم فللاخرة خلقتم، وفی الدنیا حبستم . وحاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا ، وتزودوا للرحیل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق وقال شعر .

وفی قبض کف الطفل عند ولادة — دلیل علی الحرص المرکب فی الجبی
وفی بسطها عند الممات مواعظ — الا فا نظرونی قد خرجت بلا شیء

وان یکون کالذین یأتی حالهم فی اللثالی الآتیة لمناسبة المقام فانه یقتضی ذکر نبذ من سلوك بعض السالکین من الانبیاء و الاولیاء و الاتقیاء فی دار الدنیا لیکون معاضداً لما مر ومنبهاً للمتبصر السالك مسلکهم والمقتدی بآثارهم .

٥(فی سلوك خاتم الانبیاء صلی الله علیه وآله فی دار الدنیا)٥

لؤلؤ :فی سلوك نبینا خاتم الانبیاء صلی الله علیه وآله فی دار الدنیا وزهده فیها . فی الروایة انه لما نزل قوله تعالی: «اذهبتم طیباتکم فی حیوتکم الدنیا واستمتعتم بها» اثر النبی

وامير المؤمنين عليه السلام الزهد و التقشف واجتناب الترفة والنعمة ، وقال عمر بن الخطاب : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربة ام ابراهيم رأيته اضطجع على خصفة و بعضه على التراب و تحت رأسه وسادة محشوّة ليفاً فسلّمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله : أنت نبي الله و صفوته و خيرته من خلقه ، و كسرى و قيصر على سرر الذهب و فرش الديباج والحرير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اولئك قوم عجلت طيّباتهم وهي رشيكة الانقطاع ، وانما اخّرت لنا طيباتنا وفي خبر مرّ أن رسول الله صلى الله عليه وآله نام على حصير فلما قام منه أثّر الحصير في جنبه و نقش فيه فقال له عمر: لو نمت على ألين من هذا قال: مالي وللدنيا مامثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها وفي خبر قال: مهلا يا عمر انظنها كسروية يريدا نها نبوة لاملك. وفي خبر آخر كانت ضجعة رسول الله صلى الله عليه وآله اى ما كان يضطجع عليه اديماً حشوها ليف ، وفي المكارم كان له فراش من أدم حشوه ليف وكان فراشه الذى قبض عنده من أسمال وادى القرى محشوّاً وبراً وقيل: كان طوله ذراعين أو نحوهما، وعرضه ذراع وشبر، و كان له بساط من شعر يجلس عليه، و ربما صلى عليه وفي بعض الروايات كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وقد روى ان عايشة فرشت له فراشاً جديداو قد كان ينام على عباءة مثنية فمازال ينقلب ليلته فلما أصبح قال لها: اعيدى العباء الخلقة وتنحى هذا الفراش عنى قداسهرنى الليلة وفي خبر كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة و كانت مرفقته من أدم حشوها ليف فثنيت له ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعنى الفرش الليلة من الصلاة فأمره ان يجعل بطاق واحد وفي نقل آخر اثنى له الكساء الذى ينام عليه فلما أصبح قال : ان هذا منعنى عن المبادرة الى القيام الى العبادة وفي خبر كانت مخدته من أدم اى من الجلود وفي آخر كانت مرفقته من أدم وروى بعض اصحابه وبعض زوجاته انه يمضى ثلثون و اربعون يوماً لم يوقد في بيته مصباح ولا نار يعنى لم يجدوا مايطبخونه فقيل لها : فبم تعيشون ؟ قالت الاسودين التمر والماء وكان يتنعل بالمخصوف، واذا يغسل ثوبه فيؤذن البلال لم يكن له ثوب آخر يلبسه ، ويذهب للصلاة . وقال ابن عباس: اذا مات كان فيه ازار صوف فيه اثنتى عشرة رقعة : بعضها كان من جلد شاة . وترك سبعين ألف درهم قرض أقرضها للفقراء فأداها بعده على عليه السلام وجاء

اليه رجل يوماً فشكى اليه الجوع ، فبعث الى بيوت ازواجه ، فقال: ماعندنا الا الماء. وفي الكشكول في الحديث ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله بهدية فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد، فقال له رسول الله: فرغها في الأرض ثم أكل منها. وعن علي عليه السلام انه صلى الله عليه وآله يركب الحمار العاري، و يردف خلفه ، ويكون الستر على باب بيته و يكون فيه التصاوير، و يقول صلى الله عليه وآله: يافلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني ، فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا، وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه. وفي الكافي قال أبو عبدالله عليه السلام : ماأعجب رسول الله شيء وقال امير المؤمنين عليه السلام : لماقدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه وآله ادخله النبي بيته ولم يكن في البيت غير خصفة ووسادة اديم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي. و خرج من الدنيا، ولم يضع لبنة على لبنة. ولا حجراً على حجر، ورأى رجلا من أصحابه يبني بيتاً بجص وآجر فقال : الامر أعجل من هذا . ولم يأكل خبز البر قط و لاشبع من خبز شعير قط وفي رواية سلمان رأيته اذا أصاب الشعير أكله وفرح به . وفي خبر يأكل خبز الشعير غير منخول، ولا يأكل على خوان حتى مات . وفي آخر ما أكل على خوان قط ، وقال بعض : كان ذلك لئلا يفتقر الى التطاول في الأكل و الخوان ما يؤكل عليه . ويأتي نبذ من رياضاته بالجوع في لئالي الجوع في الباب الثاني في لؤلؤ وصف أكل المؤمن .

في آداب النبي صلى الله عليه وآله

لؤلؤ :في آداب النبي صلى الله عليه وآله وأعماله، وأخلاقه، وزهده في دار الدنيا مضافاً الى مامر في اللؤلؤ السابق في الروايات انه صلى الله عليه وآله كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله ويرقع بيده ثوبه، و نعليه ، ويكنس البيت، و يشتري ما يحتاج اليه من السوق ؛ ويحمله الى بيته، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق الى أهله، ويصنع مايصنع الرجل في أهله ، وذلك أحب العمل (الاعمال) اليه كما عن عايشة و يجلس جلسة العبد ، ويجلس دون المجلس، ولم يتقدم على احد، واذا جلس بين الناس كان كواحد منهم لايعرفه من لم يكن يعرفه . وعن ابي ذر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسئل فطلبنا الى النبي صلى الله عليه وآله ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له كاناً من

طين وكان يجلس عليه ونجلس بجانبيه ويسبق كل من لاقاه بالسلام، وكان لايترك التسليم على الصبيان حتى مات . وزاد في الكافي فلما فطنوا لذلك كان الرجل اذا صافحه قال بيده اي اخذه فنزعها من يده، وكان يسلّم على من استقبله من كبير وصغير وغني وفقير وكان يصافح الغني والفقير ولاينتزع يده من يد أحد حتى ينزعها ويحلب شاته؛ ويعلف الناقة، ويعتقلها ويجلس على الارض وينام على الحضيض وهو قرار الارض. وكان يقول انى ألبس الغليظ وأجلس على الأرض والصق اصابعي وأركب الحمار بغير سرج واردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني. وفي خبر كان يركب الحمار مؤكفاً ويحلب عنز اهله بيده ، ويأكل على الحضيض مع العبيد ويسلّم على الصبيان، ويلبس الصوف وقال: لأدع هذا الخمس حتى الممات ويكون سنّة بعدي وفي المكارم كان يوم خيبر؛ ويوم قريضة؛ والنضير؛ على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف . وفي آخر لايدع احداً يمشي معه اذا كان راكباً حتى يحمله معه فان ابى قال: تقدم امامي وأدركني في المكان الذي تريد . وقال جابر: كان اذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة، وكان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وقال أبو امامة: خرج علينا متوكئا على عصى فقمنا له فقال: لاتقوموا كما تقوم الاعاجيم يعظّم بعضهم بعضاً وفي خبر كب سلمان على قدمه يقبّلها فزجر من ذلك وكانوا اذا رأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهته، ولم يبسط رجليه بين أصحابه قط . وكان يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية ولم يقل لاهله قط لم فعلتم كذا ولم لم تفعلوا كذا . وقال انس: خدمت النبي ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا وكذا ولا عاب على شيء قط هيهات هيهات وماذمّ طعاماً قط كان اذا أعجبه أكله واذا كرهه تركه ولايحرمه على غيره، وكان ﷺ يخزن لسانه الافيما يعنيه . وقال كان اذا آوى الى منزله جزّء دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه؛ ثم جزّء جزئه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامّة والخاصّة؛ وكان لايتكلم في غير حاجة ؛ ولايتكلم الافيما يرجو ثوابه؛ وكان لايأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث ولا العسل الذي فيه المغافير. وعن الصادق عليه السلام انه قال: كان لايسئله أحد من الدنيا شيئاً الا اعطاه؛ وماسئل شيئا قط ، ولامد يده الى طمع قطّ ، ولاحقر مادعي اليه حشف التمرة وكان رقيق القلب رحيماً بكل مسلم .

اقول : كفى فيه ﷺ مدحاً وأدباً قوله تعالى: «**وانك لعلى خلق عظيم**» **وفي** الرواية أتى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة اوحسوتين ثم وضعه فقيل: يارسول الله ﷺ أتدعه محرّماً ؟ قال: لا- اللهم انى أدعه تواضعاً لله .**وفي** المكارم لقد جاء النبى ﷺ ابن خولة باناء فيه عسل و لبن فأبى أن يشربه فقال شربتان في شربة، واناء ان في اناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال : ماأحرّمه ولكنّى أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه . **وروى** الصادق ﷺ انه اتى ببيض فأبى ان يأكله فقيل: اتحرّمه ؟ قال: لا- ولكنى اكره ان تتوق اليه نفسى ثم تلا الآية «**أذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا**» **وفي** نقل جاء أويس اليه بقدح مخيض بعسل فى افطار عشية يوم الخميس فوضع فمه على القدح فرفعه ولم يشرب منه ، وقال يكفى أحدهما ولم أشرب منه تواضعاً لله . **وفي** بحار المجلسى اعلى الله مقامه أفطر رسول الله ﷺ عشية الخميس فى مسجد قبا فقال: هل من شراب فاتاه أويس بن خولة الأنصارى بعسّ من لبن مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: شرابان يكتفى باحد هما عن صاحبه لاأشربه ولا احرمه ولكنى أتواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله الخبر . **وعن** أبيعبدالله ﷺ انما كان قوته من الشعير، و حلواه من التمر، ووقودهمن السعف اذاوجده. وقال: يا أباذر من ترك لباس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا لله فقد كساه الله حلل الكرامة.

٥(فى بعض الاخبار الواردة فى الباب)٥

لئالئ :فى الاخبار الواردة فى عرض الله على رسوله السلطنة ، ومكنوز الدنيا ومفاتيحها وصيرورة جبال تهامة له الزمرد، والياقوت، والذهب، والفضة، واعراضه ﷺ عن قبولها . وفي بذمن مزاحاته ﷺ. **في الرواية** عن ابى جعفر ﷺ أنه قال: أتى رسول الله ملك فقال: الله يخيرك أن تكون عبداً رسولا متواضعاً أوملكا رسولا ، فنظر ﷺ الى جبرئيل ﷺ وأومى بيده ان تواضع فقال عبداً متواضعاً رسولا فقال الرسول : اى الملك له انه لاينقصك مما عند ربك شيئاً، قال : ومعه مفاتيح خزائن الارض، ومكنون الدنيا وكان الملك خازن الجنان . **وفي** خبر قال أبو عبدالله ﷺ : كان نبيّنا رسول الله جالساً وعنده

جبرئيل عليه السلام اذ خانت من جبرئيل نظره نحو (قبل خ) السماء فانقصع اى تغيّر لونه حتى صار كانه الكركم ثم لاذ برسول الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ الى حيث نظر جبرئيل فاذا شيء قد ملاء بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب قوسين أو أدنى من الارض . ثم قال: يا محمد انى رسول الله اليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا احب اليك أو تكون عبداً رسولا فالتفت رسول الله ﷺ الى جبرئيل وقد رجع اليه لونه فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولا .

اقول :يأتى تتمّة الحديث فى الخاتمة فى لؤلؤ من عظام الملائكة اسرافيل. **وفي** نقل آخر قال: قال يعنى الملك الرسول من الله يقول الله : لو شئت لجعلت لك جبال تهامة الزمرّد والياقوت والذهب والفضّة **وفي** خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام: قال ﷺ :أتانى جبرئيل فقال :يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول : ان شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً فرفع رأسه الى السماء فقال. يارب أشبع يوماً وأجوع يومين . **وفي** خبر قال ﷺ :لرجل يعظه ليرضى بالفقر انى لو شئت أن تكون جبال العالم لى ذهباً وفضة وتحرّك معى حيث كنت لصرن كذلك **وفي** آخر قال: اما ترضى أن يكون لهم أى قيصر وكسرى الدنيا ولنا الاخرة **وقال** أبو عبدالله عليه السلام : خرج النبى ﷺ وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد: هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك: افتح وخذ ما شئت من غير ان تنقص شيئاً عندى فقال ﷺ: الدنيا دار من لا دار له؛ ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك: والذى بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله فى السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح وفى رواية قال الملك وهو جبرئيل يقول الله: لو شئت لامرت كنوز الارض أن تكون معك حيثما كنت وفى نقل نزل اليه جبرئيل ثلاث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وفى كلّها يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا خذها ولا ينقص من حظك عند ربك شيء .**وفي** الانوار فقد أرسل الله اليه ملكا فى زمن مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له: ان الله أرسلنى اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا فى الدنيا ولا ينقص عليك شيء من حظّ الاخرة فقال النبى ﷺ : أريد لقاء ربى **وفي** البحار عن الحسن قال : ولم يخلف بعده الا خاتم ؛ وسيفه ذو الفقار؛ وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف ؛ و كان يتسرول به ولم يخطه حتى لحق بالله . واما مزاحاته فمنها أنه كان يأتى الرجل من قفاه فيتحضّنه ويضع يديه على عينيه امتحاناً له فى المعرفة

ومطايبته منه. ومنها انه كان يأكل رطباً مع ابن عمه أمير المؤمنين وكان يضع النوى قدّام علي فلما فرغا من الاكل كان النوى كله مجتمعاً عنده، فقال له: يا علي انك لاكول فقال: يا رسول الله أأكول من يأكل الرطب والنواة. ومنها انّه أتته امرأة في حاجة لزوجها فقال لها: ومن زوجك؟ قالت: فلان فقال: الذي في عينيه بياض. فقالت: لا. فقال: بلى فانصرفت عجلا الى زوجها، و جعلت تتأمّل عينه فقال لها: ماشأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ان في عينك بياضاً. فقال لها: أما ترين بياض عيني أكثر من سواد ها؟ ومنها انّه قال لصهيب بن سنان: أتأكل التمر وبك رمد؟ فقال يا رسول الله: أنا أمضغ على الناحية الاخرى. ومنها انّه قال في جواب رجل: قال الله احملني يا رسول الله أنا حاملوك على ولد ناقة فقال: ما أصنع بولد ناقة قال: وهل يلد الابل الا النّوق؟ ومنها انّه استدبر رجلا من ورائه وأخذ بعضده و قال: من يشتري هذا العبد؟ يعني انه عبد الله. ومنها انه قال لرجل لامنتس يا ذا الاذنين. ومنها أنّه رأى جملا يمشي وعليه حنطة فقال تمشي البريشة و قال: اني لامزح ولا أقول الا حقّاً.

٥(في سلوك أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها)٥

لؤلؤ: في سلوك مولانا امير المؤمنين عليه السلام في دار الدّنيا وزهده فيها. في الرواية قال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما يولع الخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت: يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولا أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت، فقال: يا ابن غفلة ان اللبيب لا يتأثّث في دار النقلة، ولنا دار أمن نقلنا خير متاعنا اليه، وانّا عن قليل اليها صائرون، وكان زمان خلافته الظاهريّة خمس سنين. وفي خبر الاثلثة أشهر، وفي هذه المدّة ما وضعت آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة، وكان قد رقع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقعة حتى قال انّي والله استحيي من راقعها أن يرقعها مرّة اخرى. وفي بعض خطبه قال: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذ ها؟ فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى. وفي رواية عن الصادق عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاتها في عيني الا

كحميم أشربه غساقاً، وعلقم أتجرعه زعاقاً، وسم أفعاة اسقاه دهاقا ، وقلادة من نار أوهقها خناقاً ،ولقد رقمت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقمها . وقالي لي:اقذف بها قذف الاتن لاترتضيها الراقمها .فقلت له: أغرب فعند الصباح تحمد القوم السرى ، وتنجلي عنهم غلالات الكرى ، ولوشئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من دنياكم ، ولاكلت لباب هذا البر بصدور زجاجهم ؛ و لشربت الماء الزلال برحيق زجاجكم ،و لكني أصدق الله جلت عظمته حيث يقول: «ان الذين يريدون الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار » ونقل في الروضة انه كان يلبس ثوب الخشن الخلق، والنعلين من ليف النخل ويرقع ثوبه وقتاً بجلد ووقتاً بليف النخل.وفي خبر وفي رجليه نعلان من ليف،و حمائل سيفه من ليف،وكان جبينه سفنة بعير.وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال ولقد كان يقوت أهله بالزيت والخل والجوة، وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء يده دعا بالحلم فقصه.

اقول : ومن الوجوه في لبسه ذلك ماقاله السجاد عليه السلام من ان الجسد اذا لبس ثوب اللين طغى ،ومن أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف. وفي ثالث عن الصادق عليه السلام ايضاً قال: وان كان يشترى القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز أصابعه قطعه،واذا جاز كعبه حذفه،وفي رابع قال أبو عبدالله عليه السلام: كان أمير المؤمنين اذا لبس القميص مد يده ،فاذا طلع على أطراف الاصابع قطعه، وفي خامس اذا أراد أن يكتسي دخل السوق بنفسه فيشترى الثوبين فيتخير قنبراً جودهما،و يلبس الاخر ثم يأتي الى النجار فيمد له احدى كمه ويقول:خذها بقدومك نخرج في مصلحة اخرى،ويبقى الكم الاخر بحالها ،ويقول:هذه نأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين.وروى انه يقطع كمه للفقراء يسترون رؤسهم به ؛قيل له:اعط الكم حتى أخيط فيه شيئاً قال:دعه؛الامر أسرع من ذلك،وكان طول كمه اذا مده الى أطفاره ،واذا خلاه كان في نصف ذراعه، ولم يكن له الا ازار واحد، فاذا أراد غسله لم يكن له ما يعوضه.وفي خبر إن علياً عليه السلام خرج يوماً الى السوق ومعه سيف ليبيعه فقال :من يشترى هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته . وخرج يوماً الى الناس

وعليه ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال :يخشع القلب بلبسه، ويقتدى المؤمن بي؛ واشترى يوماً ثوباً بثلاثة دراهم من غلام فجاء بها أبو الغلام الى علي عليه السلام فقال: ماشأن هذه الدراهم قال: كان قميصنا منه درهمين قال: باعني رضي واخذت رضي فخذ درهمك وانصرف. وقال: جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل عوالي المدينة فاذا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها كل ذنوب وهو الدلو على تمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فاصبت منه ثم أتيتها فقلت يكفي هكذا، فعدّت لي ستة عشر تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فأكل معي منها وفي الخبر ماورد عليه أمران كلاهما الله الا اخذ باشدّهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه ترتب منه يداه وعرق فيه وجهه وفي الارشاد للديلمي كان عليه السلام يغرس النخل ، ويبيعها ويشترى بثمنها العبيد ، ويعتقهم ويعطيهم مع ذلك مايغنيهم عن الناس واخبره بعض عبيده أنه قد نبع في بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشّر الوارث بشّر الوارث بشّر الوارث ثم أحضر شهوداً فأشدهم انه أوقفها في سبيل الله حتى يرث الله الارض ومن عليها، وقال: انما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهه النار. وأعطى معاوية للحسن عليه السلام فيها مأتي ألف دينار فقال ما كنت لأبيع شيئاً أوقفه أبي في سبيل الله وما أطاق عمله احد من الناس وكان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة . وفي خبر وما أطاق أحد عمل علي من ولده من بعده الا علي بن الحسين ، وقال ابو جعفر عليه السلام : لما تزوج علي عليه السلام فاطمة بسط البيت كثيباً وكان فراشها أهاب كبش ، ومرفقتهما محشوة ليفا ونصبوا عوداً يوضع عليه السقاء فستره بكساء. وفي رواية قال ابو عبدالله عليه السلام :أدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة على علي عليه السلام وسترها عباء ، وفرشها اهاب كبش ، وسادتها أدم محشوة بمسد .وفي اخرى في الكافي كان فراشهما اهاب كبش يجعلان الصوف اذا اضطجعا تحت ،جنوبهما .وفي أخرى كان له جلدة كبش اذا أراد النوم قلّباه و يستريحان عليها، واذا أراد تعليف ناقته علّفها عليها .و في خبر قال : ما كان فراشي الا مسك كبش ، و كانت وسادتهما أديماً حشوها ليفاً وقال ابو عبدالله عليه السلام في حديث: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه.

٥(في آداب امير المؤمنين عليه السلام)٥

لؤلؤ :في آداب أمير المؤمنين وزهده في الدنيا وتجنّبه عن مأكولاتها ، ولذايذها مضافاً الى ما مرفي اللؤلؤ السابق،وفي لؤلؤما يرغب به المتبصّر عن الدنيا.**قال** الصادق عليه السلام : ان كان عليّ يأكل أكلة العبد ، ويجلس جلسة العبد ، ويأكل على الحضيض وينام على الحضيض،وكان يحتطب و يستقي ويكنس . **وعن** سليم قال: ان يوم خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله :اين أخي أدعوا الي عليّاً فأتوا به فاذا هو رمد ، وعليه ازار، وغبار الدقيق عليه وكان يطحن لاهله، وكان ليطعم الناس خبز البرّ و اللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير و الزيت **وفي رواية** لم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيام حتى قبضه الله وقال ضرار: كان يستوحش من الدنيا وزهرتها،و يأنس بالليل ووحشته عزيز العبرة،طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن،ومن الطعام ماجشب ، وكان فينا كاحدنا . **وقال** سويد:دخلت عليه وبين يديه انا فيه لبن أجد فيه ريح حموضة ،وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسّره بيده ،ويطرحه فيه قلت لفضّة وهي قريبة منه قائمة: ويحك يافضّة الا تتّقين الله في هذا الشيخ ينخل هذا الطعام من النخالة التي فيه قالت : قد تقدم الينا أن لا ننخل له طعاماً قال : ماقلت لها فأخبرته فقال عليه السلام : بأبي وأمي من لم ينخل له طعام .**اقول** : عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله . **وفي** رواية اخرى قال الاسود وعلقمة :دخلنا على علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير وان أسطار النخالة ليبين في الخبز وهو يكسّره بركبتيه ويأكل بملح جريش فقلت لجارية له اسمها فضّة: الا نخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين عليه السلام فقالت: يأكل هو المهنّى ،ويكون الوزر في عنقي فتبسم عليه السلام وقال: انا امرتها أن لا تنخله قلنا:ولم يا امير المؤمنين عليه السلام؟ فقال:ذلك أجدر ان تذل النفس ويقتدي بي المؤمن ،فألحق بأصحابي ،وكان يجعل جريش الشعير في دعاء ويختم عليه لأن لا يدخل الحسن والحسين فيه شيئاً رقّة منهما عليه فكان أكل الخبز به ادام ، وقال لمن سئله عن ذلك:أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئاً من زيت أو سمن.**وقال** بعض أصحابه: دخلت عليه فوجدته جالساً وعنده قدح وكوزماء ،فدعا بوعاء مشدود وعليه خاتم

فقلت في نفسي لقد امنيني حتى يخرج الي جوهراً ولا أدري ما فيه فلما كسر الخاتم فاذاً فيه سويق فأخرج منه فصبه في القدح وصب عليه الماء فشرب ، وسقاني فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين هذا بالعراق وطعام العراق كثير فقال : أما والله ما اختم عليه بخلا ولكني ابتع مقدار ما يكفيني فأخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وأنا أكره أن أدخل بطني الا طيباً فلذلك احترزت بما ترى ، فاياك وتناول ما لم تعلم حله . وعن ابي عبدالله عليه السلام عن ابيه عليه السلام قال : جاء قنبر مولى علي عليه السلام بفطرة اليه فجاء بجراب فيه سويق و عليه خاتم قال له رجل : يا امير المؤمنين ان هذا لهو البخل تختم على طعامك ؟ قال : فضحك علي عليه السلام قال : ثم قال أو غير ذلك لا احب أن يدخل بطني شيء لا أعرف سبيله .

وفي المجالس حضرت عنده بنته ام كلثوم في افطار طبقاً فيه خبز شعير ، ولبن ، وملح فلما فرغ من صلاته و نظر اليه حرك رأسه فقال : يا ام كلثوم متى تناول أبوك الخبز مع الادامين فرفعت اللبن وأكل الخبز مع الملح . وفيه كان يبيت ليلة في دار الحسن ، وليلة في دار الحسين عليه السلام ، فيدور فيهما . وكان أكله في افطاره ثلاث لقمات لا أزيد ، وكان يأخذ لاسبوع صاعاً قد يطبخ منه قرصاً لافطاره ، وقد يفطر به دقيقاً وفي رواية أكل سبع عشر منا من الشعير ، واستظهر بعض كونه مكيالاً وكونه في تمام عمره الشريف .

وقد نقل في روضة الانوار ان ملكاً من ملوك العرب أراد زيارة الحسن بن علي عليه السلام فلما جاء و دخل المدينة كان وقت صلاة العشاء فأراد أن يصلي ثم يذهب الى بيته عليه السلام فلما دخل المسجد رأى الجماعة قد انصرفوا منه فاشتغل بالصلاة فلما فرغ دعاه مسكين بقي في المسجد فأعطاه قبضة من دقيق شعير كان يفطر به ، فأخذه وشده بطرف مندیله ولم يعرفه ، فلما جاء الى بيت الحسن عليه السلام و حضرت أنواع المائدة التي تليق بالملوك أخذ الملك قدراً من الطعام فقال للحسن : كان في المسجد مسكين يفطر بدقيق الشعير فترحمت عليه ، فلو كان لي اجازة لذهبت اليه بهذا الطعام ، فبكى الحسن عليه السلام فقال : هو خليفة الزمان أمير المؤمنين عليه السلام قد اختار الدقيق لنفسه . وعن حبة العربي قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام بخوان فالوزج فوضع بين يديه ، ونظر إلى صفائه وحسنه فوجى باصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلها ، و لم يأخذ منه

شيئاً وتملّظ إصبعه وقال : ان الحلال طيّب وما هو بحرام ، ولكنّي أكره أن اعوّد نفسي مالم أعوّدها ، إرفعوه عنّي فرفعوه ، وقال : لاتزال هذه الامة بخير مالم يلبسوا لباس العجم ويطعموا طعمة العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذلّ ، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : أهدي له خوان فالوزج إني ذكرت أن رسول الله لم يأكله فكرهت أكله .

القول: الفالوزج حلواء يعمل من دقيق الحنطة والدهن والعسل ، و قد مرّ فقال لاصحابه: سدوّا أيديكم فمدوا أيديهم ومديده ثم قبضها فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرتنا ان نمد أيدينا فمددناها ومددت يدك ثم قبضتها فقال في الباب في لؤلؤ شدة مواظبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض الائمة عليهم السلام بالعادة شدة مواظبته بالعبادة ، وطاقته لها، ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ إقبال رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وبعض الائمة بالصلاة انه عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتغيّر لونه ، و كان يؤخذ النصال من بدنه ولا يشعر بها .

٥(في سلوك فاطمة عليها السلام)٥

لؤلؤ: في سلوك شفيعتنا سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها تحية و ثناء في دار الدنيا وزهدها فيها قال عمران بن حصين : كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاها فذهبت معه يوماً في عيادة فاطمة عليها السلام ، فقرع الباب فقال : السلام عليكم فقالت : ادخل يا رسول الله قال : أنا ومن معي ؟ قالت : ومن معك قال عمران : فقالت: فوالذي بعثك بالحق نبيّاً ماعليّ الاعباءة فقال : اصنعي بها هكذا وهكذا ، واشار بيده فقالت : هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي فالقى إليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال : شدي بها رأسك ثم اذنت له فدخل ودخلت معه فقال : يا بنتاه كيف أصبحت قلت : أصبحت والله وجيعة وزادني وجعاً على ما بي وجع الجوع ، إني لست أقدر على طعام آكله فقد أضرّ بي (اهلكني خل) الجوع فبكى رسول الله وقال :لاتجزعي يا بنتاه فوالله ماذقت طعاماً منذ ثلاث ، وإني لاكرم على الله منك ، ولو سئلت ربي لاطعمني ولكني آثرت الاخرة على الدنيا . وفي الكافي عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه

فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله قال: أدخل قالت: ادخل يا رسول الله قال: أدخل أنا ومن معي؟ فقالت: يا رسول الله ليس على قناع فقال يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك ففعلت ثم قال: السلام عليكم فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول الله قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ ودخلت واذاً وجه فاطمة عليها السلام أصفر كانه بطن جرادة فقال رسول الله ﷺ: مالي أرى وجهك أصفر قالت يا رسول الله: الجوع.

وقال الباقر عليه السلام في حديث: قال على عليه السلام لها يوماً يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: لا، والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقربك به قال عليه السلام افلا أخبرتني؟ قالت كان رسول الله نهاني أن أسئلك شيئاً.

وفي خبر ذكر فيه سلمان فضلا من فاطمة عليها السلام قال فهرولت إلى منزل فاطمة بنت محمد ﷺ فاذاً هي جالسة وعليها قطيفة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها إنكشفت رأسها فلما نظر إلي إعتجرت. وفي رواية انه ﷺ عاد بنته فاطمة يوماً فرآها على حصير إفترش بفراش من سعف النخل ومن جلد الشاة، و لبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكى من شدة الفقر فقال لها لا تعتمدي على إنك بنت رسول الله، وزوجة علي وام الحسن والحسين، فوالذي نفس محمد بيده لا يؤذ نونك أن ترفعي قدماً من قدم حتى تفرغي من حساب هذا الحصير، و هذا الثوب.

وقال محمد بن قيس: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر بدا بفاطمة، ويدخل عليها ويطيل عليها المكث فخرج مرة إلى سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب البيت لقدوم أبيها وزوجها، فلما قدم رسول الله ﷺ دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله ﷺ يعني سريعاً، وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة أنه إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ لما رأى المسكتين و القلادة و القرطين و الستر، فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر، فبعثت بها إلى رسول، و قالت: للرسول: قل له تقرأ ابنتك عليك السلام، وتقول إجعل هذه في سبيل الله فلما أتاه قال ﷺ جعل أبوها فداها ثلاث مرات ليست

الدّنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدّنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء، ثم قام فدخل عليها . وفي المكارم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلّم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، واذا رجع بدء بها فسافر مرّة وقد أصاب علي شيئاً من الغنيمة فدفعه الى فاطمة عليها السلام فخرج فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد فتوجّه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع فقامت فرحة إلى أبيها صبابة وشوقاً إليه ، فنظر فاذا في يدها سوارين من فضّة، وإذا على بابها ستر فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ما صنع هذا أبي قبلها، فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها ، وخلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين الى أحدهما والستر إلى الآخر ثم قالت :لهما إنطلقا إلى أبي فاقرءاه السلام، وقولا له :ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به فجاءاه وأبلغاه ذلك عن أمها فقبّلهما رسول الله صلى الله عليه وآله، والتزمهما وأقعد كلّ واحد منهما على فخذه ثم أمر بذينك السوارين فكسّرا فجعلهما قطعاً ثم دعا أهل الصفة قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فقسّمه بينهم قطعاً ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لا يستتر بشيء، وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض، فجعل يؤزّر الرجل فاذا التقا عليه قطعة حتى قسّمه بينهم أزراً . وعن الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ وفاطمة وعليهما كساء من ثلّة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله علي «ولسوف يعطيك ربك فترضى» ورأى سلمان يوماً شملة فاطمة سيّدة النساء خلقة فيها إثنتي عشرة رقعة من سعف النخل فبكى عليها بكاء شديداً .

وفي رواية الانوار قال سلمان :فنظرت في البساط ،فاذا فيه أربع عشر رقعة من الخوص، فقلت واعجبا بنات كسرى وقيصر تجلس على الكراسيّ المذهّبة، وبنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لها إزار ولا ثياب، فقالت : يا سلمان إن الله ذخّر لنا الثياب والكراسيّ ليوم آخر. وفي الرواية الأولى أنها قالت : يا رسول الله إنّ سلمان تعجب من لباسي فوالّذي بعثك بالحق نبيّاً مالي ولعليّ منذ خمس سنين الا مسك كبش ، نعلّف عليه بالنهار بعيرنا

فاذا كان الليل أفرشناه ، وأن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبي: ياسلمان ابتني لقت الخيل السوابق .

اقول : تأتي الروايتان بتقضيتهما في الباب العاشر في لؤلؤ قبل لؤلؤ وصفة جهنم، وكانت تطحن الشعير، وتقول: وما عند الله خير و أبقى وكانت تطحن وتعجن وتخبز .

٥(في سلوك سلمان وأبي ذر)٥

لؤلؤ : في سلوك سلمان وأبي ذر في دار الدنيا، وزهدهما فيها ، وفي كيفية ضيافة سلمان أباذر . في الرواية كان أبوذر يوماً جالساً ، فاتته امرأته فقالت له: تجاس بين هؤلاء ، والله ما في البيت هنة، ولا سفة ، فقال: ياهذه ان بين أيدينا عقبة كوداء ، ولا ينجو منها إلا كل مخف فرجعت وهي راضية و دخل رجل على أبي ذر فقال: يا أباذر ما أرى متاعاً ولا غير ذلك من الاثاث فقال: ان لنا بيتاً نوجه صالح متاعنا إليه، فقال إنه لابد لك من متاع ما دمت هيهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه . وقال ابوذر: جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير؛ أتغذى بأحدهما وأتعشى بالاخر، وبعد شملتي الصوف أتزر بأحدهما ، وأتردى بالاخرى وفي الكشكول أرسل عثمان بن عفان مع عبداه كيساً من الدراهم إلى أبي ذر ؛ فقال : إن قبل هذا فأنت حر ، فاتى الغلام بالكيس الى أبي ذر والح عليه في قبوله فلم يقبل، فقال له: اقبل فان فيه عتقي فقال: نعم، ولكن فيه رقي. وكان من أحوال سلمان الفارسي، انه لا يغير في ايام امارته، وحكومته وضعه كان يلبس الردى ، ويمشي في الاسواق، ويتكفل امور بيته وسوقه وغيرهما بنفسه، وكان يلف الخوص . وفي رواية يعمل الخوص، وهو أمير على المداين، وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف، وكان يتصدق بها، ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها. وكان عمر يسئل سلمان عن عيوبه، فلما قدم عليه قال له: ما الذي بلغك عني مما تكرهه ، فاستعفى فألح عليه فقال: بلغني إنك جمعت بين إدامين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالليل وحلة بالنهار. وقيل له: مالك لا تلبس الجيد من الثياب ؟ فقال وما العبد و الثياب الحسن! فاذا اعتق فله والله ثياب لا يبلى. وفي رواية أخرى قيل ولم تلبس ثوباً جديداً؟ فقال: إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست وقد كان في أيام إمارته مر على رجل

له زنبيل فيه حمل، فأمره الرجل بحمل الزنبيل الى بيته، ولم يكن يعرفه فحمله سلمان الى بيته، فعرف في أثناء الطريق انه سلمان أمير المدينة، فاعتذر اليه فقبل سلمان عذره وبلغ الزنبيل الى بيته.

وروى انه لما بعث إلى المداين ركب حماره وحده، ولم يصحبه أحد ووصل إلى المداين خبر قدومه، فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم، فلما رأوه قالوا له: أيها الشيخ أين خلّفت امير نا؟ قال و من امير كم؟ قالوا: الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله، فقال: لا اعرف الامير وانا سلمان الفارسي، فلست بامير فترجّلوا له وقادوا اليه المراكب والنجائب، فقال: إن حماري هذا خير لي وأرفق وأوفق، فلما دخل البلد ارادوا ان ينزّلوه دار الامارة، فقال: مالي ولدار الامارة ولست بامير، فنزل بحانوت في السوق، وقال: ادعوا صاحب الحانوت فاستأجره منه وجلس هناك يقضي بين الناس. وفي رواية ان سلمان جاء الى المداين حاكماً ما كان يملك الاّ دواة وعصاً، فلما استقبله الناس ما عرفوه حتى دخل المداين. وفي ثالثة لما ورد سلمان المداين قعد تحت ظلال الحايط بالمسجد، ولم يقبل الدخول في بيت الامارة، فقالوا له نبني لك داراً فلم يقبل فقال رجل من الداهقين: ابني لك بيتاً تسكن فيه؟ قال: لا حاجة لي في ذلك، فما زال به يلحّ حتى قال له: انا ابني لك بيتاً يصلح لك، فقال: وما الذي يصلح لي؟ قال ابني لك بيتاً ان اقمت ضرب سقفه راسك، وان اضطجعت ضرب جداره رأسك، و رجليك، فقال: نعم فبني. وفي رواية انه لم يحضر بين يديه طعام عليه ادام ان قط، وكان يأكل الشعير.

وقال الصادق عليه السلام: دعا سلمان أباذر (ره) إلى منزله، فقدّم إليه رغيفين، فاخذ أبوذر (ره) الرغيفين فقلّبهما، فقال سلمان: يا أباذر لاى شيء تقلّب هذين الرغيفين، فقال: خفت ان لا يكونا نضجين، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: ما أجرأك حيث تقلّب الرغيفين، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملئكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته الى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الارض، و الخشب، والحديد والبهائم والنار، و الحطب، والملح، وما لا احصيه أكثر؛ فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر، فقال أبوذر

الى الله أتوب وأستغفر الله ممّا أحدثت ، واليك أعتذر مما كرهت . وفي خبر آخر قال: دعا سلمان أباذر ذات يوم الى ضيافته ،فقدّم اليه من جرابه كسرة يابسة ،وبلّها من ركوته فقال أبوذر: ما أطيب هذا الجرابة لو كان معه ملح ؟! فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه فجعل أبوذر يأكل من هذا الخبز، ويزرّ عليه من ذلك الملح، ويقول: الحمد لله الذى رزقنا هذه القناعة، فقال سلمان : لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة . وفي آخر عن أبي وابل قال: خرجت أنا وأبوذر الى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده ،فقال :لولا ان رسول الله ﷺ نهى عن التكلّف، لتكلّفت لكم، ثم جاء بخبز وملح سازج، فقال أبوذر: لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر، فبعث سلمان بمطهرته فراهنها على سعتر، فلما أكلنا قال أبوذر: الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة .

وفي الرواية: ان رجلا دخل على سلمان الفارسي ،فلم يجد في بيته الا سيفاً ومصحفاً فقال له :ما في بيتك الا ما أرى، قال : انما امامتاعة كوداء،وانا قدّمنا متاعنا إلى المنزل اولا فأولا ، وقال: وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه ومصحفه، وقال: هكذا ينجو المخفّفون وفي رواية: كان له وطأ يجلس عليه،ومطهرة يتطهّر بها للصلاة ، وعكازة يعتمد عليها في المشي ،فاتّفق أن سيلا وقع في البلد، فارتفع الناس بالويل والعويل،و يقولون: وا أهلاه ووالداه ، ووامالاه،فقام سلمان ووضع وطأه على عاتقه، وأخذ مطهرته و عكازته وارتفع على صعيد،وقال: هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامة . وفي اخرى: جاء إلى المداين وما كان يملك الاّ دواة فاستمرّ على هذا الحال ، حتى فاضت الدجلة وخرجت أكثر المنازل ، فلما قرب من الحانوت وضع سلمان جلد كبش كان فراشه على ظهره ، و أخذ دواته وعصاه ورقى فوق الجبل،وقال :هكذا ينجو المخفّفون يوم القيامة. وقال بعض التّابعين: كانت فاكهة أصحاب النبي ﷺ خبز البرّ . وفي رواية تأتي أن سلمان لا كره على طعام، فقال : حسبي انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول : إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة . وفي نقل لما مرض سلمان مرضه الذى مات فيه،أتاه سعد بن أبي وقّاص يعوده ،فقال له: كيف تجد لنفسك ؟ فبكى فقال : ما يبكيك يا أباعبدالله توفي رسول الله وهو عنك راض ترد عليه الحوض ،فقال:والله ما أبكي جزعاً من الموت ،ولا حزناً على

الدنيا، و لكن بكائي لأن رسول الله ﷺ قال : ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب ، فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك . فقال سعد : فنظرت فوالله ليس حوله في بيته غير مطهرة، واجانة وقصعة. وفي نقل آخر قال: والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا حبّاً لها، ولكن رسول الله عهد عهداً و ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب فاخشى أن أكون قد تجاوزنا امره، وهذه الاساور حولي. قال: وليس حوله الا مطهرة واجانة وجفنة. وفي ثالث نقله في العدة قال: تحسّر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته، فقيل له: على ما تأسّفك يا أباعبدالله؟ قال : ليس تأسّفي على الدنيا؛ ولكن رسول الله ﷺ عهد الينا وقال : لتكن بلغة احدكم كزاد الراكب، وأخاف أن يكون قد جاوزنا أمره ، وحولي هذه الاساور، وأشار إلى ما في بيت بيته واذا هو دست وسيف وجفنة. الركوة بالفتح دلو صغير من جلد . المطهرة بالكسر إناء يتطهر به ويزال به الاقذار. والاجانة بالكسر والتشديد مركن يغسل فيه الثياب .والجفنة القصبة. والأساور شخوص من المتاع . والدست ما يلبسه الانسان من الثياب. يكفيه لتردّده في حوائجه . وفي الرواية إن سلمان لما مرض قالوا له نأتيك بالطبيب، فقال : الطبيب أمرضني، فقالوا له: سله العافية فقال يكفيه علمه بحالي عن سؤالي، وقد مرّ بعض كراماته في لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد ، ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصّة من امر اقمشوّقة الى المواظبة على اوّل اوقات الصلاة بعض من كرامات ابي ذر .

وفي الكافي قال ابوعبدالله عليه السلام : والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله .وفي المجمع ومن قصّته انه فارسي هرب من ابيه طلباً للحق ؛ وكان مجوسيّاً فلحق براهب فخدمه وعبد ربّه معه حتى مات ، ودلّه على آخر فلزمه حتى مات ودلّه على آخر وهلم جرّاً الى ان دلّه آخر على الحجاز ، وأخبره بأوان ظهور النبي ﷺ ، فقصده مع بعض الاعراب فغدروا به فباعوه من يهودي . فاشتراه رجل من قريضة ، فقدم به المدينة فأسلم، فقال النبي ﷺ: كاتب مولاك وعاش مأة و خمسين سنة، ومات سنة ستّ وثلاثين رحمه الله تعالى وفي بعض الروايات لما مات سلمان وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام عليه صلّى معه عليه جعفر أخوه و الخضر عليه السلام مع كل واحد منهما سبعون صفّاً من الملئكة في كل صفّ ألف ألف ملك .

٥(في سلوك عيسى في دار الدنيا)٥

اللؤلؤ :في سلوك عيسى عليه السلام في الدنيا وزهده فيها وفي قصة ابرته في السماء في الرواية أنه قال: خادمي يداي، ودابتي رجلاي، و فراشي الارض ،ووسادتي الحجر. ودفيء في الشتاء مشارق الارض ، وسراجي بالليل القمر ، وادامي الجوع ، ولباسي الصوف فاكهتي ما أنبتت الارض للوحوش والانعام، أبيت وليس معي شيء ، وأصبحت وليس لي شيء وليس في وجه الارض أحد أغنى مني . وفي بعض الروايات كان لباسه الشعر، ولم يكن له مسكن ومأوى، كل موضع جنه الليل بات فيه، ولم يصحب معه الامشط، وكوز فرأى إنساناً يمشط لحيته بأصابعه، فرمى المشط ورأى آخر أيشرب من النهر بكفه فرمى الكوز، وقيل له لو دعوت الله يرزقك حماراً تركبه، فقال: أنا أكرم على الله من أن يجعلني خادم حمار. **وقال** يوماً لامه: ياامه اني وجدت مما علمني الله ان هذه الدار دار فناء وزوال ؛ودار الاخرة هي التي لاتخرب ابداً ،اجيبيني يا امه أخذ من هذه الدنيا الفانية الى الاخرة الباقية، فانطلقا الى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار و يقومان الليل، يأكلان من ورق الاشجار، ويشربان من ماء الامطار ، فمكثا في ذلك زماناً طويلاً حتى ماتت امه . ويأتي باقي الحديث في أواسط باب العاشر في لؤلؤة قصة مريم ووفاتها . وروي أنه توسد في منامه حجراً، فجاء اليه الشيطان فقال له: اما كنت تركت الدنيا للاخرة؟ فقال: نعم وما الذي حدث؟ قال توسدك بهذا الحجر تتنعم بالدنيا ،فلم لاتضع رأسك على الارض؟ فرمى عيسى الحجر و وضع رأسه على الارض ومع ذلك اذا رفع الى السماء الرابعة فزاره الملائكة، فوجدوا عليه قميصاً مرقعاً برقع كثيرة فضجوا وقالوا: الهنا ليس يساوي عبدك عيسى عندك ثوباً صحيحاً ، فنودوا أن فتشوا عيسى ففتشوه فوجدوا في قميصه ابرة يرقع بها ما يخرق منه، فقال تعالى: فوعزتي وجلالي لولا ابرته لرفعته الى السماء السابعة .

أقول : ونظير هذا ما في الخبر من ان موسى عليه السلام مر برجل ساجد على صخرة منذ ثلاثمأة سنة ، كان يبكي ودموعه تجري من الاودية ،فوقف موسى طويلاً يبكي ببكائه، ثم قال يارب أما ترحم عبدك؟ فقال الله: لا. فقال له: لم يارب؟ فقال: لان قلبه يستريح الى غيري، وكان له جبة يستتر بها من الحر والبرد. **وفي** خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام : رفع عيسى بن مريم

بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودى ياعيسى ، القعنك زينة الدنيا وقد مرّت في لؤلؤ ما ورد في ذمّ الدنيا مضافاً الى ما مرّ الى قصص بعضها تشبه هذه القصة تذكرها يناسب المقام .

☆(في سلوك موسى عليه السلام)☆

لؤلؤ :في سلوك موسى عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها ،وفي قصّة لطمه ملك الموت حين أراد قبض روحه، واحتياله له في قبضها. في الرواية كان يلبس جبة من خرق المزابل وكانت ابرته من ريش حواصل الطير، فكانوا يقولون لم لاتتّخذ ابرة من حديد ؟ فيقول: أخاف أن يحاسب عليها . ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ أحوال قارون في تضاعيف ذكر قصّته عليه السلام معه ان عليه جبّة شعر وفي رجليه نعلان من جلد حمار ، وشراكهما من خيوط الشعرة وكان غالب قوت موسى عليه السلام نبات الارض ، وورق الشجر ، ويرى خضر النبات من جلده وفي حديث ولقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله، وتشذّب لحمه؛ وكان مع نبوته واليا وسلطاناً على بني اسرائيل ستة وثلاثين سنة ولم يكن له بيت ولا غذاء ، ومتى جنه الليل يأت فيه و يتكفل بنو اسرائيل غذائه بالمناوبة، فابطى يوماً رجل بغذائه فقال يارب: لي منزلة ان يكون رزقي في يد غيري هكذا،فاوحى اليه لاتغتم انّي جعلت رزق احبّائي في يد البطّالين من خلقي ليو جروا به ، ويسعدو . وفي الانوار، وقد كان موسى عليه السلام أشدّ الانبياء كراهة للموت . فقد روى انه لما جاء ملك الموت ليقبض روحه، فلطمه فأعور،فقال يارب انّك أرسلتني الى عبد لايحب الموت ،فأوحى الله اليه ان ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة وارتها يدك سنة،فقال : ثم ماذا ؟فقال الموتة،فقال انته الى أمر ربك ونقل فيه حديثاً آخر في موته بطريق آخر عن الصادق عليه السلام ،قال: ان ملك الموت أتى موسى ابن عمران ،فسلّم عليه ،فقال:من أنت؟قال: أنا ملك الموت، قال:ما حاجتك؟قال له: جئت اقبض روحك من لسانك،قال كيف وقد تكلّمت به ربي؟قال فمن يديك فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التورية؟فقال: من رجليك ، فقال له وكيف وقد وطأت بهما طور سيناء ؟قال:وعدّ أشياء غير هذا ،قال:فقال له ملك الموت :فاني امرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد

ذلك،فمكث موسى ماشاء الله،ثم مر برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى : الاأعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى. قال: فأعانه حتى حفر القبر ولحّد اللحد، أراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؛ فقال موسى عليه السلام : أنا اضطجع فيه،فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنّة،فقال: يارب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه،ودفنه في القبر واستوى عليه التراب قال: وكان الذي يحفر القبر ملك بصورة آدمي ،فلذلك لايعرف قبر موسى. وفي حديث آخر عن القمي: قال: قال تعالى يابن عمران لاتجزع عن الموت فاني كتبت الموت على كل نفس، وقد مهّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّ فت عيناك فخرج موسى الى جبل طور سيناء مع وصيّه ، فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى: ماتريد؟ قال: إن رجلاً من اولياء الله قد دفي؛ وأنا احفر له قبراً فقال له موسى: أفلا أعينك عليه، قال: بلى . قال: فحفرا القبر، فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل الى القبر فقال له موسى: ماتريد؟ قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه؛ فقال له موسى: أنا اكفيك ، فدخل موسى فأضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضمّ عليه الجبل .

(في سلوك نوح عليه السلام)

لؤلؤ :في سلوك نوح عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها وفي مدة عمره . وفي الرواية عن الصادق عليه السلام انه قد عاش نوح ألفي سنة و خمسمأة عام ، منها ثمانمأة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة الاخمسين عاماً في قومه يدعوهم؛ ومأتا عام عمل في السفينة وخمسمأة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار ؛ وأسكن ولده البلدان .

وفي خبر في الكافي عاش ألفي سنة وثلاثمأة سنة ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وكان يستظل هو وعياله بالاشجار؛ وكان اذا أصبح يقول لاأمسى واذا أمسى يقول لاأصبح فلما كبر قال: يارب أئذن لي ببناء بيت يقيني الحرّ والبرد؛ فأذن الله له أن يصنع بيتاً من سعف النخل؛ اذا نام فيه يكون نصفه في الظل؛ ونصفه في الشمس. وروى انه من قصب ،فقيل له : لو بنيت داراً فقال هذا لمن يموت كثير. وفي مجموعة الشيخ ورام، ان نوحاً عاش في ألف سنة

وأربعمأة سنة فی بيت من الكرباس، واذا قيل له : يانبی الله لو بنيت بيتاً من الوحل تسكن فيه، يقول: أنا ميّت غداً وأتركه، و يقول فی كل صباح ما أمسيت، و فی كل مساء ما أصبحت وقد كان يوماً جالساً فی الشمس خارج ذلك البيت فأتاه ملك الموت، وقال: يانوح انتهى عمرك فقال نوح : ياملك الموت أتدعنی أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال: نعم ، قال: فتحوّل نوح ثم قال: ياملك الموت كان مامرّ بی من الدنيا مثل تحولی من الشمس الى الظل. وفی الرواية، قال ياملك الموت ماأرى عمری هذا الذی مضى الاهذه الساعة التی انتقلت فيها من الشمس الى الظلّ، فامض لما أمرت به فقبض روحه. وقال بعض المحققين : وطلبه التحوّل اليه من ملك الموت، امّا لاجل الاحترام والاعتزاز، فان حرمة المؤمن فی منزله ومأويه، وإما لاجل الحيوة تلك اللّحظة التی يتحول بها، واما لكليهما فانظر الى نوح انه مع ماأوتی من العمر الطويل لم يرغب فی البناء ابتداء ، فكيف يكون حالنا نحن مع مانحن عليه من قصر الاعمار، وعما رات الدنيا . وتأتی فی الخاتمة قصصه وكيفيّة صبره فی ايذاء قومه اياه، وشرح سفينته فی لتالی .

☆ (فی سلوك آدم عليه السلام) ☆

لئلئ: فی سلوك أبينا آدم عليه السلام فی دار الدنيا وزهده فيها وفی قصّة إنكاره لما بذله داود عليه السلام من عمره حين نزل ملك الموت عليه لقبض روحه ؛ وفی مقدار طول إقامته حين هبط الى الارض .وفی الرواية بلغ عدد اولاده وأحفاده فی حيوته أربعين ألفاً، وكان يستوی بينهم معاشهم ،و كان لم يشبع من طعام قط ،ولم يلبس ثوباً من مخيط قط؛ ولم يضحك قط؛ وكانت اضلاعه من غاية ضعفه وهزاله من جهة الجوع كدرج المعارج يصعد الاطفال من طرف ويقعدون على رأسه، وينزلون من أضلاع طرفه الآخر، فلم يكن يمنعهم ولم يقل لهم شيئاً، فلوم فی ذلك؛ فقال: انی رأيت مالم تروه اخرجونی من نعيم الجنان بفعل؛ فأخاف لوقلت لهم شيئاً لاجعلونی فی أسفل السّافلين .

و روی الصدوق باسناده الى الباقر عليه السلام، قال : ان الله عزوجل عرض على آدم عليه السلام اسماء الانبياء و أعمارهم؛ قال فمر آدم عليه السلام باسم داود النبی؛ فاذا عمره فی العالم

أربعون سنة ، فقال آدم: يارب ما أقلّ عمر داود وما اكثر عمري! يارب ان أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت له ذلك؟ قال: نعم يا آدم ،قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له ، واثبتها له عندك واطرحها من عمري. قال أبوجعفر فاثبت الله عزّ وجل لداود من عمره ثلاثين سنة ؛ وكانت له عند الله مثبتة؛ فذلك قول الله عز وجل «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» قال: فمحى الله ما كان مثبت لآدم، وأثبت لداود عليه السلام مالم يكن عنده مثبتاً، قال فمضى عمر آدم ،فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه ،فقال له آدم: يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحها من عمرك حين عرض عليك أسماء الانبياء من ذريتك، وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدحناء ،قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا ، قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لاتجحد الم تسئل الله عز و جل ان يثبتها لداود في الزبور ومحيها من عمرك في الذكر، قال آدم: لم أذكر حتى أعلم ذلك. قال ابوجعفر عليه السلام : وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تعالى العباد أن يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ماجعل على نفسه .

وفي الكافي: سئل أبوعبدالله عليه السلام عن أول كتاب كتب في الارض ، قال: إن الله عرض على آدم ذرّيته عرض العين في صورة الذر نبياً فنبياً وملكاً فملكاً ، و مؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال من هذا الذى نبيته وكرمته وقصّرت عمره فأوحى الله إليه : هذا ابنك داود عمره أربعون سنة ، وإني كتبت الاجال ، وقسمت الارزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندي ام الكتاب ، فان جعلت له شيئاً من عمرك الحقته قال : يا رب قد جعلت له من عمري ستّين سنة تمام المأة ، قال : فقال الله لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً ، فانه سينسى قال: فكتبوا عليه كتاباً وختموه باجنحتهم من طينة عليين، قال: فلما حضرت آدم الوفات اتاه ملك الموت فقال آدم: يا ملك الموت ماجاء بك، قال: جئت لاقبض روحك ، قال: قد بقي من عمري ستون سنة ، فقال: إنك جعلتها لابنك داود قال : ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب ، فقال : أبوعبدالله عليه السلام : فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه .

وفي خبر آخر عنه قال : لما عرض آدم ولده ، نظر إلى داود فاعجبه فزاده خمسين سنة ، من عمره قال : ونزل عليه جبرئيل وميكائيل وكتب عليه ملك الموت صكّاً بالخمسين سنة ، فلما حضرته الوفاة أنزل عليه ملك الموت ، فقال آدم : قد بقي من عمري خمسون سنة قال: فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود ؟ قال: فاما أن يكون نسيها أو أنكرها . فنزل عليه جبرئيل وميكائيل . فشهدا عليه وقبضه ملك الموت فقال أبو عبدالله عليه السلام : كان أول صك كتب في الدنيا . وقال الباقر عليه السلام : عمر آدم عليه السلام منذ خلقه الله أن قبضه تسعمائة وثلاثين سنة ودفن بمكة .

اقول : تأتي قصة إذلال الشيطان إياهما ؛ وإخراجهما ؛ من الجنّة وكيفية توبته في الباب الثالث في لؤلؤ : ومما وقع في السلف من صعوبة امر التوبة . وقال مقاتل بن سلمان : قلت لابي عبدالله عليه السلام : كم كان طول أبينا آدم حين أهبط إلى الارض ؛ وكم كان طول حوا ؛ فقال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام ؛ ان الله تعالى لما اهبط آدم و زوجته الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا ؛ ورأسه دون أفق السماء ؛ وانه شكى إلى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها .

وفي خبر صحيح آخر قال الصادق عليه السلام : لما بكى آدم على الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء ؛ وكانت تتأذى بالشمس فحط من قامته .

✲(في سلوك ادريس)✲

لؤلؤ : في سلوك إدريس عليه السلام في دار الدنيا وكيفية عبادته وفي قصة له مع ملك الموت واحتياله معه في رفع الموت عن نفسه وفي دخول الجنة . روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص أن إدريس النبي كان يسبّح النهار ويصومه ويبيت حيثما جنّه الليل ويأتيه رزقه حيثما أفطر ؛ وكان يصعد به من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلّهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة إدريس وان يسلّم عليه فأذن له فنزل فأتاه ؛ فقال : إني أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه وكانا يسبحان النهار ويصومانه فإذا جنّهما الليل أتى

إدريس فطره فيأكل فيدعوملك الموت إليه فيقول : لاحاجة لى فيه ثم يقومان يصلّيان وإدريس يصلّي ويفطر وينام وملك الموت يصلّي ولاينام ولايفطر فمكثا بذلك أياماً ثم إنهما مرّا بقطع غنم وكرم قدأنيع فقال ملك الموت : هل لك ان تأخذ حملا أومن هذا عناقيد فتفطر عليه ؟ فقال : سبحان الله أدعوك إلى مالى فتأبى فكيف تدعونى الى مال الغير ؟ ثم قال ادريس : قدصحبتنى وأحسنت فيمابينى وبينك من أنت ؟ قال أنا ملك الموت، قال إدريس: لى إليك حاجة ؛ قال : وماهى ؟ قال تصعد بى إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه فى ذلك ؛ فأذن له فحمله على جناحه ؛ فصعد به الى السماء ؛ ثم قال له إدريس: ان لى إليك حاجة أخرى ؛ قال: وماهى؟ قال : باغنى من الموت شدة فأحب أن تذيقنى منه طرفاً فانظر هو كما بلغنى فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ؛ ثم خلّى عنه فقال له : كيف رأيت؟ فقال بلغنى عنه شدّة وأنه لاشدّ مابلغنى ؛ ولى إليك حاجة أخرى ؛ قال وماهى؟ قال: ترينى النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلمّا رآها إدريس سقط مغشياً عليه ثم قال : لى إليك حاجة أخرى ؛ ترينى الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال : ياملك الموت ماكنت لاخرج منها إن الله تعالى يقول :«**كل نفس ذائقة الموت**» وقد ذقته ويقول «**وان منكم الاواردها**» وقد وردتها ويقول فى الجنة «**وماهم بخارجين منها**» فانظر إلى إدريس النبى ﷺ كيف احتال على دفع الموت عنه ؛ وماذلك إلا لكراهته له وسماعه بشدته ومرارته **هكذا** ذكر الوجه بعض المحقّقين فيه وفى غيره من الانبياء والاولياء الذين يكرهون الموت ويحبون الحيوة وطول عمرهم . **والحق** إنهم أرادوا بذلك تحصيل مزيد الدرجات والفوز بما لديه من المقامات والقربات التى أسبابها ومحالها قبل الموت لما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ الاشياء الستة التى شبّه بها موت المؤمن مفصلا من أن الموت للمؤمن وشيعتهم كنزع ثيابهم وسلّ الشعر من الدقيق بل كأطيب شىء يشمّه وكشرب الماء البارد فى يوم الصائف فكيف يكون مرّاً وشديداً عليهم حتى يفرّ وامنه ؛ ويكرهوا لقاء حبيبهم . **ومما يدل عليه** رواية نقله فى الارشاد من أن سبب رفع إدريس إلى السماء ان ملكاً بشره بالقبول والمغفرة فتمنى الحيوة فقال له الملك: لم تمنيت؟ قال لاشكر الله تعالى فقد كان حيوتى لطلب القبول

وهي الان ليلوغ المأمول قال: فبسط الملك جناحه ورفعه الى السماء.

ويدل عليه أيضاً طلب اسكندر عين الحيوة لذلك كما تأتي قصته في الباب في لؤلؤ قصة ذهابه في ظلمة الارض؛ ويشعر به أيضاً قول مولانا السجاد عليه السلام: اذا رأى الجنازة الحمد لله الذى لم يجعلني من السواد المخترم. بل ينبغي أن يحمل عليه ما ورد في الادعية من طلب طول البقاء منهم ومن المؤمنين؛ ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ قصة الشيطان وكيفية عبادته في السماء إنه إحتال مع الشيطان في جواب مسئلة غامضة سئله عنه حتى دنا منه فاعوره بابرته

٥(في سلوك ابراهيم عليه السلام)٥

لؤلؤ: في سلوك إبراهيم عليه السلام في دار الدنيا، وزهده فيها، وفي مقدار ما أعطاه الله من الاغنام، والعبيد وغيرهما. في الرواية: إنه مع ما أعطاه الله من الدنيا حتى نقل في القصص وغيره أنه كان له من الاغنام ما يرعيها اثني عشر ألف راع كلهم مملوك له، وكان مع أغنامه إثني عشر ألف كلب في عنق كل كلب قلادة من الذهب، كان لباسه الصوف وأكله خبز الشعير.

وفي الصافي في بعض الروايات إن الملائكة قال بعضهم لبعض: اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلا، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة إعمدوا على ازهدكم ورئيسكم، فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فوردا على إبراهيم في يوم جمع غنمه، وكان لابرهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب، في عنق كل كلب طوق وزن من ذهب أحمر، وأربعون ألف غنمة حلابة، وما شاء الله من الخيل والجمال، فوقف الملكان في طرفي الجمع فقال أحدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس، فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال: اعيداهما ولكما مالي و جسدي، فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم، فسمعوا منادياً من العرش ينزل الخليل موافق لخليل.

وقد روى أنه سئل الله أن لا يميته إلا إذا سأل فلما استكمل ايامه التي قدرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف، وظهر عليه الخوف لعابه يجري على لحيته، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير إختياره، فقال له يا شيخ

شيخ كم عمرك ؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم عليه السلام بسنة فاسترجع فقال : أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال ، فسئل الموت .

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لما أراد الله قبض روح إبراهيم هبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم ، فقال : و عليك السلام يا ملك الموت ، أداع أنت أم فاع ، قال : بل داع فأجبه ، فقال إبراهيم عليه السلام : وهل رأيت خليلا يميت خليله قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدى الله تعالى فقال : إلهي قد سمعت ما قال إبراهيم ، فقال الله جل جلاله : يا ملك الموت إذهب إليه وقل له هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه ، فتوفى إبراهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم إبنه إسماعيل بموته ، فنزل جبرئيل فعزاه بأبيه .

﴿في سلوك داود عليه السلام﴾

الوقوف : في سلوك داود عليه السلام في دار الدنيا ، وفي وصف صوته ، وموت خلق كثير به في كتاب قصص آداب النفس إنه كان إذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب وغشيان النساء سبعة أيام ، ثم يأمر بمنبر يخرج إلى البرية ، ويأمر سليمان أن يرتقي عليه ، وينادي أيها الوحوش والسباع ، أيها الرجال والنساء ، أيها العباد والزهاد ، ويا أصحاب الصوامع والاديار ، هلموا إلى سماع الزبور من داود ، قال : فيجتمعون في تلك البرية فيرتقي داود المنبر فيأخذ في قراءة الزبور حتى إذا ذكر الموت و أهوال القيامة جعلوا يبكون ويتضرعون حتى مات منهم خلق كثير من كل جنس ، فلما رأى سليمان ذلك ، قال : يا نبي الله تقطعت الاحشاء ، وتصدعت القلوب من بكائك على ذكر الذنوب ، وبالبكاء ارتفعت الاصوات ، وكثرت الاموات ، فماذا عليك لو قصرت ، فأخذ داود في الدعاء فناديه أحدهم عباد بني إسرائيل ، ما أسرع ما أخذت في طلب الاجر ، فخر داود عليه السلام مغشياً عليه ، فقال سليمان : ونادى يا معشر الناس جهزوا موتاكم من كان له صاحب فليقم إلى جنبه وجهزوهم لقد قتلهم ذكر الجنة والنار .

وفي خبر : إن داود عليه السلام كان حسن الصوت بالنياحة وتلاوة الزبور ، وكان يجتمع الانس والطيور والسباع والهوام لسماع صوته ، ويموت من كل صنف طايفة ، وكان يحمل

من مجلسه آلاف من الجنايز ، فاذا رأى سليمان ما قد كثر من الاموات ؛ نادى : يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق ، وقتلت طائفة من بني إسرائيل فبقطع النياحة و تأتي في الخاتمة في لؤلؤة جملة من اجوبة الرضا عليه السلام عن سؤالات علي بن جهم قصة ذنبه و كيفية توبته و بكائه عنه .

☆(في سلوك سليمان عليه السلام)☆

لؤلؤ : في سلوك سليمان عليه السلام في دار الدنيا ، وزهده فيها ، وفي نبذ من قصص عظم ملكه وبساطه ، وعدد أزواجه وعظم قدوره وجفانه وعسكره ، وفي قصة خاتمه أو سلوكه مع رسول بلقيس قد روى : أنه مع ماله من الملك العظيم كما سيأتي نبذ منها كان يلبس الشعر ، وكان قوته من صفايف الخوص يعملها بيده وكان يطحن الشعير ويعجنه **وفي** نقل آخر كما في الانوار : كان لم يأكل ما مسته النار بل كان يعمل الصفيف الخوص زنبيلا فيشتري بثمنه شعيراً فيضعه بين الصخرتين حتى يصير جريشاً ويبسه في حر الشمس فيأكله ، واذا جنه الليل نزع ثياب الملك ، ولبس ثياباً من ليف النخل وغل يديه الى عنقه .

وفي موضع آخر : شد يديه إلى عنقه ، ولا يزال قائماً باكياً حتى يصبح ، وإنما سئل الله الملك لاجل القوة والغلبة على ملوك الكفار ليقهرهم به لك ، و قيل : سئل الله القناعة ومع هذا يدخل الجنة بعد الانبياء بخمسمأة عام لحسان سلطنته **ومن** عظم ملكه أنه قد روى في القصص أن الجن قد عملوا له قدوراً كالجبال يطبخ في كل قدر ألف ابل والفا بقر وخمس آلاف غنم **وعن** قتادة في تفسير قوله تعالى : «وقدور راسيات» أنها ثابتات لا يزلن عن أمكنتهن لعظمتهن ؛ و كانت باليمن ؛

وفي الصافي في تفسيرها ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها و قال بعضهم : كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم ؛ و كان سليمان يطعم له (بهاظ) جنده . **وفي** رواية: عملوا له قدوراً يوقد في مطبخه كل يوم ألف قدر يوضع في كل قدر حمل عشرة آبال يطعم بها جيشه ؛ **وفي** المنهج : يطبخ في مطبخه كل يوم عشرون ألف بقر غير ساير الحيوانات وعملوا له صحافاً كالحياض الكبار كما في الصافي في تفسير قوله تعالى: « **وجفان كالجواب** »

وفي البيان : كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه وكان سليمان عليه السلام : يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وكان جيشه مأة فرسخ في مأة فرسخ خمسة وعشرون إنس، وخمسة وعشرون جن، وخمسة وعشرون بهيمة، وخمسة وعشرون طير. ويصب الغمام عليها الماء، ويواظب على مطبخه أربعمأة طبّاخ ؛ وكان ملح سماطه في كل يوم سبعة اكرار، وعملوا له بساطاً فرسخاً في فرسخ وفي العدة: فرسخان في فرسخ ذهباً في إبريسم ؛ ويوضع منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب ؛ والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين ؛ ويظله الطير باجنحتها حتى لايقع عليه الشمس ، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح ، وفي الانوار: قد منح الله سليمان ملكاً عظيماً حيث سخّر له ما في الكونين فأمر سليمان الجن فنسجوا له بساطاً من الابريسم والذهب ؛ وكان يجلس عليه مع خاصته ؛ وكان في مجلسه على البساط ستمأة ألف كرسي ولسليمان سرير موضوع في وسط الكراسي يجلس عليه العلماء والانبياء

ونقل في روضة الانوار: أنهم عملوا له ميداناً من فضّة مصبوبة فرسخاً في فرسخ وجعلوا في وسطه سريراً من ذهب وفي يمينه ستة آلاف كرسيّ من ذهب وفي يساره ستّة آلاف كرسيّ من فضّة وفي قدامه ستة آلاف محراب للعبّاد والزهّاد من بني اسرائيل ويقعد على السرير ، فيقعد أولاد الانبياء على كراسيّ الذهب والعلماء على كراسيّ الفضّة والعبّاد والزهّاد يشتغلون بالعبادة في المحاريب . ثم ذكر باقي الحديث كما مر الا انه قال: يرفعه ريح الصبا يوماً من بيت المقدس إلى ملك الفارس وقال بعض آخر وسخّر له ريح الصبا غدوّها شهر ورواحها شهر، وكان يسير في اول النهار من مكة فيتغدى بالكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشّى بالشام ، وقال الحسن : كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر من أرض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع أى للراكب المسرع كما في البيان ويروح من اصطخر فيبيت بكابل، وبينهما مسيرة شهر. وقال قتادة كان يغدو مسيرة شهر الى نصف النهار، ويروح مسيرة شهر الى آخر النهار فمعنى قوله غدوها شهر، ورواحها شهر

انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب المسرع . وفي الخلاصة كان له مركب من خشب ، وله ألف ركن في كل ركن ألف بيت ، ويجلس فيها جيشه من الجن والانس وكان تحت كل ركن ألف من الشياطين يرفعونه من الارض فيذهب به الريح ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمأة : مهيرة ، وسبعمأة مربة .

وفي بعض الكتب المعتبرة كان معسكره مأة فرسخ مفروشة بلبنة الذهب يقوم عليها عسكرة خمسة وعشرون إنس ، وخمسة وعشرون جن ، وخمسة وعشرون وحش ، وخمسة وعشرون طير ، وبساطه عبارة عن مجموع هذا يجلس هو عليه مع عسكره كل في محله ، حتى الدواب والطيور طبقاً على طبق ، وأهل الصنايع من كل نوع ، ويحملون على البساط قدوراً عظيمة يطبخ في كل قدر عشرون إبلا فينصبون عليه التنانير من الحديد وترفعها الريح الشديد ، ويذهبه بلين في كل صبيحة وعشيّة شهرين ، وكانت له ألف امرأة في ألف بيت من القوارير موضوعة على الخشب .

اقول : يمكن حمل هذه الاختلافات في هذه الكيفيّات والمقادير على تعدّدها وعلى الاوقات .

وعن ابي الحسن : كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ، وفي الانوار نقل أن سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأة منكوحة سبعمأة من الاماء وثلاثمأة من الحرائر ، وقيل : إنه كان يوقف عليهن في ليلته .

اقول : ما نسبه إلى القيل نقله في المكارم من كتاب من لا يحضر مع مزيد قال بعد نقل العدد المزبور : وكان يطوف بهن في كل يوم وليلة . وقال الصادق عليه السلام : جعل الله ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس ، والطير والوحش ، وأطاعوه ويبعث الله رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين ، والطير والانس والدواب والخيل ، فتمرّ بها في الهواء إلى موضوع يريده سليمان ، وكان يصلّي الغداة بالشام ، والظهر بفارس وكان إذا دخل الخلاء رفع خاتمه إلى بعض من يخدمه ، فجاء الشيطان فخدع خادمه وأخذ منه الخاتم ولبس فخرّت عليه الشياطين والجن والانس والوحش والطير فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمته . ثم

إن سليمان خرج في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومرّ على ساحل البحر تائباً إلى الله فمرّ بصيّاد يصيد السمك فقال له : أعينك على أن تعطيني من السمك ؟ فقال : نعم فلمّا اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فأخذها وشق بطنها فوجد الخاتم في بطنها فلبسها فخرّت عليه الشياطين والوحوش ورجع إلى مكانه فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقتلهم وحبس بعضهم في جوف الهواء وبعضهم في جوف الصخرة فهم محبوسون إلى يوم القيامة وفي تفسير قوله تعالى :«وانى مرسلة عليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون»

عن الزمخشري انها بعثت إلى النبي سليمان بن داود خمسمأة غلام عليهم ثياب الجواري وحليّهن وخمسمأة جارية على زيّ الغلمان ، وكلّهم على سروج الذهب والخيل المسومة، وألف لبنة من الذهب والفضّة ، وتاجاً مكلّلاً بالدّر والياقوت والمسك والعنبر وحقّاً فيه درّة يتيمة وجزعة معوّجة الثقب ، وبعثت اليه رجلين من أشراف قومها ، وهما منذر بن عمرو وآخر دان وهما ذو اعقل، وقالت: إن كان نبياً ميّز بين الغلمان والجواري وثقّب الدرة ثقباً مستوياً ، وسلك في الخرزة خيطاً . ثم قالت للمنذر: ان نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنّك أمره ، وإن رأيته بشّاً لطيفاً فهو نبي، فأعلم الله نبيه سليمان بذلك ، فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ واخلّوا مكان ألف لبنة فلما وصلا إليه ميّز الغلمان من الجواري وثقب الجزعة ، وسلك في ثقبها خيطاً وفرش اللّبن في تلك البقعة التي تركوها الجن خالية كان تلك ألف لبنة سرقت من ذلك اللّبن ؛ وقد تلقا هما باللطف والبشاشة هكذا ذكر القصة في المجمع

وفي البيان عن وهب: أنها عمدت إلى خمسمأة غلام وخمسمأة جارية فألبست الجواري الاقبية والمناطق وألبست الغلمان في سوا عدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقاً من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً مرصّعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمأة رمكة والغلمان على خمسمأة برزون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر ؛ وبعثت اليه خمسمأة لبنة من ذهب وخمسمأة لبنة من فضّة وتاجاً مكلّلا بالدّر والياقوت المرتفع وعمدت إلى حقّة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة ، وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ، ودعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو ، وضمّت إليه رجالا من قومها

أصحاب رأى وعقل ، وكتبت إليه كتاباً ينسخه الهدية فانه فيها إن كنت نبياً فميّز بين الوصفاء والوصايف، وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها ، وأثقب الدرة ثقباً مستوياً، وادخل الخرزة خيطاً من غير علاج انس ولا جن، وقالت للرسول انظر إليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم إنه ملك فلا يهو لنك أمره فانا أعز منه ، وان نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدا ياوأقبل الهدهد مسرعاً الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضّة ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه إلى بضع فراسخ ميداناً واحداً بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حايطاً شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ، ثم قال للجن : علىّ بأولادكم فأجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان على سريره في مجلسه ووضع له أربعة آلاف كرسى عن يمينه ، ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفاً فراسخ، وأمر الانس فاصطفوا فراسخ؛ وأمر الوحش والسباع و الهوام والطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه ويساره . فلما دنى القوم ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا ، فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر إليهم نظراً حسناً بوجه طلق وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤا له، وأعطاه كتاب الملكة فنظر إليه و قال: أين الحقّة ؟ فأتى بها فحرّكها و جاءه جبرئيل عليه السلام فأخبره بما في الحقّة فقال: إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول :صدقت فأثقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان الى الارضة، فجاءت فأخذت شعرة في فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر. ثم قال :من لهذه الخرزة يسلكها الخيط ؟ فقالت دودة بيضاء : أنا لها يا رسول الله ، فأخذت الدودة الخيط في فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميّز بين الجوارى والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم و أيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها، ثم تجعله على اليد الاخرى ، ثم تضرب به الوجه والغلام كما يأخذ من الآنية يضرب به وجهه ، وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد ، وكانت الجارية تصب الماء صباً و كان الغلام يحدر الماء على يده حدراً ، فميّز بينهن بذلك . وفي رواية :أنها أهدت إليه وصفاً و وصايف ألبستهم لباساً

واحداً حتى لا يعرف ذكر من أنثى . وفي اخرى: أنها أهدت له صفايح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجن فموّهوا له الاجر بالذهب ثم أمر به فألقي في الطريق . فلما جاؤا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في أعينهم ما جاؤا به . وفي رواية أخرى: أنها بعثت حقّة فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديدة ولا نار، فأتى الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فيه ثم ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الاخر.

٥(في اتمام سليمان بيت المقدس)٥

اقول: في قصّة إتمام سليمان عليه السلام بيت المقدس ومسجده بالذهب والفضة والدرّ واللؤلؤ والياقوت والجوهر والفيروزج والرخام والصفاح والمسك والعنبر وساير الطيب وتخريب بخت نصر إياهما، وأخذ ما فيه من الجوهر، وفي قصة موته عليه السلام والاقوال فيه.

اقول: ومن عجيب سلطنته أنه لما توفي داود عليه السلام واستخلفه أحبّ اتمام بيت المقدس الذي بناه داود ورفعه قاعدة فجمع الجن والشياطين، وقسّم عليهم الاعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهاة الابيض الصافي من معادنه، وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضاً. وأنزل كل ربض منها سبطاً من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدء في بناء المسجد، فوجّه الشياطين فرقاً: فرقة يخرجون الذهب والياقوت من معادنها، وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من أماكنها، وفرقة يأتون بالمسك والعنبر وساير الطيب، وفرقة يأتون بالدر من البحار، فأوتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى، ثم أحضر الصنّاع وأمرهم بنحت تلك الاحجار حتى صيروها الواحاً مماثجة تلك الجواهر والثالي فبنى مسجد بيت المقدس بألواح الاحجار المنحوتة من الرخام الابيض والاصفر والاخضر، وعمده بأساطين المهاة الصافي وسقّفه بألواح الجواهر ونضّد سقوفه وحيطانه بالثالي والياقوت والجواهر، وبسط أرضه بألواح الفيروزج وكان يضيء في الظلمة كما يضيء القمر ليلة البدر. فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل فأعلم أنه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً، وفرغ له عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل

خمسة آلاف بالليل، و خمسة آلاف بالنهار، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزى بخت نصر بني إسرائيل فخرب المدينة وهدّ مها و نقض المسجد، وأخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدرّ واليواقيت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق.

واما قصة وفاته: ففي تفسير علي بن ابراهيم قال أبو جعفر عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن فبنوا له بيتاً من قوارير فبينما هو متّكيء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة، فاذا هو برجل معه في القبة ففزع منه فقال: من أنت؟ قال أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو متّكيء على عصاه فمكثوا سنة يبيتون وينظرون إليه ويدابون له، ويعملون حتى بعث الله الارضة فأكلت منسأته - وهي العصا - فلما خرّ تبينت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين، فالجن تشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان. قال: فلا تكاد تراها في مكان الا وجد عند هاما وطين.

وفي رواية اخرى عن القمي في تفسير قوله تعالى: « **مادلهم على موته الادابة الارض** » قال: لما أوحى الله الى سليمان انك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجّة البحر ودخله سليمان فاتكى على عصاه، و كان يقرء الزبور والشياطين حوله ينظرون اليه، ولا يجرؤن أن يرجعوا؛ فبينا هو كذلك اذ حانت منه التفاتة؛ ثم ذكره كالحديث السابق. **وفي ثالثة**: أنه تعالى اطلعه على حضور وفاته، فاغتسل وتحنّط وتكفّن والجنّ في عملهم. **وفي رابعة** في البيان: أن سليمان كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين، و الشهر والشهرين، و أقل و أكثر يدخل فيه طعامه وشرابه، ويتعبّد فيه. فلما كان في المرّة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا و تنبت شجرة كان يسئلها سليمان عليه السلام فخبّره عن اسمها و ضرّها و نفعها فرأى يوم نبتأ فقال: ما اسمك؟ قال: الخرنوب قال: لاى شيء انت؟ قال للخراب، فعلم أنه سيموت فقال: اللهم اعم على الجن موتي ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب؛ و كان قد بقي من بنائه اى بناء مسجد بيت المقدس سنة، وقال لاهله: لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه، و دخل محرابه وقام متّكاء على عصاه فمات؛ وبقي قائماً

سنة وتم البناء ، ثم سلّط الله على منسأته الارضة حتى أكلتها فخر ميتاً الخبر. وفي خامسة أن الله أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام : إن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة، قال : فنظر سليمان يوماً فاذاً الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها: ما اسمك؟ قالت : الخرنوبة قال : فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته الحديث . وفي سادسة عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام: أن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه: إن الله تعالى وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي سخّر لي الريح والانس و الجن والطير و الوحوش و علّمني منطق الطير، وأتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتم لي سرور يوم إلى اللّيل، وقد احببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر الى ممالكي، ولا تأذنوا لاحد علي لئلا يرد ما ينقص علي يومي قالوا: نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد الى أعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي اذاً نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان قال له: من أدخلك إلى هذا القصر؟ وقد أردت أن أخلو فيه اليوم فباذن من دخلت ؟ قال الشاب أدخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال : ربه أحق به منى فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لاقبض روحك قال : امض لما امرت به فهذا يوم سروري، و أبى الله أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه ، وهو متّكيء على عصاه فبقي سليمان متكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله و الناس ينظرون اليه وهم يقدّرون انه حيّ فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال : قد بقي سليمان متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده . وقال قوم : أن سليمان ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكيء على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون : إن سليمان عليه السلام هو عبد الله و نبيه يدبر بالله أمره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله الارضة فدبّت في عصاه فلما أكلت جوفه انكسرت العصا وخرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعند هاما وطين . وقال أبو عبد الله عليه السلام: وكان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضة . وفي الصافي

في الاكمال عن النبي ﷺ: عاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمأة سنة واثنتا عشرة سنة وفي البيان ذكر أهل التاريخ: إن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين سنة، مدة ملكه منها أربعون سنة، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشر سنة وفي بعض الكتب ملك تمام الدنيا سبعمأة سنة واثنتي عشر سنة وسبعة أشهر.

٥(في سلوك لقمان ومدة عمره)٥

لوائح: في سلوك لقمان الحكيم في دار الدنيا وزهده فيها وفي نبذ من نصايحه وفي مدة عمره. وقد اختلف فيه فقيل: إنه كان حكيماً ولم يكن نبياً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين. وقيل: انه كان نبياً عن عكرمة والسدي والشعبي. وفسروا الحكمة هنا بالنبوة. وقيل: انه كان عبداً أسود أحبشياً غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام. وقال له بعض الناس: ألست كنت ترعى معنا؟ قال نعم، قال: فمن أين أوتيت ما أرى؟ قال: قدر الله وأداء الامانة، وصدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني. وقيل: انه كان ابن أخت أيوب عليه السلام عن وهب. وقيل: كان ابن خالة أيوب واحتمل النيسابوري كونه من أولاد آزر، وقال رسول الله ﷺ: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً كثير التفكر حسن اليقين، أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وان عزم علي فسمعاً وطاعة فاني أعلم أنه ان فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملئكة: بصوت لا يريهم لم يا لقمان؟ قال: لان الحكم أشد المنازل وآكد ما يغشاه الظلم من كل مكان. ان وقي فيا لحرى أن ينجو وان أخطأ أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الاخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الاخرة ذليلا، ومن تخير الدنيا على الاخرة فتنه الدنيا ولا يصيب الاخرة فتعجبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: والله ما أوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلا قوياً في أمر الله متورعاً في الله ساكتاً سكيتاً عميق

النظر طويل التفكّر حديد البصر، مستغن بالعبر. لم ينم نهاراً قط ولم يبتك في مجلس قوم قط ولم ينتقل في مجلس قوم قط؛ ولم يبصق بشيء قط، ولم ير أحد من الناس على بول ولا غايط قط، ولا على اغتسال لشدّة تستّره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط، ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه، ولم يمازح انساناً قط ولم يفرح بما أوتيه من الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء وولّد له الاولاد الكثيرة، وقدم أكثرهم افراطاً فما بكى على موت أحد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا، ولم يسمع قولا استحسنه من أحد قط الا سئله عن تفسيره وعمن اخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يغشى القضاة والملوك و السلاطين فيرثي للقضاة بما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لعزّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلّم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي نفسه بالتفكّر والعبر وكان لا يظعن إلا فيما ينفعه، ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذ لك أوتي الحكمة ومنح العصمة.

وفي الفقيه قال: قال لقمان لابنه: ان الدنيا بحر عميق، وقد هلك فيها عالم كثير واجعل سفينتك فيها الايمان بالله، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك. وقال لابنه: يابني خف الله خوفاً لو أتته بعمل الثقلين خفت أن يعذبك، وارجه رجاء لو أتيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك. وقال لابنه: يابني إتخذ ألف صديق، وألف قليل، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير. فقال امير المؤمنين عليه السلام: اكثر من الاخوان ما استطعت انهم عمار واذا ما استنجدوا ظهور، و ليس كثير ألف خل وصاحب وإن عدواً واحداً الكثير. وفي التفسير: أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فذبح شاة و أتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام و أن يأتي بأخبث مضغتين فأخرج إليه القلب واللسان فسئله عن ذلك فقال: أنهما أطيب شيء اذا طابا وأخبث شيء اذا خبثا. وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد، يورث منه الباسور، و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هوناً، وقم هوناً فكتب حكمته على باب الحسن القول وفي رسالة طب الرضا أدخل

الخلا للحاجة والبث فيه بقدر ما تقتضي به حاجتك، ولا تطل فيه الجلوس فان ذلك يورث داء الفيل. وفيه: ومن أراد أن لا يشتكي مثانية فلا يحبس البول ولو على ظهر دابة انتهى.

وقال عبدالله بن دينار: قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات قال ملكت أمري، قال: ما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت قال: جدد فراشي قال: ما فعلت أختي؟ قال: ماتت قال: سترت عورتي. قال: ما فعل أخي؟ قال: مات قال: انقطع ظهري. وقيل للقمان: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس سيئاً. وقيل له: ما أقبح وجهك؟ قال: تعيب على النقش أو على فاعل النقش. وقيل: إنه دخل على داود وهو يسرع الدرع وقد ليّن الله له الحديد كالطين ولم يكن يرى الدرع قبل هذا وتعجب من فائدته فأراد أن يسئله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمّه لبسه وقال: نعم لبوس للحرب أنت. وفي نقل آخر قال: الدرع نعم شيء للحرب او للبدن فقال: الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود: بحق ما سميت حكيماً.

(في نصايح لقمان عليه السلام)

الدر: في نصايح لقمان في آداب السفر المتعلقة بجملة أخرى عنها من رسالة طب الرضا التي كتبها للمأمون عليه اللعنة و من النبي و امير المؤمنين والصادق عليهم السلام وفي أحراز قوية في السفر، وفي حرز عند ركوب الدابة، وفي عند ما صدر عنه من حكمة، وفي بعض نصايحه الشريفة مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق، وفي مدة عمره. قال أبو عبدالله عليه السلام: قال لقمان في وصيته لابنه: يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزود معك من الادوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لاصحابك موافقاً الا في معصية الله عزوجل.

يا بني: اذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم. فاذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد. واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت

وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها، و تقعد وتنام، و تأكل وتصلّي، وانت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورته ، فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، فاذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سناً واذا أمروك بأمر وسئلوك شيئاً فقل: نعم ولا تقل لا فان لا عيّ ولوم، واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا، واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا، واذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسئلوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم، وأحذروا الشخصين ايضاً إلا أن تروا مالا وايّاً فان العاقل اذا أبصر بعينه شيئاً عرف منه الحق ، والشاهد يرى مالا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، صلّها واسترح منها فانها دين، وصلّ في جماعة و لو على رأس زج ولا تنام على دابتك فان ذلك سريع في دبرها، وليس ذلك من فعل الحكماء الا أن تكون في محمل يمكنك التمدد والاسترخاء المفاصل، واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك، واذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الارض بأحسنها لوناً وألينها تربة ، وأكثرها عشبا، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس ، واذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض، وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها، وسلّم على أهلها فان لكل بقعة أهلا من الملائكة، وان استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبتدي فتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملا عملا، وعليك بالدعاء مادمت خالياً ؛ واياك والسير في اول الليل الى اخره و اياك ورفع الصوت في مسيرك .

وفي احتجاج البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فلينادِ ياصالح أغثني فان في (من خل) اخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته .

وقال الرضا عليه السلام: إن المسافر ينبغي له أن يحترز في الحر اذا سافر وهو ممتلئ من الطعام ، ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال، وليتنا ولو من الاغذية الباردة مثل

الفريس و الهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الاطعمة الباردة .واعلم أن السير الشديد في الحر الشد يدضار بالابدان المهلوسة اذا كانت خالية من الطعام ،وهو نافع في الابدان الخصبة فأما صلاح المياه للمسافر مع دفع الاذى عنه فهو أن لا يشرب الماء من ماء كل منزل إلا بعد أن يمزجه من ماء المنزل الذى قبله أو بشراب واحد غير مختلف يشربه بالمياه على اختلافها .والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده و طينه التي ربى عليها وكلما ورد الى منزل طرح في إنائه الذى يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذى تزوده من بلده ويتعاهد الماء و الطين في الاناية بالتحريك ،ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءاً جيداً .

وقال الكاظم عليه السلام : ان خرجت برأقل سبحان الذى سخر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شيء باذن الله . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سافروا تصحوا ، وقال أبو عبدالله عليه السلام : من أراد سفراً فليسافر يوم السبت فلو ان حجراً زال من جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه ، ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانه اليوم الذى ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام ، وقال صلى الله عليه وآله : عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل وقيل لابى عبدالله عليه السلام : ايكره السفر في شيء في الايام المكروهة الاربعاء و غيره ؟ قال : إفتتح سفرك بالصدقة و اقرء آية الكرسي اذا بدا لك ما يقرء احد وانا انزلناه حين يركب دابة الا نزل منها سالما لما مفسوراً لقاديها اثقل على الدواب من الحديد .وقال ابو جعفر عليه السلام : لو كان شيء يسبق القدر لقلت أن قارى إنا انزلناه حين يسافر او يخرج من منزله سيرجع اليه انشاء الله تعالى وتأتي في الباب السادس في لئالي الفوائد الدنيويه للصدقة في لؤلؤ ان الصدقة اذا اعطيت في اول اليوم اخبار في انها من الاحراز القوية عند الخروج في السفر منها انه قال صلى الله عليه وآله : تصدق وأخرج أى يوم شئت ، وتأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل آية الكرسي وفي لؤلؤ بعده احراز قوية اخرى للسفر وقال النبي صلى الله عليه وآله : سيد القوم في السفر خادمهم وفي المكارم روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم : علي ذبحها

وقال الاخر : علي سلخها، وقال آخر علي قطعها ، وقال آخر : علي طبخها فقال رسول الله ﷺ : علي ان القط لكم الحطب فقالوا : يارسول الله لانتعبن بآبائنا وامهاتنا انت نحن نكفيك قال : عرفت انكم تكفونني ولكن الله يكره من عبده اذا كان مع أصحابه ان ينفرد من بينهم فقام عليه السلام يلقط الحطب : وقال ايضاً الصادق عليه السلام : سيروا وانسلوا فانه اخف عليكم .

وروى ان قوماً مشاة أدركهم النبي ﷺ فشكوا اليه شدة المشي فقال لهم استعينوا بالنسل و لقدم رسول الله ﷺ بكراع الغنيم فشكوا اليه الجهد والاعياء فقال : شدوا ازاركم واستبطوا ففعلوا فذهب عنهم ذلك ، وقال : ليس للمرأة أن تمشي وسط الطريق ولكن تمشي جانبيه ، وقال النبي ﷺ من اعان مومناً مسافراً نفس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة ، واجاره من الغم والهم في الدنيا ، ونفس عنه كربة العظيم يوم يعض الناس با نفسهم

وقال ابوعبدالله عليه السلام : نهى رسول الله ﷺ ان يطرق الرجل اهله ليلا اذا جاء من الغيبة حتى يأذنهم وقال : السفر قطعة من العذاب . وفي الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور ، وفي السفر التكاتب ؛ وقال : رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام وفيه قال : ان امير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذمياً فقال له الذمي اين تريد ياعبدالله ؟ قال : أريد الكوفة فلما عدل الطريق الذمي عدل معه امير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي : ألست زعمت انك تريد الكوفة ؟ فقال له: بلي فقال له الذمي : فقد تركت الطريق فقال له : قد علمت قال فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له امير المؤمنين : هذا من تمام حسن الصحبة ان شيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا ﷺ فقال له الذمي: هكذا قال ﷺ قال: نعم . قال الذمي: لاجرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة فانا أشهدك اني على دينك، ورجع الذمي مع أمير المؤمنين فلما عرفه أسلم.

وقال الصادق عليه السلام : والمروة مروتان: مروة في السفر الى أن قال: وأما التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وقد نقل انه صدر عن لقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة: منها مامر ، ومنها مانقله بعض الثقات انه قال لابنه وهو يعظه: يابني إني خدمت أربعة آلاف نبي في أربعة آلاف

سنة، واخترت من كل كلماتهم ثمانية: الاولى اذا كنت بين الصلاة فاحفظ قلبك. والثانية اذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك. والثالثة اذا كنت بين النعمة فاحفظ خلقك. والرابعة اذا كنت في دار الغير فاحفظ عينك. واما الاربعة الاخيرة فكن ذاكراً ابداً الشيئين. الخالق والموت وكن ناسياً ابداً الشيئين: احسانك في حق الغير، واساءة الغير في حقك وقد روى انه عمر أربعة آلاف سنة. وفي بعض التفاسير والمجمع انه عاش ألف سنة، وأدرك داود النبي عليه السلام. وفي الرواية أنه مع هذا العمر الطويل لم يبن لنفسه بيتاً الا بيتاً ضيقاً من القصب.

شعر

داشت لقمان يكى كريچه ننك	چون كلوكاه نای و سينه چنگ
بوالفضولى سؤال كرد ازوى	چيست اينخانه شش بدست و سه پى
بادم سرد و چشم گريان پير	گفت هذا لمن يموت كثير

فاعتبر منه يا أخي واغتنم باقي عمرك، واعمل بما تلونا عليك من حكمته.

(في المواعظ والنصايح من تلميذ الصادق عليه السلام)

لؤلؤ : في المواعظ الجسيمة والنصايح البليغة المستفادة من كلام بعض تلامذة الصادق عليه السلام. في الرواية قال الصادق عليه السلام لبعض تلاميذه يوماً : أي شيء تعلمت مني قال يا مولاي: ثمان مسائل قال عليه السلام : قصها علي لاعرفها قال : رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همتي الى من لا يفارقني وهو فعل الخير قال: أحسنت والله . الثانية رأيت قوماً يفتخرون بالحسب، وآخرين بالمال والولد واذا ذلك لافخر؛ ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى: «إن أكرمكم عند الله اتقيكم» فاجتهدت أن أكون عند الله كريماً قال: أحسنت والله. الثالثة رايت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قول الله تعالى : «واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى» فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله قال: أحسنت والله . الرابعة رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله تعالى : «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم» فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً

يكرم عندى وجّهت به إليه ليكون ذخراً إلى وقت حاجتى إليه قال : أحسنت والله الخامسة رأيت حسد الناس بعضهم لبعض، وسمعت قوله تعالى: «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون» فلمّا عرفت أن رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت أحداً ولا تأسفت على ما فاتنى أى لانه ليس من رزقى و ما هو رزقى ما فاتنى قال : أحسنت والله السادسة رأيت الناس يعاندون بعضهم بعضاً في دار الدنيا و سمعت قوله تعالى: «ان الشيطان لكم عدو مبين» فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال: أحسنت والله. السابعة رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين» فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت إلى قوله ووعده ، ورضيت بقوله واشتغلت بما له على عمالى عنده قال أحسنت والله . الثامنة : رأيت قوماً يتكلّمون على أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم و سمعت قوله تعالى : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً» فاتّكلت على الله وزال اتكالى عن غيره فقال: أحسنت والله ان التورية والانجيل والزبور والفرقان و سائر الكتب مشحونة بهذه المسائل .

أقول: نقل مثل ذلك عن شقيق البلخى وتلميذه حاتم أيضاً وتأتى في الباب الرابع في لئالى شرط التاسع عشر للفقير و بعده آيات وأخبار فيما قاله رحمه الله .

٥(في احوال المقدس الاردبيلي وشدة تقويه و بعض كراماته)٥

لؤلؤ : في أحوال المقدس الاردبيلي وشدة تقويه وزهده ، وفي بعض كراماته وسبب كشف المقامات والكرامات له، وفي قصّة مباحثته مع موسى كليم الله عليه السلام في محضر النبي صلى الله عليه وآله قال في الانوار: ان المولى الاردبيلي كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستأجر دابّة من النجف ويأخذها من صاحبها ويمضى إلى زيارة الكاظمين و

العسكريين عليهما السلام فاذا أراد الرجوع ربما أعطاه بعض أهل البغداد من الشيعة كتابة ليوصلها إلى بعض أهل النجف فيضع الكتابة في جيبه و يسوق الدابّة وهو يمشي من بغداد الى النجف ويقول: إن صاحب الدابّة لم يأذن لي في حمل هذه الكتابة على دابّته وكان (ره) اذا خرج من منزله يضع على رأسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة أو مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على رأسه منها ذراع أو أقل.

وكان عام الغلا يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمة، ويبقى لنفسه مثل سهم واحد منهم، وقد اتّفق أنه فعل به في السنين الغالية هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت: تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكفّفون الناس فتركها ومضى عنها إلى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان اليوم الثاني جاء رجل مع دوابّ حملها الطعام الطيّب من الحنطة الصافية والطحين النا عم فقال: هذا بعثه إليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأن الطعام الذي أرسلته مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له خبر فيه.

وقال فيه أيضاً: وقد حدّثني أثق مشايخي علماً وعملاً أن لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلي كان تلميذاً من أهل التفريش إسمه مير فيض الله وقد كان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ: إنه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة فاتّفق انّي فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة، وقد كانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من القنا ديل فنزلت وأتيت الى قربه فرأيته وهو لا يراني فمضى الى الباب ووقف، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال فأشرف على القبر وسلّم وجاء من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلّم مع الامام عليه السلام في مسئلة علميّة ثم خرج من البلد متوجّهاً الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد رأيته يتكلّم مع رجل آخر بتلك المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت: يا مولانا كنت معك من الاول الى الاخر فأعلمني من كان الرجل الاول الذي كلّمته في القبّة؟ ومن الرجل الذي كان في

مسجد الكوفة فأخذ عني المواثيق أني لا اخبر احداً سر محتى يموت فقال: يا ولدي إن بعض المسائل تشتبه علي وربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكلمته في المسئلة، وسمعت الجواب، وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه، وقال لي: إن ولدنا المهدي عليه السلام في هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض إليه وسله عن هذه المسئلة، وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام.

اقول: ذكر في البحار القصة كما مر مع تغيير جزئي في العبارة والحكاية **منها** أنه قال: كان سم تلميذه ميرعلام. **ومنها** إنه عرض لميرعلام سعال فالتفت إليه الاردبيلي فعرفه. وفي قصص العلماء إنه لم يمد رجله للنوم أربعين سنة، ولم يصدر عنه فيها فعل مباح فضلا عن الحرام والمكروه. وإنه ادلى دلوه في بئر في صحن النجف الاشرف لان يخرج الماء فلما اخرجه رآه مملوأ من الذهب المسكوك، والدنانير الصفر فصبها على البئر وقال: إلهي أحمد يطلب منك الماء لا الذهب.

اقول: قد روى أوثق مشايخي العظام المرحوم الملا محسن التويسركاني (ره) أن المقدس الاردبيلي كان في اوان تحصيله منفرداً في حجرة فشاق واحد من الطلاب إلى أن يشاركه في الحجرة فلم يرض فالح كثيراً وبالغ في الاصرار حتى رضي مشروطاً على أن لا يطلع أحد أعلى ما يطلع عليه من حالاته، فقبل الرجل و كان عنده زماناً فاتفق لهما ضيق المعاش بحيث لا يقدران على قوت لا يموتان به حتى ظهر آثار ذلك في بشر الرجل وعرض عليه الضعف والانكسار فمر عليه رجل اوورده اليه ورآى حاله فاستفسر عن سببها فكتم الرجل ولم يبدله شيئاً فلما استكثر في الالحاح و الالتماس والاصرار عرض عليه حالهما فذهب وجاء بغذاء ووجه وقال: هذا لك ولرفيقك فلما جاء الاردبيلي حكى له القصة وعرضها عليه فقال: لم أظهرت الحال ونقضت القرار؟ فاعتذر منه الرجل بانه بالغ في الالحاح والاصرار فقال له الاردبيلي: بالغ أوان الافتراق والغذاء والوجه لما كان رزقاً من الله فنصفها لي و نصفها لك فاتفق له الاحتلام في الليلة فتوجه الحمام للتهجد ولما لم يبلغ أوان فتحه لم يفتحه له الحمامي فزاد على الاجرة المرسومة فلم يقبل فزاد قليلا فقليلا حتى أتاه بسهمه من الوجه ففتح له الباب ودخل و غسل وجاء إلى منزله واشتغل

بالتهجّد وسايرالعبادات فما أعطاءالله تعالى من المقامات العالية اعطاه تلك الليلة

وذكرفيه من كراماته إنه رأى ليلة في المنام رسول الله ﷺ و عنده موسى كليم الله فسئل موسى عليه السلام عنه ﷺ من هذا الرجل ؟ فقال : سل عنه فقال موسى له : من أنت ؟ قال : أنا احمدبن محمدبن الاردبيلي الساكن في محلّة كذا وفي بيت كذا فقال: يسئلك عن إسمك فلم فصّلت في الجواب ؟ فقال الاردبيلي : قال الله : لك ما تلك بيمينك ياموسى فلم فصّلت في الجواب ؟ فتوجّه موسى الى رسول الله ﷺ وقال : صدقت في قولك : علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل ، وكان له حمار إذا أراد زيارة مشهد الحسين وسرّ من رأى يذهبه لان يركبه فيركبه نصف الطريق ويمشي نصفاً آخر ولم يكن يضربه لان يسرع في المشي قط ، ولم يمنعه عن الرعي كلّما يميل إليه ولما أتم الشاه عباس المسجد العظيم في إصفهان أرسل الشيخ البهائي وجمعاً من الاعيان والاشراف إلى المقدس ليجيء إليه لامامة مسجده فلمّا لاقوه في النجف وأرضوه خرج معهم راكباً على حماره فلمّا ذهبوا قدراً من المنزل كان حماره يبطيء في المشي قال له الشيخ اسرع الحمار فامتنع وقال : لابدأن يمشي بميله واختياره فلما ذهبوا قدراً آخر من الطريق نزل منه ، فاستفسروا عن سببه فقال : ينبغي أن يراعي الحيوان فأخذ الحمار في الرعي فضربه الشيخ سوطاً ليسرع فكره المقدس عمله وعاتبه وقال : إنك من العلماء العجم اذا كنت تؤذي الحيوان في محضر مالكه وتعصي الله فكيف بأعيانهم وأشرافهم وأنا ان أجيء إلى بلد كان أهله هكذا فرجع من المنزل الاول . وهذه نبذة من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقية .

٥(في صفات بعض المتقين و كراماته)٥

الثالث: في صفة بعض المتّقين وزهده في الدنيا و كرامته عندالله في الرواية عن النبي ﷺ قال : إنه كان في بني إسرائيل عابد وقد كان أوتي جمالا وحسناً وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمرّ ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لامرأة الملك فدخلت عليها وقالت لها : هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت : أدخليه عليّ فأدخلته عليها فلما دخل نظرت إليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة ، وقالت لجاريتها : هات الدهن ياجارية فتقضي منه حاجتنا ويقضيها منّا ، وقالت

نفنيك عن بيع هذا فقال: ما أريد ذلك مراراً فقالت : وإن لم ترنه فانك غير خارج حتى تقضي حاجتنا منك وأمرت بالابواب فاغلقت فلما رأى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضاء ؟ قالت: نعم. ثم قالت ياجارية أرقي له بوضوء فلما رقي جاء إلى الناحية السطح فرآى قصراً مرتفعاً ولاشيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول : يانفس منذ سبعين سنة تطالبين رضا ربك حريصة عليه في الليل والنهار ثم جائتك غشية واحدة تفسد عليك أنت والله خائبة إن جائتك هذا الغشية أرسلي نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله ببقية عملك فجعل يعاتبها قال ﷺ: فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله سبحانه وتعالى: لجبرائيل ياجبرائيل قال : لبيك يارب وسعديك قال : عبدي يريد أن يقتل نفسه فراراً من سخطي ومعصيتي فألقه بجناحك لايصيبه مكروه فبسط جبرائيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال ﷺ : فأتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له إمرأته أين ثمن القفاف ؟ فقال لها ، ما اصبت اليوم ثمنا لها فقالت فعلى أيّ شيء نفطر الليلة ؟ قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها : قومي فاسجري تنورك فأنا نكره أن يرى جيراننا لم نسجر التنور فانهم اذا لم يروا اناسجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنا فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت إمرأة من جيرانها فقالت: يافلانة هل عندك وقود ؟ فقالت: نعم أدخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت : يافلانة مالي أراك جالسة تتحدثين مع فلان تعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور يريد أن يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزاً نقياً فجعلته في جفنة ثم جائت به إلى زوجها فقالت له : إن ربّك لم يصنع بك هذا الا وأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا في معايشنا شيئاً . قال لها : تصبري على هذا فلم تزل به حتى قال: نعم أفعل فقام في جوف الليل يصلّي ودعى الله تعالى وقال : اللهم ان زوجتي قد سئلتني فأعطها ماتوسع به في بقيّة عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه كف عليها ياقوتة بيضاء أضاء لها البيت كما يضيء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها : إجلسي وخذي ماسئلتني فقالت : لاتعجل كنت قد رأيت في المنام كاني أنظر إلى كراسي مصفوفة من ذهب مكلّل بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقلت لمن هذا ؟ قالوا : هذا مجلس زوجك فقلت: فما هذه الثلمة؟ فقالوا : من اشتغاله بدعاء استجابة ما سئلته منه فما لي حاجة في

شيء أظلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكفّ

٥ (في تقوى بعض النساء)٥

لؤلؤ :في تقوى بعض النساء قدنقل في بعض التفاسير أن رابعة العدوية قالت : دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيما هو فيه من الزهد والعبادة، فقلت له : كيف كان بدو توبتك ؟ قال: انى كنت في حداثتي مولعاً بالنساء، وكان يهواني بالبصرة أكثر من ألف امرأة فخرجت ذات يوم فاذا أنا بامرأة لا يتبين منها غير عينها، فكأنّما قدحت من قلبي ناراً وكلّمتها فلم تكلّمني فقلت لها : ويحك أنا عتبة الذى يعشقني أكثر نساء أهل البصرة وأجملهم فلا تكلّميني قالت : فما الذى تريد مني قلت أجيء الى ضيافتك قالت: يا هذا أنا مغطاة فكيف أحببتني قلت لها: إن عينيك قد افتتنتاني قالت: صدقت إني غفلت عنهما فتعالى إلى منزلي لتنال حاجتك فذهبت معها حتى أدخلتني داراً ما رأيت فيها شيئاً من الاثاث فقلت لها : مالي أرى الدار فارغة فقالت : حولنا القماش عنها الى الدار التي قال الله تعالى: «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض و لا فساداً والعاقبة للمتقين» إياك ان تبيع الجنة بالدنيا، والحوريات بالادميات . فقلت لها : دعيني من هذه التقوى واقضي حاجتي فقالت : ولابدّ من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر وتركتني فاذاً في البيت الاخر عجوز فصاحت الصبية إلى العجوز وقالت لها : ايتيني بكوز فيه ماء أتوضأ فتوضئت وصلّيت إلى نصف الليل وانامتني فقالت للعجوز: اعطيني طبقاً وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها ؛ وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت: إنّا لله وإنّا اليه راجعون، ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذاً الجارية قد قلعت عينيها جميعاً وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والعينان تلعبان في الشحم فخرجت العجوز بهما إلي وقالت : خذهما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حيّرتنا حيّرك الله كانت هذه الصبية تخرج وتشترى وتبيع لنا ، ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حيّرتنا حيّرك الله فلمّا سمعت كلام العجوز غثى علي ومرت على تلك الليلة وأنا أفكر فلمّا أصبحت حملت الى منزلي وبقيت في منزلي أربعين يوماً عليلا وكان هذا سبب توبتي

٥(فی تقوی امراة فی زمن بنی اسرائیل)٥

لؤلؤ: فی تقوی امرأة كانت فی زمن ملك كان فی بنی اسرائیل **قال** ابوعبدالله عليه السلام: كان ملك فی بنی اسرائیل وكان له قاض وللقاضی أخ وكان رجلا صدقاً وكان له امرأة قد ولدها الانبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلا فی حاجة فقال للقاضی. ابتغ رجلا ثقة فقال: أما اعلم أحداً أوثق من اخی فدعاه ليبعثه، فكره ذلك الرجل وقال لاخيه: انی أكره أن أضيع امرأتی فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج فقال لاخيه: يا أخی إنی لست أخلف شيئاً أهم إلی من إمرأتی فاخلفنی فيها وتول قضاء حاجتها: قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة خروجه وكان القاضی يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فأعجبته فدعاها إلی نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلی لاخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت: أصنع ما بدالك لست أجيبك الی شیء ممّا طلبت فأتی الملك فقال: ان إمرأة أخی فجرت وقد حق ذلك عندی فقال له الملك: طهّرها فجاء إليها وقال لها: ان الملك قد أمرنی برجمك فما تقولين تجيبينی؟ والا رجمتك فقالت لست: أجيبك فاصنع ما بدالك فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلمّا ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وجنّها الليل وكانت بها رمق فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت علی وجهها حتی خرجت من المدينة فانتهت الی دير فيه ديرانی فنامت علی باب الدير فلما أصبح الديرانی فتح الباب فرآها فسئلها عن قصتها فخبّرته فرحمها وأدخلها الدير وكان له إبن صغير لم يكن له غيره، وكان حسن الحال فداواها حتی برأت من علتها واندملت ثم دفع إليها إبنه فكانت تربيه وكان للديرانی قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها إلی نفسه فأبت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلی لاجهدن فی قتلك فقالت: اصنع ما بدالك فعمد إلی الصبی فذبّح عنقه وأتی الی الديرانی وقال له: عمدت الی فاجرة قد فجرت فدفعت اليها إبنك فقتلته فجاء الديرانی فلما رآه قال لها: ما هذا فقد تعلمين صنيعی بك فأخبرته بالقصّة فقال لها: ما تطيب نفسی ان تكونی عندی فاخرجی فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهماً وقال لها تزودی هذه ـ الله حسبك فخرجت ليلا فأصبحت فی قرية فاذا فيها مصلوب علی خشبة وهو حیّ فسئلت عن قصته فقالوا لها: عليه دين عشرون درهماً، ومن كان عليه دين عندنا عشرين درهماً لصاحبه صلبه حتی يؤدی

إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً دفعتها الى غريمه وقالت : لاتقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها: ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت أنا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأيا جماعة وسفناً فقال لها : اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم واستطعم وآتيك به . فأتاهم وقال لهم : مافي سفينتكم هذه؟ قالوا : هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة ، واما هذه فنحن فيها قال : وكم يبلغ مافي سفينتكم هذه ؟ قالوا كثيراً لانحصيه قال : فان معي شيئاً خطيراً هو خير مما في سفينتكم قالوا : وما معك؟ قال جارية: لم تر وامثلها قط قالوا: فبعناها قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم وينظر اليها ثم يجيئني ويشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا : ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال : مارأيت مثله قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدارهم فمضى بها فلما معن أتوها وقالوا لها: قومي وادخلي السفينة فقالت لم ؟ قالوا : قد اشتريناك من مولاك قالت : ماهو بمولاي قالوا : تقومين أو لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم ريحاً فغرقتهم وسفينتهم ؛ ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزاير البحر فخرجت من السفينة وربطها ؛ ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت : هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه وأعبد الله في هذا الموضع ، فأوحى الله عز وجل الى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول له : ان في جزيرة من جزاير البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسئلوا عن ذلك الخلق أن يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم . فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا إمراة فتقدم اليها الملك فقال لها : ان القاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم تقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على مالا يحل لي فأحب ان تستغفري لي فقالت : غفر الله لك أجلس ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها : انه كان لي إمرأة وكان من فضلها وصلاحها وانى خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت: غفر الله لك إجلس فأجلسته الى

جنب الملك ثم أتى القاضي وقال : انه كان لاخي إمرأة وانها أعجبتني فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت فأمرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت: غفر الله لك . ثم أقبلت على زوجها فقالت : إسمع ثم تقدم الدير اني فقص قصته فقال : أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت : غفر الله لك إجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للدير اني : إسمع غفر الله لك؛ ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت : لاغفر الله لك قال : ثم أقبلت على زوجها فقالت : أنا إمرأتك وكلما سمعت فانما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال وأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة ومافيها وتخلي سبيلي فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقدترى مالقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة ومافيها وانصرف الملك واهل مملكته . قال بعض : فانظر الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رق التجار . ثم انظر إلى مابلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاها مقروناً برضاها ومغفرته بمغفرتها ، وكيف جعل من نصب لها مكراً وهياء لها مكروهاً خاضعاً لها طالباً منها المغفرة والرضاء ، وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حيث أمر نبيه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها باباً إلى الله وذريعة الى رضوانه وأعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان أحد منهم ذنباً من الذنوب سوى الذنب الذي أتوه الى المرأة مع أن ذنوب كل واحد منهم لاتكاد تحصى .

٥(في أحوال امرأة اخرى كانت بغية)٥

قوله : في مآل حال إمرأة بغية كانت في بني اسرائيل . قد روى أنه كان في بني اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتنة بجمالها، وكان باب دارها أبداً مفتوحاً وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب ؛ وكل من نظر اليها إفتتن بها فان أراد الدخول عليها إحتاج إلى إحضار عشرة دنانير حتى تأذن له بالدخول، فمر ببابها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشاً له فأتى إليها بالدنانير فأخذتها وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وقع في قلبه أن الله تعالى يراني على هذه الحالة فوق عرشه، وأنا في الحرام وقد حبط عملي كله فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له : أي شيء أصابك؟ قال : إني أخاف الله فأذني لي بالخروج فقالت له : ويحك إن كثيراً من الناس يتمنون الذي وجدته فقال لها : إني أخاف الله والمال لك حلال فأذني لي

بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ؛ ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب المرأة فقالت : إن هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل وإني اذنبت منذ كذا وكذا سنة وإن ربه الذي يخاف منه هو ربي وخوفي منه ينبغي أن يكون أشدّ فتابت الى الله تعالى واغلقت بابها ولبست ثياباً خلقة وأقبلت على العبادة فقالت في نفسها : إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعلّه يتزوجني فأكون عنده فأتعلّم منه امر ديني ويكون عوناً لي على عبادة الله تعالى فتجهّزت وحملت أموالها وخدمها فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد بأنه قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما آها عرفها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة فقالت: إني خرجت لاجله وقدمات فهل له من أقربائه احد يحتاج الى إمراة ؟ فقالوا لها إن له اخاً صالحاً ولكنه معسر ليس له مال فتزوّجته فولدا له منها خمسة أولاد كلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل .

☆(في تقوى حال إمرأة اخرى)☆

لؤلؤ: في تقوى إمرأة ومآل حال رجل اراد فجورها . قال الصادق عليه السلام إن إمرأة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح إلى جزيرة في البحر فمشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيرة فلمّا رأى المرأة قال لها انت . من الانس ام من الجن ؟ فما تم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفاً فقال لها : مم تخافين ؟ قالت : من الله الذي ينظر الينا قال لها : أفعلت هذا الفعل قبل هذا ؟ قالت لا، فقام من فوقها وقال : أنا أحق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مرارا بالاختيار وأنت لم تفعليه وأنا قد اضطررتك إلى هذا فأنا تائب الى الله تعالى فأخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيا في الطريق رجلا عابداً فترافقا معه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يا أخي تعال ندعو الله أن يظلّنا بغمامة نمشي تحتها فقال له الرجل : يا أخي ليس لي وجه ابيض عند الله ، ولا لي سابقة عمل أرجو به قبول الدعاء لكن ادع أنت فقال : ادعوا انا وتؤمّن أنت على دعائي فدعا العابد وأمن ذلك الرجل فاظلّتهم سحابة فسارا تحتها فلمّا بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة لذلك الرجل ، وبقي العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال له :

يا اخي ألم تقل انه ليس لك سابقة عمل؟ وهذه السحابة قد صارت معك فأخبرني بما صنعت فحكى له الخبر وما جرى من معاملة المرأة وانصرفت معه السحابة .

٥(في امرأة اخرى)٥

لقوله : في حسن مآل حال إمرأة صرفت عمرها في البغي والفجور بارشادها عبداً من عباد الله قال الصادق عليه السلام : كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فتخر إبليس نخرة فاجتمع جنوده ، فقال : من لي بفلان بن فلان ؟ فقال بعضهم : أناله قال: من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية النساء ، قال: لست له لم يجرب النساء ، قال آخر : فأناله من ناحية الشراب واللذات ؟ قال : لست له ، قال آخر: فأناله من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاءه يصلي ، قال : وكان الرجل ينام والشيطان لاينام ، ويستريح والشيطان لايستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه ، واستصغر عمله فقال : يا عبدالله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ثم أعاد عليه ، فقال : ياعبدالله إني أذنبت ذنباً و أنا تائب منه ، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ؟ قال . فأخبرني عن ذنبك حتى أعمله فأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال : ادخل المدينة وسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها ، قال . ومن أين لي درهمين ؟ ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين ، فناوله إياهما قال . فقدم المدينة بجلابيبه فسأل عن منزل فلانة البغية ، فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها بالدرهمين ؟ فقال : قومي فقامت و دخلت منزلها وقالت ادخل وقالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له . ياعبدالله إن ترك الذنب أهون عليك من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها . وانما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف ، ومات من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب حضروا فلانة فانها من أهل الجنة ، فارتاب الناس ومكثوا ثلاثاً لايدفنونها إرتياباً في أمرها فأوحى الله عزوجل إلى نبي من الانبياء ولا اعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام انه إئت فلانة، فصل عليها ؛ ومر الناس ان يصلوا عليها

فاني قدغفرت لهاواوجبت لهاالجنة بتثبيتها فلان عبدى من معصيتى

اقول : فتنبّه ياأخى من هذه الحكايات والقصص ، بانه إذا كان فى الكف عن معاصى الله وتحمل المشاق والمحن فى مرضاته تعالى هذه الفيوضات العظيمة فكيف بمن يمنع نفسه عن الشهوات واللذات المباحة، واستعمل نفسه بالرياضات والمجاهدات الشرعية طلباً لقربه تعالى . ثم انظر الى مرتبة العلم وتعلّمه حيث اوتيت البغية لاجل قصده خمسة أولاد أنبياء، وإلى منزلة التوبة حيث قدمت قاطع الطريق على العابد بمرة واحدة وإلى مقام الارشاد ، حيث غفرت الفاجرة وأوتيت الجنّة بارشادها الرجل دفعة واحدة

٥(فى سبب انتباه اسكندر وتركه السلطنة)٥

للؤلؤ : فى قصة ذهاب إسكندر فى ظلمة الارض وسبب انتباهه فيها . وتركه السلطنة العظمى إعراضاً عن الدنيا .

فى الرواية قال امير المؤمنين عليه السلام : كان ذوالقرنين قدملك مابين المشرق والمغرب ، وكان له خليل من الملائكة إسمه رفائيل . يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان ، إذقال ذوالقرنين : يارفائيل حدّثنى عن عبادتكم فى السماء فبكى وقال : يا ذاالقرنين وماعبادتك عندعبادتنا إنّ فى السماء من الملائكة من هوقائم أبداً لايجلس ومنهم الساجد لايرفع رأسه أبداً ؛ ومنهم الراكع لايستوى قائماً أبداً . يقول ، سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ؛ ربنا ماعبدناك حق عبادتك ، فبكى ذوالقرنين بكاء شديداً ثم قال : إنى لاحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربى حق طاعته ، فقال رفائيل : أوتحب ياذاالقرنين ؟ قال : نعم فقال رفائيل : فان لله تعالى عيناً فى الارض تسمى عين الحيوة ، فيها من الله عزوجلّ عزيمة إنه من شرب منها لم يمت أبداً حتى يكون هو الذى يسأل به الموت ، فقال ذوالقرنين : هل تعلمون أنتم موضع تلك العين ؟ فقال : لا غير أنا نتحدث فى السماء إن لله تعالى فى الارض ظلمة لايطأها إنس ولاجان فنحن نظن أن تلك العين فى تلك الظلمة فجمع ذوالقرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب و آثار النبوة فقال لهم : أخبرونى هل وجدتم فيماقرأتم من كتب الله تعالى و ماجاءكم من أحاديث

الانبياء ومن كان قبلكم من العلماء إن الله تعالى وضع في الارض عيناً سماها عين الحيوة فقالت العلماء :لا فقال عالم من العلماء واسمه فتجير إني قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها إن الله خلق في الارض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ، ووضع فيها عين الخلد فقال ذوالقرنين صدقت ثم حشد إليه الفقهاء والاشراف والملوك والسلاطين وسار يطلب مع الشمس ، فسار اثنتي عشرة سنة إلى ان بلغ طرف الظلمة فاذاً ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك ، ثم جمع علماء عسكره ، فقال: إني اريد أن أسلك هذه الظلمة ،فقال العلماء :ايها الملك إنه من كان قبلك من الانبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاو أن يتفق عليك امر تكرهه ، ويكون فيه فساد أهل الارض فقال :لابد من ان اسلكها ، فقالوا أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا نعلم إنك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله علينا لاتباعنا ولكنا نخاف المنت من الله تعالى وفساداً في الارض ومن عليها فقال ذوالقرنين .لابد من أن أسلكها فقال العلماء :شأنك بها فقال ذوالقرنين: أي الدواب أبصر ؟ قالوا: الخيل فقال: أي الخيل أبصر؟ قالوا :الاناث قال: فأي الاناث أبصر؟ قالوا: البكارة فارسل ذوالقرنين فجمع له ستة آلاف فرس انثى بكارة . ثم انتخب من عسكره أهل الجلد والعقل ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرساً. وعقد للخضر عليه السلام على مقدمته على ألفين وبقي ذوالقرنين في أربعة آلاف وقال ذوالقرنين للناس: لاتبرحوا من معسكركم هذا إثنتي عشرة سنة . فان نحن رجعنا إليكم والا فارجعوا إلى بلادكم . فقال الخضر : أيها الملك إنا نسلك الظلمة هذه لاندري كم السير فيها ؟ ولايبصر بعضنا بعضاً فكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا . فدفع ذوالقرنين إلى الخضر خرزة حمراء . فقال : حيث يصيبكم الضلال فأطرح هذه في الارض فاذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت. فسار الخضر عليه السلام بين يدي ذوالقرنين يرتحل الخضر وينزل ذوالقرنين .فبينما الخضر يسير اذ عرض له وادفظن أن العين في الوادي والقي في قلبه ذلك . فقام على شفير الوادي وقال : لاصحابه قفوا . ولايبرحن رجل من موقفه فرمى بالخرزة فمكث طويلا ثم أجابته الخرزة فطلب صوتها . فانتهى إليها فاذا هي على جانب العين ، فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذا هو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من الشهد ، فشرب ، واغتسل ؛ و توضأ ، ولبس ثيابه ، ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه

فوقفت الخرزة فصاحت ، فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه ، فركب وقال لاصحابه : سيروا باسم الله ، ومرّ ذوالقرنين فاخطأ الوادى ، فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً و ليله ثم خرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر ولا أرض حمراء ورمله خشخاشة أى بصّوته فاذاهو بقصر مبنيّ في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب ، فنزل ذوالقرنين بعسكره ؛ ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذاً حديدة قد وضعت طرفاها على جانب القصر من هيهنا وهيهنا ، فاذاً بطاير أسود شبيه بالخطّاف ، مزموم بأنفه إلى الحديدة معلّق بين السماء والارض ، فلما سمع الطير خشخشة ذى القرنين قال: من هذا ؟ قال: أنا ذوالقرنين فقال الطاير : ياذى القرنين أما كفاك ماورائك حتى وصلت الى هنا .

ثم قال الطاير : ياذالقرنين حدّثني فقال ذوالقرنين سل فقال : هل كثر بناء الآجر والجصّ في الارض ؟ قال : نعم فانتفض الطاير انتفاضة، ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال ياذاالقرنين ، هل كثرت المعازف؟ قال : نعم فانتفض الطيّر وامتلا حتى ملاء من الحديدة ثلثيها ثم قال :هل كثرت شهادات الزور في الارض ؟ قال : نعم؛ فانتفض الطاير انتفاضة فملا الحديدة، سدّ ما بين جداري القصر فخشي وخاف ذوالقرنين وفرق فرقاً شديداً فقال الطاير: ياذاالقرنين لاتخف حدّثني قال: سل قال : هل ترك الناس شهادة أن لاإله إلاالله ؟ قال لا قال : فانضم ثلثاً

ثم قال : يا ذالقرنين ، هل ترك الناس الصلاة المفروضة بعد ؟ قال: لا، قال : فانضمّ ثلثاً ثم قال : يا ذالقرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد ، قال : لا قال فصار الطاير كما كان . ثم قال : أسلك يا ذالقرنين هذه درجة درجة إلى أعلى القصر ، فسلكها ذوالقرنين وهو خائف وجل لايدرى على يهجم حتّى استوى على صدر الدرج ، فاذاً سطح ممدود عليه صورة رجل شابّ قائم عليه ثياب بيض رافعاً وجهه إلى السماء واضعاً يديه على فيه فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال : ما هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين قال : ياذاالقرنين إن الساعة قد إقتربت؛ وان انتظار أمر ربى يامرنى أن أنفخ فأنفخ ، ثم أخذ صاحب الصور شيئاً من بين يديه كانه حجر ، فقال : خذها ياذاالقرنين ، فان شبع هذا شبعت وإن

جاع جعت ، فأخذ ذوالقرنين الحجر ؛ ونزل الى أصحابه ؛ فحدّثهم بأمر الطاير وماقال له ، وماردّ عليه ؛ وماقال صاحب الصور ، ثم جمع علماء عسكره ، فقال : أخبرونى عن هذا الحجر ماأمره ، فقالوا : أيها الملك أخبر بماقال لك فيه صاحب الصور ، فقال ذوالقرنين : انه قال لى : ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت ، فوضعت العلماء ذلك الحجر فى احدى كفّتى الميزان ، وأخذوا حجراً مثله فوضعوه فى الكفّة الاخرى ، ثم رفعوا الميزان فاذا الذى جاء به ذوالقرنين يميل فوضعوا معه آخر ، ورفعوا الميزان ، فاذا هو يميل بهن فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان ، فمال بالالف جميعا ، فقالت العلماء : إنقطع علمنا دون هذا لاندرى أسحر هذا أم علم ؟ مانعلمه ، فقال الخضر عليه السلام وكان قد وافاه نعم أنا أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده ، ثم أخذ الحجر الّذى جاء به ذوالقرنين فوضعه فى إحدى الكفين فأخذ حجراً من تلك الحجارة ؛ فوضعه فى الكفّة الاخرى ، ثم أخذ كفّاً من تراب فوضعه على الحجر الذى جاء به ذوالقرنين ؛ ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجّداً لله تعالى ، وقالوا : سبحان الله هذا علم لايبلغه علمنا ، والله لقد وضمنا الفاً .

فلما استقلّ به قال الخضر عليه السلام : أيها الملك إن سلطان الله عزّ وجلّ قهر لخلقه وأمره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم ، فانّ الله تعالى إبتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالم بالعالم ، والجاهل بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ، وانه ابتلاك بى وإبتلانى بك فقال ذوالقرنين : صدقت ، فأخبرنا عن هذا المثل ، فقال الخضر عليه السلام : هذا مثل ضربه لك صاحب الصور : إن الله عزوجل مكّن لك فى البلاد وأعطاك فيها مالم يعط احداً وآتاك منها مالم يؤت احداً فلم تشبع ، فأنت نفسك شرّها حتى بلغت من سلطان الله مالم يطأ إنس ولاجانّ ، فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور إن ابن آدم لايشبع ابداً دون أن يحثى عليه التراب ، ولاملاء جوفه الا التراب ، فبكى ذوالقرنين : ثم قال: صدقت ياخضر فى ضرب هذا المثل ، لاجرم أطلب اثراً فى البلاد بعد مسيرى هذا حتى أموت ، ثم انصرف راجعاً حتى إذا كان فى وسط الظلمة وطىء الوادى الّذى فيه الزبرجد ، فقال: من معه لمّا سمعوا خشخشه تحت أقدامهم وأقدام دوابهم ما هذا تحتنا يا أيها الملك . فقال ذوالقرنين:

خذوا منه فانه من أخذ ندم، ومن ترك ندم، فمنهم من أخذ الشيء، ومنهم من تركه، فلما خرجوا من الظلمة اذا هو الزبرجد، فندم الآخذ والتارك.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رحم الله أخي ذا القرنين، لو ظفر بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منها شيئاً حتى يخرجه الى الناس، لأنه كان راغباً في الدنيا، ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا، لا حاجة له فيها، ثم رجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف ومات في طريقه بشهرزور. **وقال** علي بن أبي طالب عليه السلام: ثم إنه رجع إلى دومة الجندل وكان منزله، فأقام فيها حتى مات. **وفي** رواية أخرى: في سبب انتباهه انه إجتاز يوماً في عسكره على رجل جالس في مقبرة، و بين يديه عظام رميمة، وجماجم بالية، وهو ينظر إليها، فقال له اسكندر: ما تصنع بهذه العظام؟ فقال: إن هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء، وجماعة من الملوك، فبعثني الله تعالى لأن أعزل عظام الملوك من عظام الفقراء فأنا أنظر في هذه الجماجم والعظام ولا أعرف هذا من هذا؛ فمضى اسكندر عنه، وقال: والله ما عنى غيري، وهذا كان السبب في طلبه الموضع الذي مات فيه.

وفي رواية الأمالي مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده، فقال له: أخبرني أيها الشيخ لأيّ شيء تقلّب هذه الجماجم؟ قال: لاعرف الشريف من الوضيع والغنيّ من الفقير، فما عرفت وإني لاقلّبها منذ عشرين سنة، فانطلق ذو القرنين وتركه وقال: ما عنيت بهذا احداً غيري.

(في وجه تسمية اسكندر بذي القرنين)

لؤلؤ: في وجه تسمية الاسكندر بذي القرنين وبعض ما يتعلّق به، وفيه قصّة لطيفة تدل على تأثير الكواكب. **في** المجمع: في قوله تعالى: «ويسئلونك عن ذي القرنين» الاية ذو القرنين لقب الأسكندر الرومي كان في الفترة بعد عيسى عليه السلام، واختلف في شأنه فقيل: كان عبداً أعطاه الله العلم والحكمة، وملّكه الأرض. **وقيل**: كان نبياً فتح الله على يديه الأرض. **وقيل**: كانت امه آدميّة وكان أبوه من الملائكة. **وفي** حديث علي عليه السلام

وقد سئل عنه أنبى هوأم ملك ؟ فقال : عبد صالح أحب الله فأحبه و نصح لله فنصح له قيل : سمّى بذى القرنين لأنه لمّا بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن ، فاماته الله خمسمأة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك ، فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمأة عام ثم بعثه إليهم بعدذلك ، فملّكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغيب ، يقال ملك الدنيا مؤمنان وكافران المؤمنان سليمان بن داود عليهما السلام و ذوالقرنين ، و الكافران همانمرود و بخت النصر ، وقيل : سمّى بذلك لانه كان ذا صفيرتين وقيل إنه بلغ قطرى الارض . وقيل : لانه كان كريم الطرفين من أهل بيت الشرف من قبل أبيه وامه . وقيل :لانه إنقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى. وقيل : لانه دخل النور والظلمة . وقيل :لانه اعطى علم الظاهر والباطن. و مماينقل أن أباه كان أعلم أهل الا رض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك مارا قبه و كان قدمدّ الله له فى الاجل فقال ذات ليلة لزوجته : قدقتلنى الشهر فدعينى أرقد ساعة، وانظرى فى السماء فاذا رأيت قد طلع فى هذا المكان نجم وأشار الى موضع طلوعه فأنبهينى حتى اطأك فتعلّقين بولد يعيش إلى آخر الدهر وكانت اختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم . فلما طلع اعلمت زوجها بالقصّة فوطئها، فعلقت منه بالخضر بن خالة الاسكندر فلما استيقظ ابو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يراقبه فقال لزوجته :هلا أنبهتنى فقال إستحييت والله . فقال :اما تعلمين أنّى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله لقدضيّعت عمرى فى غير شىء ولكن الساعة يطلع نجم فى إثره فأطأك فتعلّقين بولد يملك قرنى الشمس فمالبث ان طلع فوطئها فعلقت بالا سكندر و ولد اسكندرو ابن خالته الخضر عليهما السلام فى ليلة واحدة .

٥(فى كثرة سايرالعوالم و كيفية خلقها)٥

لؤلؤ :فى خلق سايرالعوالم غير بنى آدم وكثرتها، وفى كيفية زهدهم وعبادتهم قال الشعبى : ان لله عباداً من وراء الا ندلس لايرون ان الله عصاه مخلوق وضرا ضهم الدر والياقوت وجبالهم الذهب والفضّة لايزرعون ولايحصدون ولايعملون عملا لهم شجر على

أبوابهم لها أدراق عراض هي لبوسهم ولهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون.

وقال عليه السلام في خبر آخر: فان لله وراء المغرب أرضاً بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوماً فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين. قيل: يا نبي الله من ولد آدم هم؟ قال: ما يدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل: يا نبي الله فأين ابليس عنهم؟ قال ما يدرون خلق ابليس ام لم يخلق قال: ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون إبليس.

وقال: ان لله أرضاً بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً هي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس ولا يعلمون أن الله يعصى في الارض.

وقال: ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمائة عام ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها الى أهلها. ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير هو وفرخه في الهواء لا يفترون عن تسبيحة واحدة. ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر حوافر دوابهم الى الارض إلى قيام الساعة أعينهم في صدورهم ينام أحدهم نومة واحدة ينتبه ورزقه عند رأسه ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة ما يعلمون إن الله خلق آدم ولا ولد آدم ولا إبليس ولا ولد إبليس وهو قوله تعالى: «ويخلق ما لا تعلمون».

وعن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لجبرئيل: والذي بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب أرضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله يعبدونه ولا يعصونه وقد تمزقت لحومهم ووجوههم من البكاء فأوحى الله إليهم لم تبكون ولم تعصوني طرفة عين؟ قالوا نخشى أن يغضب الله علينا ويعذبنا بالنار قال علي عليه السلام: قلت يا رسول الله ليس هناك ابليس او احد من بني آدم فقال: والذي بعثني بالحق نبياً ما يعلمون إن الله خلق آدم ولا إبليس ولا يحصى عددهم الا الله مسير الشمس في بلادهم أربعون يوماً لا يأكلون ولا يشربون.

وعن ابي حمزة قال: قال ابو جعفر عليه السلام: ليلة وأنا عنده ونظر الى السماء فقال: يا حمزة هذه قبة آدم وان لله سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ما عصى الله طرفة عين. وقال عجلان: دخل رجل على ابي عبدالله عليه السلام فقال له: هذه قبة آدم قال: نعم ولله قباب كثيرة الا

انّ خلف مغربكم هذا تسعة وتسعون مغرباً أرضا بيضاء مملوة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين ما يدرون خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤن من فلان ومن فلان ومن فلان. قيل: كيف هذا وقد يبرؤن من فلان ومن فلان و من فلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه ؟ فقال: للسائل عن ذلك اتعرف إبليس؟ قال: لا الا بالخبر فقال: أو امرت بلعنه والبراءة منه؟ قال: نعم قال: وكذلك امر هؤلاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن إبن عباس في قوله رب العالمين قال : إن الله عز وجل خلق ثلاثمأة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف، وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قطّ ، ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاث مأة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد فذلك قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين.

٭(في عظم جابلقا وجابرسا وكثرة عبادتهم)٭

لؤلؤ :في عظم جابلقا وجابرسا وكثرة أهلهما وفي شدّة زهدهم وكثرة عبادتهم في الرواية عن محمد بن مسلم قال : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن ميراث العلم ما يبلغه اجوامع هو من هذا ما هو العلم أم تفسير كل شيء من هذه الامور التي تتكلّم فيها فقال: ان لله مدينتين مدينة بالمشرق ، ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسئلوننا عمّا يحتاجون إليه و يسئلوننا عن الدعاء فنعلّمهم و يسئلوننا عن قائمنا حتى يظهر ، وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع الى المصراع مأة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء وإجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلّي الرجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور ، وإذا رأوا مناوا خد الحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الارض يتبركون به لهم دوىّ اذا صلّوا كأشد من دوىّ الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله أن يريهم اياه وعمر أحدهم ألف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة، و طلبهما يقرّبهم الى الله اذا إحتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون او قاتنا التي ناتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب

الله كما علّمنا هم، وان في ما علّمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه. يسئلونك عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه، فاذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يستمعون منّا وسئلوا لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون أن المنّة من الله عليهم فيما تعلمهم عظيمة، ولهم خرجة مع الامام اذا قام يسبقون فيها أصحاب السّلاح ويدعون الله أن يجعلهم ممن ينتصر بهم (به خل) لدينه فيهم كهول وشبّان اذا رأى الشابّ منهم النهر جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق وهم أعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام، فاذا أمرهم الامام بأمر قاموا عليه ابداً حتّى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لوانّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختلّ فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقدّه حتى يفصله ويغزو بهم الامام عليه السلام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على أهل دين الاّ دعوهم الى الله والى الاسلام، والاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والتوحيد ولا يتنا أهل البيت فمن أجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وأمروا عليهم أميراً منهم، ومن لم يجب ولم يقرّ بمحمد ولم يقرّ بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب ومادون الجبل أحد الا آمن.

(في كثرة اهل جابلقا وجابرسا وشدة عبادتهم)

لؤلؤ آخر: في عظم مدينتي جابلقا وجابرسا وكثرة أهلهما وشدّة زهدهم وعبادتهم. قال الصادق عليه السلام: انّ لله مدينتين: إحديهما بالمغرب، والاخرى بالمشرق يقال لهما: جابلقا وجابرسا طول كل مدينة منهما إثنى عشر ألف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون ألفاً ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيامة لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا شمس ولا قمر هم والله أطوع لنا عنكم يأتوننا بالفاكهة في غير أوانها موكّلين بلعنة فرعون وهامان وقارون.

وقال حسن بن علي عليه السلام: انّ لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلسا وفي جابلسا سبعون ألف امة ليس منها امة الاّ مثل هذه الامّة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا ولا

یقولون قولا الا التدعا علی الاولین و البرائة منهما والولایة لاهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله.

وقال أبوعبدالله علیه السلام: ان لله مدینة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنی عشر ألف باب من ذهب بین کل باب الی صاحبه مسیرة فرسخ علی کل باب برج فیه اثنی عشر ألف مقاتل یهلّلون الخیل ویشخدون السیوف والسلاح ،وینتظرون فیه قیام قائمنا.وان لله مدینة بالمغرب یقال لها جابرسالها اثنی عشر ألف باب من ذهب بین کل باب الی صاحبه مسیرة فرسخ علی کل باب برج فیه اثنی عشر ألف مقاتل یهلّلون الخیل ویشخدون السلاح ینتظرون قائمنا،وأنا الحجة علیهم .

وقال ابوجعفر علیه السلام : سئل أمیر المؤمنین علیه السلام هل کان فی الارض خلق من خلق الله یعبدون الله قبل آدم . وذرّیته ؟فقال: نعم قد کان فی السماوات والارض خلق من خلق الله یقدّسون الله ویسبّحونه ویعظّمونه باللیل والنهار لایفترون فان الله لما خلق الارضین خلقها قبل السماوات ثم خلق الملائکة روحانیّین لهم أجنحة یطیرون بها حیث یشاء الله فأسکنهم فیما بین أطباق السماوات یقدّسونه اللیل والنهار واصطفی منهم إسرافیل وميكائيل وجبرئیل ثم خلق عزوجل فی الارض الجنّ روحانیّین لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائکة ،وخفضهم أن یبلغوا مبلغ الملائکة فی الطیران وغیر ذلك فأسکنهم فیما بین أطباق الارضین السبع وفوقهن یقدّسون الله اللیل والنهار لا یفترون ثم خلق خلقاً دونهم لهم أبدان وأرواح بغیر أجنحة یأکلون ویشربون نسناس أشباه خلقهم و لیسوا بانس و أسکنهم أوساط الارض علی ظهر الارض مع الجنّ یقدّسون الله اللیل والنهار لایفترون . قال :وکان الجنّ یطیر فی السماء فتلقی الملائکة فی السماوات فیسلّمون علیهم ویزوّرونهم ویستریحون الیهم ویتعلّمون منهم الخبر .

ثم ان طائفة من الجنّ والنسناس الذین خلقهم الله وأسکنهم أوساط الارض مع الجنّ تمرّدوا وعتوا عن أمر الله فمرحوا وبغوا فی الارض بغیر الحق وعلا بعضهم علی بعض فی العتو علی الله حتی سفکوا الدماء فیما بینهم وأظهروا الفساد وجحدوا ربوبیة الله؛ قال: وأقامت الطائفة المطیعون من الجنّ علی رضوان الله وطاعته ،وبایّنوا الطائفتین من الجنّ والنسناس، الذین عتوا عن أمر الله قال: فحط الله أجنحة طایفة من الجنّ الذین عتوا عن أمر الله

الله وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران إلى السماء ؛ وإلى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي. قال: وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير إلى السماء الليل والنهار على ما كانت عليه ، وكان إبليس واسمه الحرث يظهر للملائكة أنه من الطايفة المطيعة. ثم خلق الله خلقاً على خلاف خلق الملائكة؛ وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق الناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام من راعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم أناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد؛ ولا الحرث (الحرص) ولا طول الأمل؛ ولا لذة عيش ، لا يلبسهم الليل ولا يغشيهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ؛ وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار. ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين: فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها إثنى عشر ألف فرسخ في اثنى عشر ألف فرسخ وكون عليها سوراً من الحديد يقطع الارض الى السماء ثم أسكنهم فيها وأسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها إثنى عشر ألف فرسخ في إثنى عشر ألف فرسخ وكون لهم سوراً من حديد يقطع الى السماء فأسكن الفرقة الاخرى فيها؛ وعلى كل مدينة منهما ألف ألف مصراع من ذهب وفيهما سبعون ألف ألف لغة يتكلم كل أمة بلغة خلاف لغة اخرى .

قال الحسن عليه السلام: وأنا أعرف كل تلك اللغات وما فيها وما عليها حجة غيري وغير أخي لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ولا يعلم بهم أهل أوساط الارض من الجن والناس فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الارضين من الجن والناس فينتفعون بحرها؛ ويستضيئون بنورها .ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا، وتغرب من دون جابلقا .

فقيل :يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون؟ وكيف يأكلون و يشربون ؟ وليس تطلع الشمس عليهم فقال: إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ولا يبصرون ان الله خلق شمساً ولا قمراً ولا نجوماً ولا كواكب لا يعرفون شيئاً غيره. فقيل:

يا امير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال: لا يعرفون إبليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة، ولم يقترف إثماً لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيامة يعبدون الله، ولا يفترون الليل والنهار عندهم سواء الخبر.

٥(تنبيه)٥

قال العلامة المجلسي (ره) : بعد نقل هذا الخبر، ويظهر من هذا الخبر أن جابلقا وجابرسا خارجان عن هذا العالم خلف السماء الرابعة بل السابعة على المشهور و أهلهما صنف من الملئكة أو شبيه بهم .

اقول : الحمل على تعدد نوع هذه المخلوقات وتغايرهم أولى من إرجاع أحد نوعي اخبار الباب الى الاخر أو طرحه لصراحة كل منهما في مفاده، وعدم القاطع على خلافه.

ثم قال بعد نقل ما نقلناه في هذه اللئالي في خلق سائر العوالم و في عظم مدينتي جابلقا وجابرسا، ونقل جملة كثيرة اخرى من أخبار الباب: اعلم ان الاخبار الواردة في هذا الباب غريبة، وبعضها غير معتبرة الاسانيد كروايات البرسي وجامع الاخبار و المأخوذ من الكتاب القديم ، وبعضها معتبرة مأخوذة من اصول القدماء ،وليس ما تتضمنها بعيداً من قدرة الله انتهى كلامه . ولا يخفى عليك أن كثرة هذه الاخبار كثرة يستصعب اعدادها ونقلها في كتب الاصحاب سيما مع إعتبار سند كثير منها واعتضاد بعضها ببعض كافية لجبر ضعيفها وصيرورتها من الاخبار الموثقة المظنونة بصدورها فتصير بذلك حجة معتبرة لما حققناه في مباحث الاخبار في شرحنا على الفصول المهمة من أن الظن بصدور الخبر عنهم عليهم السلام يكفي في اعتباره وحجيته كالظن بالدلالة. ثم ان استغرابه من هذه الاخبار نظراً الى عظم مفادها بعد الاعتراف بقدرته الكاملة وأنه تعالى إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون كتأويل المتألهين من الحكماء و الصوفية خذ لهم الله تعالى لا كثر هذه الاخبار بعالم المثال من الغرائب بعد عدم الدليل من عقل ولا نقل على خلافهما ، فالصواب القول بمقتضاها ومفادها بأعيانهم و أوصافهم الواردة فيها .

ثم القول: تأتي في الخاتمة لئالي في كثرة سائر العوالم وفي ان الله خلق ألف ألف

آدم قبل أبينا آدم عليه السلام ، وفي كثرة يأجوج ومأجوج وأوصافهم، وفي بدء خلق الدنيا منذ كم خلقت لملا حظتها والتأمّل فيها مدخل في الزهد و الاعتبار و الغوص في بحر العبادة والاتّعاظ .

٭(في كثرة الملائكة وعبادتهم)٭

الواو : في كثرة الملائكة و مواظبتهم على العبادة والصلاة والتسبيح و حالهم فيها وفي كثرة سائر مخلوقاته تعالى. **قال** النيسابوري والرازي في تفسيرهما: روي أن بني آدم عشر الجنّ والجن، وبنو آدم عشر حيوانات البرّ، وهؤلاء كلّهم عشر الطيور؛ وهؤلاء كلّهم عشر حيوانات البحر، وهؤلاء كلّهم عشر ملائكة الارض الموكّلين بها، وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية، وعلى هذا الترتيب الى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل. ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددهما ستمأة ألف طول كل سرادق وعرضه و سمكه اذا قوبلت به السماوات والارضون، وما فيهما وما بينهما فانّها كلّها تكون شيئاً يسيراً أو قدراً صغيراً، وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس. ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة الروح الذين هم أشياع إسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلّهم سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته سبحانه ، وطابت الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون في ذلك منذ خلقهم؛ لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار، لا يسئمون لا تحصى أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا كيفيّة عباداتهم.

ثم قال الرازي بعد نقل الخبر المزبور: وهذا تحقيق حقيقة ملكوته جلّ جلاله على ما قال تعالى: «**وما يعلم جنود ربك الا هو**» وعن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام انه سئل الملائكة أكثر ام بنو آدم فقال : والذي نفسي بيده لملائكة الله في الارض أكثر من عدد التراب وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه ولا في الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنّه قال: أطت السماء وحقّ لها ان تئطّ ما فيها

موضع قدم الا وفيه ملك راكع أو ساجد وفي خبر آخر قال لجلسائه : أطت السماء وحق لها أن تئط ان السماء مافيها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرء « وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون » وفي الثالث قال : مافيها موضع شبر الا عليه جبهة ملك أو قدماه وفي رابع قال عليه السلام : إني أرى مالا ترون ، وأسمع مالا تسمعون إن السما أطت وحق لها أن تئط مافيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدلله .

اقول : ومما يدل على كثرة الملائكة دعاء مروية عن السجاد عليه السلام كما تأتي في اللؤلؤ الاتي ، وحديث حدثه الكاظم عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام انه قال: المطر الذي منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستمطر أول مطر و يقوم حتى يبتل رأسه و لحيته ثم يقول ان هذا قريب عهد بالعرش واذا اراد الله ان يمطر انزله من ذلك الى سماء بعد سماء حتى يقع على الارض و يقول المزن ذلك البحر وتهب ريح من تحت ساق عرش الله تلقح السحاب ثم ينزل من المزن الماء ومع كل قطرة ملك حتى تقع على الارض في موضعها. و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ. ومما يؤيد ما مر ويزيد يقيناً على يقينك أخبار في عدد الملائكة الموكلين بكل واحد من بني آدم وفي الملائكة الموكلين بكل واحد من النباتات ، وصغار الحيوانات لحفظها تدل على كثرة الملائكة ايضاً فراجعها.

(في اختتام الباب بذكر دعاء من السجاد عليه السلام)

اللؤلؤ :ولنختم الباب بذكر دعاء مروية عن السجاد عليه السلام بطرق دالة على كثرة الملائكة وشدة عبادتهم وطاعتهم لامر الله . وكان من دعائه في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ، ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك ، ولا يغفلون عن الوله إليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعاً بوهاد القبور ، وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في أهل سماواتك المكين عندك لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك اللهم فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من

سكّان سماواتك وأهل الامانة على رسالاتك، و الذين لا يدخلهم سأمة من رؤب ، ولا إعياء من لغوب ، ولا فطور ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشّع الابصار، فلا يرمون النظر اليك النواكس الاعناق الّذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترين بذكر آلائك، و المتواضعين دون عظمتك وجلال كبريائك، و الّذين يقولون اذا نظروا الى جهنّم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصلّ عليهم وعلى الروحانيّين من ملائكتك و أهل الزلفة عندك، و حملة الغيب إلى رسلك والمؤتمنين على وحيك ، وقبايل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك ، وأسكنتهم بطول أطباق سماواتك ، والذين هم على أرجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزّان المطر، و زواجر السحاب . والذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود ، واذا سبّحت به خفيفة السّحاب التمعت صواعق البروق ومشيعى الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوّام على خزائن الرياح، والموكّلين بالجبال، فلا تزول. والذين عرّفتهم مثاقيل المياه ، وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ؛ ورسلك من الملائكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ، ومحبوب الرخاء ، والسفرة الكرام البررة، والحفظة الكرام الكاتبين ، و ملك الموت وأعوانه ، ومنكر ونكير و مبشّر وبشير، ورومان فتّان القبور، والطائفين با لبيت المعمور، ومالك، و الخزنة، ورضوان سدنة الجنان .والذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم : «خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه» إبتدروه سراعاً ولم ينظروه، ومن أوهمنا ذكره ، ولم تعلم مكانه منك وبأى أمر وكلّته وسكّان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصلّ عليهم يوم تأتى كل نفس معها سائق وشهيد، وصل عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، وطهارة على طهارتهم اللهمّ وإذا صلّيت على ملائكتك و رسلك، وبلغتهم صلوا تنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم .

وقد اورده العلامة المجلسى (ره) فى البحار فى باب أوصاف الملائكة وبيّن كثيراً من فقراته فى غاية الجودة، ويأتى فى خاتمة الكتاب فى لئالى خصوصاً فى لؤلؤ عظم الملائكة

نبذمن صفات الملئكة وعظم جثتهم وغرائب خلقتهم ، ويأتى فيها فى لؤلؤ ومن عظام الملائكة إسرافيل وميكائيل حديث قال عليه السلام فيه، وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت،وكل ورقة تسقط .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثانی

✡(فی طرق الوصول الی تزکیة النفس)✡

من الابواب العشرة المؤمی الیها فی صدر الکتاب فی آداب تزکیة النفس وطرق تصفیة القلب.

الاول : اعلم أن لتزکیة النفس وتصفیة القلب والعروج الی مراتبها العالیة اموراً وطرقاً لایمکن الوصول الیها إلا بالمواظبة التامّة علیها، والاجتهاد الشدید فیها . فمن غلبته نفسه وهویه فقد حرم علیه الوصول إلیها ،ویبقی فی المرتبة البهیمة مادامت السماوات والارض ،بل لاریب فی أنّ متابعة الهوی و النفس من أقسام الشرک الخفیّ ، وضعف الیقین کما أشار الیه تعالی بقوله : «افرایت من اتخذ إلهه هویه واضله الله علی علم وختم علی سمعه و قلبه وجعل علی بصره غشاوة فمن یهدیه من بعد الله افلا تذکرون» .

قال امیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی خطبة له: أیّها الناس إن أخوف ما أخاف علیکم إثنتان إتباع الهوی وطول الامل فامّا اتباع الهوی فیصدّ عن الحق ،وأما طول الامل فینسی الاخرة وفی حدیث آخر عنه علیه السلام قال : ان أشدّ ما أخاف علیکم خصلتان اتّباع الهوی وطول الامل فأمّا اتباع الهوی فانه یعدل عن الحق وأما طول الامل فانّه یورث الحبّ للدنیا .

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله: انّ أخوف ما أخاف علی امتی الهوی، وطول الامل أمّا الهوی : فانه یصدّ عن الحق و أمّا طول الامل :فینسی الاخرة .

وقال علیه السلام :ما أطال عبد الامل الا أساء العمل لو رأی العبد أجله وسرعته الیه لابغض العمل من طلب الدّنیا .وفی روایة قال:لو رأی العبد الاجل ومسیره لا .حتقر العمل وغروره.

شعر

تا ازاین رسم مجازی نگذری ازحقیقت برتو نگشاید دری

ترك نفس وترك مال وترك جان این سه اول منزل است در وصل جان

وأمّا من جاهدهما یصل الیها البتّة کما قال تعالی : «والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا» وقال «والذین اهتدوا زادهم هدی» ای شرح صدورهم «واتیهم تقویهم وقال :«ویزید الله الذین اهتدوا هدی » وقال :«انهم فتیة امنوا بربهم وزدناهم هدی وربطنا علی قلوبهم» وقال : «فامامن اعطی واتقی وصدق بالحسنی فسنیسره للیسری» أی فسنوفقه ونسهّل ونهوّن علیه فعل الطاعات والوصول الی السعادات والدرجات حتی تکون الطاعة أیسر الامور علیه ، ویقوم الیها بجد وطیب النفس وقال فی تفسیره :لایرید شیئاً من الخیر الاّ یسّره الله له .

ومما یکشف عن ذلك مافی الکافی عن أبی عبدالله علیه السلام قال: ان الله اذا أراد بعبد خیراً نکت فی قلبه نکتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتی یکون أحرص علی مافی أیدیکم منکم ،واذا أراد بعبد سوءاً نکت فی قلبه نکتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الایة «فمن یرد الله أن یهدیه یشرح صدره للاسلام ومن یرد أن یضله یجعل صدره ضیقا حرجاً کانما یصعد فی السماء »وفی خبر آخر قال : ان الله اذا أراد بعبد خیراً نکت فی قلبه نکتة بیضاء وفتح مسامع قلبه ووکل به موکلا یسدده واذا اراد الله بعبد سوءاً نکت فی قلبه نکتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووکل به شیطاناً یضله وفی آخر قال : ان الله اذا أراد بعبد خیراً فاذنب ذنباً أتبعه بنقمة، و یذکره الاستغفار، وإذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لینسیه الاستغفار، ویتمادی بها . وهو قول الله :«سنستدرجهم من حیث لایعلمون» بالنعم عند المعاصی و ذلك لان الله انما یرید بالعبد ما أراد هو بنفسه فهو یسدده. وفی الحدیث انه قال: من تقرّب الی الله شبراً تقرّب الله الیه ذراعاً وقال: قال تعالی:ومن تقرّب الی شبراً تقربت الیه ذراعاً ،ومن تقرب الیّ ذراعاً تقربت الیه باعاً .

وقال :ومن أخلص لله أربعین صباحاً فتح الله ینابیع الحکمة من قلبه علی لسانه . وفی خبر آخر قال: ما أخلص عبد لله أربعین صباحاً الا جرت ینابیع الحکمة من قلبه علی

لسانه. وفي ثالث قال: ما أخلص عبد لله أربعين يوماً أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً الا وهدا في الدنيا وبصّره دائها، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه. وفي رابع قال: ما أخلص عبد الايمان أربعين يوماً الا زهّده الله في الدنيا وبصّره دائها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه **اقول**: يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل لا اله الا الله ان الرجل من بني إسرائيل اذا أراد ان يقوله اعتزل امرأته قبل ذلك ولم يأكل اللحم أربعين يوماً ومرّ في صدر الكتاب لثالي فيما يورث قساوة القلب وظلمته وفيما ينوّره ويصفّيه مضافاً الى ما يأتي في الباب من الامور العشرة أقول: لا يخفى عليك ان المستفاد من هذه الاخبار أن في عدد الاربعين لاكمال الاعمال والامور خاصيّة وأثراً ليس في غيره من الاعداد كما يشهد له ايضا قوله تعالى: « **واتممناها بعشر** » في قوله: وواعدنا موسى الاية، وقوله فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة انقلاب النطفة بالعلقة والعلقة بالمضغة، والمضغة بالعظام، كل منها في أربعين يوماً كما مر في الباب الاول في لثالي الزهد في لؤلؤها يرغّبك في الزهد، ويورث ترك السعي للدنيا ولذّاتها مفصّلا ولهذا نبّه أهل الرياضة والتكميل من الاكابر أعمالهم ورياضاتهم عليه وهو شاهد آخر. هذا وقد مرّ أنّه سئل بعض أهل العرفان عن الطريق إلى الله فقال: خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس، وخطوة عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال: طوّل ما قصّر الله بل خطوة عن النفس وقد وصلت لان الدنيا تدبر حجاباً للعبد بواسطة النفس.

كوى جانانرا كه صد كوه وبيابان در ره است ✲ رفتم از راه دل وديدم كه ره يك گام بود

✲(في ان الجهاد الاكبر منع النفس عن المشتهيات)✲

لؤلؤ: اقول: وأما الجهاد الاكبر في المقام فهو منع النفس الامّارة والنفس اللوّامة عن كل ما تشتهيانه على خلاف النفس المطمئنّة العاقلة نصرة لها وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وآله في شأنه بعد رجوعه عن غزوة تبوك: رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سرية فلمّا رجعوا قال:

مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر ، وبقي عليهم الجهاد الاكبر . قيل يارسول الله : وما الجهاد الاكبر؟ فقال جهاد النفس وقال الله تعالى فيه : «وجاهدوا في الله حق جهاده» ووردفيه أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه ،وأفضل الجهاد النفس ، وأعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك التي مثالها مثال الاسد الساقط عن الجوع لوشبعته لهلكك .

وقال السجاد عليه السلام : جاهد هواك كما تجاهد عدوّك فيجب على السالك أن يقهرها ويحبسها عن حظوظاتها ومراداتها وشهواتها المباحة فضلاعن المقبّحة حتى صار مصداق قوله تعالى :«واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى» ويبعثها على ملازمة الطاعات والعبادات والرياضات ويراقبها في الاوقات من آناء الليل والنهار كلّها حتى عمل بقول قشيري حق الجهاد أن لاتغفل عن مجاهدة النفس طرفة عين إذلايأمن العبد منها في أمر من الامور ولافي وقت من الاوقات ، وصار مصداق قوله تعالى: «قد افلح من زكيها وقوله: ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله» بالجهاد الاكبر في قتل النفس بالرياضة ، وترك الشهوات ، وقمع المشتهيات واللذات والتنفيسات أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله و فاز بقول داود عليه السلام من منع عن الشهوات كأنّما عمل بالزبور . وبقوله طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهواه ، ومن هزم جند هواه ظفر برضاء الله ، وفاز فوزاً عظيماً فانه صلى الله عليه وآله قال : ولاحجاب ولاظلمة أوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى بل قال : اني وضعت رضاي في مخالفة الهوى ، والناس يطلبونه في الهوى فمتى يجدونه ؟ وقد قال بعض السالكين ليس لقتلهما وقطعهما سلاح ؛ ولا آلة الا الافتقار الى الله واللجاء اليه والاعتصام بحوله وقوّته والخشوع والجوع والظماء بالنهار؛ والسّهر بالليل .

اقول : ان وفّقت وقتلتهما بماقال فهو وإلاّ فلاتغفل عن كمال المجاهدة معهما بمامرّ ويأتي في الباب من طرقها .

٭(تنبيه)٭

قد حكي عن مالك بن زياد قال : نازعتني نفسي في ماء بارد في كوز جديد فقلت

هذا حلال لا بأس به فاشتريت كوزاً وملئته ماءاً و وضعته في مهبّ الشّمال حتى برد وحان وقت الافطار وصلّيت المغرب ونوافله ، وجعلت نفسي تنازعني وأنازعها فغلبتني عيناي فرأيت في النوم حوراء لم ترعيني مثلها حسناً وجمالا فتحيّرت فيها فقلت لمن أنت؟ فقالت : لمن لا يبيعي بشربة ماء باردفي كوز جديد . ثم ركضت الكوزة برجلها وكسرته وصبّت الماء برجلها فانتبهت فاذاً الكوز مكسور والماء مصبوب **اقول**: فعليك بالتأمل في فضل المجاهدة التي هي الطريق الى الله ، والى فيوضاته لغير الانبياء فيما مرّ ويأتي وقد مرّت أحوال جملة من المجاهدين والمرتاضين من الانبياء والاصفياء وغيرهم في الباب الاول ، ويأتي حال ثلّة منهم في تضاعيف الباب ، ويأتي في الخاتمة في اللؤلؤ الاخر من لئالي قصّة ذبح بقرة بني اسرائيل بيان من النيسابوري في ذبح نفس الامّارة بالمجاهدة وفوائده .

قال ابوجعفر عليه السلام : انّ الله يقول : وعزّتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوي وارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء من أمر الدنيا الا جعلت غناه في نفسه وهمّته في آخرته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وقال أبوحمزة: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : ان الله يقول : وعزتي وجلالي وعظمتي وجلالي وبهائي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا وجعلت همّه في آخرته وغناه في قلبه ، وكففت عنه ضيعته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وأتته الدنيا وهي راغمة . **وقال** أبوعبدالله عليه السلام : ان الله يقول اني لست كل كلام الحكمة أتقبّل انما أتقبل هواه وهمّه فان كان هواه وهمّه في رضاي جعلت همّه تقديساً وتسبيحاً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه أمره ولبست عليه دنياه ، وشغلت قلبه بها، ولم آته منها الا ما قدرت له الخبر .

﴿في مدح ترك الشبع﴾

اقول: أمّا الامور التي قلنا لا يمكن تصفية القلب والعروج الى المراتب العالية الا بالمواظبة عليها ، والاجتهاد فيها فهي على ما ذكروه ، واستقصيناه عشرة : **الاول**

ترك الشبع فان الشبع يهيّج الشهوات النفسانية ، ويقسى القلب ويعميه عن رؤية الصلاح و الصّواب ، ويصمه عن سماع المواعظ والعمل بها ، ويغلب البطر والاشر ، ويكلّ الادراك والنظر الى ماينفعه من عالم الملكوت والاخرة ، والى مايضرّه من عوالم البهيميّة والدنيويّة ، ويسدّ طريق الفهم والالهام الذى هو الخطورات والخيالات الحسنة التى تلقى على القلب الّتى تقابلها الاوهام التى هى الخواطر الفاسدة ، والوساوس الشيطانيّة كما تأتى . ويورث الثقل من العبادة ، وقلّة الميل الى الطاعة ، ويبطىء الجوارح عن القيام اليها ، ويوهن فى نظره امور الاخرة ويرغبه الى الدنيا الدنيّة وقد وردت فى ذمّه سيّما الامتلاء منه . وفى مفاسده أخبار كثيرة مشتملة على أن أبغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلاء بطنه . وعلى أن مامن شىء أبغض الى الله من بطن مملوّ وعلى ان أبغض الاشياء عندالله البطن الشبع، وعلى ان الله يبغض كثرة الاكل ، وعلى أن البطن ليطغى من أكله، وعلى أن البطن اذا شبع طغى، وعلى أن البدن ليطغى من أكله وعلى ان مامن شىء أضرّ لقلب المؤمن من كثرة الاكل وعلى أن أبغضكم الى الله كل نؤم أكول شروب وعلى انه لايدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه ، وعلى انه لايدخل الحكمة جوف ملاء طعام وعلى ان بئس العون على الدين قلب نحيب ؛ وبطن رغيب ، وعلى أن ماملاء آدمى وعاء أشرّ من بطن حسب ابن آدم لقمات يقمن صلبه فان غلب الادمى فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس .

٥(فى ان الشبع لدين المرء اضر من جميع المضرات)٥

اقول : يستفاد من هذا الحديث واضرابه أن فساد ملاء البطن من المأكول والمشروب لدين الرجل أكثر من فساد وعاء مملوّ من الشراب ، ومال الحرام ونحوهما من المحرّمات كما أنه يستفاد من قوله السابق مامن شىء أضرّ لقلب المؤمن من كثرة الاكل ان فساد ذلك له أكثر من فسادها له ومشتملة على انه ﷺ قال : قال لى جبرئيل: ان ربى يقول لك: بك يامحمد ما أبغضت وعاء قط الا بطناً ملان . وعلى أن أبعد الخلق من الله اذا امتلاء بطنه وعلى أن أبعد مايكون العبد من الله اذا كان همّه بطنه وفرجه . وفى خبر آخر

قال : ابعد مايكون العبد من الله اذا لم يهمه الا بطنه و فرجه و على أنه قال : لا تميتوا القلوب بشرة الطعام والشراب ، فان القلب يموت كالزرع اذا اكثر عليه الماء . و على أنه قال : ليس شيء أضر على قلوب المؤمنين من كثرة الاكل و هو مورثة شيئين : قسوة القلب و هيجان الشهوة و على ان النبي ﷺ قال إياكم وفضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوة ، ويبطئ بالجوارح من الطاعة، ويسم الهمم عن سماع الموعظة ، وإياكم و فضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة و على أنه قال : قال رسول الله ﷺ: جائني جبرائيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها فقلت ياجبرائيل: لقد جئتني في ساعة ويوم لم تكن تأتني فيها أربعتني الى أن قال جبرئيل : يقول لك ربك : ياعمد ما أبغضت وعاء قط كبغضي بطناً ملانا و على أنه اذا ملاء البطن من الحلال عمى القلب عن الصلاح وعلى أنه قال : مانزل جبرئيل على الا اوصاني بتقليل شرب الماء و على أن عيسى ﷺ قال: لاتأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فتخسروا كثيراً .

اقول : تأتي في أواخر الباب الخامس في لؤلؤ آداب شرب الماء أخبار اخر في ذمه وفي مفاسد عظيمة اخرى له ايضاً مع بيان منشئ في ذلك وقال يحيى بن معاذ: من أكل حتى شبع عوقب بثلاث: القي الغطاء على قلبه، والنعاس على عينه، والكسل على بدنه وعلى أنه قال: لعايشة إياك والاسراف فان اكلتين في يوم من السرف و على أن موسى ﷺ قال: يارب اني جائع قال الله تعالى: اني أعلم بجوعك، قال : يا رب أطعمني قال: الى أين تريد وقال رجل: لابن سيرين . علمني العبادة فقال له : كيف تأكل؟ فقال . آكل حتى اشبع قال: هذا عادة الدواب يجب عليك أن تتعلم آداب الاكل ثم العبادة وفي الحديث النبوي من كان همته مايدخل بطنه كان قيمته مايخرج من بطنه وقال : نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع لاتشبعوا فيطفى نور المعرفة من قلوبكم وفي الكافي قال ﷺ: اطولكم جشاً في الدنيا اطولكم جوعاً في الاخرة (او قال) يوم القيامة وفي رواية عن سلمان أنه ﷺ قال: إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة ياسلمان انما الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر ينبغي للمؤمن أن ينزلها منزله السجن فيرتاض فيها بالجوع والعطش ، وترك اللذات التنفيسات والمشتهيات ،ويتعب نفسه بتحمل مشاق العبادات والطاعات وترك المكروهات

وقال عيسى عليه السلام: يابني اسرائيل لاتشبعوا فانكم اذا شبعتم غلظت رقابكم، وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم، وقال: لاتسمنوا تسمن الخنازير للذبح وقال النبي صلى الله عليه وآله: مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وإمرأة يتصابحان فقال: ماشأنكما؟ قال: يانبي الله هذه إمرأتي وليس لها بأس صالحة ولكني احب فراقها قال: فأخبرني على كل حال ماشأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر قال: يا إمرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم، قال لها: اذا أكلت فاياك أن تشبعين لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت فعاد وجهها طرياً وقال: الاكل على الشبع يورث البرص وقال: اياك ان تأكل مالا تشتهيه فانه يورث الحماقة والبله.

٥(في ذم الشبع وكثرة الاكل)٥

اقول: ومما يدل على ذمّ الشبع وكثرة الاكل ايضاً قوله في حديث. امتي على ثلاثة اصناف: صنف يشبهون بالانبياء، وصنف يشبهون بالملائكة، وصنف يشبهون بالبهائم اما الذين يشبهون بالانبياء: فهمتهم الصلاة والزكاة، واما الذين يشبهون بالملئكة فهمتهم التسبيح والتهليل والتكبير، واما الذين يشبهون بالبهائم فهمتهم الاكل والشرب والنوم.

شکم بنده دست است وزنجیر پا ... شکم بنده کمتر پرستد خدا
چو انسان نداند بجز خورد و خواب ... کدامش فضیلت بود بر دواب
که پر خوردنت کار گاوان بود ... ویا رسم اطفال نادان بود

اقول: والى هذا وغيره يشير قول الباقر عليه السلام: الناس كلهم بهائم الا القليل وقوله صلى الله عليه وآله ويل للناس من الثقلين فقيل: وما هما يارسول الله؟ قال: الحلق والفرج. وقال لقمان لابنه: يابني اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال عيسى عليه السلام: ماعالجت نفس بأصعب من بعض الجوع وهو زمام الطرد والخذلان وقال ابو اسامة: كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فقال رجل: ما السنة في دخول الخلاء قال: يذكر الله ويتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، فاذا فرغت قلت: الحمد لله على ما أخرج مني في يسر وعافية قال رجل: والانسان على تلك الحال ويصير حتى ينظر الى مايخرج منه قال: انه ليس

فی الارض آدمیّ الا ومعه ملکان موکّلان به فاذا کان علی تلك الحال ثنیا برقبته ثم قالا : یابن آدم انظر الی ما کنت تکدح له فی الدنیا الی ما هو صایر .

اقول :یأتی فی باب الرابع والعاشر انه قال : فی حدیث لاحق لابن آدم الاقی ثلاث طعام یقیم به صلبه ، وثوب یواری به عورته ، وبیت یکنّه فما زاد فهو شغل وهمّ وحساب أو عقاب . وفی تفسیر قوله تعالی: «ثم لتسئلن یومئذ عن النعیم» إنه قال: عن خمس : شبع البطون وبارد الشراب ، ولذة النوم ، وظلال المساکن ، واعتدال الخلق وفی تفسیره ایضاً أن بعض الصحابة أضاف النبی ﷺ مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمراً وماء بارداً فأکلوا فلما خرجوا قال ﷺ : هذا النعیم الذی تسألون عنه وقال سعید بن جبیر: النعیم هو المأکل والمشرب وغیرهما من الملاذ. وقال بعض: یسئل عن کل نعیم الا ما خصه قوله ﷺ ثلاثة لا یسئل عنها العبد: خرقة یواری عورته ، وکسرة یسد بها جوعته ، وبیت یکنّه من الحر والبرد . وفی روایة قال الصادق ﷺ : لا یحاسب ثلاثة العبد المؤمن علیهن طعام یأکله، وثوب یلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ، ویحصن بها فرجه ، وفی تفسیره عن أمیر المؤمنین ﷺ النعیم الرطب والماء البارد . وقال عکرمة : النعیم الصحة والفراغ کما عن النبی ﷺ نعمتان مغبون فیهما أکثر من الناس الصحة والفراغ وقال بعض :هو الامن والصحة .

اقول : حاصل هذه الروایات أنه لا یسئل عن ضروری المطاعم والمشارب والملابس والاثاث والنوم والفراغ وغیرها ، ویسئل عما زاد علیه فی کلّها فاحذر عنها المامر ّ وقوله ﷺ ضغطة القبر للمؤمن کفّارة لما کان منه من تضییع النعم .

وفی بعض الکتب لو علم النّاس قبایح الاکل والشرب و مفاسدهما التی منها حصول الامراض والقساوة ، ومفاسد تحصیلهما ومکروهات دفعهما التی منها الذهاب والجلوس فی أنتن الاماکن وأکثفها ، و تضییعاتهما لاوقاته الشریفة المصروفة فیهما وفی دفع فضولاتهما ، والامراض الحاصلة منهما لرضوا بالموت ، ولم یرضوا بهما . وفی بعض نسخ الحدیث قال ﷺ : یا علی من أکل شبعاً علی شبع مات قلبه وفسد لحمه وأخاف علیه المرض .

و قال الشبلی: ما أکلت وأنت تشتهیه فقد اکلته وما اکلت وانت لا تشتهیه فقد اکلك

ومر في صدر الكتاب لثالي في كلام الرازي وغيره قبله و بعده، وفي لثالي الزهد عن الدنيا وذمها ما يستفاد منها ذم الاكل و الشرب زايداً على قدر الضرورة وسد الرمق ايضاً كقوله: ما منزلة الدنيا من نفس الا منزلة الميتة اذا اضطرت اليها أكلت منها، وكفاك فيه ذماً ان كنت من أهل العبرة قوله تعالى في حديث : اني وضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع؛ فمتى يجدونه ؟: هذا مع ما ورد عن الصادق عليه السلام أن المعدة بيت داء والحمية رأس الدواء وان الحمية من شيء ليس تركه وانما الحمية من الشيء الاقلال منه وان الرضا عليه السلام قال : لوان الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم

٭(في قصة يحيى مع ابليس في ذم الشبع واثره)٭

لولو : في قصة يحيى عليه السلام مع ابليس التي تدل على ذم الشبع و كثرة الاكل قال الصادق عليه السلام : ناقلاعن آبائه عليهم السلام ان ابليس كان يأتي الانبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد انساً منه بيحيى ابن زكريا عليه السلام فقال له يحيى : يا أبامرة إن لي اليك حاجة فقال له: أنت أعظم قدراً من ان أردك بمسئلة فسلني ماشئت فاني غير مخالفك في أمر تريده فقال يحيى: يا أبامرة احب أن تعرض علي مصائدك و فخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له ابليس :حباً وكرامة، وواعده لغد فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب إغلاقاً فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير؛ واذا عيناه مشقوقتان طولا، واذا اسنانه وفمه مشقوقان طولا عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية ،وله أربعة ايد :يدان في صدره، ويدان في منكبه ،واذا عراقيه قوادمه وأصابعه خلفه ،وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الالوان ، واذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة التي في وسطك ؟ فقال: هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له: ما هذه الخيوط الالوان؟ قال له: هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع حتى يقع مع لو نها فافتتن الناس بها فقال

له: فما هذه الجرس الذى بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و مفرقة و طبل و ناى و صرناى و أن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذ ونه فأحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه، و من بين من يشق ثيابه فقال له: و أى الاشياء أقر لعينك؟ قال: النساء هن فخوخى و مصايدى فانى إذا إجتمعت على دعوات الصالحين و لعناتهم صرت الى النساء فطابت بهن نفسى فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة التى على رأسك قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين قال: فما هذه الحديدة التى أرى فيها؟ قال: بهذه اقلب قلوب الصالحين. قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بى ساعة قط؟ قال: لا و لكن فيك خصلة تعجبنى قال يحيى: فما هى؟ قال أنت رجل أكول فاذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل قال يحيى: فانى أعطى الله عهداً انى لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له ابليس: و انى أعطى الله عهداً أنى لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك و فى خبر آخر قال: قال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ قال: هذه الشهوات أصبتها من ابن آدم قال: فهل لى منها شىء؟ قال: ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة و الذكر قال يحيى: لله على أن لا أملاء بطنى من طعام أبداً فقال ابليس: لله على أن لا أنصح مسلماً ابداً ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفض لله على جعفر و ال جعفر ان لا يملؤا بطونهم من الطعام أبداً و لله على جعفر و ال جعفر أن لا يملوا الدنيا أبداً.

اقول: قد أورد هذه القصة العلامة المجلسى (ره) عن كتاب الترمذى عن النبى صلى الله عليه و آله من غير طريق أهل البيت بأبسط مما مر الى أن قال: قال له يحيى عليه السلام: هل أصبت منى فرصتك قط فى لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو هم بقلب؟ قال: اللهم لا. إلا أنه كان يعجبنى منك خصلة فكثر ذلك عنك و وقع عندى موقعاً شريفاً فتغير لون يحيى من قوله و تبلد و تقاصرت اليه نفسه و ان تعدت فراصه و غشى عليه قال: و ماذلك يا أبا مرة؟ قال أنت رجل أكول و كنت أحياناً تكثر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحياناً من الاوقات التى كنت تقوم فيها من الليل هذا يعجبنى منك، قال: و بهذا كنت تجد على الفرصة؟ قال: نعم قال يحيى: عاهدت الله نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع بطنى من الطعام قال: فغضب إبليس و حزن على ما أخبره فاحترز يحيى عليه السلام

واعتصم قال: خدعتني حتى سلمت مني، وخرج من عنده مغضباناً. وفي رواية اخرى إن إبليس كان كثيراً ما يأتي إلى يحيى بن زكريا على نبينا وآله وعليه السلام فأتاه يوماً فقال له: يا أبا الحارث أي شيء تحب مني فقال: يا يحيى ما أحب منك الا انك قد تملأ بطنك فتؤخر صلاتك عن أول وقتها فقال يحيى عليه السلام: عاهدت الله أن لا أشبع من طعام ما دمت في الدنيا فقال الشيطان: وأنا عاهدت الله أن لا أنصح مسلماً ما بقيت في الدنيا، وهذا اشارة إلى إفساده للقلب.

٭(في ثمرات الجوع وفوائده النفيسة)٭

لو قيل: في فوائد الجوع وثمراته إعلم أن في الجوع الذي قد عبرنا عنه بترك الشبع ثمرات نفيسة لا تحصى منها أنه ينفي عن النفس الرذائل السابقة المذكورة للشبع والرذائل الآتية المستندة الى النوم، والى الاختلاط مع الخلق كما ستأتي لانها يطرد الوساوس والاوهام، ويسد باب التمني، ويقلع العلايق، ويهجر الباطل باجتلاء نور الحق، ويكسر الشهوات، ويضيق مداخل الشيطان، ويصقل القلب فيرى مكائده، ويقلل النوم، ويملل عن الخلق، ويرفع الغفلة؛ ويسهل المواظبة على الطاعات، ويلذ ذا العبادات والمناجات ويمنع عن المعاصي وتهيي الزاد لسفر الآخرة؛ ويقلل إضاعة الاوقات، وتضييع العمر بدفع الفضولات والاحداث والامراض الحاصلة من الاغذية والاطعمة والاشربة.

وقيل عن بعض المرتاضين أنه كان قضاء حاجته في كل أربعين يوماً مرة؛ وعن فرعون أنه كان كذلك ايضا؛ ويعين على معرفته وقدرة ربه؛ ويذكر جوع القيامة وأحوال الفقراء ويسهل التصدق عليهم، ويورث التواضع والرأفة بالخلق، والتسليم والرضا عن ربه ويكسر شهوة الفرج. وفي الحديث ان الشيطان ليجري في إبن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع. وقال عليه السلام من جعل شهوته تحت قدميه فر الشيطان من ظله. ومنها أنه ادام المؤمن وغذاء الروح، وطعام القلب كما يأتي في الباب في لؤلؤ ما ورد في فضل الصائم. ومنها انه يصح البدن ويصفي القلب قال عليه السلام: من قل طعامه صح بدنه وصفى قلبه ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسى قلبه وقال عليه السلام: صوموا تصحوا. وقال عيسى عليه السلام

لاصحابه: جوّعوا العل قلوبكم ترى ربّكم، وقدمرّ أن داود اذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب و غشيان النساء سبعة أيام ؛ولما كان الاقتصاد في الاكل مما ينور القلب ويصفي البال كان فيه ضرب من شبه الربوبيّة فلذا نزل عليه ما ورد في الحديث القدسي من قوله: الصوم لي وأنا أجزى عليه هذا . واعلم أن قلّة الاكل من أعظم الرياضات الشرعية، ويؤدي الى انعكاس الاشعة المغيبة عليه، وان وقع على غير قانون الشريعة وذلك لان قلّة الوقاع وملازمة الطاعات والرياضات تفيد هذه الفائدة على يدي من كان الا ترى إلى كفار الهند كيف يعمدون الى الرياضات الشاقّة ويقصدون بها ذلك.

٥(الاخبار الواردة في فضل الجوع)٥

لؤلؤ : في الاخبار الواردة في فضل الجوع وعظم أجره و نزيل ثوابه قال ﷺ: ليس من عمل أحب الىّ من الجوع و العطش أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعاً وتفكراً من عرف الله تعالى وعظمه منع فاه من الكلام ،وبطنه من الطعام، وعنّا نفسه بالصيام والقيام **وقال** النبي ﷺ :جاهدوا أنفسكم بالجوع و العطش فان الاجر في ذلك أجر المجاهد **وقال** ﷺ :ان الله يباهي على الملائكة بعبد جايع وعطشان ترك أكلا و شرباً تواضعاً لله **وقال** ﷺ:تقليل الطعام عبادة وان الله يباهي على الملائكة بعبد قل أكله في الدنيا ويقول لهم: انظروا إلى عبدي ابتليته بالطعام والشراب وتركهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من شيء يتركه لاجلي الا أعطيته عوضاً عنه مكاناً في الجنة وقال ﷺ : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره . **وقال** داود ﷺ : ترك لقمة مع الضرورة أحب الى الله من قيام عشرين ليلة. **وقال** ترك لقمة خير من عبادة سنة. **وقال** ﷺ: لعايشة دامي قرع باب الجنّة فقالت :بماذا؟ قال الجوع. **وقال** ﷺ:من اجتهد من أمتي بترك شهوة من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنّة **وقال** لاسامة: فان إستطعت أن يأتيك الموت وأنت جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك أشرف المنازل وتحل مع الابرار والشهداء والصالحين .**وقال** تعالى : إنما أتقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ويكف نفسه عن الشهوات لاجلي. **وقال** : وأقرب ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه ثلث

البطن للطعام ، وثلثه للشراب، وثلثه للنفس .

وقال : العبودية خمسة أشياء وعدّ منها خلاء البطن . **وقال** :من بات فى خفة من الطعام بات حور العين حوله . **وقال** :ما ترك العبد أكلة يشتهيها الا كانت له درجة فى الجنة وأهل الجوع فى الدنيا أهل الشبع فى الاخرة .**وقال** :من رأى شيئاً يشتهيه فصبر واحتسب كان له خيراً من ألف دينار ينفقها كلّها فى سبيل الله .**وفى** وصف المتقين انه قال:يا أباذر لو ان أحداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر فلا يطلبها كان له من الاجر بذكر أهله ثم يغتم ويتنفس كتب الله له بكل نفس الفى ألف حسنة،ومحى عنه ألفى ألف سيئة ورفع له الفى الف درجة . **وقد** مرّ أن داود عليه السلام قال:من ترك الشهوات كانما عمل بالزبور.**وفى** حديث محكى فيه قول الله تعالى فى وصف الجوع قال :قال يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها قال: يارب ما ميراث الجوع ؟قال : **الحكمة** ، وحفظ القلب ،والتقرّب الىّ والحزن الدائم، وخفة المؤنة بين الناس،وقول الحق ولا يبالى عاش بيسر او عسر يا احمد هل تدرى بأىّ وقت يتقرّب العبد الىّ ؟قال: لا قال : اذا كان جائعاً وساجداً يا احمد ان العبد اذا جاع وحفظ لسانه علّمته الحكمة تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاءاً ورحمة فيعلم مالم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر فأول ما يبصره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره،وابصره دقايق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.**وقال** : يا احمد و عزتى و جلالى ما من عبد ضمن لى بأربع خصال الاّ أدخلته الجنة يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس ، ويخفظ علمى ونظرى اليه ،ويكون قرّة عينه الجوع.**وقال** يا احمدان فى الجنة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ ومن درّة فوق درّة ليس فيها خصم ولا وصم فيها الخواصّ انظر اليهم كل يوم سبعين مرّة فاكلمهم كلّما نظرت اليهم،وأزيد فى ملكهم سبعين ضعفاً ،واذا تلذذوا اهل الجنة بالطعام و الشراب تلذذاولئك بذكرى و حديثى فقال:يا ربّ ما علامة اولئك ؟ قال : مسجونون قد سجنوا ألسنتهم عن فضول الكلام وبطونهم من فضول الطّعام .

وقال النبى صلى الله عليه وآله :إن أقرب النّاس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه فى الدنيا فهم الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا غابوا لم يفتقدوا

تعرفهم بقاع الارض و تحفّ بهم ملائكة السماء ، تنعّم الناس بالدّنيا و تنعّموا بذكر الله افترش الناس الفرش و افترشوهم الجباو الركب وسعوا الناس بأخلاقهم تبكي الارض عليهم لفقدهم، ويسخط الله على بلد ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شاً غبر ابراهم الناس فيظنّون ان بهم داء او قد خولطوا أو ذهبت عقولهم و ما ذهبت بل نظروا الى أهوال الاخرة فزال حبّ الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم .

☆(في وصف أكل المؤمن و كلمات الاكابر في المقام)☆

اللؤلؤ : في وصف أكل المؤمن و كلمات بعض الاكابر فيه وفي وصف رياضة رسول الله ﷺ وأبوجحيفة بالجوع . قال في وصف المؤمن : أكله كأكل المريض أكله بالجوع وشربه با لعطش و نومه كنوم الغرقى. وفي خبر آخر المؤمن كالشاة المشبورة أى التى أكلت الابرة فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لا تأكل ، وان أكلت شيئاً لم يتمجّد به .

اقول : فلابد للمتبصّر أن يقتصر فى المأكول والمشروب على قدر رفع الجوع والعطش عند شدّتهما ؛ وخوف المرض بل قدمرّ فى أوايل الباب الاوّل فى حديث عن جبرئيل فى معنى الزهد أنه قال : ويتحرّج من كثرة الاكل كما يتحرّج من الميتة التى اشتدّ نتنها .

وقال الشيخ الشبلى : ما منعت نفسى يوماً من الطعام والشراب. الا فتح به باب من مائدة العلم والحكمة فى قلبى . وقيل لعابد ما وجه العبادة؟ قال: قلّة الاكل. وقيل لزاهد: بما ينال الزهد؟ قال: قلّة الاكل . وعن بعض العرفاء : ان الناس يضعون بينهم وبين الله مغلاة من الطعام و الشراب، ويتمنّون لذّة مناجاته. وقال حكيم: ان الحكمة كالعروس تريد البيت الخالى .

شعر

گرشكم راتوزنان خالى كنى　　پرز گوهر هاى اجلالى كنى

جوع رزق جان خاصان خداست — کی زبون همچو تو گنج گداست
جوع مر خاصان حق را داده اند — که شوند از جوع شیر زورمند
نفس شهوت تت بجوع بسوز — زنده زان شمع عقل را بفروز
اندرون از طعام خالی کن — تا در او نور معرفت بینی
تهی از حکمتی بعلت آن — که پری از طعام تا بینی
سر خاری بخود مشو خیره — تا نگردد دلت چو تن تیره
صیقل نفس چیست کم خوردن — آفت عقل نفس پروردن
معده خالی بود بسور آید — چون شکم پر شود بگور آید
گربان ملکت آرزو است در جوع — نرسی جز بپای مردی جوع
ز لذات بهیمی روی برتاب — که تا خوش روشوی چون تیر پرتاب
خالقی گر هر دو کونت آفرید — نه برای خورد و خوابت برگزید
خوردن برای زیستن و ذکر کردنست — تو معتقد که زیستن از بهر خوردنست
اگر لذت ترك لذت بدانی — دیگر لذت نفس لذت نخوانی

وروی ان سقراط الحکیم کان قلیل الاکل، فقیل له فی ذلك: فأجاب ان الاکل للحیوة، و لیس الحیوة للاکل. یعنی: ینبغی أن یؤکل ما یحفظ الحیوة.

٭(فی جوع النبی و ریاضته به)٭

وقال الصادق علیه السلام: ما أکل رسول الله ﷺ خبز برّ قط، ولا شبع من خبز الشّعیر قط. وعن ابن عمر: قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتی دخل بعض حیطان الانصار، فجعل ﷺ یلتقط من التّمر فقال: یا ابن عمر مالك لا تأکل؟ فقلت لا اشتهیه، قال: لکنی اشتهیه فهذه سبع رابعة منذ لم أذق طعاماً ولو شئت لدعوت ربی فاعطانی مثل ملك کسری وقیصر **وفی** حدیث آخر: انه ﷺ قال لفاطمة علیها السلام: فوالله ما ذقت طعاماً ثلاث و کان یضع الحجر علی بطنه من شدّة الجوع، وقد یشدّ علیه فیضطجع علی قفاه؛ ولم یتمکن من القیام للصلاة **وفی** خبر: کان یربط علی بطنه الحجر من الجوع ویسمیه الشبع. **وفی** روایة ان واحداً

من الصحابة دخل على النبى ﷺ ،فاذاهو شادّ حجراً على بطنه من الجوع وهو مستلقى على قفاه لايقدر على الجلوس، و هو يقول : اللهم انى أعوذبك من نوم يضجع على الفراش ويشغلنى عن طاعتك .

ونقل فى ارشاد القلوب عن بعض أنه أصابه يوماً الجوع،فوضع حجراً على بطنه ثم قال الادبّ مكرم لنفسه وهولها مهين . الاورب مهين لنفسه وهولها مكرم . الارب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة فى الاخرة ناعمة يوم القيامة . الا رب نفس كاسية ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة . الارب متخوض متنعّم فيما افاء الله على رسوله ماله فى الاخرة من خلاق .الا إن عمل أهل الجنّة كلمة بربوة الا إن عمل أهل النار كلمة سهلة بشهوة . الا رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة . وعن امير المؤمنين عليه السلام إنه قال : كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً وكم من أكلة منعت أكلات . وفى خبر: جائت فاطمة عليها السلام إلى النبى ﷺ بكرّة فأكلها وقال :أما إنه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث،وقد مر سايرياضاته وزهده مع زهد وصيّه سيّد الاوصياء وبنته سيدة النّساء مع هد بعض الانبياء والاصفياء فى دار الدّنيا فى الباب الاول فى لئالى متكثّرة . وقد حكى فى زهر الربيع عن شيخه عماد الدين المحقّق اليزدى بعد ان ذكر له فضايل و مصنفات فى العلوم، وكونه ملازماً له فى مدة مديدة :إنه كان من حاله فى الاكل إنه كان يأكل الخبز اليابس نهاراً إلا يوم الجمعة ، فانه كان يأكل فيه المطبوخ وكان هذا حاله حتى فارقناه،وما كنت أظن ان فكره الدقيق الصّافى من شوائب الاوهام إلا من قلّة الاكل ،لان البطن المملوّة تبعد صاحبها عن الافكار فى العلوم الالهية، و استنباط الاحكام الشرعيّة .

٥(قصة ابى جحيفة فى الجوع)٥

وقال الرضا عليه السلام : اتى ابو جحيفة النبى ﷺ وهو يتجشّى فقال ﷺ : أكفف جشاءك فان أكثر الناس فى الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال:فما ملاء أبو جحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله . وفى روايات العامة :فما اكل ابو جحيفة ملاءً بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تعشّى لايتغدّى ، واذا تغدّى لايتعشّى. وفى رواية قال ابو جحيفة: فما ملاء بطنى

منذ ثلاثين سنة .

وفي خبر اطولكم جشاء في الدنيا اطولكم جوعاً يوم القيامة وفي آخر قال اذا تجشأتم فلا ترفعوا جشائكم إلى السماء :الجشاء كغراب صوت مع ريح يخرج من الفم عند شدة الامتلاء . وفي رواية مرت إن سلمان لا كره على طعام فقال :حسبي انى سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان اكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثر هم جوعاً في الاخرة ، ياسلمان ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

وكان انوشيروان يمسك عن الطعام وهو يشتهيه؛ و يقول :نترك مانحب لئلا نقع فيما نكره . وقد مر قريباً في لؤلؤ مما يدل على ذم الشبع في قوله تعالى: «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم »وفي غيره نبذ مما لها كثير نفع في المقام . و منها انه قال:عن خمس: شبع البطون ،و بارد الشراب ؛ولذة النوم ،وظلال المساكن ،واعتدال الخلق .وفي آخر عن امير المؤمنين في تفسيرها قال: الرطب، والماء البارد . وقد مر في لئالي ذم الشبع في لؤلؤ قصة يحيى مع إبليس ان الصادق عليه السلام بعد نقل قول يحيى : لله علي ان لا املاء بطني من طعام ابداً .وفي نقل آخر عاهدت الله نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا ولا أشبع من الطعام قال:لله على جعفر وال جعفر: أن لا يملئوا بطونهم من الطعام ابداً ،ولله على جعفر، و آل جعفر ان لا يعملوا للدنيا ابداً فاعتبر منها ياأخي باقي عمرك ان كنت اهلاً للاعتبار،و إلا فاذهب في مراتع الانعام وارتع معهم ، وكن مصداقاً لقوله تعالى: «ولقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون »ولقوله «يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا» اى لذاتها وشهواتها المشهورة وهم عن الاخرة المتضاعفة باضعاف كثيرة المقصودة منها غافلون حتى يأتيهم الموت بغتة.

☆(في المحمود من الاكل ومذمومه)☆

لؤلؤ : في أقسام المحمود من الاكل ومفاسد أكل لقمة الشبهة، ولقمة الشهوة وفي قصص عجيبة في الاجتناب عن لقمة الشبهة من بعض الزهاد، وفي فضله قال الصادق عليه السلام

قلّة الاكل محمود في كل حال، وعند كل قوم لان فيه المصلحة للظاهر والباطن . وقال: المحمود من المأكولات أربع: ضروري . وقضاء ، وفتوح، وقوت والاكل الضروري للاصفياء والقضاء لقوام الاتقياء، والفتوح للمتوكلين والقوت للمؤمنين

٥(اسام اللقمة واثراتها)٥

وقال الحكماء: اللقمة خمسة :لقمة حلال ،ولقمة حرام ، ولقمة شبهة، ولقمة شهوة ولقمة عادة **فاما** لقمة الحرام فانّها تورث في القلب القساوة و تجري على اللسان الكذب والغيبة ونحوها . **واما** لقمة الشبهة فتورث في القلب الشك والوسوسة وتجري على اللسان فضول الكلام وتقسي القلب وتبعث على اتباع الهوى .**واما** لقمة الشهوة فتورث في القلب الامل، و تجري على اللسان فضول الكلام . **واما** لقمة العادة فتورث القناعة في القلب وتجري على اللسان كلام الحكماء . **وقال** امير المؤمنين عليه السلام في حديث : وأنا أكره أن ادخل بطني الا طيّبا فايّاك و تناول مالم تعلم حلّه.

اقول :فيجب على المتبصر المقلّل للطعام والشراب ان يجتنب عن الثاني و الثالث والرابع فان قلّة الطعام والشراب انما تمر ما مرّ من الثمرات اذا كان من حلال وأكله قوتاً كما يدل على الاول ايضا قوله تعالى:«**والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لايخرج الا نكداً**»وقوله«**كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً**»بألطف الدلالات حيث رتّب العمل الصالح وخروج النبات الحسن على أكل الحلال والبلد الطيّب :

شعر

لقمه كامد از طريق مشتبه　　خاك خور خاك و بر آن دندان منه

كان ترا در راه دين مفتون كند　　نور عرفان از دلت بيرون كند

وقد قال بعض : ترك دانق من الشبهة أفضل من أن يتصدّق بمأة ألف دينار **وقال** في حديث :من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، ومن أكل طعاماً للشهوة حرّم الله على قلبه الحكمة. **وقد** مرّ أن ابا الحسن ترك أكل لحم الغنم أربعين سنة لما نهب الترك الغنم في تلك النّاحية ، وكان يأكل السّمك

فحكي له أن بعض الامراء يتغذى الى حافة ذلك النهر فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقي من سفرته في ذلك النهر الذي يصاد منه له السمك فاجتنب لذلك من أكل السمك أربعين سنة اخرى . وأنه حكي في الكشكول أنه اختلط غنم الغارة بغنم أهل الكوفة فتورع بعض عباد الكوفة عن أكل اللحم وسئل كم تعيش الشاة؟ قالوا: سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين . ونقل في تاريخ المراكش عن عبدالله بن يونس أنه كان شيخ طريقة المرابطين ورئيسهم ، وكان في غاية الزهد والورع في التحرز عن الحرام حتى ترك في مدة رياسته الطويلة أكل لحم الغنم والمعز لاحتمال أن لا يوالي في ذبحها كما قرر في الشرع ، وكان من زهده أنه من يوم رياسته الى يوم وفاته كان صائم الدهر ، ومع ذلك كان يتزوج في كل شهر بكراً ويطلقها في آخر الشهر ويتزوج بكراً اخرى . وقد نقل أن فقيراً كان يسير في طرف شط بغداد فجاع فجاء الى ابراهيم بن أدهم فجلس فقال له: أنت جائع؟ قال: نعم ، فقال: اللهم أطعمنا فحضر في الحال طعام في غاية اللطافة فأكلا فسئله بما نلت هذه المرتبة؟ فقال احترزت عن لقمة الشبهة ومشتهيات النفس ودخول غيره تعالى في قلبي . ونقل عنه ايضا انه كان جالساً طرف نهر سقط اعمى من قنطرة النهر فقال: اللهم احفظه فسكن الاعمى في الهواء ولم يسقط في الماء.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أقول : إن أردت منزلة مشتهيات النفس وتركها فشبه نفسك بمن قصد دار ملك متوقعاً من عطائه أو جاهه ليعيش في نعمة مدة حيوته فمنعه من دخول الدار كلب بالباب فألقى اليه كسرة خبز حتى اشتغل الكلب بها ، ودخل الرجل الدار أفتراه تلك الكسرة التي ألقاها من يده مع ما انتهى اليه من قرب الملك ، ونعيم الابد خير شيئاً فا لشيطان كلب على باب الله يمنع عنه عباد الله ، والدنيا لقمة إن تلذذت بأكلها ساعة أو بعض ساعة تأذيت بثقلها ثم بتنها وترجيعها مدة تأكل . فائدة قال ابو عبد الله: من جاع فليتوضأ أو يصلي الركعتين ثم يقول يارب إني جائع فأطعمني فانه يدعه من ساعته .

﴿في مدح ترك النوم الاعلى الضرورة﴾

قوله : الثاني من الامور العشرة ترك النوم الاعلى الضرورة فانه يكسل عن الطاعة

ويفوت العبادة والتهجد، وإحياء الليل ودوام الذكر، ويضيّع العمر ويورث كلالة الطبع ويقلّل العقل، ويكدر الحواس ويحبب الى النّفس البطّالة ويورث النسيان، ويقسي القلب بل يميته وينكّسه الى سايرمراتب الحيوانات.

شعر

خواب وخورت زمرتبهٔ عشق دور كرد ... ايجان من بكوش كه بيخواب وخور شوى

وكيف يلذّ النوم من كان مؤمناً ... بأن الاله الخلق لابدّ سائله

وكيف يلذّ النوم من اثبتوا له ... مثاقيل أو زان الذى هوفاعله

اقول: لاجل هذه المفاسد كان رسول الله ﷺ يمنع عن تثنية عنانه الذى كان ينام عليه ليقلّ نومه كما مرّ في أحوالهفي الباب الاول في لؤلؤ سلوكه وكان يعلّق صدره حتى لايغلبه النوم، وكان يشدّ حجراً على بطنه من شدّة الجوع الّذى لايقدر معه على الجلوس، ويقول: اللهم إني أعوذبك من نوم يضجع على الفراش ويشغلني عن طاعتك. وكان يقول: المؤمن نومه كنوم الغرقى وكان أويس يقول اللهم إني أعوذبك من عين نوّامة، وبطن لايشبع كما مرّت قصّته مع قصص أخرى نافعة في المقام في الباب الاول في لؤلؤ شدّة مواظبة رسول الله ﷺ على الصلاة. وكان بعضهم ينام في الصّيف في الحجرة وفي الشتاء فوق السقف حذراً من كثرة النوم، وكان بعضهم يتأسّف حال نزعه فقيل له في ذلك: قال تأسّفي على أنفاس كنت فيها نائماً ثم أقول كفى في ذمه إنه ﷺ قال: أبغضكم إلى الله كل نوّام، وإنه قال: يسئل عن لذة النوم كما مرّ في اللؤلؤ السّابق على اللؤلؤ في قوله تعالى: «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم». وانه قال: ان الله يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ. وانه قال: كثرة النوم مذهبة للدين والدّنيا. وانه قال: ليس في البدن أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله. وان ام سليمان بن داود قال: يا بنى اياك وكثرة النّوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة وكفى في ذمّه قوله تعالى: «لاتأخذه سنة ولا نوم».

شعر

بدان ايطا لب راه سعا دت ... كه آمد اصل كارت باسه عادت

نخستين آنكه اندك خوار گردى ... اگر پر خور شوى پر خار گردى

دوم کم گو که تا یابی سلامت — که پر گوئی بسی دارد ملامت
سیم کم خسب تا کاهل نگردی — که از کاهل نیاید هیچ مردی
تو دایم این سه عادت را نگه دار — که تا یابی سعادت در همه کار

☆(فی اقسام النوم والممدوح منها)☆

اقول : ما یأتی من فضل نوم المؤمن فی الباب الثالث فی لؤلؤ أحوال الملکین الکاتبین بعد موت المؤمن محمول علی قدر الضرورة والحاجة ، لیعینه علی الطّاعة والعبادة، ولذا ورد فیه ما ورد من الاجور العظیمة . وقد روی ان رجلا سئل امیر المؤمنین علیه السلام عن النوم علی کم وجه هو؟ قال : النوم علی أربعة: الانبیاء تنام علی اقفیتهم مستلقین واعینهم لاتنام متوقعاً لوحی الله، والمؤمن ینام علی یمینه مستقبل القبلة، وابناء الملوك ینام علی شمائلهم لیتمرؤا ما یأکلون، وابلیس مع إخوانه وکل ذوعاهة ینام علی وجهه منبطحاً . وفی خبر آخر قال علیه السلام : یا علی النوم أربعة : نوم الانبیاء علی اقفیتهم، ونوم المؤمنین علی أیمانهم، ونوم الکفّار والمنافقین علی شمائلهم ،ونوم الشّیاطین علی وجوههم، وقال: ومن رأیتموه نائماً . علی وجهه فانتبهوه. وفی رسالة طب الرّضا قال: من أراد ان یستمری طعامه فلیتك بعد الاکل علی شقّه الایمن؛ ثم ینقلب علی شقّه الایسر حین ینام .وقال: فاذا اردت النوم فلیکن انضجاعك علی شقّك الایمن ،ثم انقلب علی الایسر ؛ وکذلك قم من مضجعك کما بدأت به بعد نومك، وقال : اذا نام أحدکم فلیضع یده تحت خدّه الایمن فانّه لایدری انتبه من رقد ته ام لا. وقال الفیض فی الهدایة: اذا أردت النّوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ، ونم علی یمینك کما یضطجع المیّت فی لحده. وکان اذا اوی الی فراشه اضطجع علی شقّه الایمن ،ووضع یده الیمنی تحت خدّه الایمن ،ثمّ یقول: اللّهم قنی عذابك یوم تبعث عبادك .

وقال الباقر علیه السلام: النّوم اول النّهار خرق ،والقایلة نعمة ،والنّوم بعد العصر حمق والنوم بعد العشائین یحرم الرزق. وقال السجّاد علیه السلام لأبی حمزة الثمالی :لاتنامنّ قبل طلوع الشمس فانّی اکرهها لك، ان الله یقسّم فی ذلك الوقت ارزاق العباد علی ایدینا یجریها .

وقال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: «فالمقسمات امراً» الملائكة تقسم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه وعن محمد ابن مسلم عن احدهما قال: سئلته عن النوم بعد الغداة فقال: ان الرزق يبسط تلك الساعة فأنا اكره أن ينام الرجل تلك الساعة. وقال الصادق عليه السلام: نوم الغداة مشومة تطرد الرزق.

وفي رواية شوم تحرم الرزق وتصفر اللون وتقبحه وتغيره، وهو نوم كل مشوم ان الله يقسم الارزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فايّاكم وتلك النومة. قال: وكان المن والسلوى ينزل على بني اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه وكان اذا انتبه فلا يرى نصيبه إحتاج الى السؤال والطلب.

اقول: تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ فضل التعقيب اخبار في ان الاشتغال بالتعقيب حتى طلعت الشمس أسرع في طلب الرزق واستزلاله من الضرب في الارض والركوب في البحر.

وقد روي إنه قال: قيلوا فان الله يطعم الصائم في منامه ويسقيه. وفي رواية: القيلولة تورث الغنى. وفي اخرى قيلوا فان الشيطان لا يقيل. وعن الصادق عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله: إن رجلا اتاه فقال: يا رسول الله اني كنت رجلا ذكوراً فصرت منساء فقال له رسول الله: لعلك اعتدت القايلة فتركتها. قال: نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فعد يرجع إليك حفظك انشاء الله.

اقول: تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ ما يورث النسيان أشياء اخر يورث ذلك فوائد: قال ياعلي لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده. وفي خبر قال: ثلاث يتخوف منهن الجنون، وعد منهن الرجل ينام وحده.

وفي الوسائل قال ابوعبدالله عليه السلام: البائت في البيت وحده شيطان، والاثنان بله والثلاثة انس، وفيه عنه قال: ان الشيطان شذ منهم بالانسان اذا كان وحده فلا تبيتن وحدك ولا تسافرن وحدك وفي رواية قال: لا تدخل في بيت وحدك وفي اخرى لا تكن وحدك تحول عنه وفي الكافي من خلا في بيت وحده فاصابه شيء من الشيطان لم يدعه الا أن يشاء الله ان الشيطان أشد ما يهم بالانسان. وفي خبر أسرع ما يكون وفي آخر اجره ما يكون على الانسان اذا كان وحده، إلى أن قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في سرية، فاتى وادي مجنة فنادى أصحابه الا لياخذ كل رجل منكم بيد صاحبه ولا يدخل رجل وحده، ولا يمضي رجل وحده، قال:

فتقدّم رجل وحده فانتهى اليه وقد صرع فاخبر رسول الله ﷺ فاخذ بابهامه فغمزها ثم قال بسم الله اخرج خبيث أنا رسول الله ؛ قال: فقام. وعن سماعة قال: سئلت اباعبدالله ﷺ: عن الرّجل يبيت في بيت وحده ، فقال: إني لاكره ذلك ، وان اضطرّ الى ذلك فلا بأس ولكن يكثر ذكر الله في منامهما استطاع . وقال رسول الله ﷺ: من بات على سطح غير محجر فأصابه شيء فلا يلومنّ الا نفسه . وعن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله ﷺ إنه كره البيتوتة للرجل على سطح وحده ، او على سطح ليس عليه حجرة ، والرّجل والمرأة فيه بمنزلة . وفي رواية قال: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحافظ ذراعين . وفي اخرى قال: اقصره ذراع ، وشبر . وعن طلحة عن ابي عبدالله ﷺ: انه كره أن ينام في بيت ليس عليه باب ولا سترة

٥(فيما ورد عند النوم والانتباه منه)٥

الاول: في تبذممّا وردقرائتها ، والاتيان بها عند النوم؛ وبعد الانتباه منه ليلا كان ونهاراً في جزيل ثوابها وعظيم خواص جملة منها . **الاول**: يأتي ورود بسم الله الرحمن الرّحيم ، وفاتحة الكتاب؛ وسورة الاخلاص ، وآية الكرسي؛ وآية شهد الله ، وانا انزلناه والتكاثر ، والكافرون ، والمعوّذتين ، ولا اله الاّ الله ، وتسبيح الزهراء عليها السلام ، وعظم ثواب قرائتها وخواصّها عنده ، في الباب السّابع في تضاعيف فضايلها وخواصّها في اثنائها بما لامزيد عليها . ومما يأتي هناك قوله: من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه ، غفر الله له ذنوب خمسين سنة . وقوله من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته . وقوله ومن قرأها يعني آية شهد الله عند منامه ، خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة ، وتاكد استحباب تسبيح الزهراء عليها السلام عند ارادة النوم لدفع الرؤيا السيّئة ؛ واما غيرها فقال ابوعبدالله ﷺ من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: الحمد لله الذي علا فقهر ، والحمد لله الذي بطن فخبر ، والحمد لله الذي ملك فقدر ، والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شيء قدير خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه .

وقال: ومن قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لااله الا هو الحيّ القيوم

واتوب اليه ثلاث مرّات :غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر؛وان كانت مثل عدد ورق الشجر، وان كانت مثل عدد رمل عالج ؛ وان كانت عدد ايّام الدّنيا . **وتأتي** في الباب الثالث في آخر الثاني التوبة أخبار في فضل الا ستغفار؛و عظم شأنه ،وجزيل ثوابه .**منها** انه قال في حديث :و من استغفر حين يأوى الى فراشه مأة مرّة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر . **وقال** النبي ﷺ في حديث : خصلتان لا يحصيهما رجل الاّ دخل الجنة وذكر واحداً منهما ان يسبّح عند منامه عشراً ،ويحمده عشراً،ويكبّر عشراً . **اقول:** تأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فوايد صلاة اللّيل؛وفي لؤلؤ بعده جملة مما له مدخل عظيم للايقاظ من النوم .

وقال امير المؤمنين عليه السلام :اذا أراد أحدكم النوم:فليضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن،و ليقل: بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة ابراهيم ،ودين محمد ،وولاية من افترض الله طاعته،ماشاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن . فمن قال ذلك عند منامه: حفظه الله من اللّمص المغير، والهدم،وتستغفر له الملائكة . **وفي** الكافي عن الصّادق عليه السلام انه قال:من قرأ هذه الكلمات يعني عند النوم فانا ضامن ان لا يصيبه عقرب، ولا هامة حتى يصبح،«**اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوز هن بر ولا فاجر من شر ما ذرء ومن شر ما برء ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم**. **وفي** الفقيه عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرّجل أن يقول عند منامه اعيذ نفسي وذرّيّتي وأهل بيتي ومالي. بكلمات الله التامّات من كل شيطان. وهامّة،ومن كل عين لامّة .فذلك الذي عوّذ به جبرئيل الحسن والحسين عليهما السلام .

٥(في ما اكّد به عند النوم و بعد الانتباه منه)٥

اقول :ومما اكّد به عند النوم :الكون على الطهارة كما تأتي اخباره في الباب في لؤلؤ الامر السّادس من الامور العشرة وفي الرّوايات كان النبي ﷺ اذا انتبه من نومه يسجد سجدة .

اقول: ومما ورد عنهم بعد الانتباه من النوم في حال السّجدة او بعده : «هذا الحمد

لله الذى احيانى بعد ما اماتنى واليه النشور والحمد لله الذى ردّ على روحى لاحمد ه واعبده ». وهذه دعاء شريفة لاينبغى ان يترك بعد الانتباه، ولو لم يسجد قرأها بقصد القربة. وقال ابو عبدالله عليه السلام: إذا قام أحدكم من النوم فليقل: « سبحان رب النبيين و اله المرسلين ورب المستضعفين والحمد لله الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير » يقول الله: صدق عبدى وشكر. وفى خبر آخر قال: اذا انتبه أحدكم من نومه « فليقل: لااله الاالله الحليم الكريم الحى القيوم وهو على كل شىء قدير سبحان رب النبيين واله المرسلين سبحان رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين » فاذا جلس من نومه فليقل قبل ان يقوم: « حسبى الله الرب من العباد حسبى الذى هو حسبى منذ كنت حسبى الله ونعم الوكيل » ويستحب السّواك عند القيام من النوم سيّما فى السحر، لقوله عليه السلام: ان السنّة فى السواك وقت السحر. ولقول ابى عبدالله عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلّى العشاء الاخرة امر بوضوئه وسواكه، فيوضع عند رأسه مخمّر أفير قدعاشاء الله. ثم يقوم فيستاك، ويتوضّأ إلى ان قال: انه كان يستاك فى كل مرّة قام من نومه. وفى خبر آخر قال: لاينام الا والسواك عند رأسه فاذا انهض بدء بالسّواك. وقال: كان يستاك كل ليلة ثلاث مرات: مرّة قبل نومه، ومرّة اذا قام من نومه الى ورده، ومرّة قبل خروجه الى الصبح (الصلاة خل) وقال: اذا قمت با للّيل فاستك فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك. فليس من حرف تتلوه وتنطق به الا صعد به الى السماء فليكن فوك طيّب السّريح. وفى خبر آخر قال: انّى احبّ للرجل اذا قام باللّيل. ان يستاك، و ان يشمّ الطيب فان الملك يأتى الرجل اذا قام باللّيل حتى يضع فاه على فيه، فما خرج من القرآن من فيه دخل فى جوف ذلك الملك.

اقول: يأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ فضل السّواك وخواصّه ما يعاضد هذين الخبرين فراجعه؛ لتقف على عظم شأن السّواك و جزيل ثوابه وفوائده حتى تواظب عليها. وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وآله: يستاك قبل نومه و بعده قبل اوراده، ويستحبّ التمشط عنده ايضاً لما فى المكارم كان صلى الله عليه وآله يضع المشط تحت وسادته؛ واذا انتبه امتشط به. يأتى فى الباب المشار إليه فى لؤلؤ فضل التمشط فضله وخواصّه وآدابه.

٭(فی مدح العزلة عن الخلق)٭

لؤلؤ :الثالث من الامور العشرة ترك اختلاط الخلق المعبّر عنه بالعزلة ، فانه يشغله عن الحق، ويذهله عن الموت ؛ويفسد الفراغ للعبادة والذّكر والفكر والسّير فی الملكوت، ويمدّ النظر إلی مافی أيدی النّاس فيطمع بها ،ويبتلی الانسان باستماع الغيبة والدخول فی المجالس المذمومة، وصحبة من لافائدة فی كلامه الا تضييع الوقت وربما ينجرّ الی المخاصمة، والفتنه؛فتندم يوم القيامة، وتقول له :ياليت بينی وبينك بعد المشرقين فلم أرك فی الدنيا فبئس القرين كنت لی فی الدنيا كما حكاه تعالی عنك فی قوله : **«ياليت بينی و بينك بعد المشرقين فبئس القرين »وعن بعض« ياويلتا ليتنی لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنی عن الذكر »وقال تعالی:«الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين** . **وقال** بعض السا لكين: اصل العزلة ان يعزل الحواس عن التصرف فی المحسوسات ،والتعلّق بالممكنات، خصوصاً عامّة النّاس، وعن الخطورات ووساوس الخنّاس الذی يوسوس فی صدور الناس ، والمشتهيات ،والّلذات؛ والتنفيسات كالمريض المحترز بقوة المجاهدات والرياضات ؛ويكون نظره وتوجهه ظاهراً وباطناً بحضرته تعالی، بحيث لايلتفت الی غيره طرفة عين ابداً .

اقول: يصدّق هذا المعنی ما فی الحديث حبّك بشیء يعمی ويصم ومايأتی فی اللؤلؤ الاتی فی قصّة الشاب المغلول وغيره من الاكابر. **ومافی** مناجاته عليه السلام : الهی هب لی كمال الا نقطاع إليك وانر ابصار قلوبنا بيضاء نظرها اليك ،فاكون عن سواك منحرفاً منك خائفا مراغباً.

شعر

توعزلت كن زغيراو بعزّت　　كه تاعالی شود هر لحظه سيرت

وقال الصّادق عليه السلام :اوحی الله الی نبیّ من انبياء بنی اسرائيل :ان احببت ان تلقانی فی حظيرة القدس، فكن فی الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الوحدانی الذی يطير فی الارض القفر ،ويأكل من رؤس الاشجار؛و يشرب من

ماء العيون ، واذا كان الليل آوى وحده ، ولم يأو مع الطيور استأنس بربّه ، واستوحش من الطيور ؛ وقال لمعروف الكرخي حين قال له: أوصني يابن رسول الله أقلّ معارفك ، قال: زدني قال : انكر من عرفت منهم قال: زدني ، قال: حسب. وقال مالك بن دينار لراهب تارك لدنياه : اوصني قال: ان استطعت أن يكون بينك وبين اهل الدنيا سدّ من حديد فافعل . قال: زدني. قال : ويحك اقلّ من معرفة الناس قال : زدني . قال : ويحك إقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السموات . وقال الصادق عليه السلام لبعض اصحابه : اقلّ من معرفة الناس ، وانكر من عرفت منهم وان كان لك مأة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر . وفي خبر آخر في الكافي عنه عليه السلام : قال : ان قدرت ان لا تعرف فافعل ، وما عليك ان لا يثني عليك الناس ، وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس اذا كنت محموداً عند الله .

وقد روى سفيان الثوري ، قال: قصدت جعفر بن محمد عليه السلام فاذن لي بالدخول فوجدته في سرداب ينزل اثنى عشر مرقاة ، فقلت : يابن رسول الله انت في هذا المكان مع حاجة الناس اليك فقال عليه السلام : ياسفيان فسد الزمان ، وتنكّر الاخوان ؛ و تقلّب الاعيان ، فاتخذنا الوحدة سكنا ، امعك شيء تكتب ؟ قلت : نعم فقال : اكتب

شعر

لا تجز عن لوحدة وتفرّد ومن التفرّد في زمانك فازدد
فسد الانام فليس تمنّ اخوة الا التملّق باللسان وباليد
واذا نظرت جميع ما بقلوبهم ابصرت سمّ التقيع تم الاسود
فاذا فتشت ضميره من قلبه وافيت عنه مرارة لا تنفد

برهر كه درد خويش من اظهار ميكنم خوايده دشمنى است كه بيدار ميكنم

وقال امير المؤمنين عليه السلام : اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . وقال النبي صلى الله عليه وآله : يابازر تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنّة وحدك . وقال لابرهيم ابن ادهم : الا تصحب الناس ؟ فقال : إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله . وان صحبت من هو فوقي تكبّر علي ، وإن صحبت من هو مثلي ، حسدني ، فاشتغلت بمن ليس في

صحبته ملال ، ولافي وصله انقطاع ، ولافي الأنس به وحشة .

واوصى حكيم حكيماً فقال له : لاتتعرّف إلى من لاتعرف . فقال له : ياأخي أنا أزيدك في ذلك ، وانكر من تعرف لانّه لايؤذى الشخص من لايعرفه والمعرفة بين الرجلين خطر عظيم .

٥(كلمات الاكابر في العزلة عن الناس)٥

اقول: واليه يشير مافي العيون عن السجّاد عليه السلام حين سئل لم اوتم النبي صلى الله عليه وآله من ابويه ، قال : لئلاّ يجب عليه حق لمخلوق **وكتب** بعض من الاكابر لبعض سئله : ولوجدان الكبريت الاحمر أيسر من وجدان اخ اوصديق موافق ، وإني لفي طلبهم منذ خمسين سنة ؛ فماظفرت الا بنصف اخ فتمرّد على فتغلّب وتقلب؛ بل قيل بعضهم: ماالصديق ؟ قال : اسم وضع على غير مسمّى ، و حيوان غير موجود .

شعر

سمعنا بالصديق و ما نراه على التحقيق يوجد في الانام
و احسبه محالا نمتّقوه على وجه المجاز من الكلام

و قال امير المؤمنين عليه السلام : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها في اعتزال الناس ، وواحدة في الصّمت . **وفي** حديث آخر عنه عليه السلام قال : ولايكاد من يريد رضا الله تعالى وموالاته يسلم الا بفراق الناس ، ولزوم الوحدة والتفرّد منهم ، والبعد عنهم ، كما قال الله تعالى: «**ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين**» أراد سبحانه بالفرار اليه : اللجاء من الذنوب ، والانقطاع عن الخلق ، والاعتماد عليه في كل الاحوال ، ولايكاد يعرف الناس من يقاربهم .

و قال ابوعبدالله عليه السلام : مايضرّ المؤمن أن يكون منفرداً عن الناس ، ولو كان على قلّة جبل ، فأعادها ثلاث مرات .

وقال العسكرى عليه السلام : من آنس بالله استوحش من الناس ، وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس . **وفي** المجمع ومن امثلتهم الاستيناس بالناس من الافلاس ، اى

الافلاس من العلم والعمل لامن المال . **و قیل** لراهب : ماأصبرك على الوحدة قال : أنا جليس ربّي إذاشئت أن يناجيني قرأت كتابه ، و إذاشئت أن أناجيه صلّيت .

و كان بعض أهل المعرفة يقول : إذارأيت الليل مقبلا فرحت ، وأقول اشتغل بربي وإذارأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي . **و قال** حزم بن حيّان : أتيت أويس القرني، فقال : ماجاءك فقلت جئت لاوانس اويس فقال أويس : ماأرى احداً يعرف ربّه يأنس بغيره .

وقال رجل لسهل : اريد أن أصحبك فقال : إذا مات أحدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الان . **و كان** ابوسليمان الدارانی جالساً يوماً على باب داره إذجاء حجر فصكّ وجهه فشجّه ، فجعل يمسح الدم عن جبهته ، ويقول : ولقدوعظت ، فقام ودخل داره ولم يخرج حتى خرج جنازته . **فقال** الفضيل انی لاجد للرجل عندی يداً إذا لقيني أن لايسلم عليّ . **و قال** بعض: اذاافينت عمرك في الجمع فمتى تأكل ؟ وقال البهائی :

شعر

هر که را توفیق حق آمد دلیل — عزلتی بگزید و رست ازقال وقیل
عزّت اندرعزلت آمد ای فلان — توچه جوئی ز اختلاط این وآن
پا مکش از دامن عزلت بدر — چند گردی چون گدایان در بدر
گر ز دیو نفس میجوئی امان — رونهان شوچون پری از مردمان
گنج خواهی کنج عزلت کن مقام — واستتر واستخف من کل الانام
از حقیقت بر تو نگشاید دری — زین مجازی مردمان تا نگذری
گرتو خواهی عزّت دنیا ودین — عزلتی از مردم عالم گزین

رو بعزلت آر ای فرزانه مرد — وازجمیع ماسوی الله باش فرد
اسم اعظم چون کسی نشناسدش — بر تری بر کل اسما باشدش
چون شب قدر ازهمه مستور شد — لاجرم ازپای تا سر نور شد
تا تو نیزا زخلق پنهانی همی — لیلة القدری و اسم اعظمی
با خلق مرا چه آشنائیست — چون آخر کار من جدائیست

٭(قصة غريبة من الصادق عليه السلام في العزلة وفي ان المؤمن اعز من الكبريت الاحمر)٭

و قال ابوعبدالله عليه السلام : إن مايحتج به الله على عبده يوم القيامة أن يقول : ألم أحل ذكرك . تبصرة في الكافي عن ابن رباب قال: سمعت اباعبدالله يقول لابي بصير: أما والله لو انّي أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت ان اكتمهم حديثاً . وفيه عن سدير قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : ماوالله ما يسعك القعود فقال : ولم ياسدير ؟ قلت لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك ، والله لو كان لامير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والانصار والموالي ماطمع فيه تيم ولاعدي ، فقال ياسدير: وكم عسى ان تكونوا؟ قلت : مائة الف قال مائة الف؟ قلت : نعم ومائتي الف قال ومائتي الف قلت : نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني . ثم قال : يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت : نعم فامر بحمار وبغل أن يسرّجا ، فبادرت فركبت الحمار ، فقال : ياسدير ترى أن تؤثرني بالحمار ؟ قلت : البغل أذين وأنبل ، قال ، الحمار أرفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل ، فمضينا فحانت الصلاة ، فقال : ياسدير انزل بنا نصلّي ثم قال : هذه أرض سبخة لاتجوز الصلاة فيها ؛ فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ، ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال والله ياسدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ماوسعني القعود ونزلنا وصلّينا ، فلما فرغنا من الصلاة عطفت الى الجداء فعددتها ، فاذا هي سبعة عشر . وفيه عنه عليه السلام ايضاً قال: المؤمنة أعزّ من المؤمن والمؤمن أعزّ من الكبريت الاحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الاحمر ؟

وقال أبوجعفر عليه السلام : الناس كلّهم بهائم ثلاثاً الاقليل من المؤمنين ، والمؤمن عزيز ثلاث مرّات

٭(في عزلة النبي والاخبار فيها)٭

قال : في عزلة النبي صلى الله عليه وآله وبعض القصص والاخبار في العزلة مضافاً الى مامرّ قال امير المؤمنين عليه السلام : انه صلى الله عليه وآله يجاور في كل سنة شهراً بحراء فاراه ولايراه غيري وفي اخبار كان يجاور بحراء للتدبر والتفكّر والذكر في كل سنة شهراً حتى جائته

الرسالة ، فجاور في حراء في شهر رمضان ؟ ومعه اهله خديجة وعلي وخادم .

وفي خبر آخر : انه ﷺ كان يجاور حراء اسبوعاً و اسبوعين وقد حكي : ان عبدالله قال : كنت في بعض مسيري ، فاذا أنا بالناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين فقلت لهم : فيم انتم منتظرون ؟ قالوا : ننتظر رجلا من البدلاء يخرج في كل سنة من وسط هذ الجبل ويدخل جبلا آخر قال : فما لبثت ساعة اذ جاء الرجل وعليه مسوح ، وفي وجهه سيماء العارفين ، فدنوت منه قبل أن يدخل الجبل ، فاخذت بكمّه وقلت : من انت رحمك الله ؟ فقال : ابن كراع قاع فانه غيوراً وقال غيوراً ونزع المسح من يدي وعني وغاب عني . وقال بعض الاكابر : الاتّصال الى الحق بعد الانفصال عن الخلق . وقال ذوالنون : لم أر شيئاً أبعث على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوة لانه إذا خلى لم ير غير الله .

وقد نقل عن بعض انه كان اشتغاله بالله وانعزاله عنّا سواه بمقام كان يمرّ على الشوارع والاسواق ، ولم يكن يلتفت الى المارّين ، ولا الى ما في طرفيه من السّوق واهلها حتى كان يسئل عنه ممن مرّ عليه اين رأيت فلاناً ؟ يقول : ما رأيته . وقال الصادق عليه السلام : من لا يعرف الله حق معرفته إلتفت منه الى غيره .

وقال عبد القدوس : رأيت شاباً على رقبته غلّ ، وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع نظره علي قال يا محمد أترى ما فعل بي وأشار بطرفه الى السماء ؟ ثم قال : جعلتك رسولي إليه قل له : لو جعلت السموات غلا على عنقي ، والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك إلى سواك طرفة عين . وقال بعض الاكابر : العجب ممن عرف ربه ويغفل عنه طرفة عين . وقال الصادق عليه السلام : ما من مؤمن إلا وقد جعل الله له من ايمانه انساً يسكن اليه حتى لو كان على قلّة جبل لم يستوحش وسئل ابويزيد : ما علامة العارف ؟ قال : صدم الفتور عن ذكره جلّ جلاله ، وعدم الملال من حقّه وعدم الأنس بغيره وقيل : من عرف الله فليس له مع الخلق لذّة وقيل لبعضهم : ما حملك أن تعتزل عن الناس ؟ قال : خشيت أن أسلب ديني ولا اشعر .

٥(فى قصص غريبة فى العزلة و فى فوائدها)٥

وروى إن رجلا سئل ام اويس من أين لابنك هذه الحالة العظيمة التى قد مدحه النبى ﷺ بها مدحاً لم يمدح به أحداً من أصحابه هذا ولم يره النبى ﷺ ؟ فقالت : إنه ﷺ من حيث بلغ إعتزلنا ، و كان يأخذ فى الفكر والاعتبار . وقال سرى السقطى : من أحب شيئاً غير الله صار أعمى وأبكم فى الظلمات ليس بخارج منها . **و قال** فتح الموصلى : كان لى إبن ، فوقعت فى قلبى محبته له ، فبقيت تلك الليلة عن وردى ، و ذهب نشاطى فى تلاوتى ؛ ولم أجد لذايذ المناجات كما كنت أجد قبل ذلك ، فجلست أستغفر الله ، و ما شعرت أن الفترة من أى شى وقعت ، فغلبت عيناى فنمت ، فاذا بهاتف يقول : يافتح هكذا فعلتنا بمن ادّعى محبتنا ، ثم مال إلى غيرنا فقلت ياقرة عينى انما أردت به فيخلفنى فيطيعك فان كنت تعلم أنى صادق فخذه اليك ساعة قال : فانتبهت من صياح والدته ، وقد قام ليبول فوقع فى البر .

وحكى عنه : أنه كان له صبى فى يوم من الايام عانقه وقبله ، فنودى أن يافتح إدعيت محبتنا وفى قلبك حب غيرنا فصاح صيحة فخر مغشيا عليه .

وروى إن إبراهيم بن ادهم كان فى الطواف فرأى شاباً امرد احسن الصورة فجعل ينظر اليه ثم أعرض عنه وتوارى فى الجمع ؛ فلما خلا سئل عن ذلك وقيل له: ماعهدنا منك النظر إلى أمرد قبل هذا ، فقال : هو ابنى وقد تركته فى الخراسان طفلا ، فلما شب خرج يطلبنى فخشيت أن يشغلنى عن ربى وحذرت أن استأنس به اذا عرفنى و قد مرّ ت فى الباب الاولى فى لئالى مدح الزهد وذم الدنيا آيات واخبار و قصص تنفعك فى المقام كثيراً ومر انه قال ﷺ : ليس فى البدن شىء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله تعالى .

لؤلؤ : اعلم ان أعظم فوايد العزلة فى العاجل مضافاً الى ماعرفت من خواصه وفوايده لاجل الخلاص من مشاهدة السفهاء والحمقاء ومجالستهم ومكالمتهم ؛ ولنعم ماقيل : «روح راصحبت ناجنس عذابيست اليم» وقد قيل لرجل حكيم : ما بال الرجل

الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ فقال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسدفي حمله والرجل الثقيل يتفرد الروح بحمله . هذا مع ان الروح الطف وارق من البدن فالحمل عليها اشق وتأتى في الباب الثالث في لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب والبلايا والمحن لذلك شواهد نفيسة ، ومن اعظم فوايدها في العاجل ايضاً ان المرء يسلم من ايذاء الناس وصدماتهم ، فان ذلك لازم للاختلاط ولو مع الاحباب كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام : وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض .

وقد روى عن الرضا عليه السلام انه قال : قال السبحان ليوسف عليه السلام : إني لاحبك فقال يوسف : ما أصابني ما اصابني الا من الحب كانت خالتي أحبتني سرقتني وكان أبي احبني حسد وني إخوتي وكانت امرأة العزيز احبتني حبستني

٭(في فوائد السكوت و فضله)٭

اقول: في فضل السكوت والصمت وفوائده اعلم أن القوم ذكروا هذا في عداد طرق التصفية بل جعلوه من عمدها كما يأتي في آخر الباب وهو كذلك ، لكني أدرجته في العزلة وذكرته في ذيلها ولم اعده منها نظراً الى ان العزلة تحويه؛ وهو يلازمها غالباً والالم أكن أنكره ؛ بل قال بعض الاكابر : يلزمه قلة الاكل والنوم .

شعر

كم خورى تندرستى آرد بار — روح راخواب كم كند هشيار
زين دوچون بهره ورشود دل تو — خوامشى لبست حاصل تو

قال النبي صلى الله عليه وآله : يارب ما اول العبادة قال : الصمت والصوم . وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : أربعة لايصيبن إلا مؤمن الصمت و هو اول العبادة الخبر .

وقال ما أحمد ليس شيء من العبادة أحب إلي من الصمت والصوم وقال : علامات الفقة : العلم ، والحلم ، والصمت ، إن الصمت باب من أبواب الحكمة ، فاصمت لسانك الا من خير تجرك إلى الجنة فامسك لسانك فانها صدقة تتصدق بها على نفسك ولا يعرف العبد حقيقة الايمان حتى يخزن لسانه .

وقال ابوجعفر عليه السلام : انما شيعتنا الخرس وعن ابي عبدالله عليه السلام قال : في حكمة آل داود على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلا على شأنه ، حافظاً للسانه . وعنه عليه السلام في قول الله تعالى : «الم تر الى الذين قيل لهم كفّوا ايديكم» قال : يعني كفّوا السنتكم وقال عليه السلام : لايزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتا . وقيل لعيسى عليه السلام : دلّنا على عمل ندخل به الجنّة ، فقال : لاتنطقوا أبداً . وفي الرواية لما اهبط آدم عليه السلام فاوحى اليه : يا آدم قلّل كلامك ترجع الى جوارى .

وفي خبر : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال : علّمني عملا يدخلني الجنة ، قال إلى ان قال : فكف لسانك الا عن خير . وفي خبر قيل لعيسى عليه السلام : هل أجد من الخلق مثلك قال : من كان نظره عبرة ، وصمته فكرة ، وكلامه ذكر ، فهو مثلي وقال النبي صلى الله عليه وآله : الرفق ، والاقتصاد ، والصمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة . وقال عيسى عليه السلام : العبادة عشرة اجزاء : تسعة منها في الصمت ، وجزء واحد في الفرار من الناس وقال النبي صلى الله عليه وآله : من كفّ لسانه ستر الله عوراته وقال صلى الله عليه وآله لابي ذر : الا اعلّمك عملا ثقيلا في الميزان خفيفاً على اللّسان ؟ قال : بلى يارسول الله ، قال : الصمت ، و حسن الخلق ، وترك مالايعنيك .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

اقول كفى في فضله مافي بعض التفاسير من أن حفظ اللسان من فضول الكلام كان من المراد من قوله تعالى: « انا عرضنا الامانة على السموات» الاية ،ومافيها من أن الاعراض عن التكلم بمالافايدة فيه وعن الفعل الذى كان كذلك من المراد من قوله تعالى: «والذينهم عن اللغو معرضون»

وما روى : من انّه اذا اراد رجل من بني اسرائيل العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين وما روى عن الرضا عليه السلام من انه قال : كان العابد من بني اسرائيل لايتعبّد حتى يصمت عشرين سنة . وفي الرواية إنه قال : من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وهو من العنا اى ترك مالايهمه ، وقال من راى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه الافيمايعنيه ،ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الافيمايعنيه ، وقال : ياابا ذر دع مالست عنه في شيء ولاتنطق بمالايعنيك ، واخزن لسانك كما تخزن ورقك . وسمع امير المومنين عليه السلام : رجلا يتكلّم

بما لا يعنيه فقال له : ياهذا إنما تملى على كاتبيك كتابا إلى ربك ، فتكلم بما يعنيك ، ودع مالا يعنيك .

وفي الرواية إن شابا من أصحاب الرسول في غزوة أحد قتل في حالة شد حجراً على بطنه من شدة الجوع ، فجاءت امه على نعشه ترفع التراب عن وجهه وتقول : طيباً لك الجنة يا ولدي ، فقال لها رسول الله ﷺ : من أين تعلم ان الجنة له طيبة لعله تكلم بما لا فائدة فيه وقد مر في معنى الزهد : ان جبرئيل قال في وصفه ويتخرج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتخرج من الحرام وسئل سولون أي شيء أصعب على الانسان قال : الامساك عن الكلام بما لا يعنيه .

وقال عيسى عليه السلام : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قلوبهم قاسية ولكن لا يعلمون .

ونقل بعض الثقات : انه قال : يا بن آدم إذا وجدت قساوة في قلبك ، وحرماناً في رزقك ، وسقماً في بدنك ، فاعلم : انك تكلمت بما لا يعنيك وقال من قل كلامه كمل عقله وصفى قلبه ، ومن كثر كلامه قل عقله وقسى قلبه ، وقال : لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، لان لسان المؤمن وراء قلبه ، اذا اراد ان يتكلم تدبر الكلام ، فاذا كان خيراً أبداه ، وان كان شراً واراه ، والمنافق قلبه وراء لسانه يتكلم بما أتى على لسانه ، ولا يبالي ما عليه مما له وان اكثر خطايا ابن آدم من لسانه . وقد حكي : ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت ، فقال : ياهذا ان الله تعالى خلق لك اذنين ولسانا واحداً ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به .

دو گوش بدادند يكى تيغ زبان يعنى كه دو بشنو ويكى بيش مگوى

☆(في مذمة فضول الكلام وكلمات الاكابر في السكوت)☆

لؤلؤ : في جملة من كلمات الاكابر في السكوت ، وقصة الخواجة ربيع ، وفيما ورد في ذم الكلام سيما الفضول منه مضافاً إلى ما مر قال لقمان لابنه : إن كنت زعمت ان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب . اى ان كنت رأيت في موضع ومقام ان الكلام والقول فيه

بمنزلة الفضّة قيمة وقدراً فأعلم ان السكوت عنه فيه بمنزلة الذهب قيمة وقدراً.

ونقل عن بعض اصحاب النبي ﷺ: انه قال: ربما سئلني سائل رغبتي في جوابه أشد من رغبتي بالماء البارد تركت جوابه مخافة فضول الكلام. وفي الرواية: سئل رجل عن غرفة لمن هذه، فذكر إنه سؤال لغو، وفضول من الكلام، لم يكن له فيه فايدة ولا حاجة فاقبل على نفسه، وقال: تسئلين عما لا يعنيك لا عاقبنّك بصوم سنة فصامها ومنع رجل نفسه النوم سنة عقوبة لما قال: لم نام فلان بعد العصر.

شعر

چشم بگشا لب فرو بند از مقال هفته هفته ماه ماه و سال سال

ای خوش آن کو رفت در حصن سکوت بست لب بر یاد حی لا یموت

چون زبانت شود ز نطق خموش بشنوی نطق جان ز دل نه بگوش

وقد نقل عن الشيخ منصور انّه قال: اذا حيّ اللسان بالتكلّم مرض القلب او مات ونقل عن الخواجه ربيع انه لم يتكلّم للدنيا ولا عبث منذ عشرين سنة حتى قتل حسين بن علي عليه السلام. فقال جماعة: هو يتكلم اليوم فذهبوا عنده، فاخبروه بقتله فقال: عظّم الله اجورنا واجوركم بقتل الحسين عليه السلام، فنظر إلى السماء وبكى وقال: اللّهم فاطر السماوات والارض، عالم الغيب والشهادة، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. فرجع الى معبده ولم يتكلّم إلا بالحق حتى مات. وقيل لبعض الاكابر: بايّ شيء يصل العبد إلى الله قال: بالخرس؛ ولصم والعمى، وقد مر ان الله تعالى قال: ان اخرب مجلساً قلوب المتكلّمين بما لا يعناهم. وقال: يعذّب الله اللسان بعذاب لا يعذّب به شيئاً من الجوارح.

وفي خبر: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اوصني قال: احفظ لسانك قال: يا رسول الله اوصني قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله اوصني قال: احفظ لسانك ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار الا حصايد ألسنتهم، اذا أراد الله بعبد خيراً أعانه على حفظ لسانه، وشغله بعيوبه عن عيوب غيره. وفي خبر آخر قال ﷺ: وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار الا حصايد ألسنتهم، ومن أراد السلامة في الدنيا والاخرة فليّذلسانه بلجام الشرع، فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والاخرة. وقال ﷺ: بالسان

كبّ أهل النار في النار، وباللّسان أعطى أهل النور النور، فاحفظوا ألسنتكم، واشغلوها بذكر الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: واعلم يا بنيّ ان اللسان كلب عقور، ان أرسلته عقرك ورب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، ومن سبب عذار لسانه ساقه إلى كل كريهة.

وقال أبو جعفر عليه السلام: كان ابوذر يقول: ما يبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ فاختم على لسانك كما تختم على ذهابك وورقك.

وقال عليه السلام: وما خلق الله شيئاً احسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه، واعلم ان الكلام في وثاقك مالم تتكلم به؛ فاذا تكلّمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك؛ فان اللسان كلب عقور، فان انت خليته عقر. وعن أبي علي قال: شهدت اباعبدالله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له: سالم ووضع يده على شفتيه وقال: يا سالم إحفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا.

(فساد اللسان والتكلم بما لا يعنيه)

وعن عثمان قال: حضرت ابا الحسن وقال له رجل: أوصني، فقال له: احفظ لسانك تعزّ ولا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك. وقال صلى الله عليه وآله: انكان في شيء شوم ففي اللسان. وفي الرواية ما من يوم الا ان كل عضو من الاعضاء تخاطب اللسان ويقول له: اقسمك بالله: ان لا تلقني في العذاب. وفي اخرى: لما دخل ابن آدم الصباح تتوجّه الاعضاء كلّها إلى اللسان يقلن له: خف الله فينا ان كنت مستقيماً كنا مستقيمة؛ وان كنت معوجاً كنّا معوجة.

زبان بسيار سر بر باد داده است زبان مارا عدوى خانه زاد است

وفي الثالثة ان اللسان في كل صباح يقول للاعضاء: كيف اصبحتم؟ يقلن: بخير ان تركنا بحالنا، ويقولون: الله الله فينا وينا شدونه ويقولون: انما نثاب ونعاقب بك. وقال: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر لغوه، ومن كثر لغوه كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنّار أولى به. وقد حجب الله اللسان باربع مصاريع

لكثرة ضرره الشفتان مصراعان، والاسنان مصراعان وقال بعض العلماء: إنما خلق للانسان لسان واحد و اذنان وعينان ليسمع ويبصر اكثر مما يقول. وروي: ان الصمت عشرات الحكمة.

وقال ﷺ: من حفظ لقلقه وذبذبه ودبدبه دخل الجنة. وفي آخر قال: من وقى شر قبقبه، ولقلقه، وذبذبه، فقد وقى الشر كله والقبقب البطن؛ واللقلق اللسان؛ والذبذب الفرج. وروي: ان لقمان رأى داود ﷺ يعمل الدرع فاراد ان يسئله ثم سكت فلما لبسها داود عرف لقمان حالها بغير سؤال كما مر مع مزيد في الباب الاول في لؤلؤ سلوكه. وقال حكيم: لسانك سبع فان خليته ولم تحفظه اكلك. وقال معروف الكرخي: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله. وقد مر عن بعض انه قال ﷺ: من علائم اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه دينا ولا دنيا وسئل استرخص الصامت: عن علة لزومه الصمت فقال لاني لم اندم عليه قط، وكم ندمت عن الكلام.

اقول: ولاجل ذلك كله قال: نجاة المؤمن من حفظ لسانه. واوصى امير المؤمنين ﷺ اليك: بقوله المرء محبوس تحت لسانه، فزن كلامك و أعرضه على العقل والمعرفة؛ فان كان لله وفي الله فتكلم به، وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه. وفي خبر آخر عنه ﷺ قال: لا يزال الرجل المسلم سالما مادام ساكتا، فاذا تكلم كتب محسنا او مسيئا، فلا تغفل يا أخي من فوايد الصمت و السكوت، فانه كما عرفت أشرف عبادة بلا تعب وأصفى مصفى القلب بلا مشقة، واقرب طريق الى الله ورضاه بلا سلم، وأحسن حصن لسلامة دينك ودنياك بلا مرارة، واقهر شيء على عدوك بلا سلاح، وفيه راحة لحفظتك. هذا مع انك اذا تكلمت بالباطل اكتسبت عقوبة شديدة، و اذا تكلمت بما لا فايدة فيه ولا ضرورة عليه وتركت الذكر وما ينفعك في النشاة الآخرة فقد كنت ضيعت على نفسك في كل واحدة من أنفاسك و آناتك ما هو أعظم و أكثر من الدنيا بما فيها كما فصلناه في تالي سدد الكتاب في لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره فيما بقي منه وفي لؤلؤ بعده فتكون مثل من رأى جوهرة كانت قيمتها مثل ذلك او اكثر، فتركها و اخذ صوفه مدرة او حشيشة لا بها لها. فانظر يا أخي: هل يتصور في الدنيا من هو اشد غبنا منك، وهل في الاخرة من هو

اكثر حسرة وندامة منك ؛ولذلك ورد في الاخبار: المؤمن من يكون نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره اعتباراً .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كله الى ثلاث خصال: النظر، والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ،فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه ذكراً وتأتي في اواخر الباب العاشر جملة من مفاسد اللسان :كايذاء المؤمن؛ والغناء ؛ والغيبة والنميمة؛ والسخرية ؛والاستهزاء ؛ والفحش؛ والكذب؛ وغيرها .

☆(في مدح التفكر والتدبر)☆

اللؤلؤ : في ان التفكر من أعظم اسباب تنبّه النفس ، وتصفية القلب . وفي بعض القصص النافعة له وفيما ينبغي التفكر فيه . اعلم ان معالجه مدخل عظيم لرفع الكدورات القلبيّة؛ والعلايق الجسمانيّة؛ وكسر الشهوات النفسانيّة؛ والتجافي عن دار الغرور والتوجه الى دار الخلود: التفكّر والتدبّر حتى قيل:ما الطريق الى عظمة الله و الفتوحات القلبيّة الا الفكر والذكر. فينبغي للعاقل : أن يتأمل في احوال الماضين من أين جاءوا ؟ وإلى أين ذهبوا ؟وما صحبوا؟ولمن تركوا؟ وبما اشتغلوا ؟وكيف انقطعوا عن دنياهم ولذاتها وشهواتها؟ حتى يعتبر منهم كما اعتبر حزقيل العابد .قال لداود النبي عليه السلام يوماً:ياحزقيل هل همت بخطيئة قط ؟ قال:لا،قال :فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عبادة الله؟ قال:لا،قال: فهل ركنت إلى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهواتها ولذاتها ؟قال:بلى ربما عرض بقلبي قال : فماذا تصنع اذا كان ذلك؟ قال:ادخل هذا الشعب فاعتبر مما فيه ؛ فدخل داود عليه السلام الشعب فاذا فيه سرير من حديد عليه جمجمة بالية؛وعظام فانية؛ فاذا لوح من حديد فيه كتاب فقرأها داود عليه السلام فاذا انا رويثم ملكت ألف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت ألف بكر فكان آخر أمري ان صار التراب فراشي،والحجارة وسادتي، والديدان والحيّات جيراني فمن رآني لايغترّ بالدنيا .

اقول:تأتي نظاير هذا في الباب الرابع في لؤلؤ، ولنذكر لك أيّها الاخ الفقير و

بعده وفی أنه لیس الا مثلهم، وفی أنما یأتی من عمره متلذّذاً مشتغلا بأمور الدنیا وجمع أموالها لیس الامثل ما مرّ أو أنقص، فما حصل له فیما مضی یحصل له فیما یأتی، ولنعم ما قال قائل: حسن الدنیا سنة لان یری فصولها ومافیها، وباقی السّنوات مکرّرات فی مکررات هذا اذا کان له عمر.

٭(فی معنی قوله وماتدری نفس ما ذا تکسب غداً الذی)٭

یضطرب منه المتبصر

وقد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «وماتدری نفس بأی ارض تموت» انه اذا رفع خطوة لم یدر انه یموت قبل أن یضع الخطوة ام لا. وروی فی تفسیره وتفسیر قوله «وماتدری نفس ماذا تکسب غداً» أن الصادق علیه السلام قال: من قدم الی قدم وقال صلی الله علیه وآله: والذی نفسی بیده ما فتحت عینی وکنت راجیاً لفمضها؛ وما وضعت لقمة فی فمی وکنت راجیاً لبلعها. وقیل لاویس القرنی کیف اصبحت؟ قال: کیف یصبح رجل إذا أصبح لایدری أیمسی وإذا امسی لایدری أیصبح.

وفی الحدیث من عدّ غدا من أجله ای جعله من عمره، فقد اساء صحبة الموت وفی خبر آخر قال: ماانزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله. وقال بعض: بل من عدّ الساعة التی هو فیها من أجله فقد انزله عن حق منزلته. اقول: بل مقتضی الاخبار الماضیة والوقایع الکثیرة ان من عدّ دقیقة من عمره فقد انزله عن مقامه

٭(قصص فی عدم الاعتماد بالعمر فی آن من الانات)٭

و مرّ ان امیر المؤمنین علیه السلام قال: کم من غافل ینسج ثوباً لیلبسه، وانما هو کفنه ویبنی بیتاً لیسکنه، وانما هو موضع قبره. وقال علیه السلام: لم تجمعون مالاتأکلون، وتبنون مالاتسکنون وتأملون مالاتصلون به. وکان ابویزید یردد بما یقول: انت انت الله ولم یقل لااله الاالله. فقیل له فی ذلک: فقال: لان من عرف الله لایذکر سوی الله؛ فاخاف أن اقول: لااله فأموت قبل ان اقول: الاالله.

وفی الروایة ان ملک الموت مرّ علی سلیمان، فجعل ینظر إلی رجل من جلسائه

يديم النظر اليه، فقال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح أن يحملني، و يلقيني بالهند ؛ ففعل فقال ملك الموت: دوام نظري إليه تعجباً منه إذا مرت أن اقبض روحه بالهند وهو عندك. وفي بعض نسخ الحديث: إن ملك الموت كان يظهر في الزمان الاول، فدخل يوماً على سليمان بن داود عليه السلام فاخذ النظر في شاب عنده؛ فلم تعد الشاب منه، فلما غاب ملك الموت، قال الشاب: يا نبي الله لو رأيت أن تامر الريح فحملني الى الصين؛ فامر الريح فحملته الى الصين، فعاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام فسئله عن سبب النظر إلى الشاب. فقال: اني امرت أن أقبض روحه في ذلك اليوم في الصين. وفيه روى ان رجلا القى على لسانه: اللّهم اغفر لي ؛ ولملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه في زيارته فلما نزل عليه؛ قال: انك تكثر الدعاء لي فما حاجتك ؟ قال: حاجتي أن تحملني إلى مكانك فتسأل ملك الموت: أن يخبر لي باقتراب اجلي، قال: فحمله واقعده مقعده من الشمس ثم صعد إلى ملك الموت، وذكر ان رجلا من بني آدم: القى على لسانه ان يقول: كلّما صلّى اللّهم اغفر لي ولملك الشمس، وطلب مني أن أطلب منك أن تعلمه أجله متى قرب ليستعدّ له، فنظر له ملك الموت في كتابه، وقال: هيهات إن لصاحبك شأناً عظيماً وإنّه لا يموت حتّى يجلس مجلسك من الشمس؛ قال: قد جلس مجلسي ؛ فقال ملك الموت: يؤتى رسلنا على ذلك وهم لا يعلمون. وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخبرني جبرئيل أن ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة، فتغنّت عليه، فأهبطه من السماء إلى الارض فأتى إدريس فقال: إن لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك، فصلّى ثلاث ليال لا يفتر، وصام ايامها لا يفطر، ثم طلب الى الله تعالى في السحر في الملك، فقال الملك: انك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق لي جناحي، وانا أحبّ أن اكافيك فاطلب الي حاجة فقال: ترينى ملك الموت لعلّي آنس به، فانه ليس يهنئني مع ذكره شيء، فبسط جناحه، ثم قال: اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا، فقيل له إصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة، فقال الملك: يا ملك الموت مالي أراك قاطباً قال: العجب اني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدميّ بين السّماء الرابعة والخامسة، فسمع ادريس عليه السلام فامتعض، فخرج من جناح الملك فقبض روحه مكانه. وقال الله تعالى: «ورفعناه مكاناً عليّاً».

القول: ويدل على ذلك قوله تعالى: «اينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» وقوله تعالى: «واذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون» وقوله تعالى: «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم»

شعر

مافات مضى و ماسياتيك فاين	قم فاغتنم الفرصة بين العدمين
تراتكيه ايجان من برعصاست	دگر تكيه برزندگانى خطاست
دريغا كه فصل جوانى گذشت	بلهو و لعب زندگانى گذشت

وقال ابوعبدالله عليه السلام: يا اباصالح: إذا حملت جنازة فكن كانك انت المحمول، و كانك سئلت الرجوع الى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجبا لقوم حبس اولهم على آخرهم ثم نودي فيهم الرحيل و هم يلعبون.

٥(في مدح التفكر في احوال الدنيا)٥

الاول :فيماينبغي التفكر فيه مضافا إلى مامر.

القول: وممّا ينبغي التفكر والتدبر فيه أحوال الدنيا، فيجب على العاقل أن يتأمل في ان الدنيا ليس الا لهو ولعب، وزينة و تفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد، و في انها آتية فانية، خليطة بالكدورات، وماعندالله باقية دائمة، صافية عن التألمات. قال عليه السلام: ياعلي مامن دار فيها فرحة الا يتبعها مرحة، ومامن هم الا وله فرح. وفيما مر في لؤلؤذم الدنيا من عيوبها، و مفاسدها، وتشبيهاتها. وفيما مر في الباب الاول من منبهات النفس، ومبصرات القلب، وفي ان الدنيا ليست دار راحة ونعمة وفرح؛ بل دار مشقة وكيد وتعب، ودار ذلة ومحنة وحزن وسجن، كما قال: الدنيا سجن المؤمن، وفي ان مافيها مجون من شغل وهم وحساب كما ورد من انه لايعطى عبد شيئا من الدنيا الا قليلا له: خذه على ثلاث: شغل وهم وحساب، و صفوتها ممزوجة بكدورة، وراحتها مقرونة بعناء، وفي ان اصل خلقة الانسان بني على نصب ومشقة كما قال الله تعالى: «لقد خلقنا الانسان في كبد» فاذا لابد له من نصب ومشقة، فتحمل المشقة للاخرة اولى واحق وفي ان الراحة لم يخلقها الله في الدنيا

من اصلها ؛ كما قال في الحديث القدسي : إنّ عبادي يطلبون منّي شيئاً لم اخلقه وهو الراحة في الدنيا، ويدعون طلبها خلقته وهو النعيم المقيم . وقال : انّي وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها . وقال النبي ﷺ : من طلب عالم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل يا رسول الله: وما الذي لم يخلق؟ قال: الراحة في الدنيا وفي الديوان

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر	طلبت معدومة فاليأس من الظفر
تطلب الراحة في دار الفنا	خاب من يطلب شيئاً لا يكون

وقال بعض الفضلاء :

طبعت على كدر و انت تريدها	صفوا من الاقذار والاكدار
ومكلّفوا الايام ضد طباعها	متطلّب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما	تبني البناء على شفير هار

وقد مرّ في الباب الاول في لئالي ذم الدنيا : كثير اخبار و قصص ملاحظتها تنفعك في المقام كثيراً .

ثم اقول : وممّا ينبغي التفكر والتدبر فيه : هو أن يتأمل فيما يستقبله عن قريب من عوالم الموت ، والقبر ، والعوالم البرزخ ، والحشر والنشر ، وتطاير الكتب ، وتجسّم الاعمال والعقايد ، والحساب ، والصّراط والميزان ، وفيما اعدّ الله للمتقين ، والمجرمين ، من الجنة والنار ، وانواع نعيمها : واقسام عذابها ، والخلود فيهما ، كما تأتي تفاصيلها في الباب التاسع و العاشر فانه قال يكفيكم في التفكّر ذكر الاخرة . ونقل من اخبارهما حديثاً مرويّاً عن امير المؤمنين عليه السلام : لينبّهك على اول يومك من ايّام آخرتك ليبعثك على التفكر فيها ، والتمهيد لها . قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايّام الاخرة ، مثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً ، فما لي عندك ؟ فيقول خذ منّي كفنك ؛ قال: فيلتفت الى ولده فيقول: والله اني كنت لكم محبّاً ؛ وانى كنت عليكم محامياً فما ذا لي عندكم ؟ فيقولون: نؤدّيك الى حفرتك و نواريك فيها . فيلتفت الى عمله فيقول : والله انى كنت فيك لزاهداً وان كنت على لثقيلاً فما لي عندك ؟ فيقول : انا قرينك في قبرك و يوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربّك

الحديث، و مما ينبغي التفكّر فيه هو التفكر في الله، اي في قدرته بل التفكر فيها ،وفي عجائب صنايعه ،وغرايب قدرته ،ليدلّك على معرفته،ومنتهى عظمته، من افضل افراد التفكر واعظم العبادات كما سيأتي .

﴿في فضل التفكر﴾

لؤلؤ :فيما ورد في فضل التفكر و جزيل ثوابه قال عليه السلام : تفكر ساعة خير من عبادة سنة. وفي خبر :تفكّر ساعة خير من عبادة ستين سنة وفي آخر: خير من عبادة سبعين سنة وفي آخر:تفكّر ساعة خير من قيام ليلة والاختلاف منزّل على تفاوت مراتب التفكّر ،ودرجات المتفكرين . وقال امير المؤمنين عليه السلام :نبّه بالتفكر قلبك. وقال :ولا عبادة مثل التفكر. وقال التفكّر يدعو الى البرّ ، والعمل به؛ وانه مرآة صافية .وقال عليه السلام : افضل العبادة ادمان التفكر في الله وقدرته .

وقال عليه السلام :افضل العبادة التفكر في الله وفي قدرته. وقال :ليس العبادة كثرة الصّلاة والصوم،انّما العبادة التفكر في الله . وقال :ولا عبادة كالتفكر في صنع الله ، وكان أكثر عبادة ابي ذر التفكر و الاعتبار. وقال امير المؤمنين عليه السلام : من الزم قلبه الفكر ، ولسانه الذكر؛ ملاء الله قلبه ايما نا ًو رحمة؛ ونوراً و حكمة؛ ان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجايب المنطق في الحكمة ،فتسمع له اقوال يرضا ها العلماء ، ويخشع لها العقلاء ويعجب منها الحكماء. وقال في حديث: فان التفكر حيات قلب البصر كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

اقول : وكفاك مامرّ من الاخبار مع ما نزل فيه من الايات القرآنيّة ، والامثال الفرقانيّة ،من الامر بها مع التأكيدات البليغة . وقال في مجمع البحرين : كلاماً عن الرّازي في توجيه افضليّة الفكر من العبادة بتلك المرتبة لا باس بذكره قال: ان الفكر يوصلك الى الله؛ والعبادة توصلك الى ثواب الله ، والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله وان الفكر عمل القلب ، والطّاعة عمل الجوارح ،فالقلب اشرف من الجوارح ويؤكد ذلك قوله تعالى: «اقم الصلاة لذكري» حيث جعلت الصّلاة وسيلة إلى ذكر القلب، والمقصود

اشرف من الوسيلة، فدلّ على ذلك ان العلم اشرف من غيره.

اقول: والوجه الاخر ان التفكر يورث مقت الدنيا، والرغبة عنها، ويقصّر الامل الذي هو أقوى أسباب حب الدنيا، والميل اليها، وإلى ازدياد العمر بكثير، وقلّة العمل للاخرة، و من الواضح ان جميع بلاء الانسان ومصائبه الاخرويّة انما هو من الدنيا وطول الامل فاذا كان التفكر مقتاً للاول، ومقصّراً للثاني: فلا بدأن يكون أفضل؛ ويكون له مرّ من الاجر والوجه الاخر ان التفكر في ساعة اواقلّ منها كثيراً ما يقلب الرجل الى حالة حسنة؛ فتصدر منه العبادات في طول تلك المدة، وأكثر كما وقع لكثير من العبّاد والزهاد، والاخيار؛ والابدال، والسلاطين العظام؛ بخلاف العبادة والوجه الآخر انه كثيراً ما زاجر عن المعاصي العظام؛ والاهواء المستدام، التي ترك ذرّة منها أحب الى الله من عبادة الثقلين. كما يأتي مع مزيد في الباب العاشر في لؤلؤ.

اقول: ولاجل ما مرّ في اللؤلؤتين وفي غيرهما كما وقع ذلك لكثير: منهم معوية بن يزيد الابتر، حيث خلع عن نفسه الخلافة العظمى بادنى تفكر والتفات. والوجه الاخر انه كثيراً ما يورث سعادة لاتحصل بالقيام بجميع العبادات في طول العمر، كما وقع لكثير من الشهداء الكبار الذين منهم حر بن يزيد الرّياحي، حيث خرج الى حرب الامام الهمام عليه السلام بعسكره؛ وشجاعته وعزّه، فبلغ بالتفكر في نفسه ساعة ما بلغ من الدرجة العليا بخلاف عمر الثاني القائل لهذه الابيات.

فوالله ما ادري و اني لا وجل ... افكّر في امري على خطرين

اترك ملك الرّي والرّي منيتي ... ام اصبح مأثوماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب ولي في الرّي قرّة عين

فكن يا اخي دائماً مستمعاً لمناد ينادي ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد: ليتهم اذ خلقوا فكّروا فيما له خلقوا وعاملا بقول ابي عبدالله عليه السلام حين قيل له: كيف يتفكر يمرّ بالدار والخربة فيقول: اين بانوك؟ اين ساكنوك؟ مالك لاتتكلمين؟ مع انه نازل الى المرتبة السّافلة من مراتب التفكّر كما عرفت.

٥(في فضل ذكر الموت)٥

لؤلؤ :فيماورد في فضل ذكر الموت وثوابه.قال النّبي ﷺ : افضل الزهد في الدّنيا ذكر الموت؛و افضل العبادة ذكر الموت ،وافضل التفكر ذكر الموت،فمن أثقله ذكر الموت جاء قبره روضة من رياض الجنة .وقال يا ابا ذر اتحبّ أن تدخل الجنة؟قال : نعم، قال: فاقصر من الامل، واجعل الموت نصب عينيك ، واستحي من الله تعالى حقّ الحياء لانس المقابر. وقال في حديث: وغم الموت كفارة الذنوب . وقال جابر:ان النبي ﷺ قال يوماً لاصحابه :الادلّكم على خير دنياكم و عقباكم؟ قالوا: نعم،قال: عليكم بذكر الموت والقيامة والاخرة اذا دخلتم فراش نومكم، والتفكر فيها ،فانّ لكم فيه منافع ،وان غفلتم صرف عمركم باللّهو و اللّعب،و زينة الدنيا .وسئل رسول الله ﷺ اىّ المؤمنون اكيس؟ فقال:اكثرهم ذكراً للموت ،واشدّهم له استعداداً وقال:الموت الموت ولابدمن الموت الى ان قال :اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين عينيه،و ذهب الامل .وقال : انى تركت فيكم واعظين صامتاً ،وناطقاً، فالصامت: الموت،و الناطق القرآن .وقال :لو رآى العبد اجله وسرعته لابغض الامل من طلب الدنيا وقال النبي ﷺ:اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات،حائل بينكم وبين الشهوات وفي خبر قال :اكثروا ذكرها دم اللذات . قيل له ما هو يارسول الله؟قال: الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولافي شدة الا اتسعت عليه. وفي خبر آخر قال:واكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتم ،واثبتم،وان كنتم في غنى بغضه اليكم فجدتم به فاجرتم ان احدكم اذا مات قامت قيامته،يرى ماله من خير اوشر: ان اللّيالى قاطعات الآمال والايام مقرّبات الاجال وفي نسخة الارشاد لان المنا ياقاطعات الآمال ، و اللّيالى مدنيات الآجال،وان المرء عند خروج روحه يرى جزاء ما أسلف؛ وقلّة غنى ما خلف، ولعلّه من باطل جمعه،او من حق منعه ،وفي آخر يكفيكم من قال: اكثروا ذكر الموت،يوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدى الله يهون عليكم المصائب وفي آخر قال يكفيكم من الموعظة ذكر الموت،و يكفيكم من التفكّر ذكر الاخرة،وفي آخر قال :عجبت لمن نسى

الموت وهو بري من يموت . وقال : من راقب الموت ترك اللذات . وقال ابو عبيدة: قلت لابي جعفر عليه السلام : حدثني بما انتفع به فقال : يا اباعبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر ذكره انسان الا زهد في الدنيا . ولقد احسن من قال:

اذكر الموت هادم اللذات ... و تجهز لمصرع سوف يأتي
ماذا تقول وليس عندك حجة ... لو قد اتاك منغص اللذات
ماذا تقول اذا دعيت فلم تجب ؟ ... فاذا تركت فانت في غمرات
ماذا تقول اذا حللت محلة ... ليس التقات لا هلها بثقات ؟

٭(في فوائد ذكر الموت)٭

لو لو : في ان ذكر الموت يذهب بالوسواس وكثرة الحرص، وفي فوائده مضافاً الى مامر قال الديلمي في ارشاد القلوب : من جعل الموت نصب عينيه زهده في الدنيا وهون عليه المصائب، ورغبه في فعل الخير، وحثه على التوبة وقيده عن الفتك وقطعه عن بسط الامل في الدنيا وقل ان يعود يفرح قلبه بشيء من الدنيا ، وما انعم الله تعالى على عبد بنعمة اعظم من ان يجعل ذكر الدار الآخرة نصب عينيه ولهذا من الله على ابراهيم وذريته بقوله: «انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار» وقال ابو بصير: شكوت الى ابي عبدالله عليه السلام الوسواس فقال: يا ابامحمد اذكر تقطع اوصالك في قبرك ورجوع احبائك عنك اذا دفنوك في حفرتك؛ وخروج بنات الماء من منخريك واكل الدود لحمك فان ظنك يسلي عنك ما انت فيه قال ابو بصير: فوالله ما ذكرته الا سلى عني ما انا فيه من هم الدنيا وفي رواية قال له: اما تحزن: اما تهتم اما تالم، قال: بلى والله قال: فاذا كان ذلك منك فاذكر الموت ووحدتك في قبرك وسيلان عينيك على خديك وتقطع اوصالك واكل الدود من لحمك وبلاءك وانقطاعك عن الدنيا فان ذلك يحثك على العمل ، و يردعك عن كثير من الحرص على الدنيا ، وقال : وما من عبد يذكر حقيقة الموت: الا ان يضيق عليه سعة الدنيا وقال عليه السلام : ذكر الموت يزيل عن القلب الامال الباطلة، ويقلع الخيالات الفاسدة

ویطمئنّه بمواعدربّه ، ویرفّهه ویکسّر شهواته ویخمدنار حرصه، ویحقّر الدنیافی نظره،ویجعل قوله تعالی:«اینماتکونوا یدرککم الموت ولو کنتم فی بروج مشیدة» بین عینیه، وقدمر فی لئالی التفکر ماینفعك هنا وقال فی الکشکول : دخل ابوحازم علی عمر بن عبدالعزیز فقال له عمر: عظنی فقال : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتحب أن یکون فیك فی تلك السّاعة فخذبه الان ، وماتکره ان یکون فیك فی تلك السّاعة فدعه الان،فلعلّ السّاعة قریبة .

شعر

مرگ اینك اژدهای دمانست پیچ پیچ — لیکن تراچه غم که بخواب خوش اندری
فارغ نشستهٔ بفراخای کام دل — باری ز تنگنای لحد یاد نا وری
باری گرت بکوی عزیزان گذر بود — ازسر بنه غرور کیانیّ وسروری
کانجا بدشت واقعه بینی خلیل وار — برهم شکسته صورت بتهای آذری
فرق عزیز وپهلوی خود را نهاده اند — مسکین که خشت بالشی وخاك بستری
ایا زنادان ترا روزی دیگر هست — در آید پیك حضرت نامه بردست
بدست تودهد کین نامه برخوان — روانه شوکه مرك آمد زیزدان
بتخت تو کسی دیگر نشیند — زباغت گل کسی دیگر بچیند
بمیدانت کسی دیگر زند هو — بچوگانت کسی دیگر زند گو

٥(فی فضل مداومة الذکر)٥

اقول : الامر الرابع من الامور العشرة مداومة الذکر بدون فتور کما اشار تعالی الیه بقوله:« الذین یذکرون الله قیاماً وقعوداوعلی جنوبهم» یعنی یذکرون الله فی جمیع أحوالهم فان الانسان لایخلومن هذه الاحوال الثلاثة ، وبقوله تعالی:«رجال لاتلهیهم تجارة ولابیع عن ذکر الله» وبقوله تعالی: «فسبح بحمدربك وکن من الساجدین واعبدربك حتی یاتیك الیقین» وبقوله فی حدیث القدسی یاموسی اذکرنی فان ذکری حسن علی کل حال وذلك لان القلب اذا أشرق فیه ذکر الله حصل فیه النور والضوء والاشراق

والجلاء لقوله تعالى: «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» فأخبر تعالى ان جلاء القلب يحصل بالذكر. ولقول امير المؤمنين عليه السلام: ان الذكر جلاء القلوب يسمع به بعد الوقرة، ويبصر به بعد النشوة وينقاد به بعد المعاندة ولقول ابي عبدالله عليه السلام يصدّ القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه ولقوله صلى الله عليه وآله في وصيته لابي ذر: نبّه بالذكر قلبك. ولما قاله بعض الاعلام: من ان ذكر الله نور وذكر غيره ظلمة لان الوجود نور والعدم ظلمة فالحق هو النور، وما سواه منبع الظلمة فالقلب اذا أشرق فيه الذكر فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق واذا توجّه الى الخلق فقد حصل فيه الظلمة، ومهما أعرض عن الحق وأقبل على الخلق فقد حصلت الظلمة الخالصة التامّة فالاعراض عن الحق هو المراد بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه بسبب سواد قلبه بالغفلة عن ذكرنا وبقوله: «فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اولئك في ضلال مبين».

ثم اعلم ان الغفلة عن الحق وذكره والتوجّه الى ما سواه يورث قساوة القلب وسواده واماتته للاية، ولما فصّلناه في صدر الكتاب ولما نتلوها عليك من الاخبار وغيرها

قال الله تعالى: يا موسى لا تنسني فان نسياني يميت القلب وقال الله: ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا نسي التقم قلبه وقال: على كل قلب جاثم من الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا ترك الذكر التقمه فجذبه واغواه و استزلّه وأطغاه. وقال مجاهد: اذا ذكر الله خنس وانقبض واذا لم يذكر انبسط على القلب.

وفي بعض نسخ الحديث في المنهاج في الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله به سبحانه ملكاً وقرن الشيطان به شيطاناً فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن آدم الايسر والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فيما يدعوانه.

وفي الصافي في تفسير سورة قل أعوذ برب الناس قال عليه السلام ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه: اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وأيّدهم بروح منه.

وفي آخر عنه عليه السلام قال: ما من قلب الا وله اذنان: على احديهما ملك مرشد، وعلى

الاخرى شيطان يفتن ، هذا يأمره ، وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما حمل الشيطان من الجن .

(حكاية من جن في ذم ترك الذكر)

وحكي زاهد: أنه كان بيني وبين جن مؤمن مودّة والفة فكنت يوماً جالساً في المسجد ، فقال لي : كيف ترى هؤلاء الناس في المسجد ؟ فقلت : أرى بعضهم في النوم وبعضهم في اليقظة فقال : ما ترى في رؤسهم ؟ فقلت لا ، فمسح عيني يده ولكنه فرأيت جلس على رأس كل منهم غراب بعضها يغطي بجناحيه عيني من جلس على رأسه ، وبعضهم قد يغطي وقد يرفع جناحه فقلت له : ما هذه ؟ فقال لي: هذه الشياطين جلسوا على رؤسهم واستولوا على كل منهم بقدر غفلتهم ثم تلا قوله تعالى : «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً» الآية

أقول: والى ذلك يشير ايضاً قوله تعالى :«استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون» .

(في ثواب اكثار الذكر)

قوله : في فضل الذكر وثواب اكثاره ؛ والمداومة عليه وفي قصّة للحسن الثوري فيها قال الله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون» وقال «الا بذكر الله تطمئن القلوب» وقال : «اذكروني اذكركم» وقال: ما من مجلس يذكر فيه الله الا وان الله يأمر الملائكة أن يشاركهم في الذكر ويعطونهم ثوابهم وقال: وإن في الجنة قيعاناً واسعاً واذا اشتغل العبد بذكر الله اشتغل الملائكة بغرس الاشجار له فيها ، واذا سكت أمسكوا يقال لهم: لم امسكتم ؟ يقولون ان صاحبها سكت و مسالحنا ذكره .

وفي آخر في العدة عنهم عليهم السلام ان في الجنة قيعاناً فاذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الاشجار ؛ فربما وقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت ؟ فيقول : ان صاحبي قد فتر يعني عن الذكر

اقول : يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل التسبيحات الاربع نظير ذلك في بناء

القصر لقاربها وقال : لايزال المؤمن في صلاة ماكان في ذكر الله قائماً كان اوجالساً أومضطجعاً ان الله يقول : «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم»

وقال ﷺ : لذكر الله بالغدو والاصال خير من حطم السيوف في سبيل الله وفي الكافي قال : مامن شيء الاوله حد ينتهي اليه الاالذكر فان الله لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي اليه ثم تلا قوله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلا» وقال: شيمتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيراً .

وقال: والبيت الذي يقرء فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشيطان ، ويضيء لاهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لاهل الارض .

وقال النبي ﷺ : مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لايذكر الله فيه كمثل الحي والميت وقال ﷺ :لايقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده .

وقال :ماجتمع قوم يذكرون الله الا اعتزل الشيطان عنهم والدنيا فيقول الشيطان للدنيا : الاترين مايصنعون ؟ فتقول الدنيا : دعهم فلو قد تفرّقوا أخذت بأعناقهم . وقال الا أخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها في درجاتكم و ازكاها عند ملائكتكم و خير لكم من الدينار والدرهم ، وخير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم ، فقالوا بلى ،قال ذكر الله كثيراً . وقال : من أكثر ذكر الله أحبه الله ، ومن ذكر الله كثيراً كتب الله له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق وأظله الله في جنته .

وقال : من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقال: قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وذكر الله أفضل . وقال: ياموسى انا جليس من ذكرني فقال موسى ﷺ : فمن في سترك يوم لاستر الاسترك قال : الذين يذكرون نسبي فاذكرهم و يتحابون فيّ فاحبهم فاولئك الذين ان أردت ان أصيب أهل الارض بسوء فذكرت عنهم بهم ، وقال موسى ﷺ : الهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال: ياموسى اظله يوم القيامة بظل عرشي واجعله في كنفي. وقال : كلام ابن آدم كله عليه لاله الا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وذكر الله .

وقال فی جواب من سئله عن أحب الاعمال الی الله : ان تموت و لسانك رطب من ذکر الله . وفی المکارم وسئله ﷺ رجل ای سنن الاسلام وشرایعه تأمرنی قال : لایزال لسانك رطباً من ذکر الله وقال النبی ﷺ : ان الملائکة یمرّون علی مجالس الذکر فیقفون علی رؤسهم ویبکون لبکائهم ، ویؤمنون علی دعائهم ، واذا صعدوا الی السماء یقول الله تعالی : ملائکتی أین کنتم وهو أعلم بهم؟ فیقولون : ربنا أنت اعلم کنّا حضرنا مجلساً من مجالس الذکر فرأیناهم یسبّحونك و یقدّسونك و یستغفرونك ویخافون نارك ، ویرجون ثوابك ، فیقول سبحانه أشهدکم إنی قد غفرت لهم و آمنتهم من نارک وأوجبت لهم جنّتی فیقولون ربنا تعلم ان فیهم من لم یذکرك فیقول سبحانه قد غفرت له بمجالسة أهل ذکری فان الذاکرین لایشقی بهم جلیسهم.

وقال : ماجلس قوم یذکرون الله الا نادی لهم منادی من السماء قوموا فقد بدّل الله سیّئاتکم حسنات. وقال أبو جعفر ﷺ : مکتوب فی التوریة التی لم یتغیّر ان موسی سئل ربّه أقریب أنت فاناجیك أم بعید؟ فاوحی الله أنا جلیس من ذکرنی فقال موسی : فمن فی سترك یوم لاستر الا سترك ؟ فقال: الذین ذکرونی فاذکرهم .

وقال تعالی : من ذکرنی فی الملاء من الناس ذکرته فی الملاء من الملائکة وقال : یابن آدم اذکرنی فی ملاء اذکرك فی ملاء خیر من ملاءك. وقال: مامن عبد ذکر الله فی ملاء من الناس الا ذکر الله فی ملاء من الملائکة . وقال : یابن آدم اذکرنی فی خلاء أذکرك فی خلاء . ویأتی انه تعالی قال : من ذکرنی سرّاً ذکرته علانیة أی أظهرت ذکره ومحامده بین الناس وجعلتهم أن یذکروه بالخیر والصلاح ، وتأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ جماعة کظموا غیظهم عند الشدائد.

وفی الباب السّادس فی ذیل لؤلؤ ماورد فی عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر .

٥(فی الاشارة الی معنی یامن اظهر الجمیل)٥

وفی تفسیر یامن أظهر الجمیل وستر القبیح . وفی الباب الثانی فی لؤلؤ أقسام الرّیا

في القسم الثامن منه أخبار تدلّ على ما هنا مع مزيد . وقال عليه السلام : لا بأس بذكر الله وأنت تبول فان ذكر الله حسن على كلّ حال ولا تسأم من ذكر الله. وقال صلى الله عليه وآله : من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وقال صلى الله عليه وآله : ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارّين والمقاتل في الفارّين له الجنّة . و قد نقل ان رجلين من اهل مصر قصدا زيارة حسن الثوري فلما بلغا قرب بلده سمع احدهما من طاير على شجرة ان حسناً قدمات ولم يكن الان في الدنيا فاخبر صاحبه بمقالته فتحيّرا وقالا : «دريغ از راه دور ورنج بسيار» فقصدا زيارة تربته فلما جاءا الى داره ودقّا الباب جاء الحسن فبعد ما عرفاه تحيرا من حياته فقصّا عليه مقالة الطاير فصاح حسن وغشي عليه فلما أفاق قال : صدق الطّاير كنت في تلك اللحظة غافلا عن ربّي وعن ذكره واشتغلت فيها بأهل الدنيا ، فنادى منادٍ من السّماء والارض بتلك المقالة فسمعها الحيوانات كلّها .

شعر

هر آن كو غافل از حق يكزمانست ... در آن دم مرده است اما نهانست .

وقال بعض الاكابر: غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ، ولو كان آناً من الآنات، ولمحة من اللمحات ، وكما يعاقب العوام على سيّئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال إن أردت أن تكون من أهل الكمال والمحبّة. و قد قال النّبي صلى الله عليه وآله : وأكمل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا باسان . وقال تعالى : يا موسى من احبّني لم ينسني .

اقول : كفاك في ذلك منبّهاً ومرغباً ما حكاه الصادق عليه السلام في حديث عن أبيه عليه السلام قال : كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه ، وانه ليذكر الله ، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ، و لو كان يحدث القوم مما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لاصقاً بحنكه يقول : لا اله الا الله ، وكان يجمعنا و يأمرنا با لذكر حتى تطلع الشمس .

ثم اقول : الذكر في هذه الايات والاخبار يشمل الدعاء والاوراد والصلاة وقراءة القرآن على وجه .

٥(في ان الذكر افضل من الصلاة)٥

لؤلؤ :في ان الذكر افضل من الصلاة التي هي عمود الدين ؛ وان الذكر القلبي يعني توجهه اليه تعالى وان خلا عن خطور ذكر من الاذكار اللفظية فيه أفضل من الذكر باللسان بقسميه المجهور والمخفي بسبعين ضعفاً اما الاول فلقوله تعالى: «ولذكر الله أكبر» ولقوله اقم الصلاة لذكرى حيث جعلت الصلاة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود أشرف من الوسيلة كما مر عن الرازي في الباب في لؤلؤ وما ورد في فضل التفكر ويشهد له تقديم الذكر على الصلاة في قوله تعالى في ذم الخمر: «ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة»

واما الثاني فلانه حقيقة الذكر كما نصوا عليه قالوا: حقيقة الذكر الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة ،وللاية المذكورة لان المراد بالذكر في قوله تعالى: «أقم الصلاة لذكري » هو الذكر القلبي ولان القلب أشرف من اللسان فيكون فعله أفضل من فعله ويشهد له أفضلية الفكر من الذكر ولقوله تعالى :«واذكر ربك في نفسك» ولقوله «وسبحوه بكرة واصيلا» بناء على ما رواه مجاهد عنه ﷺ من ان المراد به ان لا تغفل عن الله في وقت من الاوقات اذ من الواضح أنه لا يمكن دوام ذكره الا بالقلب كما في خلاصة المنهج وغيره لان الانسان لا يمكنه الذكر في وقت التكلم ونحوه؛ و عليه ينزل ما في الحديث كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه ولقوله :ان الله أوحى الى ابراهيم فقال: يا ابراهيم أتدري لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا، قال إنك كنت بين يدي قائماً لا يغفل قلبك عني وعلى كل حال لا اريك تنساني ولما روى أنه قال : لا يكتب الملك الا ما سمع . قال الله : « واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة » فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته . وقال : لا يكتب الملكان الا ما نطق به العبد . وفي خبر الا ما أسمع نفسه . وقال: الذكر الذي لا يسمعه الحفظة تزيد على الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفاً . وفي خبر آخر قال : خير الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفاً

ولقوله ﷺ فی الصحیفة. اللّهم اجعل مایلقی الشیطان فی روعی من التمنّی والتطنّی والحسد ذکراً لعظمتك و تفکراً فی قدرتك وتدبراً علی عدوك . وفیها ایضا وفرغ قلبی لمحبّتك و اشغله بذکرك وفیها ایضاً واشغل قلوبنا بذکرك عن کل ذکر وألسنتنا بشکرك عن کلّ شکر. ولقوله تعالی: یابن آدم اذکرنی فی نفسك أذکرك فی نفسی . وقوله تعالی: یا عیسی اذکرنی فی نفسك اذکرك فی نفسی ویا عیسی اطب لی قلبك و أکثر ذکرتی فی الخلوات واعلم أن سروری ان تبصبص الیّ ولقوله: یاعیسی کن حیث ماکنت علی اقبال علیّ یاعیسی قل لبنی اسرائیل واقبلوا علیّ بقلوبکم فانی لست أرید بصورکم ولقوله ﷺ لابی ذر یا أباذر اذکر الله ذکراً خاصا لا قال: ما الخاص ؟ قال: الخفی .

ویؤیده مانقل عن الشیخ جنید من أنه مر برجل یحرك شفتیه فقال له: بم اشتغالك یاهذا؟ قال : بذکر الله فقال: انّك اشتغلت بالذکر عن المذکور . وقول بعض العلماء المرتاضین بعد ان قسّم الذکر الی مراتب وقال: أعلاه ان یستغرق الذاکر فی مشاهدة الجلال والجمال بحیث لایلاحظ شیئاً غیر نوره کما قال امیر المؤمنین ﷺ : مارأیت شیئاً الا رأیت الله قبله أو معه أدنی مراتب الذکر القلبی أشرف من مجرد الذکر اللسانی . وقول الصادق ﷺ للمفضّل یوماً: یامفضل إن لله عباداً عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من برهم الذین تمرّ صحفهم یوم القیامة فرغافاذا وقفوا بین یدیه تعالی ملاها من سرما اسروا الیه فقلت: یا مولای ولم ذلك؟ فقال: أجلّهم أن تطلع الحفظة علی مابینه وبینهم.

اسم خواندی رو مسمی را بجوی — ماه بالا جونه اندر آب جوی
تا فرا موشت نگردد غیر حق — در حقیقت نیستی ذاکر بدان
چون فراموشت شود ما دون حق — ذاکری گرچه نجنبانی زبان

٭(اخبار من بلغه ثواب علی عمل فعمله)٭

ثم اقول :اعلم أنه و ان کان فی دلالة بعضها علی أفضلیة الذکر القلبی الشامل للتوجّه القلبی والحدیث النفسی خفاء لکن دلالته علی أصل مشروعیته وکفایته مما

لاخفاءفيه مضافاً الى قاعدة التسامح في أدلّة السنن المستفادة من الاخبار القطعيّة المجمع عليها بين الفريقين معنى . منها أنه قال: من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل لالتماس ذلك الثواب أوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه . وفي خبر آخر قال: من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له من الثواب ما بلغه وان لم يكن الامر كما نقل اليه. وفي آخر قال: من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له أجره وان لم يكن على ما بلغه . وفي آخر قال: من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك وان كان رسول الله ﷺ لم يقله . فلا وجه لمنعه والطّعن على قائله كما صدر عن بعض الاعلام .

٥(مدح استتار الذكر و اعمال الخير و انه بسبعين ضعفا)٥

لؤلؤ : في مقدار فضل استتار الذكر والدعاء والحسنة على العلانية **منها** قال الحسن عليه السلام : بين دعوة السرّ ودعوة العلانية سبعون ضعفاً وكذلك الصّدقة المندوبة و العمل الخير كلّها . **وقال** الرضا عليه السلام : دعوة العبد سراً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية. وفي رواية اخرى قال :دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها . **وقال** عليه السلام : المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة و المذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بالسيّئة مغفور . **وقال** الصادق عليه السلام :من عمل حسنة سراً كتبت له سرّاً فاذا أقرّ بها محيت وكتبت جهراً فاذا أقرّ بها ثانية محيت وكتبت رياء فيدخل تحت قوله تعالى: ﴿هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾ **وقال** أبو جعفر عليه السلام :الابقاء على العمل اشدّ من العمل قال: وما الابقاء على العمل؟ قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله تكتب له سراً ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء . **وقال** عليه السلام :أفضل الزهد إخفاء الزهد .

اقول: لو تعلّق له غرض صحيح باذاعته كترغيب السامع ونحوه فلا بأس به مع أن هذا في المستحبات، واما في الفرايض من الصلاة والزكاة والخمس ونحوها فالامر بالعكس كما قرّر في محلّه **وقال** ابو عبدالله عليه السلام : قال الله تعالى : من ذكرني سرّاً ذكرته علانية أي أظهرت بين النّاس ذكره ومحامده وجعلتهم أن يذكروه بالخير و الصّلاح و قدّر

بعض ما يؤيد ذلك في اللؤلؤ السابق و يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نهي المشي الى المساجد بالملاحظة نفع كثير في المقام ثم اعلم أن لا اله الا الله أفضل الاذكار وأنسبها للمداومة . اما الاول فلقوله ﷺ افضل الذكر لا اله الا الله ولقوله ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة لا اله الا الله كما يأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمة التوحيد أخبار اخر في عظم قدره و جزيل ثوابه ، ولان له مدخلا عظيماً لدفع خواطر القلب وحديث النفس؛ وطرد الشيطان ووساوسه كما سيأتي في (مع خل) الامر الخامس من الامور العشرة في الباب .

واما الثاني فلا مكان استتاره لخلوه من الحروف الشفوية فيؤدى من غير أن تتحرك الشفة ؛ ولذلك عبروا عنه بالذكر الخفي فيكون فضله بسبعين ضعفاً من الذكر الظاهر كما مر هنا، وقد ذكره في شرح الاربعين خصائص و فضايل ثمانية يطول الكلام بذكرها. وقال بعض العلماء المرتاضين في كتابه : جرب قوم وأنا منهم ذكر- ياحي ياقيوم يا من لا اله الا أنت .

٥(في ذم ترك الذكر)٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لؤلؤ :فيما ورد في ذم ترك الذكر وكيفية الاشتغال به قال ﷺ : ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيامة . وقال: ما اجتمع في مجلس قوم ولم يذكروا الله ولم يذكروا الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة وقال :ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم . و قد مر انه تعالى قال: يا موسى لا تنسني فان نسياني يميت القلب. وقال تعالى: « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » وقال الله تعالى: « يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون » وقد مرت في الباب الاول في لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره أخبار

تذکّرها یناسب المقام . وروی الکفعمی عن أمیر المؤمنین ﷺ قال: من أراد ان یشتغل بالذکر فیغتسل ویتوب عن جمیع المعاصی ویغسّل ثیابه ویجلس فی الخلوة مربعاً مستقبل القبلة واضعاً یدیه علی رکبتیه غامضاً عینیه شارعاً بالتعظیم والقوّة بحیث یطلع لااله الاالله من تحت السرة و یضرب علی القلب بحیث یصل تأثیره علی الاعضاء مختفیاً صوته کما قال الله تعالی: «واذکر ربك تضرعاً و خیفة» متفکراً معناه فی القلب حتی یحیط الذکر بجمیع الاعضاء ویستغرق فیها فان ورده وارد فینفیه بلااله الا الله ویقطع محبته، ویثبت الله ویفرغ القلب عن الخیالات النفسانیّة ویشغل بالمشاهدات الروحانیّة .

اقول :فسّر بعض السّالکین العالمین قوله ﷺ مختفیاً صوته بأن یکون بمحض التصور لا الصوت بل قال: الاولی أن یکون بالاشارة والتوجّه القلبی التامّ ، ونزل هذا الذکر علی الذکر القلبی وقال: أدنی مراتب الذکر القلبی أشرف من الذکر اللسانی لعدم تطرّق الرّیاء وعدم اطلاع الغیر علیه حتی الملکین، ولایخفی علیك أن الحدیث شامل للذکر اللّسانی الخفی السرّی بل ظاهر فیه بل منصرف عن الذکر القلبی لاعتبار الصّوت فیه. اللّهم الا أن یشمله أو یحمل علیه بقرینة الاخبار الاخر فتأمّل

﴿فی مدح نفی الخواطر عما سوی الله﴾

لؤلؤ :الامر الخامس من الامور العشرة ملازمة نفی الخواطر و الوساوس من أی شیء کان وان کان مباحاً بل یجب علی السّالك نفی الخواطر التی سوی خاطره تعالی **قال** بعض الاکابر: کلّ شیء سوی الله خطر بالقلب حصل منه نقش فی القلب شاغل عن صفائه لنقوش الغیبیّة کما یشهد له قوله تعالی: «**والتی احصنت فرجها فنفخنا فیه من روحنا**» فیدفعه بلا اله الاالله وغیره ممّا سیأتی. **وقال** بعض الاعلام :وساوس الشیطان با لقاء حدیث النفس با لصوت الخفی فی القلب غیر متناهیة فمهما عارضه بحجّة و دافع أتاه من باب آخر یوسوسه، وأدنی ما یفیده من الاسترسال فی ذلك إضاعة الوقت ولاتدبیر فی إبطال ما یأتی به من الفساد أقوی و أحسن من اللجاء الی الله والاعتصام بحوله وقوّته .

اقول :قدمّر فی أوایل الباب الاول فی لؤلؤ ما ینبّه المتبصر علی اغتنام العمر، وفی

لؤلؤتين بعده مايعلم منها قيمة نفس من أنفاسك وآن من آناتك، و دقيقة من اوقاتك في الليل و النهار التي تفسدها، و تضيعها الخواطر والوساوس فلا تغفل عنها وعن قوله تعالى: يا احمد و عزتي وجلالي ما من عبد ضمن لي بأربع خصال الا أدخلته الجنة يطوي لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس، ويحفظ علمي ونظري اليه و يكون قرة عينه الجوع. وقال بعض المرتاضين من اهل العلم: مدادومة الذكر مع الحضور ينفي الخواطر فلابد للسالك أن يجتهد فيه حتى استقر تعالى في قلبه كما أشار اليه قوله لم يسعني سمائي ولا أرضي ولا عرشي ولا كرسي فانما وسعني قلب عبدي المؤمن. وقد ورد انه قال: إن آدم عليه السلام شكى الى الله ما يلقى من حديث النفس والحزن فنزل جبرئيل فقال: يا آدم قل لا حول ولا قوة الا بالله تعالى فقالها فذهب عنه الوسوسة و الحزن.

وفي خبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الا فاذكروه فاذكروا يا امتي محمداً و آل محمد عند نوائبكم و شدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وعن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطان من عند ابليس يغويانه، فمن يجد منكم وسواساً في قلبه ذكر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين خنس الشيطانان فاتيا إلى إبليس فشكواه وقالا له: قد اعيانا أمره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما بألف مارد فيأتونه فكلما أرامو وذكر الله وصلى على محمد و آله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً قالوا لابليس: ليس له غير انك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا ابليس قد قصد عبدي فلاناً او أمتي فلانة بجنوده الا فقابلوه فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مأة ألف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار، ورماح من نار وقسي؛ ونشاب وسكاكين، وأسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها وياسرون ابليس فيضمون عليه الاسلحة فيقول: يارب وعدك وعدك قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم فيقول الله للملائكة وعدته لأميته ولم أعده أن لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فاني لا أميته فيثخنونه بالجراحات فيدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده

المقتدين ، ولايندمل شيء من جراحاته الابسماع أصوات المشركين بكفرهم الحديث .

وفي الرواية انه قال جميل : قلت لابي عبدالله عليه السلام يقع في قلبي أمر عظيم فقال : قل: لااله الاالله . قال جميل : فكلّما وقع في قلبي شيء قلت : لااله الاالله فذهب عني

وقال محمد : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن الوسوسة وان كثر فقال : لا شيء فيها تقول لااله الاالله ؛ وقال : قول لااله الاالله يطرد الشيطان عن قائلها .

٭(قصة محاربة الملائكة مع الشياطين)٭

اقول : فلهما في دفع الخواطر والوساوس وحديث النفس وطرد الشيطان مدخل عظيم كالاستعاذة لدفع وسوسة الشيطان كما أشار اليه تعالى بقوله: « **واما ينزغنك من الشيطان** نزغ اى نخس و وسوسة **فاستعذ بالله انه هو السميع العليم** »

ولهذا امر تعالى بها عند قراءة القرآن بقوله : « **اذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** » وجعلها مستحبّة قبل البسملة في كل ركعة كما يأتي في الباب الثامن مع مقدار ثوابه في لؤلؤ إذا عرفت ما مرّ في اللؤلؤ السابق فاعلم بابسط ممّا هنا بل لها في دفع ساير المضار الدنيويّة والاخرويّة الحاصلة منه مدخل عظيم **وقال** ابن عباس : اول ما نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله قال: قل يا محمد استعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم .

وفي المكارم لوسوسة القلب تقول: « **فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله** » وتقرء المعوّذتين وقال أمير المؤمنين عليه السلام : اذا وسوس الشيطان الى أحدكم فليعوّذ بالله ، وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسله مخلصاً له الدين . ويأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ نبذة من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب في ضمن أدعية قضاء الدّين دعاء شريف آخر لدفع وسوسة الصدر

٭(تنبيه)٭

اعلم انه يقال لما يقع في النفس من عمل الخير الهام ولما لا خير فيه وسواس ، ولما

لايكون للانسان ولا عليه خاطر ، ولما يقع من تقدير نيل الخير أمل ، ولما يقع من الخوف ايجاس . وفرّقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلحّ فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى ذلّة ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى ان الانسان بينا هو ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل ، والى ذلك أشار بقوله حكاية عن ابليس : «وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي» وفي تفسير النيسابوري اتفق المحقّقون على ان من كان أكله من الحرام لايفرق بين الالهام والوسوسة .

☆(في فضل المداومة على الطهارة)☆

الثالث : الامر السادس من الامور العشرة ملازمة الطهارة فان الوضوء سلاح المؤمن لدفع الشيطان وفوايدها كثيرة **منها** ماروي في تفسير قوله تعالى: « **يسعى نورهم بين ايديهم** » من ان هو من مواضع الوضوء كما يأتي تفصيله وتفاوت مراتبه في الباب التاسع في لؤلؤ مقدار نور المؤمنين عند خروجهم من القبر **ومنها** أن موسى عليه السلام قال : إلهي فما جزاء من اتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: ابعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلالأ .

ومنها ما في خبر ذكر فيه عجائب ما رآه النبي صلى الله عليه وآله من أعمال امّته قال : رأيت رجلا من امّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوئه فمنعه منه .

ومنها انه يزيد في العمر وباعث على قضاء حاجة المتوضّي ، وتناثر الذنوب كما سيأتي . **وقد** وجدت في بعض الكتب الذي لم يتعيّن لي مؤلفه ان العلماء قالوا: دوام الوضوء يزيد في العمر والرزق والدولة ، ويورث مزيد الجاه وعلوّ المكان والرفعة وصحّة البدن . والحكماء قالوا : الوضوء يورث الفرح والنشاط ، ودوامه يزيد في الحفظ والذهن والاخبار في فضله والحثّ عليه كثيرة حتى ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في حديث: **واعلم** ان الوضوء نصف الايمان. **وقال**: ان المؤمن معقّب مادام على وضوئه يعني يعطى ثواب تعقيب الاوراد بعد الصلاة .

وفي خبر آخر قال للخارج في الحاجة ان كنت على وضوء فانت معقب وقد كان بعض أصحابه اذا أحدثوا بادروا الى الوضوء مخافة أن يموتوا على غير طهور وفي الحديث قال الله تعالى: من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومثله روى عن النبي صلى الله عليه وآله ايضا وفيه عنه يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك وان استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فانك تكون اذا مت على طهارة شهيداً وقد نقل بعض المعاصرين من أهل العلم ان شيخ المشايخ الشيخ المرتضى الانصاري رفع الله درجته ابتلي بمرض الاسهال الذي مات فيه وبلغ في يوم وليلة سبعين او ستين مرة والتردد مني وكان يتوضوء بعد كل مرة تحفظاً منه على الكون على الطهارة وقال سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على طهور كانما أحيى الليل و قال: من تطهر ثم آوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده فان ذكر أنه ليس على وضوء فليتيمم على دثاره كائناً ما كان لم يزل في صلاته ما ذكر الله .

اقول : يجوز له التيمم ايضا ابتداء مع حضور الماء وساير الشرائط كصلاة الميت .

☆(في ان من بات على طهور كانما احيى الليل كله)☆

و قال في الانوار: من بات على وضوء كمن بات في المسجد مسلماً وتأتي في ذلك في الباب في لؤلؤ ما ورد في فضل الصائم قصة شريفة جرت بين سلمان الفارسي وعمر بن الخطاب في محضر النبي صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام ان روح المؤمن في نومه تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فلا ينبغي أن ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم . وقال امير المؤمنين عليه السلام : لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد وفي رواية بدثاره كائناً ما كان فان روح المؤمن تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فان كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته ، وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من الملائكة فيردها في جسده ، وقال عبد الرحمان : سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله أينام على ذلك قال: ان الله يتوفى الانفس في منامها ولا يدعها يطرقه من البلية اذا فرغ فليغتسل .

اقول :والى هذا يشير قوله تعالى: «الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى» **وقال** :من جدّد وضوئه بغير حدث جدد الله توبته بغير استغفار وقال عليه السلام :كان النبى صلى الله عليه وآله يجدّد الوضوء لكل فريضة وصلاة **وقال** :الطهور على الطهور نور على نور وفيه عشر حسنات **وقال** الرضا عليه السلام: تجديد الوضوء لصلاة العشا يمحو لا والله بلى والله **وقال** سماعة : كنت عند ابى الحسن عليه السلام فصلّى الظهر والعصر بين يدى وجلست عنده حتى حضرت المغرب فدعا بوضوء فتوضّأ للصلاة ثم قال لى: توضّأ فقلت، جعلت فداك أنا على وضوء فقال: وان كنت على وضوء ان من توضأ للمغرب كان وضوئه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه فى يومه الا الكبائر، و من توضأ للصبح كان وضوئه ذلك كفّارة لما مضى من ذنوبه فى ليلته الا الكبائر ويأتى فى اللؤلؤ الاتى مزيد اخبار فى ذلك .

☆(فى جملة من آداب الوضوء)☆

لؤلؤ :فى بعض آداب الوضوء وبعض فوايده مهمه ،وفيما ورد فى ثوابه مضافاً الى ما مر وفى علّة الوضوء وغسل هذه المواضع قال :اذا توضّأ أحدكم ولم يسم كان للشيطان فى وضوئه ،شرك وان اكل او شرب او لبس وكل شى صنعه ينبغى له أن يسمى عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك وان قاله فى أول وضوئه طهرت أعضائه كلّها من الذنوب وفى رواية طهرت جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسمّ لم يطهر من جسده الاّ ما أصابه الماء وفى خبر فى الفقيه قال عليه السلام :من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما اغتسل **وقال** افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلّها لا ترى نار جهنم . **وقال** الصادق عليه السلام : اذا توضأ الرّجل فليصفق وجهه بالماء فانه ان كان نا عسا فزع واستيقظ، وان كان البرد فزع ولم يجد البرد .

اقول: يأتى جملة آداب آخر فى اللؤلؤ الاتى **وقال** :من توضّأ وتمندل كتب الله له حسنة ومن يتوضّأ ولم يتمندل كتب الله له ثلاثين حسنة ،ومن خرج فى حاجة ولم يتوضّأ ولم يقض حاجته فلا يلومن الاّ نفسه . **وقال** عليه السلام :لقارى القران بكلّ حرف يقرئه فى الصلاة

قائماً مأة حسنة، و قاعداً خمسون، ومتطهراً في غير الصلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنات أما اني لا أقول بـ آلم ـ بل بالالف عشر، وبالام عشر، وبالميم عشر وبالراء عشر.

٭(بيان من المؤلف في الحاق غير القرآن بالقرآن)٭

اقول : لا يبعد الحاق غير القرآن من الادعية والاذكار وغيرها به في هذا الثواب لوضوح المناط من أخبار الباب كما يأتي بيانه في الباب الثامن في تنبيه بعد لؤلؤ السواك ويأتي في ابواب السابع في لؤلؤ فضل قرائة النهي من قرائة القرآن بغير طهور. وقال النبي في حديث: فاعلم انك اذا ضربت يدك في الماء وقلت بسم الله الرحمن الرحيم تناثرت الذنوب التي اكتسبتها يداك، فاذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التي اكتسبتها عيناك بنظرهما وفوك بلفظه، فاذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فاذا مسحت رأسك و قدميك تناثرت الذنوب التي مشيت اليها على قدميك فهذا لك في وضوئك وفي حديث آخر قال: اذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه؛ واذا غسل يديه الى المرفقين تناثرت ذنوب يديه؛ فاذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه؛ واذا مسح رجليه اوغسلهما للتقية تناثرت عنه ذنوب رجليه؛ وان قال في اول وضوئه: بسم الله الرحمن الرحيم طهرت أعضائه كلها من الذنوب و ان قال في آخر وضوئه او غسله من الجنابة سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك وأشهد ان محمداً عبدك ورسولك واشهد ان علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلقك وان اوليائه خلفائك و اوصيائه اوصيائك ـ تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله تعالى بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه اوغسله ملكا يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره و يصلي على محمد و آله الطيبين. وثواب ذلك لهذا المتوضي ثم يأمر الله بوضوئه و غسله فيختم عليه بخواتيم رب العز ثم يرفع تحت العرش حيث لا يناوله اللصوص، ولا يلحقه السوس، ولا تفسده الاعداء حتى يرد عليه ويسلم له أوفر ما هو أحوج او (افقر ما يكون اليه) فيعطى بذلك في الجنة ما لا يحصيه العادون ولا يفي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه و قال الباقر عليه السلام : ثلاث

كفارات: اسباغ الوضوء في السحرات الحديث . وفي آخر قال ﷺ: الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويذهب به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال: اسباغ الوضوء في المكروهات .

وقال ﷺ : رحم الله المتخللين من امتي في الوضوء وفي خبر آخر قال : حبذا المتخللين في الوضوء قال بعض الاعلام: هو ايصال الماء الى اصول اللحية وقال آخر: هو ايصال الماء الى ما بين الاصابع بالاصابع يشبكها اقول: ابقائه على عمومه لا مانع منه فيكون مفادهما استحباب المداقة والتعاهد في تمام اعضاء الوضوء غسلا ومسحاً .

٥(في علة غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء)٥

وروى في العلل باسناده قال: جاء نفر من اليهود الى رسول الله فسأله عن مسائل، وكان فيما سئلوه اخبرنا يا محمد لاي علة تتوضأ هذه الجوارح الاربع وهي أنظف المواضع في الجسد فقال النبي ﷺ: لما ان وسوس الشيطان الى آدم ودنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ما في وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها وأكل فتطاير الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام رأسه وبكى فلما تاب الله عليه فرض الله عليه على ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمر الله بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وأمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على ام رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة . وزاد في المجالس انه قال: ثم سن على امتي المضمضة لينقي القلب من الحرام والاستنشاق لتحرم عليه رائحة النار ونتنها قال : يا محمد فما جزاء عاملها؟ فقال النبي ﷺ : اول ما يمس الماء يتباعد عنه الشيطان فاذا تمضمض نور الله قلبه و لسانه بالحكمة ،واذا استنشق آمنه الله من النار و رزقه رائحة الجنة؛ واذا غسل وجهه يبيض الله وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه؛ فاذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار ؛ واذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته ، و اذا مسح قدميه اجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الاقدام.

اقول : قد ورد عنه ﷺ ايضاً في فضل المضمضة والاستنشاق وفائدتهما انه قال :

وليبالغ أحدكم في المضمضة و الاستنشاق فانه غفران لكم ومنفرة للشيطان . وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : والمضمضة والاستنشاق سنّة وطهور للفم والانف

وفي خبر آخر عن الرضا عليه السلام قال : ان علّة الوضوء التي من أجلها صار على العبد غسل الوجه والذراعين ومسح الرأس والقدمين لقيامه بين يدي الله تعالى وإستقباله إيّاه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكرام الكاتبين فيغسل الوجه للسجود والخضوع ويغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتّل ، ويمسح الرأس والقدمين لانهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما كل حالاته وليس فيهما من الخضوع والتبتّل ما في الوجه والذراعين

٭(في الادعية المأثورة في الوضوء)٭

لو لو: في الادعيّة الواردة في الوضوء وجزيل ثوابها ، وفي ثواب ما ورد قرائته في اثره **قال** الصادق عليه السلام : بينا أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس لسالب مع محمد بن الحنفيّة اذ قال له : يا محمد ايتني بانا من ماء أتوضّأ للصلاة فاتاه محمد بالماء فاكفاه بيده اليمنى على يده اليسرى ثم قال: بسم الله والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً قال: ثم استنجى فقال اللّهم حصّن فرجي واعفّه واسترعورتي وحرّمني على النار قال: ثم تمضمض فقال: اللّهم لقّني حجّتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكرك ثم استنشق فقال: اللّهم لا تحرّم عليّ ريح الجنة واجعلني ممن يشمّ ريحها وروحها وطيبها **قال** : ثم غسل وجهه فقال اللّهم بيّض وجهي يوم تسودّ فيه الوجوه ولا تسوّد وجهي يوم تبيضّ فيه الوجوه ثم غسل يده اليمنى فقال: اللّهم أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً ثم غسل يده اليسرى فقال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطّعات النيران ثم مسح رأسه فقال: اللّهم غشّني برحمتك (رحمتك خ ل) وبركاتك ثم مسح رجليه فقال: اللّهم ثبتني على الصّراط يوم تزلّ فيه الاقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني ثم رفع رأسه ونظر الى محمد فقال يا محمد: من توضّأ مثل وضوئي، وقال مثل قولي خلق الله له من كل قطرة (م ا ء خ ل) ملكا يقدّسه و يسبّحه ويكبّره فيكتبها الله له ثواب ذلك

إلى يوم القيامة

اقول :لايخفى عليك ان هذه الملائكة غير الملائكة الذين مرّوا في اللؤلؤ السابق في ثواب سبحانك اللهم الخ فيكون لك بقرائتهما بكل قطرة من ماء وضوئك ملكان ثم اقول: ظاهر الحديث ورود كل دعاء بعد اتمام عضوه وقبل الشروع فيما بعده ولا يبعد كفاية العين والتأخير حتّى الجميع من الجميع لشمول قوله ومن قال مثل قولي لهما لوضوح ان العبرة بعموم اللفظ لا خصوص المورد والمحل مضافا الى قاعدة التسامح في ادلّة السنن لكن اليقين بادراك الثواب اولى في العمل **وقال** المحقق البهائي: في شرح الاربعين مامرّ من ادعية الوضوء انا نقلته من نسخة التهذيب المخطوطة بخطّ والدي قدس سره وهي التي قرأتها انا عليه وهو قرئها على الشيخ زين الدين رفع الله درجته .

اقول :وزاد في الفقيه بعد بسم الله ـ وبالله ، وفي بعض كتب الحديث بدل وحرّمني وحرمهما . وفي بعض آخر وحرمها، وبدو أطلق أنطق وزاد واجعلني ممن ترضى عنه وبدل لاتحرم علىّ ريح الجنّة لاتحرمني طيّبات الجنان. وبدل يساري في دعاء غسل اليد اليمنى ـ بشمالي، وبدل مقطعات النيران ـ مقطعات النار ، وبدل ثبّتني لبت قدمي وزاد في بعض نسخ جامع الاخبار بعد بذكرك وشكرك، وبعد وروحها وريحانها وبعد لاتعطني كتابي بشمالي ولامن وراء ظهري ، وبعد اعوذ بك من مقطّعات النيران و نقصان الايمان وبعد بركاتك وعفوك وعافيتك من البلوى ، وبعد فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والاكرام برحمتك يا ارحم الراحمين .

وفي بعض كتب الادعية بعد حسابا يسيراً واجعلني ممن ينقلب الى أهله مسروراً اوقلبني الى أهلي مسروراً

اقول : استحباب هذه الزيادات والبدلات لمامرّ ونظرا الى قاعدة التسامح الماضية في الباب في لؤلؤ ان الذكر أفضل من الصلاة والى الاحتياط لتحصيل اليقين بادراك الواقع غير خفي سيّما بقصد القربة المطلقة لكونها ذكراً و دعاء

ثم اقول : وممّا ورد من أدعية الوضوء غير ما تضمّنه هذا الحديث أن يقول حين نظر الى الماء قبل مسّه الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً و حين يضرب

يده على الماء بسم الله الرحمن الرحيم كما مرّ في اللؤلؤ السابق مع فضله ، ويأتي له مزيد فضل في الباب السابع في لؤلؤ فضل بسم الله وعظم ثوابه ، وحين يضع يده في الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوّابين ، واجعلني من المتطهرين .

وفي رواية الاحتجاج قال : لا يتوضّأ الرجل حتى يسمّي يقول قبل أن يمسّ الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوّابين واجعلني من المتطهّرين **واما** ما ورد قرائته في أثر الوضوء فامور: **اولها** أن يقول بعد الفراغ منه كما في مفتاح الفلاح عن التهذيب وفي حديث الوسائل : الحمد لله رب العالمين **ثانيها** اللّهم اجعلني من التوّابين واجعلني من المطّهرين اللهمّ اني اسئلك تمام الوضوء وتمام الصّلاة وتمام رضوانك والجنة **ثالثها** مامرّ في اللؤلؤ السابق مع ثوابه من قوله: سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره **رابعها** قال : ايمّا مؤمن قرء في وضوئه أي بينه انّا أنزلناه في ليلة القدر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه .

وفي خبر آخر قال : من قرء بعد اسباغ الوضوء انا انزلناه في ليلة القدر وقال : اللهم اني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك وتمام مغفرتك لم تمرّ بذنب أذنبه الا محقه

وفي بعض نسخ الحديث قال ﷺ : ياعلي اذا فرغت من طهورك فاقرء إنا أنزلناه في ليلة القدر مرّة بعد غسل القدمين يكتب الله بكل وضوء طهور عبادة خمسين سنة **خامسها** قال الباقر عليه السلام : من قرء على اثر وضوئه آية الكرسي مرّة أعطاه الله ثواب أربعين عاماً ورفع له أربعين درجة و زوّجه الله أربعين حوراء **سادسها** ما في الاحتجاج قال : فاذا فرغ من وضوئه قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمداً عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة وعن ابراهيم التميمي أول ما يبدء الوسواس من قبل الوضوء .

في استحباب الاستقبال الى القبلة عند الوضوء

٭(تنبيه)٭

القول : لم اظفر على ما يدلّ على استحباب التوجه الى القبلة بالخصوص في الوضوء ، ويمكن

الاستشعار لهمن فحاوى ما ورد في تأكيده في الصلوات وغيرها ، وقول أبي عبدالله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر مايجلس تجاه القبلة ورواية حمّاد قال : رأيت أباعبدالله عليه السلام يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة ، وقوله: خير المجالس ما استقبل به القبلة

☆(في فضل الصوم)☆

الأول :الامر السابع من الامور العشرة كثرة الصوم بل دوامه فانّ له في قطع التعلّقات البشرية وخمود الصّفات الحيوانيّة . وانكسار الشهوات النّفسانية و اعطال اهوائها الردية وتصفية القلب خاصيّة عظيمة سريعة **وقد** ورد انه أشد قمعاً للشيطان من سايرالعبادات وأنه تسوّد وجهه ، وأنه مبعّد الشيطان عن الانسان كتبا عد المغرب والمشرق وانه وجاء هذه الامة وانه زكاة الابدان .

وقد قال ابوعبدالله عليه السلام : نقلاعن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه: الأأخبركم بشيء إن انتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما يتباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا : بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ؛ و الاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصّيام .

☆(فضل الصوم وفوائده)☆

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : ان على كل شيء زكاة و زكاة الاجساد الصّيام . **وقال** الحسن عليه السلام : جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال : لاي شيء فرض الله الصوم على امّتك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الامم أكثر من ذلك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ان آدم عليه السلام لمّا أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش والذين يأكلونه بالليل تفضل من الله عليهم ، وكذلك كان على آدم عليه السلام ففرض الله ذلك على امتي ثم تلا رسول الله

ﷺ هذه الاية «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات»

قال اليهودى : صدقت يامحمد فماجزاء من صامها ؟ قال: فقال النبى ﷺ : ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتساباالا أوجب الله تعالى له سبع خصال : اولها يذوب الحرام فى جسده والثانية يقرب من رحمة الله والثالثة يكون قد كفر خطيئة آدم ابيه والرابعة يهون الله عليه سكرات الموت والخامسة أمان من الجوع والعطش يوم القيامة والسادسة يعطيه الله براءة من النار والسابعة يطعمه الله من طيّبات الجنة قال : صدقت يامحمد . وعن حفص بن غياث قال : سمعت أباعبدالله ﷺ يقول : ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الامم قبلنا فقلت له : فقول الله: «ياايها الذين آمنو كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم» قال : انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء من لدن آدم إلى عهد النبى ﷺ دون الامم ففضّل به هذه الامة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله وعلى امته .

وفى الحديث: الصوم جنة من النار وجنة المؤمن يوم القيامة كما يقى أحدكم سلاحه فى الدنيا ، وبعد النيران عن الصائم مسافة سبعين سنة وفيه من صام يوماً لله باعده الله من النار سبعين خريفا للمضمر المجيد : ويأتى معانى الخريف فى الباب الرابع فى لؤلؤ فيما للفقراء فى النشأة الاخرة .

وفيه :من صام فى أيام الصيف دفع الله عطشه من الشراب الرحيق وفيه :قال النبى ﷺ : يارب ّ ماأول العبادة قال : الصمت والصوم قال : يارب وما ميراث الصوم قال : الصوم يورث الحكمة ، والحكمة يورث المعرفة ، والمعرفة تورث اليقين فاذا استيقن العبد لايبالى كيف أصبح بعسر أو يسر وفيه :قال الله تعالى :كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى عليه .

اقول : هذا من مشكلات الاحاديث وقد وجّهوه بتوجيهات كثيرة غير مرضية وماخطر ببالى أن يقال فى معناه ان كل عمل بنى آدم لبنى آدم من جهة انه من اعماله الجوارحية الجسمانية الخسيسة الا الصوم فانه من صفاتى ومخصوصاتى فأنا بنفسى

اجزي - بصيغة المعلوم - عليه والا اكله الى غيري من الملائكة الموكول اليهم جزاء أعمال العباد فلا يعلم مقداره الا نفسي ؛ ومن الواضح أن ما كان بهذه الرتبة يكون كثيراً عظيماً لانه تعالى إذا باشر بنفسه الاعطاء اقتضى كرامته عظمة المشعرة بكمال الترغيب والتحريص عليه لكن : ذلك لا يقتضي تفضيله على الصلاة والجهاد ونحوهما ليرد عليه ما أورده .

وفيه : ان أبا جعفر عليه السلام قال : إن المؤمن اذا قام ليله ثم أصبح صائماً نهاره لم يكتب عليه ذنب ولم يخط خطوة الا كتب الله له بها حسنة ولم يتكلم بكلمة خير الا كتب له بها حسنة وإن مات في نهاره صعد بروحه الى عليين وإن عاش حتى يفطر كتبه الله من الاوابين .

٥(في فضل الصوم المندوب)٥

وفيه : ان في الجنة ثمانية أبواب : منها باب تسمى الريان لا يدخلها الا الصائمون وان الرجل ليصوم يوماً تطوعاً يريد به ما عند الله فيدخله الله به الجنة **وفي** خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : من صام يوماً تطوعاً أدخله الله الجنة **وفي** الثالث قال من ختم له بصيام يوم دخل الجنة **وفي** رابع قال : من صام يوماً تطوعاً ابتغاء ثواب الله وجب له المغفرة **وفي** خامس قال : من صام يوماً في سبيل الله كان له كعدل سنة يصومها **وفي** سادس قال : من صام يوماً تطوعاً فاو اعطى ملاء الارض ذهباً ما وفى اجره دون يوم الحساب .

وفي سابع قال : من صام لله يوماً في شدة الحر فأصابه ظمأ وكل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ، ويبشرونه حتى اذا أفطر قال تعالى له : ما أطيب ريحك وروحك ، ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له **وقال** : أخبرني جبرئيل عن ربه انه قال : ما أمرت الملائكة بالدعاء لاحد من خلقي الا استجيب لهم فيه ، وقال : من كتم صومه قال الله لملائكته عبدي استجار من عذابه فاجيروه ووكل الله ملائكة بالدعاء للصائمين ولم يأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فيه .

اقول : هذا إذا لم يستلزم والا فلا يجوز الكذب عليه له لحرمة الكذب على مثله ولما في الرواية عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الرجل يكون صائماً فيقال له أصائم

أنت؟ فيقول : لا، فقال أبوعبدالله عليه السلام : هذا كذب ، وقدمرّ في الباب في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فضل استتار الحسنة وإساءة إظهاره .

اقول :اذ كان للصوم التطوع هذه المثوبات فكيف يتصوّر فضل الواجب منه فان ثواب الواجب من الطاعات لايقاس عليه عامّة المندوبات فضلاعن مندوب واحد من جنسه ·إلاما استثنى في موارد مخصوصة كالسلام ورده ، والصلاة المعادة في الجماعة وغيرهما مما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ الاشارة إلى عمدة أسباب التكبّر، ويتفرّع على ذلك أنه لو كان على احد قضاء صوم واجب من نفسه اوغيره ولو بالاستيجار فنواه مكان مندوب مما مرّ ويأتي من صوم رجب وشعبان لكان اعطى أفضل مما ورد فيه بما عرفت .

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : اخترت من الدنيا ثلاثا : صوم الصيف واكرام الضيف ، والضرب بالسيف وقال أبودرداء لولا ثلاث ما احببت أن أعيش يوماً واحداً الظمأ بالهواجر، والسجود في جوف اللّيل؛ ومجالسة أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر ، وكان بعض الاكابر يصوم في الهواجر والايام الطويلة الحارّة وكان في غاية الضعف وكبر السنّ فقيل له كيف تصوم في هذه الايام وتصبر عليه؟ قال: أصوم ليوم أطول وأحر من هذه الايام بمراتب شتّى وفي التهذيب عن عثمان بن مظعون قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : اني أردت يارسول الله أن اختصى قال : لاتفعل يا عثمان فان اختصاء امتي الصيام .

وفي حديث آخر قال : عليكم بالصوم فانه وجاء ، والوجاء رضّ عروق البيضتين أو رضّ الخصيتين ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في ذم العزوبة خبران يدلان على ذلك ايضاً **وفي** الامالي قال الصادق عليه السلام : الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليله فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه

٥(في اجر الصوم)٥

لؤلؤ :فيما ورد في فضل الصائم و أجر الصوم خصوصاً المندوب منه مضافاً الى مامرّ وفي فضل صوم ثلاثة ايّام من كل شهر، وفي قصّة شريفة جرت بين سلمان و عمر بن

الخطاب فيه ،وفي فضل صوم يوم الغدير، وفي فضل الصدقة بدلا عن خصوص هذه الثلاثة وفي فضل الافطار بدعوة المؤمن في النهار، وفي علة جعل الصوم ووجوبه على الناس قد ورد في الاخبار في فضل الصائم انه قال ﷺ: نوم الصائم عبادة. وقال ﷺ: الصائم في عبادة وان كان نائماً على فراشه مالم يغتب مسلماً وهو من خلوف فمه عند الله أطيب من ريح المسك كما في الخبر انه قال : أوحى الله الى موسى ما يمنعك عن مناجاتي؟ فقال: يا رب اجللك عن المناجات، لخلوف فم الصائم فاوحى الله يا موسى، لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك وهو من نفسه وصمته تسبيح، وأجر يومه ندباً أعظم من ملاء الارض ذهباً بل ورد أن مقدار أجره مخزون في علم ربه لا يعلمه الا هو قال رسول الله ﷺ: نوم الصائم عبادة، و نفسه تسبيح وفي خبر آخر قال ﷺ : نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح ، وعمله متقبل، و دعاؤه مستجاب .

وقال ﷺ: قال الله: كل أعمال ابن آدم بعشرة اضعافها الى سبعمأة ضعف الا الصبر فانه لي وأنا اجزي به ،فثواب الصبر مخزون في علم الله، والصبر الصوم ، وقد مر بيانه في اللؤلؤ السابق بل ورد هو من قوته في قلبه ويأتيه قوته من غير طريق العادة قال : قيلوا فان الله يطعم الصائم و يسقيه في منامه وقال ابو عبدالله ﷺ : ان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة و تدعوله الملائكة حتى يفطر وقال النبي ﷺ : إن قوة المؤمن في قلبه ألا ترون أنكم تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم، وهو يقوم الليل ويصوم النهار . وقال ابو عبدالله ﷺ :لو أن الناس تسحروا ولم يفطروا إلا على ما قدروا والله أن يصوموا الدهر وورد فيها هو من له فرحتان: فرحة عند الافطار وفرحة عند لقائه ربه .

وقال أبو عبدالله ﷺ : للصائم فرحتان :فرحة عند إفطاره، و فرحة عند لقاء ربه . وفي خبر آخر قال ﷺ للصائم فرحتان :فرحة عند فطره، وفرحة يوم القيامة؛ وفي الثالث قال تعالى: الصائم يفرح فرحتين حين يفطر فيطعم ويشرب؛ وحين يلقاني فادخله الجنة وورد فيها ما من صائم يحضر قوماً يطعمون الا سبحت له أعضاؤه وكانت صلاة الملائكة عليه، وكانت صلاتهم استغفاراً وورد فيها اذا رأى الصائم قوماً يأكلون او رجلا يأكل سبحت كل شعرة منه وقال امير المؤمنين ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من منعه الصيام من طعام

يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها.

اقول : كفى في فضله انّ الله تعالى قال في وصفه: «واستعينوا بالصبر والصلاة» يعني بالصبر الصيام كما عن الصادق عليه السلام قال: اذا نزلت بالرجل نازلة شديدة فليصم فانّ الله يقول : «استعينوا بالصبر والصلاة» وانّ الصائم يدرك فوائد الجوع والظماء وعظم أجورهما الماضية في الباب في لؤلؤ فوائد الجوع وثمراته وفي لؤلؤ بعده فراجعهما .

٥(حديث سلمان في انّ صوم ثلاثة ايام من كل شهر)٥

يعادل صوم الدهر

ثم اقول : فان لم تطق اذا لم توفق لمداومة الصّوم فصم الدّهر كما صام سلمان رضي الله عنه فقد ورد في الرواية انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً لاصحابه: أيّكم يصوم الدّهر؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله: فايّكم يحيي اللّيل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله قال: فايّكم يختم القرآن كلّه في كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال :يا رسول الله انّ سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت:أيّكم يصوم الدّهر ؟قال:أنا وهو أكثر ايّامه يأكل وقلت:أيّكم يحيي الليل ؟فقال: أنا وهو أكثر ليلته نائم وقلت : أيّكم يختم القرآن كلّه في كل يوم فقال أنا وهو أكثر ايامه صامت فقال رسول الله : يا فلان انى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبّئك فقال الرّجل لسلمان:يا عبدالله أليس زعمت انك تصوم الدّهر؟ فقال نعم: فقال:رأيتك في أكثر نهارك تأكل فقال :ليس حيث تذهب انى أصوم ثلاثة ايّام في الشهر، و قال الله عزّ وجل : «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها »واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال:أليس زعمت انك تحيي اللّيل ؟فقال:نعم قال:أكثر ليلتك نائم فقال:ليس حيث تذهب ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:من بات في طهر فكانما أحيى الليلة كلّه وأنا أبيت على طهر فقال :أليس زعمت انك تختم القرآن في كلّ يوم؟ قال:نعم قال: فانت أكثر ايامك صامت فقال : ليس حيث تذهب ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : يا أبا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرّة فقد قرء ثلث القرآن ومن قرأها

مرتين فقد قرا ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن .

قال الراوي بعد نقل ذلك : فقام وكانه القم حجراً ، وعن النبي ﷺ صوم ثلاثة ايام من كلّ شهر يعدل صوم الدّهر ويذهب بوحر الصّدر وفي رواية يذهبن بالا بل الصدد وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدّهر ان الله يقول : «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» وفي العيون عن الرضا عليه السلام في الاية: قال فمن صام في كل عشرة أيام يوماً واحداً فكانما صام الدهر كلّه فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه وفي رواية قال: صوموا ثلاثة أيام من كل شهر وهي تعدل صوم الدهر ، ونحن نصوم خمسين بينهما أربعاً لان الله خلق جهنّم في الاربعاء وفي اخرى وردت في خصوص صوم شهر رجب في جواب شيخ ضعيف قال له: يارسول الله اني عاجز عن صيام كلّه: صم أول يوم منه فان الحسنة بعشر أمثالها او سط يوم منه و آخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صام كلّه وعن حمّاد أن الحلبي سئل الصادق عليه السلام عن الصوم في الحضر فقال: ثلاثة ايام في كل شهر الخميس من جمعة والا ربعاء من جمعة والخميس من جمعة فقال له الحلبي :هذا من كلّ عشرة أيام يوم؟ قال: نعم.

اقول: ظاهر الحديثين اعتبار تفريق الثلاثة وهو محمول على الفضل لا طلاق الباقي في كفايتها ما اتّفقت ولو متواصلة.

ثم اقول: يكشف عن فضل صوم المندوب مضافا الى ما مرّ ما سيأتي في اللؤلؤ الاتي وفي لؤلؤ فضل صوم كلّ يوم من شعبان ،وعن فضل الصّوم الواجب ما سيأتي في لؤلؤ جملة اخبار وردت في فضل شهر رمضان في لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان اذ الظاهر ممّا وردت في فضل صومها بعد ملاحظة مجموعها أن عمدة هذا الفضل من جهة الصوم ، وليس لخصوص الشهور و الايّام كثير دخل فيه الا مادلّ على فضل صوم يوم الغدير في قول الصادق عليه السلام صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدّنيا .وفي رواية يعدل العبادة من اول الدنيا الى آخرها بصيام أيامها وقيام لياليها، و يعدل عند الله مأة حجّة ومأة عمرة .وفي رواية في الامالي كتب الله له صيام ستين شهراً والظنّ الحاصل من جمع من الاخبار بعد ضمّ بعضها الى بعض كالظنّ الحاصل من خبر واحد ؛ ولفظ واحد في كونه من الدلالات اللفظيّة المعتبرة كما

حقّقناه في شرحنا على الفصول المهمّة في الاصول وعن ابراهيم قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني قد اشتد عليّ صوم ثلاثة ايام في كل شهر فهل يجزي عنّي ان اتصدق مكان كل يوم بدرهم؟ فقال: صدقة درهم أفضل من صيام يوم. وعن عقبة قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني قد كبرت وضعفت عن الصيام فكيف أصنع بهذه الثلاثة الايام؟ قال: ياعقبة لاطعام مسلم خير من صيام شهر وفي رواية سئل عن رجل يشتدّ عليه أن يصوم في كل شهر ثلاثة ايام قال: يتصدّق عن كل يوم بمدمن طعام على مسكين وفي اخرى سئل أبوعبدالله عليه السلام عن بدل الصيام ثلاثة ايام من كل شهر فقال: ان كان من كبر أو عطش فبدل كل يوم مدّ.

اقول: سيأتي في ذيل اللؤلؤ الاتي من عجائب الاخبار في فضل الصدقة بدلا من صوم رجب مضافاً الى ما يأتي في اوايل الباب السادس من فضائلها في نفسها في الليالي متكثّرة ملا حظتهما تشوّقك في المقام.

٭(ثواب الافطار بدعوة اخيه المؤمن)٭

فائدة قد ورد عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: من دخل على أخيه وهو صائم فافطر عنده ولم يعلمه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنة وفي خبر آخر قال: ايّما رجل مؤمن دخل على أخيه وهو صائم فسأله الاكل فلم يخبره بصيامه فيمنّ عليه بافطاره كتب الله جلّ ثناؤه له بذلك اليوم صيام سنة وعن داود الرقي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لافطارك في منزل أخيك المسلم أفضل من صيامك سبعين أو تسعين ضعفاً وقال عليه السلام: فطرك لاخيك المسلم و ادخال السّرور عليه أعظم أجراً من صيامك **اقول**: يأتي قريباً في لؤلؤ جملة أخبار وردت في فضل شهر رمضان فضل تفطير الصّائم.

٭(في بيان فضيلة صوم كل يوم من رجب)٭

لؤلؤ: في فضل صوم كل يوم من رجب، و في فضل صوم كلّه، وفيما هو بدل من صوم كلّه و فيما ورد في فضل صوم اليوم الاوّل منه، وفي فضل صوم يوم منه، وفي فضل صوم يومين منه، وفي فضل صوم ثلاثة أيام منه سيّما من آخره، وفي فضل صوم الايّام البيض منه

وفيما ورد في فضل صوم خمس وعشرين يوماً واليوم السادس والعشرين واليوم السابع والعشرين منه؛ وفي فضل صوم يوم الجمعة؛ ولتقدم الوسط لتقدمه في نفسه ونقول قال ابوعبدالله عليه السلام: إن نوحاً عليه السلام ركب السفينة اول يوم من رجب فأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم، وقال: من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة. وفي خبر قال: ومن صام اليوم الاول و الثاني تباعدت عنه النار سنتين؛ و قال: رجب نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فمن صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر. وفي خبر قال أبو جعفر عليه السلام: من صام من رجب يوماً واحداً من أوله أو وسطه أو آخره أوجب الله له الجنة وجعله معنا في درجتنا يوم القيامة.

وفي آخر قال النبي صلى الله عليه وآله: من صام يوماً من رجب ايماناً واحتساباً جعل الله بينه وبين النار سبعين خندقاً عرض كل خندق مابين السماء والارض وفي آخر قال: من صام يوماً من رجب في أوله اووسطه او آخره غفر له ما تقدم من ذنبه. وفي آخر قال الرضا عليه السلام: من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله عز وجل وجبت له الجنة ومن صام يوماً في وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر، ومن صام يوماً في آخره جعله الله عز وجل من ملوك الجنة وشفعه في أبيه وامه وابنه؛ وابنته، وأخيه، واخته، وعمه، وعمته وخاله، و خالته، ومعارفه، وجيرانه، وان كان فيهم مستوجب النار.

وقال صلى الله عليه وآله: من صام ثلاثة ايام من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة، وفي الامالي عن علي بن سالم عن أبيه قال: دخلت على الصادق عليه السلام في رجب وقد بقيت منه أيام فلما نظر الي قال لي: ياسالم هل صمت في هذا الشهر شيئاً؟ قلت: لا والله يابن رسول الله فقال لي: لقد فاتك من الثواب مالم يعلم مبلغه الا الله إن هذا شهر قد فضله الله وعظم حرمته وأوجب للصائمين فيه كرامته قال: فقلت له: يابن رسول الله فان صمت مما بقي شيئاً هل أنال فوزاً بعض ثواب الصائمين فيه؟ فقال: ياسالم من صام يوماً من آخر هذا الشهر كان ذلك أماناً له من شدة سكرات الموت، و أماناً له من هول المطلع و عذاب القبر؛ ومن صام يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جوازاً على الصراط، ومن صام ثلاثة ايام من آخر هذا الشهر أمن يوم الفزع الاكبر من أهواله وشدائده، واعطي براءة من النار.

وقال : من صام ايام البيض من رجب كتب الله بكل يوم صيام سنة وقيامها و وقف يوم القيامة موقف الامنين . هذا مضافاً الى ما يأتي في فضلها في حديث فضل صوم كل يوم من رجب و مضافاً الى ما مرّ في ذيل اللؤلؤ السّابق من فضل صوم ثلاثة ايام من كل شهر، وفي ذيل اللؤلؤ السّابق على السابق على هذا اللؤلؤ من فضل صوم يوم تطوّعاً و قال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الا انّ رجباً شهر الله الاصمّ وهو شهر عظيم ،وانما يسمّى الاصم لانه لا يقارنه شهر من الشهور حرمة وفضلا عند الله ، و كان أهل الجاهلية يعظّمونه في جاهليتها فلما جاء الاسلام لم يزدد الا تعظيماً و فضلا.

الا ان رجباً شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي الا من صام يوماً من رجب ايماناً و احتساباً استوجب رضوان الله الاكبر و أطفى صومه في ذلك اليوم غضب الله و أغلق عنه باباً من أبواب النّار ، ولو أعطى ملاء الارض ذهباً ما كان بافضل من صومه ولا يستكمل له اجره بشيء من الدنيا دون الحسنات اذا أخلصه لله ،وله اذا امسى عشر دعوات مستجابات ان دعا بشيء من عاجل الدنيا أعطاه الله والاّ ادّخر له من الخير أفضل ما دعا به داع من اوليائه وأحبّائه ، واصفيائه ومن صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء و الارض ماله عند الله من الكرامة و كتب له مثل اجور عشرة من الصادقين في عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت وشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ويحشرهم في زمرتهم حتى يدخل الجنّة ويكون من رفقائهم ، ومن صام من رجب ثلاثة ايام جعل الله بينه وبين النار خندقاً او حجاباً طوله سبعون عاماً ويقول الله تعالى عند افطاره: لقد وجب حقك عليّ ووجب لك محبتي و ولايتي أشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر .

ومن صام من رجب أربعة أيام وقي من البلايا كلّها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجّال؛ واجير من عذاب القبر ، وكتب له مثل اجور اولي الباب التوّابين الاوابين واعطي كتابه بيمينه في أوايل العابدين ومن صام من رجب خمسة ايام كان حقاً على الله ان يرضيه يوم القيامة ، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ، وكتب له مثل

عدد رمل عالج حسنات وادخل الجنة بغير حساب ، و يقال له : تمنّ على ربك ما شئت .

ومن صام من رجب ستّة ايام خرج من قبره ، ولوجهه نور يتلالأ أشد بياضاً من نور الشمس ، وأعطى سوى ذلك النور نوراً يستضيء به اهل الجمع يوم القيامة ؛ و بعث من الامنين يوم القيامة حتى يمرّ على الصراط بغير حساب ويعافى من حقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومن صام من رجب سبعة أيام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم باباً من أبوابها و حرّم الله جسده على النار

ومن صام من رجب ثمانية أيام فان للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من ابوابها وقال له : ادخل من أيّ الابواب شئت ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله ، ولا يصرف وجهه دون الجنة ، وخرج من قبره ولوجهه نور تيلالأ لاهل الجمع حتى يقولوا : هذا نبى مصطفى ؛ وان أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب ومن صام من رجب عشرة ايام جعل له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ والياقوت يطير بهما على الصّراط كالبرق الخاطف الى الجنان ، ويبدّل الله سيّئاته حسنات وكتب من المقربين القوامين لله بالقسط فكانه عبد الله ألف عام صابراً قائماً محتسباً ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يواف الله يوم القيامة أفضل منه الاّ من صام مثله او زاد عليه .

ومن صام من رجب اثنى عشر يوماً كسى يوم القيامة حلّتين خضراوتين من سندس واستبرق ويحبر بهما لو دليت حلّة منهما الى الدنيا لاضاءما بين شرقها وغربها ، وصارت الدنيا أطيب من ريح المسك ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر فى ظل العرش قائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّة عليها صحاف الدرّ والياقوت فى كل صحفة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه اللّون اللّون . ولا الريح الريح فيأكل منها والناس فى شدّة شديدة وكرب عظيم ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من قصور الجنان التى بنيت بالدرّ و الياقوت .

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الامنين فلا يمرّ به ملك ولا رسول ولا نبيّ إلا قالوا : طوبى لك أنت آمن مقرّب مشرف مغبوط محبور ساكن الجنان ومن صام من رجب ستّة عشر يوماً كان في أوايل من يركب على دوابّ من نور تطير بهم في عرصة الجنان الى دار الرحمن ومن صام من رجب سبعة عشر يوماً وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون الف مصباح من نور حتى يمرّ على الصراط بنور تلك المصابيح الى الجنان تشيّعه الملائكة بالرحب والسلام ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً رأى ابراهيم عليه السلام في قبّته في جنة الخلد على سرر الدرّ والياقوت ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وابراهيم عليهما السلام في جنة عدن ويسلم عليهما ويسلّمان عليه تكرمة له وايجاباً لحقّه و كتب له بكل يوم يصوم منها كصيام ألف عام .

ومن صام من رجب عشرين يوماً فكأنّما عبد الله عشرين ألف عام ومن صام من رجب احدو عشرين يوماً شفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلّهم من أهل الخطايا والذنوب ومن صام من رجب اثنين وعشرين يوماً نادى منادٍ من السماء ابشريا ولي الله من الله بالكرامة العظيمة ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً نودي من السماء طوبى لك يا عبد الله نصبت قليلا ونعمت طويلا طوبى لك اذا كشف الغطاء عنك وأفضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم ، وجاورت الجليل في دار السلام ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت ترائى له في صورة شابّ عليه حلّة من ديباج أخضر على فرس من افراس الجنان وبيده حرير أخضر ممسّك بالمسك الاذفر بيده قدح من ذهب مملوّ من شراب الجنان فسقاه إيّاه عند خروج نفسه وهوّن عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في تلك الحريرة فيفوح منها رايحة ليستشمّها أهل سبع سموات فيظلّ في قبره ريّان ويبعث من قبره ريّان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله .

٥(في ثواب عجيب لصوم رجب كله)٥

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فانه اذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف

ملك بيد كل ملك منهم لواء من درّ وياقوت ومن طرايف الحلى والحلل فيقولون : يا ولىّ الله النجاة الى ربك فهو فى اول الناس دخولا فى جنات عدن مع المقربين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ومن صام من رجب ستة و عشرين يوماً بنى الله له فى ظل العرش مأة قصر من درّ وياقوت على رأس كل قصر خيمة حمراء من حرير الجنان يسكنها ناعماً و الناس فى الحساب

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوماً أوسع الله عليه القبر مسيرة أربعمأة عام وملاه جميع ذلك مسكا وعنبراً ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوماً جعل الله بينه وبين النار تسعة خنادق كل خندق ما بين السماء والارض مسيرة خمسمأة عام ومن صام من رجب تسعة وعشرين يوما غفر الله له ولو كان عشّاراً، ولو كانت إمرأة فجرت بسبعين امرءاً بعد ما أرادت به وجه الله تعالى والخلاص من جهنم لغفر الله لها ومن صام من رجب ثلاثين يوماً نادى مناد من السماء ياعبدالله اما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقى واعطاه الله فى الجنان كلّها فى كل جنة أربعين ألف مدينة من ذهب فى كل مدينة أربعون ألف قصر فى كل قصر أربعون ألف الف بيت فى كل بيت أربعون الف الف مائدة من ذهب على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة فى كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب ،لكل طعام وشراب من ذلك لون عليحدة فى كل بيت أربعون الف الف سرير من ذهب طول كل سرير الف الفى ذراع،فى الفى ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلا ثمأة ألف ذوابة من نور تحمل كل ذوابة منها ألف ألف وصيفة يغلفها با لمسك و العنبر الى أن يوافيها صائم رجب . هذا لمن صام شهر رجب كلّه .

٥(فى البدلين من صوم رجب كله فى الفضل)٥

قيل :يا نبى الله فمن عجز عن صيام رجب اضعف اوعلة كانت به اوامرأة غير طاهر يصنع ماذا لينال ما وصفت قال:يتصدق فى كلّ يوم برغيف على المساكين ، والذى نفسى بيده انه اذا تصدّق بهذه الصدقة كل يوم ينال ما وصفت وأكثر انه لو اجتمع جميع الخلايق كلّهم من أهل السموات و الارض على أن يقدّروا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما يصيب فى الجنان

من الفضايل والدرجات قيل يا رسول الله : فمن لم يقدر على هذه الصدقة بصنع ماذا لينال ماوصفت ؟ قال: يسبّح الله كلّ يوم من شهر رجب الى إتمام ثلاثين يوماً بهذا التسبيح مأة مرّة سبحان الاله الجليل ، سبحان من لاينبغي التسبيح الاّ له ، سبحان الاعزّ الاكرم سبحان من لبس العزّ وهو أهل له. و قال ﷺ: من صام رجباً كلّه كتب الله له رضاه ،ومن كتب له رضاه لم يعذّبه. وفي خبر قال: من صام رجباً كلّه انجاه الله من النار، واوجب له الجنّة. وفي آخر قال :وان صام الشهر كلّه اعتق الله الكريم رقبته من النار ، وقضى له حوائج الدّنيا والاخرة ،وكتب في الصدّيقين والشهداء .

اقول :يأتي ثواب الشهداء في الباب التاسع في ذيل لؤلؤ أقل ما يعطى ادنى اهل الجنّة من الجنة وفي آخر قال ﷺ : من صام كلّه استوجب على الله ثلاثة اشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، و عصمة فيما بقي من عمره، واماناً من الفزع الاكبر .

ثم اقول: وممّا يدلّ على فضل صوم الاشهر الثلاث ما يأتي في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ أحوال الناس بعد إحيائهم بالنفخة الثانية ، عن ام سلمة انها قالت: قلت له ﷺ فليحشر أحد يوم القيامة كاسياً ؟قال:نعم الانبياء واهلوهم و صائموا رجب وشعبان ورمضان ،و كل الناس جياع يا أم سلمة يوم القيامة الاّ الانبياء وأهل بيتهم وصائمي رجب و شعبان ورمضان فانّهم شبعا لاجوع لهم ولاعطش . **وقال** الرضا ﷺ : من صام خمساً وعشرين من رجب جعل الله صومه ذلك كفّارة سبعين سنة.

وقال :من صام يوم السّادس والعشرين من رجب جعل الله صيام ذلك اليوم كفّارة ثمانين سنة .**وقال** الصادق ﷺ سبعة و عشرين من رجب يعدل عند الله صيام سبعين سنة . **وفي** ثواب الاعمال عن الرضا ﷺ قال: بعث الله محمدا ﷺ لثالث ليال بقين من رجب فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً وفي خبر آخر قال: لاتدع صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فانه هو اليوم الذي انزلت فيه النبوّة على محمد ﷺ و ثوابه مثل ستين شهراً لكم ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ وممّا يستفاد منه فضل الصدقة ماورد في فضلها في يوم الجمعة ان صومه يعادل صوم عشرة أيام وان اشتراطه بصوم قبله أو بعده محمول على مزيد الفضل .

فائدة في الوسائل قال: ومن قرئها يعني سورة التّوحيد في رجب بنى الله له اثنى

عشر قصراً في الجنّة وذكر ثواباً جزيلاً و اجراً عظيماً .

٥(في بيان فضيلة صوم كل يوم من شعبان)٥

لؤلؤ: في فضل صوم كل يوم من شعبان و في فضل صوم يوم و ثلاثة أيّام منه وفضل صوم ثلاثة ايّام من آخره، و في فائدة إكثار الصوم فيه، وفي فضل الاستغفار و التهليل فيه وفي فضل الصدقة فيه اما الثاني والثالث مضافاً الى ما سيأتي في تضاعيف فضل الاول فقال داود الرقي: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صوم رجب فقال: اين أنتم عن صوم شعبان؟ فقلت له: يابن رسول الله ماثواب من صام يوماً من شعبان فقال: الجنّة والله. وفي خبر آخر قال: دخل الجنة. وفي آخر قال: وأدنى ما يكون لمن صام يوماً من شعبان أن يجب له الجنة. وفي آخر قال: كنت أنا شفيعه يوم القيامة. وفي آخر قال: حرّم الله جسده على النار وفي آخر قال صلى الله عليه وآله: من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر له.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: من صام اوّل يوم من شعبان وجب الجنّة البتّة ومن صام يومين نظر الله اليه في كل يوم وليلة في دار الدنيا دام نظره اليه في الجنّة. ومن صام ثلاثة أيام زار الله في عرشه من جنّته في كل يوم وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله: شعبان شهري ورمضان شهر الله عزّ وجلّ فمن صام يوماً من شهري كنت شفيعه يوم القيامة، ومن صام يومين من شهري غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخّر. ومن صام ثلاثة أيام من شهري قيل له استأنف العمل الحديث.

هذا مضافاً الى ما مرّ قريباً في لؤلؤ ماورد في فضل الصّائم واجر الصوم من قصّة سلمان، ومن الاخبار النّاصّة على أن صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صوم الشهر والقيام على ذلك يعدل صوم الدهر. وقال الصادق عليه السلام: من صام ثلاثة أيام من آخر شعبان ووصلها بشهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين يعني الشهرين اللذين قال الله في حقهما «شهرين متتابعين توبة من الله».

وفي خبر سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الصّيام أفضل قال شعبان تعظيماً لرمضان وفي آخر قال: وما من عبد يكثر الصوم في شعبان الا أصلح الله له أمر معيشته وكفاه

شرّ عدوّه . واما الاول فقال ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ : وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان قال: شهر شريف و هو شهري وحملة العرش تعظّمه وتعرف حقّه وهو شهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين لرمضان وتزيّن فيه الجنان و انما سمّي شعبان لانه تتشعّب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و هو شهر العمل فيه تضاعف الحسنة سبعين والسيّئة محطوطة والذنب مغفور و الحسنة مقبولة ، والجبّار جلّ جلاله يباهي فيه بعباده ينظر من عرشه الى صيامه وقيامه فيباهي بهم حملة العرش فقام علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: بابي أنت وامي يا رسول الله صف لنا شيئاً من فضله لنزداد رغبة في صيامه و قيامه و لنجهد للجليل فيه فقال ﷺ : من صام اول يوم من شعبان كتب الله له سبعين حسنة تعادل عبادة سنة .

ومن صام يومين من شعبان حطّ عنه السيّئة الموبقة. ومن صام ثلاثة أيّام من شعبان رفع له سبعين درجة في الجنان من درّ وياقوت و من صام أربعة أيام من شعبان وسع عليه الرزق . ومن صام خمسة أيام من شعبان حبّب الى العباد. و من صام ستة ايّام من شعبان صرف الله عنه سبعين لوناً من البلاء و من صام سبعة أيام من شعبان عصم من ابليس وجنوده دهره وعمره .

ومن صام ثمانية أيام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من الحياض القدس ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عند ما يسألانه . و من صام عشرة ايام من شعبان وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً .

ومن صام احد عشر يوماً من شعبان ضرب على قبره أحد عشر يوماً من نور

ومن صام اثنى عشر يوماً من شعبان زاره في قبره كل يوم سبعون ألف ألف ملك الى نفخ الصور

ومن صام ثلاثة عشر يوماً من شعبان استغفرت له ملئكة سبع سموات

ومن صام أربعة عشر يوماً من شعبان الهمت الدواب والسباع حتى الحيتان في البحور أن يستغفروا له

ومن صام خمسة عشر يوماً من شعبان ناداه رب العزة وعزّتي لا احرقنّك بالنار

ومن صام ستة عشر يوماً من شعبان اطفى عنه سبعين بحراً من النيران ومن صام

سبعة عشر يوماً من شعبان غلّقت عليه أبواب النيران كلّها ومن صام ثمانية عشر يوماً من شعبان فتحت له أبواب الجنان كلّها .

ومن صام تسعة عشر يوماً من شعبان اعطى سبعين ألف قصر من الجنان من درّ وياقوت

ومن صام عشرين يوماً من شعبان زوّج سبعين ألف زوجة من الحور العين .

ومن صام أحد وعشرين يوماً من شعبان رحبت به الملائكة ومسحته باجنحتها

ومن صام اثنين وعشرين يوماً من شعبان كسي سبعين ألف حلّة من سندس واستبرق

ومن صام ثلاثة وعشرين يوماً من شعبان اتي بدابّة من نور عند خروجه من قبره فيركبها طيّاراً الى الجنة .

ومن صام أربعة وعشرين يوماً من شعبان شفّع في سبعين الفاً من التوحيد

ومن صام خمسة وعشرين يوماً من شعبان أعطى برائة من النفاق .

ومن صام ستة وعشرين يوماً من شعبان كتب الله له جوازاً على الصراط

ومن صام سبعة وعشرين يوماً من شعبان كتب له برائة من النار .

ومن صام ثمانية وعشرين يوماً من شعبان تهلّل وجهه يوم القيامة

ومن صام تسعة وعشرين يوماً من شعبان نال رضوان الله الاكبر .

ومن صام ثلثين يوماً من شعبان ناداه جبرئيل من قدّام العرش ياهذا استأنف العمل عملا جديداً قد غفرت لك مامضى وتقدّم من ذنوبك والجليل عزوجل يقول : لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وعدد الرمل والثرى وايام الدنيا لغفرتها لك ، وماذلك على الله بعزيز بعد صيامك شهر شعبان

قال ابن عباس : هذا الشهر شعبان .

٭(فضل الاستغفار في شعبان)٭

واما الرابع فقال الرضا عليه السلام : من استغفر الله كل يوم من شعبان تسعين مرّة حشر يوم القيامة في زمرة رسول الله ووجبت له من الله الكرامة .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : من استغفر كل يوم في شعبان سبعين مرّة غفر الله له

ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

اقول : رواه في عيون اخبار الرضا بترك كل يوم ، وفي ثالث عنه قال : من قال كل يوم من شعبان سبعين مرّة استغفر الله وأسئله التوبة كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط ، وأحلّه دار القرار .

وفي خبر عن الصادق عليه السلام خير الدعاء في شعبان الاستغفار من استغفر في كل يوم منه سبعين مرّة فكانما استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرّة قيل له كيف نقول ؟ قال : قل استغفر الله وأتوب اليه .

وقال: من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرّة استغفر الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحيّ القيّوم واتوب اليه كتب في الافق المبين قلت : و ما الافق المبين ؟ قال : قاع بين يدى العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم .

قال النبى صلى الله عليه وآله: من قال في شعبان ألف مرّة لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون كتب الله له عبادة ألف سنة .

وفي خبر قال: اكثروا في شعبان من الصلوة على نبيكم الى أن قال : وانما سمّى شعبان شهر الشفاعة لان رسولكم يشفع لكل من يصلّى عليه فيه .

واما الخامس ففي خبر قال الرضا عليه السلام : ومن تصدّق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرّم الله جسده على النار .

وفي آخر قال الصادق عليه السلام : من تصدّق بصدقة في شعبان ربّاه الله عزوجل كما يربى أحد فصيله حتى يوافى القيامة ، وقد صارت له مثل أحد .

اقول :تأتى في أوايل الباب السادس لئالى متكثّرة في عجائب فضل الصدقة وعظم ثوابها ، وكثرة فوايدها فارجعها لان لا تغفل عن التصدّق في كل يوم بقدر الميسور سيّما في مثل هذا الشهور .

تبصرة : في العيون قال امير المؤمنين عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل رمضان يفطر قبله بيومين ثم يصوم

٭(في فضيله شهر رمضان)٭

اللؤلؤ :في جملة أخبار ورد في فضل شهر رمضان وعظم ثواب الاعمال الواقعة فيه التي منها الصّوم و إفطار الصائم .

قد مرّ في اللؤلؤ الاول اعني لؤلؤ الامر السابع من الامور العشرة ان العلّة في وجوب صوم هذا الشّهر على هذه الامة دون سايرالامم لمكان شرفه على غيره و شرفهم عليهم ، ومرهناك بعض مادلّ على عظم مقامه ، وجزيل ثواب صومه .

قال النبي ﷺ : في خطبة له : ايّها الناس من أفطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يارسول الله ليس كلّنا نقدر على ذلك **فقال** ﷺ : اتّقوا النار ولو بشق تمرة ، اتّقوا النار ولو بشربة من ماء ، أيّها الناس من حسّن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام ومن خفّف في هذا الشهر عمّا ملكت يمينه خفّف الله عليه حسابه ؛ ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه .

ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمه يوم يلقاه ومن تطوّع فيه بصلوة كتب الله له براءة من النار ومن ادّى فيه فرضاً كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن أكثر فيه من الصلوة على ثقّل الله ميزانه يوم تخف الموازين ؛ ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور .

ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربّكم ان لا يغلقها عليكم وأبواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم أن لا يسلّطها عليكم قال امير المؤمنين : فقمت فقلت يارسول الله ما أفضل الاعمال في هذا الشهر فقال : ياأبا الحسن أفضل الاعمال في هذا الشهر الورع من محارم الله

وفي خطبة اخرى له ﷺ قال : ايّها الناس انه قد اظلّكم شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيامه ليلة فيه تبوع صلاة كتطوع صلاة

سبعين ليلة فيماسواه من الشهور ، وجعل لمن تطوّع فيه بخصلة من خصال الخير والبرّ كاجر من ادّى فريضة من فرايض الله .

ومن ادّى فيه فريضة من فرايض الله كان كمن أدّى سبعين فريضة من فرايض الله فيما سواه من الشهور وهوشهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنّة وهوشهر المواساة وهو شهر يزيدالله فى رزق المؤمن فيه ومن افطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عندالله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيمامضى قيل : يارسول الله ليس كلّنا نقدر على أن نفطر صائماً فقال ان الله كريم يعطى هذا الثواب لمن لايقدر الاعلى مذقة من لبن يفطر بها صائماً وشربة من ماء عذب وتمرات لايقدر على أكثر من ذلك وقال : ايّما مؤمن أطعم مؤمناً ليلة من شهر رمضان كتب الله بذلك مثل اجر من أعتق ثلاثين نسمة مؤمنة وكان له بذلك عندالله دعوة مستجابة .

وقال فى حديث فى فضل شهر رمضان: واحسنوا جوار نعم الله عليكم و واصلو اخوانكم ، واطعموا الفقراء والمساكين من اخوانكم فانه من أفطر صائماً فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيئاً

☆(فضل افطار الصائم)☆

وفى الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : دخل سدير على أبى عليه السلام فى شهر رمضان فقال : ياسدير هل تدرى أىّ الليالى هذه ؟ فقال : نعم فداك ابى هذه ليالى شهر رمضان فماذاك؟ فقال له : اتقدر على أن تعتق فى كل ليلة من هذه الليالى عشر رقبات من ولد اسمعيل؟ فقال له سدير: بابى أنت وامى لايبلغ مالى ذاك فمازال ينقص حتى بلغ به رقبة واحدة فى كل ذلك يقول :لاأقدر عليه فقال له : فماتقدر أن تفطر فى كل ليلة رجلا مسلماً ؟فقال له : بلى وعشرة فقال له ابى : فذاك الذى اردت يا سدير ان افطارك اخاك المسلم يعدل رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام .

وقال ابوعبدالله عليه السلام :كان على بن الحسين اذا كان اليوم الذى يصوم فيه أمر بشاة فتذبح وتقطع اعضائه وتطبخ فاذا كان عندالمساء أكبّ على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا الال فلان، واغرفوا الال فلان ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشائه عليه السلام

اقول: يأتي فضل إطعام الطعام وعظم ثوابه مفصّلا في الباب السادس في لؤلؤ وممّا يدلّ على فضل الصدقة ما ورد في فضل خصوص إطعام الطعام . وفي الرواية لمّا حضر شهر رمضان قام رسول الله ﷺ فحمد الله واثنى عليه ثم **قال**: ايّها الناس كفاكم الله عدوّكم من الجنّ والانس؛ وقال: «**ادعوني استجب لكم**» ،ووعدكم الاجابة، وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهركم هذا، وابواب السّماء مفتّحة من اول ليلة منه . الا والدعاء فيه مقبول، وقال: ان أبواب السماء تفتح في رمضان وتصفد الشّياطين، وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمّى على عهد رسول الله ﷺ المرزوق **وقال**: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك .شهر فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنان و يغلّ فيه الشّياطين فيه ايلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم .

وقال : ان شهركم هذا ليس كالشهور انه اذا أقبل اليكم أقبل بالبركة و الرّحمة واذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذ نوب . هذا شهر: الحسنات فيه مضاعفة ،واعمال الخير فيه مقبولة من صلّى منكم في هذا الشّهر لله عزّ وجلّ ركعتين يتطوع بهما غفر الله له ثم قال ﷺ: انّ الشقيّ حق الشّقا من خرج عنه هذا الشهر ولم يغفر له ذنوبه فحينئذ يخسر حين يفوز المحسنون بجوايز الرب الكريم **وقال** : ايّها الناس انه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة و المغفرة هو شهر عند الله أفضل الشهور، وايّامه أفضل الايّام، ولياليه أفضل اللّيالي ،وساعاته أفضل السّاعات .

اقول : وفي رواية وفضل جمعه على جمع سايرالشهور كفضل رسول الله ﷺ على ساير الرسل هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح، و نومكم فيه عبادة، و عملكم فيه مقبول، و دعائكم فيه مستجاب **وقال** : رجب شهر الله الاصمّ ، وشهر شعبان تتشعّب فيه الخيرات وفي اوّل يوم من شهر رمضان تغلّ المردة من الشياطين ويغفر في كل ليلة لسبعين ألفاً فاذا كان ليلة القدر غفر الله لمثل ما غفر في رجب و شعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم الا رجل بينه وبين أخيه شحناً فيقول الله: انظروا إلى هؤلاء حتى يصطلحوا ،وقال ﷺ :شهر رمضان شهر فرض الله عليكم صيامه

فمن صامه ايماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه . وقال ابوجعفر عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى النّاس فيقول: يامعشر الناس اذاطلع هلال شهر رمضان غلّت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان و ابواب الرحمة ،وغلّقت ابواب النار واستجيب الدّعاء وكان لله فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من النّار وينادى منادكل ليلة هل من مستغفر ؟ اللهمّ اعط كل منفق خلفاً واعط كل ممسك تلفاً حتى اذا طلع هلال شوال نودى المؤمنون ان اغدوا الى جوايزكم فهويوم الجايزة .

ثم قال ابو جعفر عليه السلام :اما والذى نفسى بيده ماهي بجايزة الدنانير والدراهم. وقال: يوحى الله الى الحفظة الكرام البررة لاتكتبوا على عبدى وامتى ضجرهم وعثراتهم بعد العصر وكان السجّاد عليه السلام يقول: ان لله فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قد استوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق فى جميعه .

فائدة :فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال : من ختم صيامه بقول صالح وعمل صالح تقبل الله منه صيامه ،فقيل له يابن رسول الله ما القول الصّالح ؟قال:شهادة ان لااله الا الله والعمل الصّالح إخراج الفطرة.

☆(فى بيان فضيلة صوم كل يوم من شهر رمضان)☆

لؤلؤ :فى فضل صوم كل يوم من شهر رمضان قال سعيد بن جبير: سألت ابن عباس هالمن صام رمضان وعرف حقّه؟ قال: تهيّأ يابن جبير حتى احدّثك بمالم تسمع اذناك ولم يمرّ على قلبك فرّغ قلبك لما سئلتنى عنه فمأأرويه علم الاولين و الاخرين قال سعيد بن جبير:فخرجت من عنده فتهيّأت له من الغد فبكرت اليه من طلوع الفجر ثم ذكر الحديث فحوّل وجهه الىّ فقال: اسمع منى ماأقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لوعلمتم مالكم فى رمضان لزدتم لله شكراً .

اذا كان اوّل ليلة غفر الله لامتى الذنوب كلّها سرّها وعلانيتها ورفع لكم ألفى ألف درجة وبنى لكم خمسين مدينة وكتب لكم اليوم الثانى بكلّ خطوة تخطونها فى ذلك

اليوم عبادة سنة وثواب نبي، وكتب لكم صوم سنة واعطاكم الله يوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبّة في الفردوس من درّة بيضاء اعلاها اثنى عشر ألف بيت من النور، و في أسفلها اثنى عشر ألف بيت من النور في كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف مع كل ملك هدية.

واعطاكم الله اليوم الرابع في جنّة الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت، في كل بيت خمسون ألف سرير، على كلّ سرير حوراء ملك ومع كل حوراء ألف وصيفة خمار احديهن خير من الدنيا وما فيها.

واعطاكم الله اليوم الخامس في جنّة المأوى ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف مائدة، على كل مائدة سبعون ألف قصعة، في كل قصعة سبعون ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً.

واعطاكم الله اليوم السادس في دار السلام مأة ألف مدينة في كل مدينة مأة ألف دار، في كل دار مأة ألف بيت، في كل بيت مأة ألف سرير من ذهب؛ طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذوابة منسوجة بالدرّ والياقوت تحمل كل ذوابة مأة جارية.

واعطاكم الله اليوم السابع في جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد، وأربعين ألف صديق واعطاكم الله اليوم الثامن مثل عمل ستين ألف عابد وستين ألف زاهد

واعطاكم الله اليوم التاسع ما يعطى ألف عالم وألف معتكف وألف مرابط.

واعطاكم الله اليوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجة ويستغفر لكم الشمس، والقمر والنجوم، و الدواب، والطير؛ والسباع، وكل حجر ومدر، وكل رطب و يابس والحيتان في البحار، والاوراق على الاشجار.

وكتب الله لكم يوم احد عشر ثواب أربع حجّات وعمرات كلّ حجة مع نبيّ من الانبياء، وكل عمرة مع صديق او شهيد وجعل الله لكم يوم اثنى عشر أن يبدّل الله سيئاتكم حسنات، ويجعل حسناتكم أضعافاً ويكتب لكم بكل حسنة ألف ألف حسنة و كتب الله

لكم يوم ثلاثة عشر مثل عبادة أهل مكة والمدينة **واعطاكم الله** بكل حجر ومدر ما بين المكة والمدينة شفاعة

ويوم اربعة عشر فكانّما لقيتم آدم ونوحاً وبعد هما ابرهيم و موسى وبعدهما داود وسليمان، وكانما عبدتم الله مع كل نبيّ ما في سنته وقضى لكم يوم خمسة عشر حاجة من حوائج الدنيا والاخرة واعطاكم الله مايعطى أيّوب، واستجاب الله لكم دعائكم واستغفر لكم حملة العرش ، واعطاكم الله يوم القيامة أربعين نوراً عشرة عن يمينكم وعشرة عن يساركم ، وعشرة امامكم وعشرة خلفكم .

واعطاكم الله يوم ستة عشر اذا خرجتم من القبر ستين حلّة تلبسونها وناقة تركبونها وبعث الله اليكم غمامة تظلّكم من حرّ ذلك اليوم **ويوم** سبعة عشر يقول الله تعالى انى قد غفرت لهم ولابائهم ودفعت عنهم الشدائد يوم القيامة .

واذا كان يوم ثمانية عشر أمر الله تعالى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش والكرّ وبين أن يستغفروا لامة محمد ﷺ الى السنة القابلة وأعطاكم الله يوم القيامة ثواب البدريين .

واذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملك فى السموات والارض الاّ استأذنوا ربّهم فى زيارة قبوركم كل يوم ومع كل ملك هديّة وشراب فاذاتمّ لكم عشرون يوما بعث الله اليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كل شيطان رجيم وكتب الله لكم بكل يوم صمتم صوم مأة سنة وجعل بينكم وبين النار خندقاً وأعطاكم ثواب من قرأ التورية و الانجيل والزبور والفرقان ، وكتب الله لكم بكل ريشة على جبرئيل عبادة سنة و أعطاكم تسبيح العرش والكرسىّ وزوّجكم بكل آية فى القرآن ألف حوراء **ويوم** أحد وعشرين يوسّع الله عليكم القبر ألف فرسخ ، ويرفع عنكم الظلمة والوحشة ، ويجعل قبوركم قبور الشهداء ؛ ويجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السلام **ويوم** اثنين و عشرين يبعث الله اليكم ملك الموت كما يبعث الى الانبياء ، ورفع عنكم هول منكر ونكير ويدفع عنكم غمّ الدنيا وعذاب الاخرة **ويوم** ثلاثة وعشرين تمرّون على الصّراط مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وكانّما اشبعتم كل يتيم فى امتى وكسوتم كل

عريان من امتي .

ويوم أربعة وعشرين لاتخرجون من الدنيا حتى يرى كل واحد منكم مكانه في الجنة ويعطى كل واحد منكم ثواب ألف مريض وألف غريب خرجوا في طاعة الله وأعطاكم ثواب ألف رقبة من ولد إسمعيل .

ويوم خمسة وعشرين بنى الله تحت العرش ألف قبة خضر آء على اعراس كل قبة خيمة من نور يقول الله تعالى : يا امة أحمد أنا ربكم وأنتم عبيدى وامائى استظلوا بظل عرشي في هذه القباب ؛ وكلوا واشربوا هنيئاً فلاخوف عليكم ولاانتم تحزنون ، يا امة محمد وعزتي وجلالي لابعثتكم الى الجنة يتعجب منكم الاولون والاخرون ، ولاتوجن كل واحد منكم بألف تاج من نور ولاركبن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب .

واذا كان يوم ستة وعشرين ينظر الله اليكم بالرحمة فيغفر لكم الذنوب كلها الا الدماء والاموال وقدس بينكم كل يوم سبعين مرة من الغيبة والكذب والبهتان .

ويوم سبعة وعشرين فكانما نصرتم كل مؤمن ومؤمنة وكسوتم سبعين ألف عار وخدمتم ألف مرابط ، وكانما قرأتم كل كتاب أنزل الله على أنبيائه .

ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم في جنة الخلد مأة ألف مدينة من نور وأعطاكم الله في جنة المأوى مأة ألف قصر من فضة، وأعطاكم الله في جنة النعيم مأة ألف دار من عنبر أشهب وأعطاكم الله في جنة الفردوس مأة ألف مدينة في كل مدينة ألف حجرة وأعطاكم الله في جنة الخلد مأة ألف منبر من مسك في جوف كل منبر ألف بيت من زعفران في كل بيت ألف سرير من در وياقوت ، على كل سرير زوجة من الحور العين .

واذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله ألف ألف محلة في جوف كل محلة قبة بيضاء في كل قبة سرير من كافور أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلة وعلى رأسها ثمانون ألف ذوابة كل ذوابة مكللة بالدر والياقوت فاذا تم ثلاثون يوماً كتب الله لكم بكل يوم مر عليكم ثواب ألف شهيد وألف صديق

وکتب الله لکم عبادة خمسین سنة ، وکتب الله لکم بکل صوم یوم ألفی یوم ، ورفع لکم بعدد ما أنبت النّیل درجات و کتب الله لکم براءة من النار وجوازاً علی الصّراط وامانا من العذاب ، وللجنة باب یقال له الریّان لایفتح ذلك الی یوم القیامة ثم یفتح للصائمین والصّائمات من أمة محمد ﷺ ثم ینادی رضوان خازن الجنّة یاامّة محمد هلمّوا الی الریّان فتدخل أمتی فی ذلك الباب الجنّة فمن لم یغفر له فی شهر رمضان ففی أیّ شهر یغفر له ؟ ولاحول ولاقوة الا بالله العلی العظیم

٭(فیما یعادل ثوابه ثواب صوم رمضان کله)٭

اقول: ان أردت الوقوف علی عمل أفضل من صوم هذا الشهر مع ما عرفت من کثرة ثوابه فارجع الی فضل سورة إنا انزلناه فان قرائتها مرّة تساوی صوم هذا الشهر واحیاء لیلة القدر کما یأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل سورة الجمعة والملك فلاتغفل عن هذا الثواب العظیم بالعمل الیسیر ، وواظب علی قرائتها فی جمیع اوقاتك سیّما عقیب صلواتك

٭(فی درجات الصوم وحد کماله)٭

لؤلؤ :فی مراتب الصوم ودرجاته ، وفیما ینبغی للصائم ترکه من المحرمات والمکروهات ؛ وفیما یستحب الافطار به ، وفی بعض الادعیة الشریفة الواردة فی وقت الافطار ،وفی افضلیته وتقدیم الصلاة علی الافطار الا عند انتظار الرفقة أومنازعة النفس

اعلم یا اخی ان للصوم ثلاث درجات :

الاولی ان یترك المفطرات والمبطلات له **الثانیة** ان یترکها وجمیع المحرمات من الکبایر والصغایر . **الثالثة** أن یترکهما وجمیع المشاغل الدنیویّة التی کان یباشرها فی غیره بحیث یستغرق أوقاته لیلا ونهاراً بالعبادة والصلاة وتلاوة القرآن وهذا هو الصوم الکامل المنقول عنهم علیهم السلام وقد کان السجاد علیه السلام یتکلّم فیه الا بالدعاء والتسبیح والاستغفار والتکبیر فاذا أفطر قال: اللّهمّ ان شئت أن تفعل فعلت .

وقال الصادق علیه السلام : ان الصّیام لیس من الطعام والشراب وحده انما للصوم شرط

يحتاج أن يحفظ حتى يسمّى الصوم وهو الصّمت الداخل أما تسمع قول مريم بنت عمران «اني نذرت للرحمن صوما» أي لن اكلم اليوم انسيا، يعني صمتاً فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب وغضّوا أبصاركم، ولاتنازعوا، ولاتحاسدوا . ولاتغتابوا: ولاتماروا، ولاتكذبوا ولاتباشروا ؛ ولاتخالفوا، ولاتغاضبوا، ولاتسابوا ، ولاتشاتموا ، ولاتنابزوا، ولاتجادلوا ولاتباذوا ، ولاتظلموا ، ولاتسافهوا : ولاتزاجروا ، ولاتغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة والزموا الصّمت ؛ و السكوت ، و الحلم ؛ والصبر ، والصدق ؛ ومجانبة اهل الشّر واجتنبوا قول الزّور، والكذب؛ والخصومة ، وظنّ السوء ، والغيبة، والنميمة ، وكونوا مشرفين على الاخرة ، منتظرين لايامكم لما وعدكم الله ، متزوّدين للقاء الله ، وعليكم بالسكينة والوقار، والخشوع، والخضوع، وذلّ العبد الخائف مولاه ،راجين خائفين راغبين راهبين قد طهرتم القلوب من العيوب، وتقدّست سرائركم من الخبث ونظفت جوارحكم من القاذورات وتبرّأوا الى الله من غيره ، وواليت الله في صومك، وعليك بالصّمت من جميع الجهات ممّا قد نهاك الله عنه في السر والعلانية، وخشيت الله حق خشيته في السر والعلانية ووهبت نفسك لله في أيّام صومك؛ وفرغت قلبك له، ونصبت قلبك له فيما أمرك ودعاك اليه فاذا فعلت ذلك كلّه فأنت صائم لله بحقيقة صومه صانع لما أمرك ، وكلّما نقصت منها شيئاً مما بقيت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك الى أن قال: الصوم ليس من الطعام والشراب جعل الله ذلك حجاباً ممّا سواها من الفواحش من الفعل والقول ما أقل الصوم وأكثر الجوع ، وقال: اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ، ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام وقال : اذا صام أحدكم الثلاثة الايام من الشهر فلا يجادلنّ أحداً ولا يجهل ولا يسرع الى الحلف والايمان بالله فان جهل عليه أحد فليتحرّ ، وقال عليه السلام : ما من عبد صالح يشتم فيقول اني صائم سلام عليك لااشتمك كما تشتمني الا قال الرب تبارك وتعالى: استجار عبدي بالصوم من شرّ عبدي وقد آجرته من النار .

وقال ابو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر: ياجابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام ورداً من ليله؛ وعفّ بطنه وفرجه وكف لسانه خرج من الذنوب كخروجه من الشهر فقال جابر : يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ياجابر ما أشدّ هذه الشروط؛ وقال ﷺ : ان أيسر ما افترض الله على الصائم في صيامه ترك الطعام والشراب ، وقال امير المؤمنين ﷺ : قال رسول الله ﷺ من صام شهر رمضان ايماناً واحتساباً وكفّ سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبّل الله صومه وغفر له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر ، وأعطاه الله ثواب الصابرين .

وقال ﷺ : ومن صام شهر رمضان في انصات وسكوت ، وكفّ سمعه وبصره ولسانه وفرجه وجوارحه من الكذب والحرام والغيبة تقرّباً الى الله قرّ به الله حتى يمس ركبتي ابراهيم الخليل ﷺ .

وقال أبو عبدالله ﷺ : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك ، وعدّ أشياء غير هذا وقال: لايكون يوم صومك كيوم فطرك ، وفي الكافي سمع رسول الله ﷺ امرأة تسبّ جارية لها وهي صائمة : فدعا رسول الله بطعام فقال لها : كلي فقالت اني صائمة فقال: كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ؛ ان الصوم ليس من الطعام والشراب

☆(في كراهة شم مطلق الريحان)☆

وقال الحسين بن راشد: قلت لابي عبدالله ﷺ الصائم يشمّ الريحان؟ قال : لا، لانه لذّة ويكره له أن يتلذّذ .

وفي خبر آخر عنه ﷺ قال : لايشم الصائم الريحان وفي ثالث قال محمد بن العيص: سمعت أباعبدالله ﷺ ينهى عن النرجس فقلت جعلت فداك لم ذلك ؟ فقال لانه ريحان الاعاجم وأخبرني بعض أصحابنا ان الاعاجم كانت تشمّه اذا صاموا وقالوا: انه يمسك الجوع وقال في المقنعة: ان ملوك الفرس كان لهم يوم في السنة يصومونه فكانوا في ذلك اليوم يعدّون النرجس ويكثرون من شمّه ليذهب عنهم العطش فصار كالسنّة لهم فنهى آل محمد عن شمّه خلافاً على القوم وان كان شمّه لايفسد الصيام . وكان عليّ بن الحسين ﷺ اذا صام يتطيب ويقول الطيب تحفة الصائم ، وقال الصادق ﷺ : من يطيب بطيب اول النهار وهو صائم لم يفسد عقله .

وقال محمد بن علي بن الحسين : سئل الصادق ﷺ عن المحرم يشمّ الريحان ؟ قال لا

قيل والصائم؟ قال: لا، قيل يشم الصائم الغالية والدخنة ؟ قال نعم قيل: كيف يحل له أن يشم الطيب ولا يشم الريحان ؟ قال: لان الطيب سنة والريحان بدعة للصائم

وفي الكافي عن علي عليه السلام انه كره المسك أن يتطيب به الصائم .

أقول : قد دلت هذه الاخبار على كراهية شم الرياحين مطلقا خصوصاً النرجس والمراد بها كل نبت طيب الريح حتى مثل النعناء وساير النباتات ووردها وورد الاشجار

وقال حماد: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يكره رواية الشعر للصائم والمحرم وفي الحرم، وفي يوم الجمعة وان يروى بالليل قال : قلت وان كان شعر حق؟ قال: وان كان شعر حق .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : لا ينشد الشعر بالليل ولا ينشد في شهر رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل : يا ابتاه وان كان فينا قال : وان كان فينا

وقال أبو بصير: سئلت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل كلم إمرأته في شهر رمضان وهو صائم . وفي رواية وضع يده على جسد إمرأته و هو صائم؟ فقال: ليس عليه شي وان امذى فليس عليه شي و المباشرة ليس بها بأس ولا قضاء يومه ، ولا ينبغي له أن يتعرض لرمضان وعنه عليه السلام قال: قلت له : الصائم يقبل؟ قال: نعم ويعطيها لسانه وتمصه وفي خبر آخر سئل موسى عن الرجل الصائم أله أن يمص لسان المرأة و تفعل المرأة ذلك؟ قال : لا بأس

٥(فيما يكره للصائم)٥

وسئل أبو عبدالله عليه السلام عن رجل يمس من المرأة شيئاً ايفسد ذلك صومه أو ينقضه ؟ فقال: إن ذلك يكره للرجل الشاب مخافة أن يسبقه المني ؛ وقال الا صبغ: جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: اقبل وأنا صائم فقال: عف صومك فان بدو القتال اللطام وفي خبر آخر قال : اما استحيى أحدكم أن لا يصبر يوماً الى الليل وقال ابن مسلم: سئل الباقر عليه السلام عن الرجل يجد البرد أيدخل مع أهله في لحاف وهو صائم فقال له يجعل بينهما بالشدة والضعف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تأمل خلق امرأة حتى يتبين له حجم عظامها من وراء ثيابها و هو صائم فقد أفطر اى فقد تعرض للافطار لما ينبعث من دواعي نفسه فيكون من مواقعة الذنب على خطر.

أقول: قد دلّت هذه الاخبار على كراهيّة ملامسة الزّوجة و تقبيلها و النّظر اليها للشاب ّ ومن فيه مخافة سبقة المنى. وفي الكافي عن عبدالله قال: سمعت أبا عبدالله يقول لا تلزق ثوبك الى جسدك وهو رطب وأنت صائم حتى تعصره وفي خبر آخر سئل عن الصائم يلبس الثوب المبلول؟ قال: لا، وقال حنّان: سألته عن الصائم تستنقع في الماء؟ قال: لا بأس والمرأة لا تستنقع في الماء لانها تحمل الماء بفرجها و قال الحلبي: بالحرمة وقضاء الصوم عليها؛ وقال القاضي به مع الكفارة وكلاهما ضعيفان جدا.

☆(فيما يستحب ان يفطر به الصائم)☆

وقال ابوعبدالله: ان الرجل اذا صام زالت عيناه عن مكانهما، فاذا أفطر على الحلو اعادتا الى مكانهما وقال النبي صلى الله عليه وآله: من أفطر على تمر زيد في صلاته أربعمأة صلاة وفي المكارم جائت الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله كان يفطر على التمر وكان اذا وجد السكر أفطر عليه وقال أبوعبدالله عليه السلام: الافطار بالماء يغسل الذنوب من القلب. وقال بعض المحدثين: وروي ان في الافطار على الماء البارد فضلا فانه يسكن الصفراء، و مرانه عليه السلام قال: لو ان الناس تسحروا ولم يفطروا الا على ماء قدروا والله أن يصوموا الدهر وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أفطر بدء بحلو ا يفطر عليها فان لم يجد فسكرات او تمرات فان اعوز ذلك كله فماء فاتر، وكان يقول: ينقّي المعدة والقلب؛ و يطيب النكهة والفم؛ ويقوى الحدق و يجلو الناظر ويغسل الذنوب غسلا؛ و يسكن العروق الهايجة والمرّة الغالية، ويقطع البلغم و يطفي الحرارة عن المعدة، و يذهب بالصداع.

وقال عليه السلام: اذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده وغسّل الذنوب عن القلب وقوى البصر والحدق و يأتي في أواخر الباب الخامس في ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء خواص ّ آخر للماء بقسميه فراجعه فانه ينفعك في المقام: و قال الصادق عليه السلام من ختم صيامه بقول صالح تقبّل الله صيامه، فقيل له ما القول الصالح؟ قال: شهادة أن لا اله الا الله وقال السجاد عليه السلام: من قرأ إنا انزلناه عند فطوره وعند سحوره كان فيما بينهما كالمتشحّط بدمه في سبيل الله وقال: ما من عبد يصوم فيقول عند إفطاره ياعظيم ياعظيم أنت إلهي لا اله لي

غيرك إغفرلي الذنب العظيم انه لايغفر الذنب العظيم الاالعظيم الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه

٥(في ادعية الافطار)٥

وقال موسى عليه السلام : نقلاعن آبائه عليهم السلام ان لكل صائم عندإفطاره دعوة مستجابة فاذاكان اول لقمة فقل بسم الله ياواسع المغفرة اغفرلي .

وفي رواية اخرى بسم الله الرحمن الرّحيم يا واسع المغفرة اغفرلي فانه من قالها عند افطار مغفر له وعنه عليه السلام قال :قل عند افطارك اللهم لك صمت ؛ وعلى رزقك أفطرت و عليك توكّلت حتى يعطيك الله ثواب كل من صام في هذا اليوم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أفطر قال : اللهم لك صمنا؛ وعلى رزقك أفطر: افتقبّله منّا ذهب الظمأ وابتلت العروق؛ و بقي الاجر.

وقال ابوعبدالله عليه السلام :جاء قنبر مولىّ علي عليه السلام بفطرة اليه فأتى بجراب سويق الى ان قال: فلمّا أرادأن يشرب قال : اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبله منا انك أنت السّميع العليم وقال أبوبصير: قال أبوعبدالله عليه السلام : تقول في كل ليلة من شهر رمضان عندالافطار الى آخره الحمدلله الذي أعاننا فصمنا و رزقنا فافطرنا اللهم تقبّل منا وأعنّا عليه، و سلّمنا فيه ؛وتسلّمه منا في يسر منك وعافية ، الحمدلله الذي قضى عنا يوماً من شهر رمضان .

٥(في تقديم الصلاة على الافطار)٥

ثم اعلم ان الافضل تقديم الصلاة على الافطار الا عندانتظار الرفقة او منازعة النفس اما الاول فلقوله عليه السلام : انكان معه قوم يخشى أن يحبسهم عن عشائهم فليفطر معهم ،وانكان غير ذلك فليصل ثم ليفطر و قوله يصلّي ثم يفطر الاأن يكون مع قوم ينتظرون الافطار وقوله تقدم الصلاة على الافطار الا أن تكون مع قوم يبتدؤن بالا فطار فلا تخالف عليهم وافطر معهم والافابدء بالصلاة فانها أفضل من الافطار؛ و تكتب صلاتك وأنت صائم احب الىّ واما الثاني فلقوله انك اذا كنت تتمكن من الصلاة و تعقلها و تأتي على حدودها قبل أن

تفطر فالا فضل أن تصلّي قبل الافطار؛ وان كنت ممن تنازعك نفسك للا فطار و تشغلك شهوتك عن الصلاة فابدء بالافطار ليذهب عنك وسواس النفس اللوّامة غير أن ذلك مشروط بانه لا يشتغل بالافطار قبل الصلاة أن يخرج وقت الصلاة.

☆(في ذم الاعتراض على الله)☆

اقول : الامر الثامن من الامور العشرة ترك الاعتراض على الله و لو بان قال : كم حرّ الشمس أو برد الهواء و الرضا بقضائه والتسليم لامره بحيث يصير مصداقاً للاية الشريفة «لكيلا تاسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم»

رضيت بما قسم الله لي ... و فو ضت أمري الى خا لقي
لقد أحسن الله فيما مضى ... كذ لك يحسن فيما بقي

از كوچه اعتراض دیگر بگذر ... بنشين بسر كوى رضا باقي عمر
دردل چه شراب وصل ما ميريزى ... بايد چه خمار گيردت نگريزى

بل له أن يصير مصداق و كلّ مايفعله المحبوب محبوب «كه هرچه دوست كند همچو دوست محبوبست» بل المعارضة و الانكار على الحكمة الالهيّة أحد اقسام الشرك الخفي لقوله تعالى «فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما» فما يقوله الناس جهّال وعوامهم بل كثير من خواصّهم با للّسان او القلب: لو ان اللّه أغنا بي أو شفاني أو رزقني ابناً بدل البنت او ابقى لي ولدي او داري او ملكي او فعل بي او بفلان كذا و كذا لكان احسن و اصلح و امثال ذلك من العبارات المشعرة بالاعتراض لاريب انها من الشرك الخفيّ.

وقد روي ان جابر الانصاري ابتلى آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن علي الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال : انا في حالة احبّ الشيوخة على الشباب والمرض على الصحّة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام : اما أنا فان جعلني الله شيخا احبّ الشيوخة و ان جعلني شابا احبّ الشبوبة، وان مرضني أحب المرض وان شفاني أحب الشفاء و الصحّة، و ان أماتني أحب الموت وان أبقاني أحب البقاء وان سلمان يوماً قال:

الموت أحب الي من الحيوة فقال امير المؤمنين عليه السلام: لكني أحب ما أحبه الله لي من الموت و الحيوة.

وقد ورد في اسرائيليات ان عابداً عبد الله دهراً طويلاً فرآى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها فاستضا فها ثلاثاً لينظر الى عملها فكان يبيت قائماً و تبيت نائمة ويظل صائماً وتظل مفطرة فقال لها أم الك عمل غير ما رأيت؟ فقالت: ما هو غير ما رأيت ولا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء؛ وان كنت في مرض لم اتمن أن أكون في الصحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال: اهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد ويأتي في الباب الرابع في الشرط السادس للفقير كثير اخبار واشعار في ذلك وتأتي في لتالي ابتلاء المؤمن بالبلايا والمحن سيما في لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه ومصائبه الى غير الله، وفي اللؤلؤين بعده، وفي تضاعيف الكتاب أحوال ثلة من الذين ارتقوا حتى وصلوا هذا المقام ايضا بل له أن يمشي الى مقام لا يقبل بطلب حاجة ولا بدفع باية ولو في الشدائد كما وجد في ابراهيم عليه السلام عند القائه الى نار نمرود حيث قال في جواب قول جبرائيل: فأسئل ربك.

(قصة ابراهيم خليل الرحمن في الرضا)

چون رها از منجنيق آمد خليل — آمد از در بار عزت جبرئيل
گفت هل لك حاجة يا مجتبى؟ — گفت اما منك يا جبرئيل لا
من ندارم حاجتى از هيچ كس — با يكى كار من افتاده است و بس
اين ادب بنگر كه در آن تنگنا — لب بحاجت هم نبگشود از خدا
گفت با او جبرئيل اى پادشاه — پس ز هر كس باشدت حاجت بخواه
گفت اينجا هست نامحرم مقال — علمه بالحال حسبى ما السؤال
اين عبادتهاى بيمعنا ستى — او بمعنى بى سخن داناستى
من نميدانم چه خواهم ز انجناب — بهر خود والله اعلم بالصواب

گر سزاوار من آمد سوختن — لب زدفع او بباید دوختن
من نمیخواهم جز آنچه خواهد او — حال من میبیند و میداند او
آنچه داند لایق من آن کند — خواه ویران خواه آبادان کند
چون قضای او رضای جان ماست — آتش و گلشن همه یکسان ماست
این دعا باشد گریزی از رضاش — ایدعا رو روتن ماو قضاش
هر که در کوی رضا دارد مقام — جستن دفع قضایش شد حرام
چون که بنده در رضایش محو شد — هیچ چیز یرا نخواهد بهر خود
می نبیند خویشتن را در میان — می نجوید غیر آن سلطان جان
فقر و ذلت شکر و حلوای او — زخم و دنبل سندس و دیبای او
زندگی و مرگ او یکسان بود — بی تفاوت درد با درمان بود
بر سرش گر زخم و گر افسر یکیست — در گلویش لقمه و نشتر یکی است
گر بمیرد جمله فرزندان او — خندد و گوید همه قربان او
گر رود مالش همه یکسر بباد — گوید اینها هم نثار شاه باد
این چنین کس پس چرا گوید دعا — لابه کی آرد پی دفع قضا
بلکه نی جوید بهشت و نی نعیم — نی ز دوزخ باشدش پروانه بیم
جز مگر چون او دعا فرموده است — طالب عجز و دعاهای وی است
گر دعا و عجز میارد به پیش — کی غرض دارد از او مطلوب خویش
مطلب او امتثال امر او است — امتثال امر او بش طبع و خواست
من گروهی میشناسم ز اولیاء — که دهانشان بسته باشد از دعا
زهر در حلقومشان شکر بود — سنگ اندر راهشان گوهر بود
مرگ او و مرگ فرزندان او — همچو حلوای شکر اندر گلو
کفرشان آید طلب کردن دعا — که بگردان از ره ما این بلا

وعن الصادق ﷺ ان ایوب بقی مبتلی بما ابتلی به دهراً طویلا وکان یحمد الله ویشکره وقع فی بدنه الدود فکانت تخرج من بدنه فیردّها فیقول لها: ارجعی الی موضعك

الذى خلقك الله منه وفى خبر قال فى جواب امرأته حين قالت له بعدان اشتدّ به الحال: هلاّ دعوت الله ليشفيك ممّا أنت فيه فقد طالت عليك ويحك لقد كنا فى النعماء سبعين سنة فهلاّ نصبر على الضرّاء مثلها.

٥(فى مدح محاسبة النفس)٥

لؤلؤ: الامر التاسع من الامور العشرة محاسبة النفس فى وقت من الليل او النهار كمحاسبة التاجر مع عامله حتى يعلم ما فعلت فيهما وفيما صرفت يومه وليلته وبما باعت اوقات عمره كما قال تعالى: «ولتنظر نفس ما قدمت لغد» ثم ان رأى منها تقصيراً بفعل معصية او ترك طاعة استغفر منه وتاب وجبره بقضائه وإتيانه فيما بعد من الايام؛ وان رأى منها فتوراً أو بطالة وغفلة واضاعة لرأس ماله أخذها وادّبها بسوط النصيحة والموعظه وألزمها طرق الطاعة ثم راقبها كالتاجر لان لا تضيّع اوقاته بالغفلة ولا تبيع عمره بثمن بخس دراهم معدودة فيخسر خسراناً مبيناً وذكرها بما يحرم عنه بسبب الخسران فى النشأة الاخرة و قال لها:

بغفلت تا بكى عمرى چنين تنك ... بمنزل كى رسى بالى چنين لنك

گر بدانى در عقبها چيستت ... فرصت خاريدن سر نيستت

وان رأى منها معاملة حسنة ومداقّة تامّة فى صرف اوقاته شكر الله ليزيده التوفيق ويكون له سبباً لزيادة الهدى كما قال تعالى: «لئن شكرتم لازيدنكم» وقد مرّت فى صدد الباب آيات وأخبار فى ذلك؛ ومرّ هناك فى بيان معنى المجاهد و طريقها ما يغنيك هنا عمّا عداه وقد ورد الحثّ الشديد عليها فى أخبار كثيرة.

٥(فى اخبار دالة على لزوم محاسبة النفس)٥

قال الكاظم عليه السلام: ليس من شيعتنا من لا يحاسب نفسه كل يوم. وقال: وليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله، وان عمل سيّئة استغفر الله منها وتاب اليه. وقال: لا خير فى العيش الا لرجلين: رجل يزداد فى كل يوم خيراً ورجل يتدارك سيئته بالتوبة

وقال :ياأباذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وزن نفسك قبل أن توزن ،وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية وقال :ياأباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ، ومن اين مشربه ومن أين ملبسه .

وقال النبي ﷺ :أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وقال :على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه وقال عبد الاعلى: قلت لابي عبدالله عليه السلام :ماقول الله تعالى:«انما نعد لهم عداً» قال:ما هو عندك ؛ قلت عدد الايام قال :ان الاباء والامهات يحصون ذلك ولكنه عدد الانفاس وقال الباقر عليه السلام : اذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فاعد زاداً ولقد كان فيما مضى اذا أتت على الرجل أربعين سنة حاسب نفسه وعن ابن عباس من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار وقال أبوذر: يومك جملك اذا قدت رأسه اتبعك سايرجسده يريد اذا عملت في اول نهارك خيراً كان ذلك متصلا الى آخره .

وفي تفسير قوله: « صحف ابراهيم » ان فيه وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة فيها يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات، و استجمام القلوب ترتفع (توديع خ د) لها وقال ان الخواجة ربيع وضع عنده قلماً و مداداً وكان يكتب كلما يقوله ويفعله من أول اليوم الى وقت نومه في الليل ثم ينظر فيه . فما كان من الطاعات يشكر الله له .وما كان من القبايح يستغفر الله منه.وقال بعض: من آوى الى فراشه ثم لم يتفكر فيما صنع في يومه فان عمل خيراً حمد الله تعالى وان اذنب استغفر الله تعالى كان كالتاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس .

٥(في مرغبات محاسبة النفس)٥

لؤلؤ :فيما يرغبك في محاسبة النفس قال النبي ﷺ : الغفلة في ثلاثة: الغفلة عن ذكر الله، والغفلة ما بين صلاة الغداة الى طلوع الشمس ،والغفلة عن نفسه في دينه حتى يموت

وقال الله تعالى «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» اي عن التفكر فيه والتدبر له .

وفي الديوان

اذا عاش امرء ستين حولا فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يميناً عن شمال
وتلك النصف آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر أسقام وشيب وهم بار تحال وانقلاب
فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا النوال

وقال بعض :

اذا كملت للمرء ستون حجة فلم يحظ من ستين الا بسدسها
الم تران النصف لليل حاصل وتذهب اوقات المقيل بخمسها
وتأخذ اوقات الهموم بمحصة واوقات اوجاع لميت يميتها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره اذا صدقته النفس عن علم حدسها

وقال سبحانه لعيسى عليه السلام فيما وعظه به : اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل ان لا يعمل لها غيرك فعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون فمهد لنفسك في مهلة وانفس في العمل الصالح . وقال أبو درداء : ما من احد الا وفي عقله نقص وذلك انه اذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد، وعمر ينقص .

٭(في مكالمة الليل والنهار مع ابن آدم)٭

وقال النبي صلى الله عليه وآله : اذا أقبل الليل ينادي بصوت تسمعه الخلايق الا الثقلين . يا ابن آدم اني خلق جديد اني على ما في شهيد فخذ مني فاني لو طلعت الشمس لم أرجع الى الدنيا وتزود في من حسنة ولم تستعتبني من سيئة ، وكذلك يقول النهار اذا أدبر الليل .
وقال ابو عبدالله عليه السلام : ان النهار اذا جاء قال : يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً اشهد لك

به يوم القيامة فانّي لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي، واذا جاء الليل قال مثل ذلك.

وقال: كان علي عليه السلام اذا أمسى يقول: مرحباً بالليل الجديد والكاتب الشهيد اكتبا عليّ اسم الله ثم يذكر الله.

وقال: قال علي عليه السلام: ما من يوم يمرّ علي ابن آدم الا قال له ذاك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً. وفي الكافي قال ابو عبدالله عليه السلام: كتب رجل الى أبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر اطرفني بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير ولكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل قال: فقال له الرجل: هل رأيت أحداً يسيء الى من يحبه؟ فقال له: نعم نفسك احبّ الانفس اليك فاذا أنت عصيت الله فقد اسأت اليها وقال الخضر عليه السلام لموسى: يا موسى ان أصلح يومك الذي هو امامك فانظر أيّ يوم هو فاعدّ له الجواب فانك موقوف ومسئول، وخذ موعظتك من الدّهر فان الدّهر طويل قصير فاعمل كانك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك فيما لا جر فانما هو آت من الدنيا كما هو قد ولّى منها

اقول: فلا نغفل عمّا مرّ من قول أبي ذر: يومك جملك اذا قدّت رأسه اتبعك ساير جسده، وقد مرّت في اوائل باب الاول في لئالي اغتنام العمر أخبار وكلمات من الاخيار وقصص من الابرار ينفعك المراجعة اليها في المقام نفعاً كاملا منها قوله ما فرغ المرء فرغة الا كانت عليه حسرة يوم القيامة ان امرء ضيّع من عمره ساعة في غير ما خلق الله له لجدير أن تطيل عليه حسرته يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: باد ر باربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحيوتك قبل موتك، فانك لا تدري ما اسمك غداً.

وفي خبر قال النبي صلى الله عليه وآله: خلق الله تعالى ملكا تحت العرش يسبّحه بجميع اللغات المختلفة فاذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء الى الدنيا ويطّلع الى أهل الارض ويقول له: يا ابناء العشرين لا تغرّنكم الدنيا، ويا أبناء الثلاثين اسمعوا دعوا؛ ويا ابناء الاربعين جدوا واجتهدوا، ويا ابناء الخمسين لا عذر لكم، ويا ابناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لاخرتكم ويا ابناء السبعين زرع قد دنا حصادها، ويا ابناء الثمانين اطيعوا الله في أرضه، ويا ابناء

التسعين ان لكم الرحيل فتزودوا يا ابناء المأة أتتكم الساعة وانتم لاتشعرون ثم يقول: لولا مضايع رتع، وفتيان خشع وصبيان رضع لصب عليكم العذاب صبا وفي آخر قال ان الله ملكا ينادي يا ابناء الستين عدوا انفسكم في الموتى وقد جاء في قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبة لابن اربعين وقد جاءكم النذير والشيب وقال: ان الله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

(في مراقبة النفس)

قال: الامر العاشر من الامور العشرة مراقبة النفس وهي مراعات السير بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة وخطرة وخطوة. فاذا حفظ العبد الاوقات لا يطالع غير ذنبه ولا يشاهد غير ربه، ولا يصاحب غير وقته. وبعبارة اخرى المراقبة ملاحظة العبد حضور الرب واطلاعه عليه في كل حالاته وحركاته وأفعاله وأقواله وأنفاسه وخطواته وخطراته ولحظاته، فيؤثر ما آثره الله ويختار ما اختاره الله على دوام أوقاته. وقد قال الله تعالى «وكان الله على كل شيء رقيباً» وقال: «وهو معكم اينما كنتم» وقال: «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم» وقال: «لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض» واليه أشار النبي ﷺ بقوله لبعض أصحابه: اعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك.

ولقمان يقول لابنه: يا بني اذا أردت أن تعص الله فاطلب مكاناً لا يريك فيه. وقد نقل ان بعض العلماء كان يرفع شاباً على تلاميذه كلهم فلاموه في ذلك فاعطى كل واحد منهم طيراً وقال: اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد فجاؤا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها فجاء الشاب بطيره وهو له غير مذبوح، فقال له: لم لا تذبحه؟ فقال لقولك لا تذبحه الا في موضع لا يراك فيه أحد، ولا يكون مكاناً لا يراني فيه الواحد الاحد الفرد الصمد فقال له: احسنت ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم ومزيته منكم.

وروي ان بعضهم رأى شاباً حسن العبادة والاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرك؟ فقال: أربع خصال، فقال: وما هي؟ قال: علمت ان رزقي لا يفوتني منه شيء وان وعد الله حق وصدق فاطمأننت على وعده، والثانية علمت أن عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به. والثالثة

أن أجلي يأتيني بغتة فبادرته . و الرابعة علمت اني لا أغيب عن نظر الله تعالى في سرّي وعلانيتي فانا مراقبه في كل أحوالي .

وقال ذوالنون المصري: وصفّ لي بالمغرب رجل وذكر لي من لطايف شأنه وحسن كلامه في إشارات أهل المعرفة فارتحلت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحاً فلم أجد وقتاً اقتبس من عمله شيئاً لكمال شغله بربه القصة . واما طريق مراقبة العبد نفسه على إلزامها على الطاعات و مرضاته تعالى في جميع آناته وأحواله التي هي أفضل الطاعات وأشرف الحالات فهو ان يعلّمها اولا طرق الطاعات ثم ذاكرها سلوك العبادات لان لا تجهل ولا تغفل ثم واظب عليها غاية المواظبة في كل آن ونفس لان لا تفتر ولا تكسل ولا تقصر، فان الفتور والكسالة من الشيطان ايضاً بل من أعظم أسبابه اذ بها تضيّع أوقاتك و تهدر أنفاسك وتؤخّر أعمالك وتزين المباحات والمرجوحات عندك في الحديث أعوذ بك من الكسل وايّاك والكسل والضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا والاخرة .

☆(في ذم الكسالة ومفاسده)☆

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقال ﷺ : من كسل عن طهوره و صلاته فليس فيه خير لامر آخرته وقال بعض المرتاضين من اهل العلم : انى كنت متهجداً معتاداً به فمنعتني شدّة حرّ الهوى ليلة من النوم الى ان مضى نصف الليل فنمت فبرد الهوى و ايقظت مرّة فغلبتني النفس فنمت ثانية وايقظت ثانية فغلبتني أيضاً فنمت ثالثة فقرأ عليّ في منامي ايّاك أن تكون كسلاناً فانّ فيه هلك من هلك من السلف فيجب عليك أيّها المتبصّر ان تواظب على دفعها فان الكسالة هو التشاغل عما لاينبغي التشاغل عنه فهو ممكن الدفع امّا بالتحرز عما يوجبه نحو كثرة الاكل والشرب و النوم والمشاغل واما بالزام النفس بالطاعات في حالة الكسالة و الفتور ايضاً وعدم امها لها في حال من الاحوال .وقد مرّ في الباب الاول في لئالي اغتنام العمر ولئالي الزهد ماله نفع كثير في المقام .

هر كه او تخم كاهلي كارد كاهلي كا فريش بار آرد

وقال بعض الاكابر: من دام كسله خاب أمله من ركب جده غلب ضده ، من أعمل اجتهاده حصل مراده . ثم نظر اليها وراقبها الان لاتخدع ولا تدلس بغرور وتزيين سوء وتحسين بطالة التي منها الاتيان بمقدمات الكسالة والبطالة فانها ايضاً من الشيطان والنفس الامّارة اذهما اذا عجزا من ان يزينا القبيح ويقبحا الحسن من الاعمال توجّها الى إعمالها يؤدّى اليهما من المقدمات المباحة من قبيل الاكل والشرب و النوم والراحة وجمع المال وصرف الاوقات في التفرجات والتنفيسات والمخالطات والمكالمات وغيرها مما هو زائد عن قدر الضرورة والاضطرار ، وسبب للكسالة والبطالة فيزينان كل واحد منها حتى يرتكبها العبد فيحصل منها الكسالة و البطالة مع تضييع الاوقات الشريفة ثم جاهد هاهنا نهاية المجاهدة وهي العمدة في باب التزكية في حملها والزامها على الاقدام على هذه الامور التسعة المذكورة في التصفية وغيرها ممّا هي مدارج السعادة فيجب على المتبصّر ان يراقب جميع حركاته و سكناته و أفعاله وأقواله و آناته وأنفاسه وخطواته وخطراته ، وان كان الهياً يعجل بمقتضاه لان لايمنعه شياطين الجن والانس ، وإن كان شيطانياً بادر الى قمعها واستحيى من ربه ولام نفسه على اتباع هويه فيه ، وان كان مباحاً فاغتنم وقته وفرصته فانه أعزّ الاشياء وأنفسها كما مرّ مراراً في صدر الباب الاول في لتالى اغتنام العمر، وان شك في شيء توقف إلى أن يظهره الله له قال : الهوى شرك العمى، ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ولايعمل شيئاً من أعماله وخواطره وان قل ليسلم من مناقشة الحساب وقد ملا، الباب المزبور مما يبصّرك باحوالك وأوقاتك .

٭(في جملة من كلمات مشايخ الطريقة الموافقة لظاهر)٭

الشريعة في بيان تصفية القلب

قوله: في كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة الموافقة لظاهر الشريعة ، وفي بعض الاخبار في بيان طرق الرياضة وتصفية القلب ، وفي طرق الزام النفس وإقبالها على الطاعات الشاقّة ذكر بعض المرتاضين طريقاً للرياضة فقال : الصّمت و السكوت من غير الضروريّات ، وذكر الله والعزلة عن غير الاولياء وترك المستلذّات من المطاعم

المشارب والملابس والمناكح والمنازل ونحوها ، وترك كثرة النوم و الراحة و دوام الذكر مع المراقبة التامّة .

ثم قال : جرّب قوم وأنا منهم ذكر ياحيّ ياقيّوم يامن لااله الاأنت .

أقول : قد مرّ نقل هذا عنه مع نبذ من فضل لااله الاالله وانه أفضل الاذكار ثواباً وأجسنها طرداً للشيطان ووساوسه في لئالي الذكر في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر والدعاء على العلانية . فعليك بالمواظبة التامّة على ماحويه هذا الشعر .

صمت وجوع وسهر وعزلت وذكر بدوام ناتمامان جهانرا كند اين پنج تمام

وقال بعض المرتاضين من أهل العلم : قد اتّفقت مشايخ أهل المعرفة ان بناء أمرهم على أربعة أشياء : قلّة الطعام ، وقلّة الكلام ، وقلّة المنام ، والاعتزال عن الانام .

وقال الانطاكي : ان وجدت ريناً في قلبك فادم الصّيام ، وان وجدت ريناً في قلبك فاطل القيام ، وان وجدت ريناً في قلبك فاقلّ الكلام ، و ان وجدت ريناً في قلبك فاترك الادام .

وقال ذوالنون: من أراد صفوة قلبه فليؤثر الله على شهوته وقال اسامة: يارسول الله ماأيسر ماينقطع به ذلك الطريق ؟ قال : السهر الدائم والظّمأ بالهواجر ، وكفّ النفس عن الشهوات ، وترك اتّباع الهوى واجتناب أبناء الدنيا .

وقال بعض: صفات الاولياء الكاملين ثلاث : اولها الصمت وحفظ اللّسان الذى هو باب النجاة وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات و ثالثها اتعاب النفس في العبادات قائم اللّيل والصائم النهار .

وقال الانطاكي: دواء القلب خمسة : مجالسة الصّالحين ؛ وقراءة القرآن؛ وخلوّ البطن ، وقيام اللّيل ، والتضرع عند السحر .

وقال ابويزيد: رأيت في المنام رب العزّة فقلت كيف الطريق اليك ؟ فقال : أترك نفسك وتعال وقال أبوبكر الوراق : ان أعظم الحجاب بين الحق والعبد النفس وليس نعمة للعبد اعظم من الخروج منها

حجاب چهره جان ميشود غبار تنم خوشادمى كه ازاين چهره پرده برفكنم

وقال ابويزيد: النساء احسن حالا منّا ان المرءة تصير كل شهر طاهرة ونحن لانكاد نصير طاهراً في عمرنا مرّة واحدة

وقال ابراهيم بن أدهم :اعلم انك لاتنال درجة الصالحين حتى تجوز ستّ عقبات : اولها تغلق باب الفرج والسعة وتفتح باب الشدّة والثانية تغلق باب العزّ وتفتح باب الذلّ والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الا مل وتفتح باب الاستعداد للموت .

وقال الحفص الحميد المروزى: اجتمعت العلماء والفقهاء والحكماء و الشعراء على ان النعيم لايدرك الا بترك النعيم .

٭(طريق اجبار النفس على العبادات)٭

ثم اعلم يا اخى: ان الطريق فى الزام النفس واجبارها واقبالها على الطاعات الشاقّة والرياضات الصعبة بعد تقصيرها وفتورها فى زماننا امور الاول: تذكر ماورد فى فضلها ثوابها ولقد حرّرنا فيما مر ويأتى فى هذا الكتاب منها مايزيد على قدر حاجتك وزمانك وفرصتك الثانى: المجاهدة التامّة البالغة غايتها معها ومع الشيطان الرجيم كما فصّلناها فى صدر الباب بأن يأخذ بضد مايشتهيانه كالاخذ بالجوع وترك الشبع عند أمرهما به والاخذ بالسهر عند أمرهما بالنوم والاخذ بالعزلة عند أمرهما بالاختلاط ، والاخذ بالصّمت عند أمرهما بالتكلّم بمالافايدة فيه ، والاخذ بالذكر عند أمرهما بالبطالة ، و الاخذ بالصوم عند أمرهما بالافطار والاخذ بترك اللذّات والشهوات عند أمرهما بها و الاخذ بالمحاسبة والمراقبة عند أمرهما بتركهما وهكذا الامر فى غيرها مما يشتهيانه الثالث ملاحظة أحوال السلف وسيرهم ، وسلوكهم ، وعباداتهم ، ورياضاتهم ، ومجاهداتهم والمطالعة والسماع لاقوالهم وأفعالهم وحكاياتهم ، وحركاتهم وسكناتهم فان الذكرى تنفع المؤمنين وقدمرّ من هذه فى الباب الاول وفى هذا الباب من الكتاب ويأتى منها ما فيه غنية لمن كان له دراية الرابع الافتقار الى الله تعالى والخشوع والخضوع اليه سيّما فى

الاسحار الخامس دوام الذكر كما مرّ مرارا هنا وفي اللؤلؤ الاول من لئالي الذكر وقد مرّ ت في اول الباب آيات في ان من اهتدى زاده الله هدى ، واخبار في ان من تقرّب الى الله شبراً تقرّب الله اليه ذراعاً ، ومن أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . فلا تغفل عن العمل بها بالمواظبة على ما مرّ هنا ، وفي الباب ان كنت ممن تريد تصفية قلبك وتزكية نفسك وعن الخواجة نصير الدين: انه ذكر مقامات السير الى الله في أوصاف الاشراف بالتمام .

وعن صاحب بحر الخصم انه قال : درجات السلوك ينتهي الى مأة درجة كل درجة منها مقام من المقامات التي يصل بها أهل السلوك والسير الى الله واستشهد على كل منها من الكتاب العزيز بآية نقلها بعض المرتاضين في آخر كتابه .

ثم قال : واما السير والسلوك في الله فدرجاته ومقاماته غير متناهية وقد مرّت في الباب وفي الباب الاول أحوال كثير من السائرين الكاملين فتذكر سلوكهم واقتف آثارهم سيّما في دوام الذكر في الخلاء والملاء وقد مرّ ان الصادق عليه السلام قال : كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا اله الا الله وكان يجمعنا ويامرنا بالذكر حتى طلع الشمس .

تبصرة :لا يخفى عليك: ان نقلي بعض الاقوال والاحوال فيما مر ويأتي في الكتاب من بعض الفرق المنحرفة عن ظاهر الشريعة المطهرة كالعرفاء والصوفية واهل الذكر والرياضة واضرابهم انما هو للتشويق الى المرام وتوضيح المسلك والكلام مضافاً الى كونها موافقة له وصحيحة في نفسها كبعض ما ننقل فيه من الكفّار والفجّار من الصفات الحسنة والاخلاق الجميلة والآداب الرشيقة لا لتصحيح طريقتهم فانهم قوم ضالّون مضلّون مغوون مدلسون طالبون للدّنيا مراؤن للناس جاهلون بقواعد الشرع واحكامه كالانعام بل هم اضلّ سبيلا لا يكادون يفقهون قولا او يعملون عملا الله الا النادر منهم خذلهم الله . ويأتي في الخاتمة لئالي في ذمّهم و بعض ما يتعلّق بهم من المضحكات العجيبة و غيرها

﴿الباب الثالث﴾

من الابواب العشرة المومى اليها فى صدر الكتاب

فيما له مدخل عظيم فى تزكية النفس ، وتصفية القلب ، من الصبر والتوبة وفى عظم اجور المؤمنين بالصبر و البلايا و المصائب التى منها موت الاولاد ، وفيه قصص من الكاملين منهم فيها .

﴿فى معنى الصبر واقسامه﴾

لؤلؤ: فى معنى الصبر وأقسامه وبعض الاخبار وكلمات الاخيار فيه .

اقول : ممّا له مدخل عظيم فى تزكية النفس وتصفية القلب الصبر كما يأتى فى تضاعيف ذكر خواصه فاعلم: انّ معنى الصّبر هو حبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على الطّاعات . وأكمل أفراد الصّبر كفّ النّفس عن الحظوظات النفسانيّة والمرادات الجسمانية ، والشهوات الحيوانية المباحة فضلا عن المقبحة بحيث صارت مركوبة لا راكبة .

بلكه مركوب اوشوند همه ـــــــ گـرز شهوت بصبر بـازآيد

تلخى صبر اگر گلوگير است عاقبت خوشگوار خواهد بود

وحقيقة الصبر تجرّع الغصص عند المصائب و احتمال البلايا والريّان كما في مسكن الفؤاد ناسباً له الى اللغة: الصّبر الحبس للنفس من الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب و أعضائه من الحركات الغير المعتادة وغاية الصّبر أن لايفرق بين النّعمة والمحنة ، يرجّح المحنة على النعمة للعلم بحسن عاقبتها والتصبر السّكون عند البلاء مع تحمّل أثقال المحنة عند عظمها قال الديلمي :

صبرت ولم اطلع هواى على صبرى　　واخفيت مابى منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتى　　الى دمعتى سرّاً فيجرى ولاادرى

وسئل عنه عليه السلام: ماالصّبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى النّاس والشكاية بمعنى الاخبار عن سوء. وفي حديث قال النبي صلى الله عليه وآله : جائني جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله انّ الله أرسلني اليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك قال صلى الله عليه وآله : ماهي؟ قال: الصبر قال: فما تفسير الصبر قال: يصبر في الضرّاء كما يصبر في السرّاء ، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى وفي البلاء كما يصبر في العافية فلايشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : الصبر صبران : صبر على مانكره ، وصبر عن ما تحبّ وقال عليه السلام ايضاً : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عليك . وقال بعض: ست خصال لايطيقها الامن كانت نفسه شريفة الثبات عند جذوب النقمة الجسمية. والصبر عند المصيبة العظيمة وجذب العقل عند دواعي الشهوة وكتمان السرّ عن الاصدقاء والاعداء والصبر على الجوع واحتمال الجار السوء. وقال ذوالنون الصبر أن تترك كلما يخالف الزهد في الدّنيا وتتحمل البلايا والمحن . ولو كنت فقيراً تظهر الغنى ولاتشكو ولاتظهر فقرك الى الناس قط وان كنت مغموماً أومهموماً كنت ضاحكا بشاشاً بين الناس ويأتي في الباب في لؤلؤ أجر من لايشكو مرضه ومصائبه الى غير الله ويستر عمن سواه ثواب كتمان البلايا والمصائب والفقر . ثم اعلم: ان الصبر على ثلاثة اقسام

اولها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلّد واظهار ثبات في النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية «يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون» ولاثواب عليه بل هو رياء محض .

وثانيها صبر الزهّاد والعبّاد وأهل التقوى لتوقع ثواب الآخرة « **انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب** » والصبر عند الاطلاق يحمل على هذا القسم .

وثالثها صبر العارفين فانهم يتلذذون بالمكروه والبلايا والمحن والمصائب ويعلمون أن ربهم قد خصهم بها من دون الناس وقد مرّ ان جابر الانصاري ابتلي آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن علي الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا في حالة احبّ فيه الشيوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام : اما أنا فان جعلني الله شيخاً أحبّ الشيوخة ، وان جعلني شاباً احب الشبوبة ، وان مرضني أحب المرض ، وان شفاني أحب الشفاء والصحة الحديث. ويأتي في الباب في لؤلؤ اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب والبلايا حال جماعة تلذّذوا بالبلايا والمصائب والمحن .

٥(في فضيلة الصبر)٥

لؤلؤ: فيما ورد في فضل الصبر وعظم قدره وجزيل ثوابه **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله : الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر عند الطاعة ، وصبر عند المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض. ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى الارش .

ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش .

وقال : اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق في صعيد واحد ونادى منادمن عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول : اين أهل الصبر؟ قال فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذى صبرتم فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصيته قال: فينادى مناد من عند الله صدق عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

وقال : واذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه

فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل الصبر فيقال لهم : على ماصبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر عن المعاصي فيقول : صدقوا ادخلوا الجنّة . وفي رواية قال: فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الاخرة . وقال السّجاد عليه السلام : اذا جمع الله الاوّلين والاخرين ينادي منادٍ أين الصّابرون ليدخلوا الجنة بغير حساب؟ قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون: الى اين يابني آدم؟ فيقولون: الى الجنّة فيقولون قبل الحساب؟ فقالوا: نعم قالوا: ومن أنتم؟ قالوا :الصابرون قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا صبرنا على طاعة الله، وصبرنا عن معصية الله حتى توفينا الله قالوا: انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين. وقال: اذا قامت القيامة يأتي بقوم النوق من النور فيركبون ويدخلون الجنّة بغير وقوف في العرصات وبغير حساب ، وهم الصّابرون في البأساء والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :اذا نشر الدّواوين و نصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية «انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب» أي لكثرته لايمكن عدّه وحسابه وذلك لصبرهم على شدايد الدّنيا و المصايب ، والامراض و البلايا وروى الصادق عن أبيه عليه السلام انه قال :لمّا حضرت علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني الى صدره وقال :يابنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حسين عليه السلام حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به يابنيّ اصبر على الحق وان كان مرّاً توفّ أجرك بغير حساب قال تعالى : اذا وجّهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او في ماله اوولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً او أنشر له ديواناً .

وقال : اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقال صلى الله عليه وآله : ان في الجنّة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبّاً وقرأ «انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب» وفي خبر قال صلى الله عليه وآله: ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى وهي سميت لهم وقال الصادق عليه السلام :فمن صبر كرهاً ولم يشك الى الخلق ولم يخرج بهتك سرّه فهو من العام ونصيبه ماقال الله تعالى :«و بشر الصابرين» اي بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة و وقار فهو من الخاصّ و نصيبه ماقال: «ان الله مع الصابرين» .

و قال: أفضل العبادة الصّبر والصمت و انتظار الفرج وقال قال تعالى: ومن اخذت منه شيئاً فسرّ أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي ارضوا بها مني ثم تلا قوله تعالى: «الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم» فقال عليه السلام: هذه واحدة من ثلاث خصال «ورحمة» اثنتان «واولئك هم المهتدون» ثلاث و قال ابوجعفر عليه السلام: اني لاصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو امرّ من الحنظلة انه صبر من نال بصبره درجة الصّائم القائم، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدّام محمد صلى الله عليه وآله وقال الصادق عليه السلام: الصّبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستين سنة.

وقال عليه السلام: من صبر على الفقر وهو يقدر على الغنا، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة وصبر على الذل وهو يقدر على العزّ أتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن أصدق بي.

وقال: من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد ومن صبر عن مصيبة زاده الله عزاً الى عزّه وأدخله الله الجنة مع محمد وأهليته وفي خبر آخر قال الرضا عليه السلام: قال أبوجعفر عليه السلام: من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له أجر ألف شهيد.

اقول: يأتي أجر الشهيد وكثرة ثوابه وعظم مقامه في الباب التاسع في ذيل لؤلؤ اقل ما يعطى أدنى اهل الجنة من الجنة وروي ان الله أوحى الى داود عليه السلام تخلّق باخلاقي فان من أخلاقي اني أنا الصبور والصابر ان مات مع الصبر مات شهيداً وإن عاش عاش عزيزاً وقال النبي صلى الله عليه وآله: يؤتى الرّجل في قبره بالعذاب فاذا أتي من قبل رأسه دفعته تلاوة القران، واذا اتي من قبل يديه دفعته الصدقة، وإذا اتي من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد والصّبر حجره يقول اما لو رأيت خللا لكنت صاحبه.

وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام: اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره، والبر مظلّ عليه ويتنحى الصّبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاة و الزكاة والبر دونكم صاحبكم فان عجز تم عنه فأنا دونه.

وقال عليه السلام: الصبر خير مركب ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر وقال عيسى عليه السلام: انكم لا تدركون ما تحبّون الا بصبركم على ما تكرهون وعنه عليه السلام قال: لو كان الصبر

رجلا لكان كريماً، وقال النبي ﷺ: الصبر كنز من كنوز الجنة.

وعنه ﷺ قال: من أقل ما اوتيتم اليقين وعزيمته الصبر. ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار؛ ولئن تصبروا على مثل ما انتم عليه أحب الي من ان يوافيني كل امرء منكم مثل عمل جميعكم و لكني أخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضاً وينكرهم أهل السماء عند ذلك. ومن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ «وما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا» الاية. وقال الباقر عليه السلام: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، والجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهواتها دخل النار.

٥(في ذم ترك الصبر)٥

اقول: فيما على فضل الصبر مضافاً الى ما مر وفيما يرغب المتبصر به ويشوقه فيه وفي ذم تركه قال لا تدرك ما تحب من ربك الا بالصبر وقال: الشهوات ادوات قاتلات وأفضل دوائها افشاء الصبر عنها وقال: لا تكونوا مؤمنين حتى تعدوا النعمة والرخاء مصيبة وذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء. وقال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او اكره.

وقال: الحر حر في جميع أحواله ان تأتيه نائبة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر وقهر واستبدل باليسر عسراً محكماً كان يوسف الصديق **وقال** عليه السلام: عجباً لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خير اله وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وعنه عليه السلام الا أعجبكم ان المؤمن اذا أصاب خيراً حمد الله وشكر واذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه، وفي حديث آخر حتى اللقمة يرفعها الى فم امرأته وعنه عليه السلام الصبر خير مركب. ما رزق الله عبداً خيراً له ولا اوسع من الصبر **وقال** ابو عبدالله: اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى منها لا تجد له الماً وسروراً ومالم يجيء فلا تدري ما هو وانما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله **وقال**

أبوجعفر عليه السلام يا حفص من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا عليك بالصبر في جميع أمورك فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر و الرفق .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس عليكم با لصبر فانه لادين لمن لا صبر له وفي خبر آخر لا ايمان لمن لاصبر له، وقال: انك ان صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور وانك ان جزعت جرت عليك المقا ديروأنت مازور وفي الكافي عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: ماحبسك عن الحج؟ قال: قلت وقع علي دين كثير وذهب مالي ودبني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي ولولا أن رجلا من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج فقال لي : ان تصبر تغتبط ؛ و ان لاتصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً؛ وقال : ان الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : «يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا» قال اصبروا على المصائب وقال : مافي الشكوى من الفرج وانما هو يحزن صديقك ويفرح عدوك .

وقال :كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير وقال الصادق عليه السلام : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان . وفي خبر قال صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له، ولا ايمان لمن لاصبر له بل في آخر قال: الصبر رأس الايمان .

وفي الكافي سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال: إن الله جعل الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ؛ فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشوق والاشفاق و الزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ومن راقب الموت سارع الى الخيرات وعنه قال: الصبر في الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فاذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وقال عليه السلام : لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصفا .

اقول :كفى في فضل الصبر ومقامه ان الله تعالى ذكره في القرآن في نيف

سبعين موضعاً وأن به يرجح العبد على الامام عليه السلام فيه، وليس ذلك في شيء من العبادات والطاعات قال الصادق عليه السلام: إنا صبر وشيعتنا أصبر قيل له: كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: لانا نصبر على ما نعلم، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون، وانه تعالى فضّله على جميع العبادات حيث جعل أجره بغير حساب ومامن قربة الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر كما في مسكن الفؤاد وقال فيه ولاجل كون الصوم نصفاً من الصبر و انه نصف الصبر كان لايتولى اجره الا الله كما ورد في الاثر قال الله تعالى الصوم لي وانا الذي اجزي به أضافه الى نفسه من بين ساير العبادات و انه قال الصبر نصف الايمان.

قال الغزالي في توجيهه: ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعاً فيكون للايمان ركنان: أحدهما اليقين، والاخر الصبر والمراد با ليقين المعارف القطعيّة والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، اليقين يعرفه انّ المعصية ضارّة والطّاعة نافعة ولايمكن ترك المعصية و المواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار؛ ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فقال: من أقلّ ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وقال: الكمال كلّ الكمال الصبر على النّائبة وتقدير المعيشة وقال في حديث وأن الصبر لينزل على قدر شدّة البلاء.

٭(في فوائد الصبر)٭

لؤلؤ: في خواصّ الصبر وفوائده وفيه قصة يوسف وزليخا بطرق مختلفة منها انه يوقظ النفس ويذهب با لغفلة ويوفّق للتوبة ويصفّي القلب عن المعاصي و يردعه عنها ويبعث على فعل الطاعات والقيام على العبادات و الخيرات فانه نعم المعين على غيره من الطاعات واجتناب المعاصي لقوله تعالى: «يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين» اي هو معهم بالتوفيق والتسديد يسهّل عليهم اداء العبادات والاجتناب عن المقبحات بالقيام بهما ومنها انه يبصره على نعماء ربه وعظم آلائه فيؤدّي الى اداء شكره تعالى.

٭(قصة يوسف وزليخا فى الصبر)٭

ومنها انه أعظم أسباب الفرج والنيل الى المراتب العالية الدنيوية والاخروية كما فى قصة يوسف عليه السلام حيث بلغ بالصبر على المحن وعن مواصلة زليخا ما بلغ حتى قال فى جواب إخوته: «انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين» ورزقه الله زليخا باحسن صورة كما فى أخبارنا عن الائمة عليهم السلام ان زليخا أرادت ان تقف يوما على طريق يوسف تشكو اليه الحاجة فقالوا لها: انك فعلت ما فعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقال زليخا: لكنى لا أخاف منه لانى رأيته يخاف الله وأنا لا أخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت: يا يوسف بحق الله الذى جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا (قف ظ) فوقف لها يوسف فقال لها: ما حملك على الامر الذى أردته منى؟ فقال: حسنك وجمالك وإنه ليس كان فى مصر مثلى فى الحسن وكان زوجى عنينا فقال لها يوسف: يا زليخا كيف لو رأيت نبياً يكون فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله يكون أحسن منى وجهاً وأسمح كفاً فقالت: آمنت بذلك النبى وصدقت به فقال: كيف تؤمنين به ولم تريه؟ قالت: لانك لما ذكرت إسمه وقع حبه فى قلبى فاوحى الله سبحانه جبرائيل عليه السلام الى يوسف لما صدقت زليخا نبيى ولم تره أعطيتها ما تسئل فقال لها يوسف: يا زليخا هذا جبرئيل يقول اسئلينى ما أردتنى فقالت: اسئل خصالا ثلاثاً الاولى ان يرجع الى شبابى الثانية أن تكون أنت زوجى.

الثالثة أن أكون معك فى الجنة فمسح جبرائيل جناحه عليها فصارت إلى شبابها فزوجها جبرائيل يوسف وتكون فى الجنة معه. وفى خبر عن ابن عباس قال: لما خرج يوسف على استقبال يعقوب عليه السلام وتلاقيا خرجت زليخا وبيدها عصاً وقادتها إمرأة فاقامتها على طريق يوسف فلما بلغاها نادته فلم يسمع، ثم نادته فلم يسمع ثم نادته فلم يسمع فجاء جبرئيل وأخذ نجام فرس يوسف وقال له: هذه الشوكة تدعوك فقرب اليها وقال: من أنت قالت: لا تعرفنى؟ قال: لا قالت: أنا زليخا فتعجب يوسف من بقائها حيث ظن أنها لطول

الزمان ماتت فقال لها : ماتريد؟ قالت أريد أن أكون لك وتكون لي فقال لجبرئيل : كيف يكون ذلك وهي عجوز كافرة؟ فقال : يقول الله أنكحها فانا نجعلها مؤمنة ونعيد اليها شبابها وجمالها وعيناها فقال : الامر أمر الله فمسحها جبرئيل بجناحه فعاد اليها شبابها وجمالها وآمنت فجاء بها الى داره وعقد هاله يعقوب عليه السلام وجاء جبرئيل لها بحلة من حلل الجنة وقال ان الله يقول انما فعلت هذه الاحسانات الى زليخا لحبها الحبيبي قال: ان الله لاجل حبها له عليه السلام ألقى محبتها في قلب يوسف بعد عود شبابها وجمالها وقوع المناكحة بينهما على قدر حب زليخا ليوسف في زمان كفرها ومال قلبها الى عبادته تعالى وطاعته بحيث كانت يوماً في معبدها فجاء يوسف ودق عليها الباب فلم تفتحه له وقالت : آنست بمن لم تدخل أنت بيني وبينه فدعت كثرة ميل يوسف وشدة شوقه اليها على أن كسر الباب ودخل عليها فقصدها فهربت منه فتعاقبها يوسف حتى أخذ قميصها وقدت من دبرها فاذا نزل ملك وقال: يا يوسف ارتفع النزاع و حصل القصاص بينكما عشق بعشق، و فرار بفرار وقد قميص بقد قميص وفي آخر عن الهادي عليه السلام قال: لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سئلت الناس فقالوا: لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف عليه السلام يسمى العزيز وكل ملك كان لهم سموه بهذا الاسم فقالت : استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا وقالت : سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف : أنت تيك فقالت : نعم وكان اسمها زليخا فقال لها : هل لك فيّ قالت : دعني بعد ما كبرت أتهزء بي؟ قال: لا، قالت : نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف : ألست فعلت بي كذا وكذا ؟ قالت : يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بثلاثة لم يبل بها أحد قال : وما هي؟ قالت : بليت بحبك ولم يخلق الله لك نظيراً في الدنيا ، وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالا مني؛ ونزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف : فما حاجتك ؟ قالت : تسئل الله أن يرد على شبابي فسئل الله فرد عليها شبابها فزوجها وهي بكر .

وعن ابن اسحاق قال : ولد ليوسف من امرأة العزيز افراشيم وميشا ورحيمة امرأة

أيوب عليه السلام وقد نقل من شدة حبها به أنها بعد ما كبرت وعميت قعدت على ممر يوسف يوماً فلما أخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت : يا يوسف بحق الذى أعزك وأذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقال : يا زليخا أين مالك وجمالك؟ قالت : ذهبا في سبيلك قال وأين عينك؟ قالت : ذهبت في البكاء عليك فقال : وأين عشقك؟ فقالت : في صدرى كما كان فقال : فاين برهانك؟ قالت : ناولني سوطك فناولها إياه فتأوهت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها فألقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فراراً فقالت : يا يوسف إنك تدعي الرجولية لم تكن مثل المرة فاني حفظت تلك النار في صدرى منذ أربعين سنة ولم انهزم كانهزامك ؛ ونقل ايضاً من شدة حبها به أنها قد احتجمت يوماً فلما دخل الدم على الارض كان مكتوباً فيه يوسف يوسف أينما سال وحكى ايضاً انها افتصدت فارتسمت من دمها على الارض يوسف يوسف، وفي التفاسير انها غضبت على يوسف يوماً فامرت خادمها بأن يضربه أسواطاً وهي تسمع صوت السوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ؛ ويضرب الارض وهي تسمع صوت السوط فخطر بخاطر الخادم أن يضربه سوطاً واحداً حتى ترى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطاً فخرجت زليخا من خدرها وصاحت به كف من هذا الضرب فهذا السوط الذى ضربته الان قد وقع ألمه في قلبي وكأنك ضربتني أنا لا يوسف فامنت على الخادم فحكى لها كيفية الضرب وانه كان على الارض الا ذلك السوط .

٭(في بعض خواص الصبر)٭

لؤلؤ: ومن خواص الصبر انه أعظم اسباب الوصول الى ما يتمنيه الصابر وما لا يتمنيه كما روى أن رجلا عشق جارية نفيسة لجاره فاتا مولانا الصادق عليه السلام فأخبره فقال له قل كلما رأيتها اللهم : اني اسئلك من فضلك .

وفي رواية فقال تعرض لرؤيتها وكلما رأيتها فقل: اسئل الله من فضله فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدة في رواية فما لبث الا يسيراً أراد مولى الجارية السفر فأتى ذلك الرجل ليودعها إياها فقال: يا فلان أنا غريب وجاريتك مالها أن تبقى عندى فقال له: اقومها

عليك بقيمة فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفرى أنت مخيّر بين أن تعطينى الثمن او الجارية فدفعها اليه واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جوارى فوصفت له الجارية بعد مدّة فدفع مالا جزيلا إلى ذلك الرجل وباعها من الخليفة ثم لمّا قدم صاحبها دفع الرّجل ذلك المال اليه فقال: يا اخى ما آخذ منك الا القيمة التى قومتها عليك وهذا كلّه مالك فأخذه .

و ذكر هذه القصّة فى العدّة فى مقام نتايج التقوى وترك الهوى باختلاف يسير

ومنها ما نقل فى التفسير من ان رجلا ضلّ ابنه فصبر على فقده فرجع ابنه ومعه ابل وجده من البراري .

ومنها ما روى انّ مؤذّناً لعلى عليه السلام كان يدخل منزله فرآى فيه خادمة فهواها فكلّما إلتقى معها قال : اصبرالى ان يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ثم ان الخادمة أتت علياً وأخبرته بهوى المؤذّن اياها فقال لها : ماقال لك؟ قالت كلّما رآنى قال لى: أصبر حتى يحكم الله فطلبه على عليه السلام فقال: يا فلان الآن حكم الله فزوّجها اياه فاستمتع منها حلالا

٭(فى بعض آخر من خواص الصبر)٭

لؤلؤ :فى باقى خواص الصّبر مضافا الى ما مرّ وفى قصّة صبر أيوب عليه السلام وعود ما أخذ الله منه اليه مع مثله ، وفى الاشارة الى ما انعم الله عليه من الاموال والاولاد قبل البلاء .

وفى ان الصّبر حاوى لجميع محامد الاخلاق فنقول ومن خواصّه انه أعظم أسباب النجاة من المكروهات و أسرعها لدفع البليّات كما فى قصّة أيّوب عليه السلام فانه نال بصبره قوله تعالى له بعد سبع سنين اوسبع سنين وسبعة أشهر أو ثلاث عشر سنة أو ثمان عشرة سنة على اختلاف الاقوال فيه « **اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم** » قال الصادق عليه السلام أعطاه الله مافاته من الاولاد والاموال والازواج قبل الامتحان ، وفى اثنائه باحيائه مافاته وإعطاء مثلهم رحمة منه وذكرى لاولى الالباب

﴿قصة ايوب في الصبر﴾

وروى انّه لمّا جائت إمرأته اليه وقد باعت أحد ظفائرها بقوته شقّ عليه ذلك فنصب نفسه بين يدى الله تعالى ثم قال : يارب انّك ابتليتنى بفقد الاهل والاولاد فصبرت وبالمرض الفلانى فصبرت ثم عدّد أمراضه فاذا النداء من قبل الله أن يا أيوب لمن المنّة عليك فى صبرك؟ فقال : اللّهمّ لك اللّهمّ لك وصار يحثّو التراب على رأسه ويبكى ويقول اللّهمّ لك اللّهمّ لك فجاء النداء «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب» فركض برجله فنبعت عين عظيمة فاغتسل منها فخرج فجسمه كاللؤلؤ البيضاء وجاء جراد كلّه ذهب فصاده هو وأهله .

وفى رواية أمطر الله فى داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهبت الرّيح منه بشيء عداخلفه فرده فقال له جبرئيل: اما تشبع يا أيوّب؟ قال : ومن يشبع من رزق ربّه وأحى الله تعالى له من مات من والده وأهله ورزقه من النّساء اللاتى تزوجهنّ اولاداً كثيرة وفى خبر قالت إمرئة ايّوب له و قد اشتدّ به الحال هلاّ دعوت الله ليشفيك ممّا أنت فيه فقد طالت عليك فقال لها : ويحك لقد كنّا فى النعماء سبعين سنة فهلاّ نصبر على الضراء مثلها فما لبث يسيراً ان عوفى وفى رواية قال فى جوابها: يا امرأة انى عشت فى الملك والرخاء سبعين سنة فانا أريد ان أعيش مثلها فى البلاء لعلّى كنت أديت شكر ما أنعم الله علىّ واولى بى الصّبر على ما ابلى، وفى مسكن الفؤاد كان يقول فى دعائه اللّهمّ انه قد أتى علىّ سبعون فى الرخاء فامهلنى حتى يأتى علىّ سبعون فى البلاء ، و من نعمائه كما فى الرواية انه كان له من الزّراعات والبستان مع انه أمر أن لا يمنعوا احداً من الانس والدواب عنها حتى ينتفعوا ماشاءوا مايكفى بقية محصوله مؤنته وكان من جملة مؤنته انه يرسل الف خوان من الطعام فى كل يوم الى فضاء لعموم وكان من نعمائه انه كان له عشرون ألف فرس فى المربط يعلفها غير ما كان فى الصحارى من السّائمات فى القطيعات وكان له من الابل مايصير معها أربعمأة غلمان وكان له من الغنم ماشاء الله وكان له اثنا عشر ابناً وكان على النعماء ما كان الى أن نزل عليه البلاء فجائه يوماً بعد فراغه من صلاة

الصبح أخبار هلاكها كلّها متعاقبة متقارنة وكان يسمع الاخبار ويصبر ويسبح الله وباقي قصته في الكتب والتفاسير مسطورة لانطيل بذكرها.

ومنها ماورد في الاخبار مضافاً الى مامرّ انه عون على كل أمر وكفيل بالظفر على الاعداء وانه أفضل العدد وأفضل مايمحض به المحنة، ويحصل به الفرج كما تأتي فيه الاية والرواية في الباب الرابع في الشرط الخامس للفقير وان دوامه عنوان الظفر وانه لايعدم الصّبور الظفر وان طال الزمان وان صاحبه المحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ له عينيه في أعدائه مع مايدّخر له في الاخرة وان النصر والخير الكثير مع الصّبر

تردّ رداء الصّبر عند النوائب تنل من جميل الصبر حسن المواقب

انى وجدت في الايام تجربة للصّبر عاقبة محمو دة الاثر

وانه يهوّن المصيبة وان انتظار الفرج به عبادة كاملة وان عند فنائه يأتي الفرج

فقد روى إن إمرأة جائت الى الصادق عليه السلام فقالت: يابن رسول الله ان ابنى سافر عنى وقد طالت غيبته وقد اشتدّ شوقى اليه فادع الله لى فقال لها: عليك بالصبر فمضت وأخذت صبراً واستعملته ثم جائت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبة ابنها فقال: ألم أقل لك عليك بالصبر؟ فقالت: يابن رسول الله كم الصبر فوالله لقد فنى الصبر فقال: ارجعى الى منزلك تجدولدك قدقدم من سفره فمضت فوجدته قدقدم من سفره فأتت به اليه فقالت: يابن رسول الله أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، ولكنه صلى الله عليه وآله قدقال عند فناء الصبر يأتي الفرج فلمّا قلت قد فنى الصبر فعرفت ان الله فرّج عنك بقدوم ولدك و يكشف عن أكثر. هذه قصة يوسف عليه السلام حيث لم يضرّه ابتلائه بيد إخوته وإرادتهم لقتله والقائهم إياه في البئر ولم يضرّه ظلمة البئر ووحشته ولم يضره كيد زليخا ولم يضرّ حريته ان استعبد وقهر واسر وحبس في السجن حتى نال بالصبر ان من الله عليه فجعل الجبّار العالى له عبداً بعد ماكان له مالكا والاخوة له حقيراً وزليخا له ذليلة جالسة في طريقها فعليك بالصبر والرجوع الى أحوال الصابرين السّابقين عند البأساء والضرّاء والمصائب والشدائد والمحن الذين مرّ احوال بعضهم وتأتي أحوال ثلّة منهم في الباب في لئالى متكثّرة في بيان صبرهم بالبلايا والمصائب التى منها موت أبنائهم وأحبابهم ويأتى

حال بعضهم في الباب الرابع عند ذكر صبرهم على الفقر والفاقة التي لم يخلق الله شيئاً أشد منها في الشرط الثالث للفقير في لؤلؤ وممن ابتلى بمرارة الفقر و صبر لعل الله يفتح على قلبك لمعة من لمعاته وان أردت أن تقف على مقامه على ما هو عليه تأمل فيما ننقله عن الانوار وفيما نشير اليه من كلام الغزالي .

قال في الانوار : اعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي عفة ؛ وان كان على احتمال مكروه اختلف أسامية عند الناس باختلاف المكروه الذى عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع ، وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر ، وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن ؛ وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلماً ويضاده السفه ، وان كان في نائبة من نوائب الدنيا سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وإن كان في إخفاء كلام سمي كتمان السر ؛ وان كان في فضول العيش سمي زهداً ويضاده الحرص ، وان كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ، ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر لما سئل ﷺ عن الايمان قال : هو الصبر لانه أكثر أعماله وأعزها كما قال ﷺ : الحج عرفة وقد جمع الله ذلك فسمى الكل صبراً فقال تعالى : والصابرين في البأساء اى المصيبة والضراء اى الفقر وحين البأس اى المحاربة أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون و بعضهم ظن ان هذه أحوال مختلفة في ذواتها وحقايقها نظراً الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت انتهى .

أقول : قد مر في ذيل لؤلؤ ما يدل على فضل الصبر مضافاً الى ما مر كلام من الغزالي في توجيه قوله ﷺ الصبر نصف الايمان تذكره يناسب المقام

٭(في المواضع المحتاجة الى استعمال الصبر)٭

الاول: في المواضع الخمسة التي يحتاج العبد فيها الى استعمال الصبر وهي أنواع : اولها ما يوافق الهوى وهو الصحة ، والسلامة ؛ والمال ، والجاه ؛ وكثرة العشيرة

واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا ولذاتها، وما أحوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة أخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى، والرجل كل الرجل من يصبر على العافية

وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر العبودية و تشتهي الربوبية **ولذا لك** قيل : ما من نفس الا وهي مضمرة ما أظهره فرعون من قول انا ربكم الاعلى ولكن فرعون وجد له مجالا فاظهر اذا استخف قومه فاطاعوه ، وما من أحد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما، وان كان ممتنعاً من إظهاره فان امتعاضه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته و استبعاده ذلك ليس يصدر الا من اظهار الكبر و منازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذاً العبودية شاقة على النفس مطلقاً . ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة **ومنها** ما يكره بسبب البخل كالزكاة **ومنها** ما يكره ذلك بسبب جميعها كالحج والجهاد ، وهذه الامور تحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله و بعده اما قبله فبأن يصبر نفسه على تصحيح النية

والاخلاص عن شوايب الرياء ودواعي الآفات ، وهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تحقق في تحقيق النية وهو الذي قصر تعالى امره عليه في قوله :«**وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**» .

واما حالة العمل فلئلا يغفل عن ذكر الله في اثناء عمله؛ ويدوم على شروط العمل الى آخره **واما** بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه ، والتظاهر به الرياء والسمعة وعن كل ما يحبط أجره . **وثالثها** : المعاصي وما أحوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصي خصوصاً الكذب والغيبة مألوفة بالعادة ، فان العادة طبيعة ثانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل، وكلما كان الذنب الذ على النفس كان الصبر عنه أثقل كالصبر عن الغيبة ، واستحقار النفس فان ظاهره غيبة وباطنه ثناء على النفس، فللنفس فيه شهوتان : نفي الغير واثبات نفسه ، وبهايتم له الربوبية التي في طبعه وهي ضد ما أمر به من العبودية . **ورابعها** : ما لا يرتبط هجومه باختياره كما لو اوذي بفعل او قول أو جني عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات تارة يكون واجباً

وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لايدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره كالمصائب مثل موت الاعزّة وهلاك الاموال وزوال الصحّة بالمرض ، وعمى العين وفساد الاعضاء ، والصبر على هذا لايخلو من اشكال

٥(فی تعداد الامور المسهلة للصبر)٥

لؤلؤ :فی الامور العشرة التی تسهل الصبر على المحن والبلايا والمصائب التی منها موت الاولاد والاحباب ، وفی قصتين عجيبتين من بعض المبتلين بالبلايا وفيما يستعان به عند المصيبة والشدّة اعلم ان الصبر يسهله ملاحظة أمور عشرة ،وبالتأمل فيها تصير مرارته لاهله أحلى من العسل كما صار لكثير من الصابرين الذين يأتی حال بعض منهم فی اللئالی الاتية عند ذكر صبرهم على موت اولادهم :

اولها ملاحظة ماورد فيه من جزيل الثواب الاخروی **ثانيها** ماله من الفرج الدنيوی من البلاء و المحن ولومة الاعداء **ثالثها** ماله من سرعة زوال البلاء و نقصانها فی كل آن وفناء العمر على أیّ حال كان **رابعها** ملاحظة عدم ترتّب الاثر فی الجزع والشكوی فان المقدّر كائن؛ والعبد مملوك لايقدر على رفع شیء منه ولايثمر له الجزع الانقصان أجره **خامسها** ملاحظة ما هو أشدّ مما هو فيه من البلاء والمحن فبذلك يصير شاكراً فضلاً عن الصبر .

سادسها ملاحظة ان ابتلاؤه من سعادته و قربه بالله فان البلاء للولاء بل شدّة بلائه يكشف عن كثرة قربه اليه تعالى كما يأتی فی ذلك بالخصوص أخبار فی لؤلؤ ماورد فی ابتلاء المؤمن بالبلايا .

هر كه دراين بزم مقرب تراست جام بلا بيشترش ميدهند

سابعها ملاحظة أن ذلك تزكية لنفسه ويكمّلها **ثامنها** أن يتذكر ان ذلك من الله العزيز الرحيم لايفعل بعباده الاما هو خير له .

هر نيك و بدی كه درشما راست چون در نگری صلاح كاراست

تاسعها أن يلاحظ مراتب الرضا والتسليم وما ورد فيها كما يأتی فی الباب الرابع فی الشرط السّادس للفقير **عاشرها** أن يطالع أحوال السّالفين الصّابرين من أهل البلايا

والمحن كيف ابتلوا واذواد صبروا وشكروا غايته وقدمر في الكتاب سيما في المقام ويأتي فيه في لئالي إبتلاء المؤمن في الباب ،وفي لئالي الفقر سيما في شرايط الفقير وبعدها في الباب الرابع وفي غيرها لهذه الامور من الايات و الاخبار و حكايات الاخيار ما يثقل منه أولو القوة و الابصار .

منها حكايتان عجيبتان في صبر بعض الصابرين **الاولى** ماحكاه بعض الحكماء قال: خرجت أنا وأريد الرباطي حتى كنت بعريش مصر اذا أنا بمظلة ،وفيها رجل قد ذهبت عيناه و استرسلت يداه ورجلاه وهو يقول :الحمد لسيدي ومولاي اللهم اني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على سايرخلقك إذ فضلتني على كثير من خلقك تفضيلا فقلت والله لاسئلنه فد نوت منه وسلمت عليه فقلت: رحمك الله إني أسئلك عن شيء اتجزني به أم لا؟ فقال: ان كان عندي منه علم أخبرتك به فقلت: رحمك الله على أي فضيلة من فضائله تشكره؟ فقال: أوليس ترى ماصنع بي؟ قلت: بلى فقال: والله ان صب علي ناراً تحرقني وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فاغرقتني، والارض فخسفت بي ماازددت له الاشكراً الى أن قال مات ودفناه في مظلة فرأيته في منامي في أحسن صورة وأجمل زي في روضة خضراء فقلت: فما الذي صيرك إلى ما أرى؟ فقال :اعلم اني وردت مع الصابرين لله لم ينالوها الا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخا .

والثانية مامر من أن محمداً المقدسي قال :رأيت شاباً على رقبته غل وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع نظره علي قال: يامحمد أترى ما فعل بي وأشار بطرفه الى السماء ثم قال جعلتك رسولي اليه قل له لو جعلت السموات غلاً على عنقي والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين .

اقول: تأتي القصة الاولى مع نبذ من صبر السلف عند موت أبنائهم في اللئالي الاتية بأبسط من ذلك فعليك بالمراجعة اليها والى ما سيأتي في لؤلؤ مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد فانه يعاضد مامر في المقام كثيرا وفي مسكن الفواد عن يوسف ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل باهله شدة امرهم بالصلاة ثم قرء وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وفيه عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا اصيب بمصيبة قام وتوضأ وصلى ركعتين وقال: اللهم قد فعلت ما امرتنا فانجز لنا ماوعدتنا

٥(فی وصف صبر یوسف الذی تعجب منه النبی)٥

الاول فی وصف صبر یوسف وکرمه و فی سبب لبثه فی السّجن بضع سنین وفی جواز تزکیة المرء نفسه عند من یجهل بحاله قال النبی ﷺ :عجبت من یوسف وصبره وکرمه حین سئل عن البقرات العجاف والسّمان ولو کنت مکانه ما أخبرتهم حتی اشترط أن یخرجونی من السجن ولقد عجبت من یوسف وصبره وکرمه حین أتاه الرسول فقال : ارجع الی ربّك ولو کنت مکانه ولبثت فی السجن ما لبثت لا سرعت الاجابة و بادرتهم الباب،وما ابتغیت الفدر انه کان لحلیماً اذا انساه.

وفی خبر آخر ان رسول الله ﷺ قال : لو کنت بمنزلة یوسف ؑ حین أرسل الیه الملك یسئله عن رؤیاه ما حدثته حتی اشترط علیه أن یخرجنی من السجن وتعجّبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتی أظهره الله غدره وقال :عجبت من أخی یوسف کیف استغاث بالمخلوق دون الخالق حیث قال للسّاجی منهما :اذکرنی عند ربك یعنی عند الملك بانی محبوس ظلماً فانسیه الشیطان ذکر ربه یعنی انساه الشیطان الساقی ذکر یوسف عند الملك حتی لبث فی السجن بضع سنین

وقیل انسی یوسف ذکر ربّه حتی استغاث من المخلوق وکان من شأنه أن یتوکل علی الله، وعنه لولا کلمة مالبث فی السجن طول مالبث ،وعن ابی عبدالله ؑ قال: جاء جبرئیل ؑ فقال:یا یوسف من جعلك أحسن الناس؟قال:ربی قال :فمن حبّبك الی أبیك دون إخوتك؟قال : ربی قال: فمن ساق الیك السیارة ؟ قال ربی قال فمن صرف عنك الحجارة ؟ قال: ربی **قال** : فمن انقذك من الجب ؟ قال: ربی . **قال**: فمن صرف عنك کید النسوة؟ قال: ربی **قال** : فان ربك یقول ما دعاك الی أن تنزل حاجتك بمخلوق دونی البث فی السجن بما قلت بضع سنین ای سبع سنین **وفی** خبر آخر قال: فأوحی الله الی یوسف فی ساعة تلك وذکر فیه مامرّ وزاد علیها من أریك الرّؤیا التی رأیتها؟ فقال أنت یاربی **قال**:فمن علّمك الدعاء الذی دعوت به حتی جعل لك من الجب فرجاً ؟ قال :أنت یاربی قال فمن أنطق لسان الصبی بعذرك؟ قال :أنت یاربی قال فمن صرف عنك کید إمرأة

العزیز؟قال :أنت یاربی قال: فمن ألهمك تأویل الرؤیا ؟قال انت یاربی ثم قال: فکیف استغثت بغیری ولم تستعن بی وتسئلنی ان أخرجك من السجن و استعنت و أمّلت عبداً من عبادی لیذکرك الی مخلوق من خلقی فی قبضی ولم تفزع الیّ البث فی السجن بذنبك بضع سنین بارسالك عبداً الی عبد وفی روایة اخری زاد فی کل مرّة فصاح و وضع خدّه علی الارض ثم قال:أنت یاربّ.

٥(فی عتابه تعالی علی یوسف فی قوله اذکرنی عند ربك)٥

وقد ورد فی الروایات انه لما قال للفتی : اذکرنی عند ربك أتاه جبرئیل فضرب برجله علی الارض حتی کشفت له الارض السابعة فقال لیوسف: انظر ماذا تری قال : أری حجراً صغیراً. فضرب برجله علی الحجر ففلق فقال ماذا تری ؟قال:أری دودة صغیرة قال فمن رازقها قال الله تعالی قال:فان ربك یقول لم انس هذه الدودة فی ذلك الحجر فی قعر الارض السّابعة ظننت انی أنساك حتی تقول للفتی أذکرنی عند ربّك لتابسنّ فی السجن بمقالتك هذه بضع سنین قال :فبکی یوسف علیه السلام عند ذلك حتی بکی ببکائه الحیتان فتأذی ببکائه أهل السّجن فصالحهم علی ان یبکی یوماً ویسکت یوماً.

وذکر هذه القصة فی خلاصة المنهج الا انه قال : فضرب ریشه علی الارض الاولی فکشفت له ثم ضرب علی الثانیة فکشفت له ثم علی الثالثة وهکذا حتی کشفت له السابعة فقال:انظر ماذا تری؟ قال أری حجراً عظیماً فضرب ریشه علی الحجر ففلق فقال: ماذا تری؟ قال:أری دودة صغیرة فی فیها نبت خضر.

وقال فی البیان والقول فی ذلك ان الاستغاثة بالعباد فی رفع المضارّ و التخلّص عن المکاره جایز غیر منکر ولا قبیح بل ربما یجب ذلك وکان نبینا صلی الله علیه وآله یستعین فیما ینوبه بالمهاجرین والانصار و غیرهم فانما عوتب یوسف علیه السلام فی ترك عادته الجمیلة فی الصبر والتوکل علی الله فی کلّ أموره دون غیره وعنه صلی الله علیه وآله انه قال:رحم الله أخی یوسف علیه السلام لولم یقل اجعلنی علی خزائن الارض لولاّه من ساعة ولکنه اخّر ذلك سنة.

اقول: وفی قوله:«انی حفیظ علیم» وقوله«انی اوفی الکیل وانا خیر المنزلین»

وقوله« انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين »وقوله« لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون »دلالة على أنه يجوز للانسان أن يصف نفسه بالفضل ويمدحها لو بعبارات الفخر والكبر عند من لا يعرفه فلا يكون داخلا في تحت قوله فلا تزكوا أنفسكم ولا في قول افلاطون الحكيم مدح الانسان نفسه حين قيل له ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان خفاو يدلّ عليه ايضا قول عيسى عليه السلام « وجعلني مباركا وأوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا »وقول العبد الصالح« وانا لكم لناصح امين » وقال الصادق عليه السلام : يجوز أن يزكي الرّجل نفسه اذا اضطرّ اليه ما سمعت قول يوسف« اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم »ويؤيده قوله تعالى :« واما بنعمة ربك فحدث » بناء على ما عن الصادق عليه السلام في تفسيره من ان معناه فحدث بما أعطاك الله و فضّلك ورزقك وأحسن اليك وهديك وعنه عليه السلام اذا أنعم الله على عبد فظهرت عليه سمّي حبيب الله محدّثا بنعمة الله ، واذا أنعم الله على عبد فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذّبا بنعمة الله وقيل تزكية المرء نفسه قبيح الا أن يجهل وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤان الدعا مطلق محجوب لن يستجاب حتى يصلّى على محمد وآله أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المعصومين تكشف عن ذلك ايضاً .

٥(في مقدمة مسكنة للفواد عند موت الاولاد)٥

لؤلؤ : في مقدمة مسكنة للفؤاد عند موت الاولاد و في قصص شريفة منبهة في ذلك وانما ذكرناها ليكون قلبك الى ما سنتلوها عليك من الاخبار في فضله و جزيل ثوابه مقبلا فتقبلها بقبول حسن .

فنقول: اعلم أن العقل هو الالة التي بها عرف الله وصدّق الرسل و التزم أحكام الشرايع ومثله كالنور في الظلمة يزيد وينقص ، فمن رزقه الله العقل ينبغي له أن يعمل بمقتضاه ، ويجعله حاكماً له وعليه ويراجعه فيما يستقبل به من الشدائد والمصائب والمحن حتى يرشده الى ما هو خير له فيها ، فاذا فعل ذلك يكشف له لامحة الرّضا بالقضاء

سيّما بفراق الاحباب من وجوه كثيرة .

منها أنه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه أن اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل أفعاله كما [illegible] في هذه آيات وأخبار و قصص في الباب الرابع في لؤلؤ الايات الكثيرة التي منها قوله تعالى: «وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم» وفي الثالي بعده لا يشك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح لهم لا شتماله على فوائد ظاهرة تأتي قريباً في الباب في لؤلؤ اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى فان حدثتك نفسك مثل رعاع النّاس اذا مات لهم ميّت قالوا: ان الصّلاح في بقائه فلو كان قد بقي لربى أطفاله ولقام بامور عياله وربما قالوا: انّ موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه . وهذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفي وأن تيقّن انه الصّلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته فهو الحمق الجلي الناشي عن الغفلة في شأن الحكمة القديمة فانه روى أن العبد ليدعو الله أن يرحمه و يجيب دعائه في أمثال ذلك فيقول الله تعالى لملائكته كيف أرحمه من شيء به أرحمه .

ومنها اذا تدبّر في أحوال الرّسل وصدقهم فيما قالوا: وسمع ما وعدوا من الثواب على كل فرد فرد من أنواع المصائب سهل عليه موقعه، وعلم أنّ له في ذلك تمام السعادة وينبغي أن يمثل العاقل انه لو دهمه أمر عظيم أو سمع اوحية وكان عنده أعزّ اولاده وكان بحضرته نبي من الانبياء وأخبره بانك اذا افتديت به سلمت أنت وولدك وان لم تفعل عطبت ولم تعلم هل يعطب ولدك ام يسلم ايشك عاقل ان الاقتداء بالولد الذي يتحقق به سلامتهما هو عين المصلحة ؟ وستعرف ان موت الولد كيف يكون سلامة لهما . **ومنها** أن الاغلب ان الولد انما يراد اما لنفع الدنيا او الاخرة، ومنفعة على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهونة بل المظنون عدمها لان الزّمان قد هرم وشاب كما قيل :

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرّهم وأتيناه على الهرم

واجابه بعض المشايخ

هم على كل حال ادركوا هرما ... ونحن جئناه بعد الشيب والعدم

وتأمّل أكثر الخلق هل تجد أحداً منهم نافعاً لابويه الا القليل حتى اذا رأيت واحداً

فعدّ ألوفاً بخلافه ، فالحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر عين الغفلة . هذا اذا كنت تريد أن تجعله ولياً صالحاً فكيف وأنت لا تريد الا ليرث منك البيت والبستان والصخرة والميزان؟ فدعه من هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلا في جوار اولاد الانبياء مربّى ان كان صغيراً في حجر سارة وفاطمة وابراهيم عليهم السلام كما سيأتي حتى لو كان مرادك أن تورثه علمك وكتبك وتقويك وغيرها من أسباب الخير لينفعك بعد موتك فاذكر انّ ذلك لو تم لك وهو في غاية الندرة فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا باضعاف لا تحصى كما ستقف عليه ولو أردت انتفاع ولدك بتعيّش الدنيا وتحصيل الاخرة لنفسه فهذا أندر من سابقه بل هو كالكبريت الاحمر كما في الحديث المؤمن أعزّ من الكبريت الاحمر ، بل بقاؤه سبب للابتلاء بالزحمات الدنيوية والعقوبات الغير المتناهية الاخرويّة وحرمان عن الفيوضات المعدة في موته في صغره ؛ وعن كونه من ملوك الجنة كما ستأتي الاشارة اليها في لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين .

واعتبر المثل وهو انه لو قيل أن رجلا فقيراً معه ولد عزيز عليه وعليه خلقان الثياب قد أسكنه في خربة مقفرة ذات سباع ؛ وحيات فاطّلع عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فأرسل اليه بعض غلمانه رحمة له وقال له : ان سيدي يقول لك : اني رحمتك من هذه الخربة ورحمت ولدك وقد تلطفت عليك وعلى ولدك بهذا القصر فنزّل به ولدك وتوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته إلى أن تقضي أنت اغراضك وتجيء اليه ، وتسكن معه فقال ذلك الرجل : أنا لا أرضى بمفارقة ولدي لا لعدم وثوقي بمولاك بل أعتقد انه صادق ولكن طبعي اقتضى ذلك وما أريد أن أخالفه أفما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء والحمقاء بل من السفهاء والمجانين ؟ واعلم ان لسع الافاعي وأعظم آفات الدنيا لا نسبة لها الى أدنى هول من أهوال الاخرة فما ظنّك بتوبيخ يكون مقدار ساعة منه أشد من عذاب ألف سنة أو اضعافه .

٭(قصص شريفة منبهة للمتبصر عند موت الاعزه)٭

ومنها أنه ينبغي أن يفكر في أن الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء ، وفي ذلك

التعرض لذم الله حيث قال : من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربّاً سواني وقال موسى عليه السلام : دلني على امر فيه رضاك قال : ان رضائي في رضاك بقضائي وأوحى الله الى داود يا داود تريد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد ؛ وان لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما أريد ومنها أن ينظر فيما أعده الله لاهل المصيبة والبلاء في خصوص موت الاولاد سيّما إذا اقترن بالصبر فيزيد في اجوره ما مرّ في فضائل الصبر وجزيل ثوابه كما ستأتي أخبارها وقصصها مع ما ورد لاهل البلايا بالعموم في الباب ومنها ان يطالع أحوال السلف عند موت ابنائهم فيرى كيف صبروا وشكروا وكيف سرّوا والتذوا من موتهم بل كثير منهم كانوا يتمنّونه بأشدّ حب منهم كما يأتي حال ثلّة منهم في الباب قريباً في لئالي متكثرة وقدمرّ في لؤلؤ الامور العشرة التي تسهل الصبر ما ينفعك في المقام .

تذييل : قال أبو دردا : كان لسليمان بن داود ابن يحبه حبّاً شديداً فمات فحزن عليه حزناً شديداً فبعث الله اليه ملكين في هيئة البشر فقال: من أنتما ؟ قالا: خصمان ، قال : اجلسا بمنزلة الخصوم فقال أحدهما : اني زرعت زرعاً فأتى هذا فافسده فقال سليمان : ما تقول يا هذا؟ قال أصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت به فنظرت يميناً وشمالا فاذاً الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان: ما حملك أن تزرع في الطريق أوما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين : اوما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال : فكانما كشف عن سليمان الغطاء فلم يجزع على ولد بعد ذلك

وروى انه كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له إمرأة وكان بها معجباً فماتت فوجع عليه وجعاً شديداً حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد .

ثم ان امرأة من بني اسرائيل سمعت به فجائته فقالت : لي اليه حاجة أستفتيه منها ليس يخبرني الا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فاذن لها فقالت : استفتيك في أمر؟ فقال : ما هو ؟ فقالت : اني استعرت من جارة لي حليّاً فكنت ألبسه زماناً ثم انهم

أرسلوا الي فيه أفارده اليهم ؟ قال: نعم والله قالت : انه قد مكث عندي زماناً طويلا قال ذلك أحق لردك ايّاه قالت : رحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذ منك وهو أحق به منك فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها .

وروى ايضاً ان قاضياً كان في بني اسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا: اقض بيننا فقال: من هذا فررت فقال: أحدهما ان هذا مرّ بغنمه على زرعي فافسده فقال الاخر: ان هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي : أنت حين زرعت بين الجبل والنهر ألم تعلم انه طريق الناس ؟ فقال له الرجل : فانت حين ولد لك ألم تعلم انه يموت؟ فارجع الى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وقال الصادق عليه السلام :الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفا، والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل احد ولا يبيّن عنده الا المخبتون ، والجزع ينكره كل أحد وهو أبين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمّى صبراً وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغيّر اللّون وتغيّر الحال .

٥(في ثواب موت الاولاد لاسيما للصابر عنده)٥

الاول : فيما ورد في فضل موت الاولاد وجزيل ثوابه لابويه صبرا عليه اولم يصبرا وفي مزيد أجرهما اذا صبرا واحتسباه قال الصادق عليه السلام : ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يخلفونه من بعده كلّهم قد ركبوا الخيل وجاهدوا في سبيل الله . وفي خبر آخر: ولد واحد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام بل قال صلى الله عليه وآله : من قدّم من صلبه ذكراً لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مأة كلّهم يجاهدون في سبيل الله لا تسكن روعتهم إلى يوم القيامة بل قال : لئن أقدم سقطاً أحبّ الي من أن أخلف مأة فارس كلّهم يقاتلون في سبيل الله .

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله: يا زبير انك ان تقدم سقطاً أفضل من أن تدع بعدك من ولدك مأة كلّهم على فرس يجاهدون في سبيل الله بل قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّة صبرا ولم يصبر .

وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام من أصيب بمصيبة جزع عليها أولم يجزع صبر عليها أولم يصبر كان ثوابه من الله الجنّة بل قال : النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنّة كما سيأتي بيانه في اللؤلؤ التالي للؤلؤ التالي لهذا اللؤلؤ بل قال : ان الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه .

☆(في ان موت الولد الواحد يورث الجنة ايضاً)☆

وقال النبي صلى الله عليه وآله : من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن : واثنين فقال : ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن : وواحداً فسكت وامسكت ثم قال : يا ام ايمن من دفن واحداً فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة .

وقال عليه السلام : ما من امرء مسلم ولا امرأة مسلمة يموت لهما ثلاثة من الولد الا ادخلهما الجنّة فقيل له واثنان فقال واثنان .

وقال صلى الله عليه وآله: ما من مسلمين يقدمان ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته فقالوا : يا رسول الله وذوا الاثنين قال : وذوا الاثنين ان من أمتي من يدخل الجنّة بشفاعته أكثر من مضر وربيعة وان من أمتي من يستعظم النار حتى يكون أحدز واياها .

وقال صلى الله عليه وآله: ولا من مؤمن ولا مؤمنة يقدم الله ثلاثة اولاد من صلبه لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم .

وقال صلى الله عليه وآله: ايّما رجل قدّم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث او امرأة قدّمت ثلاثة اولاد فهم حجاب يسترونه من النار وفي خبر عن أبي سعيد قال : ان النساء قلن للنبي صلى الله عليه وآله : اجعل لنا يوماً تعظنا فيه فوعظهن وقال : أيّما إمرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار قالت : إمرأة واثنان قال : واثنان وفي آخر قال ابو جعفر عليه السلام : من قدّم اولاداً يحتسبهم عند الله حجبوه من النار .

وفي آخر قال النبي صلى الله عليه وآله : من قدّم من ولده ثلاثاً صابراً محتسباً حجبوه من

النار باذن الله بل قال ﷺ لام ميسرة الانصارية: من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحلم كانوا له حجباً من النار قالت: يارسول الله واثنان قال لها: واثنان يا ام ميسرة وفي قول آخر فقالت أو فرطان قال: او فرطان. وقال ﷺ: لايموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد الا كانوا له حصناً من النار فقالت إمرأة واثنان قال ﷺ: واثنان.

وقال ﷺ: لامرأة هل لك فرط؟ قالت ثلاثة قالت جنة حصينة قال ﷺ: من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له: حصنا حصينا فقال أبوذر: قدمت اثنين قال ﷺ: اثنين فقال ابي بن كعب: قدمت واحداً فقال: وواحدا ولكن انما ذاك عند الصدمة الاولى.

وفي خبر قال قبيصة: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً إذ أتته إمرأة فقالت: يا رسول الله ادع الله لي فانه ليس يعيش لي ولد؟ قال وكم مات لك ولد؟ قالت: ثلاثة قال لقد احتظرت من النار بحظار شديد بل قال: من قدم شيئاً من ولده صابراً محتسباً حجزه باذن الله عن النار بل قال ﷺ: لامرأة قالت له: لي فرط جنة حصينة جنة حصينة وقال: من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار.

وقال ﷺ: مامن مسلمين يموت بينهما اولاد لم يبلغوا الا غفر الله لهما بفضل رحمته ايّاهم ويأتي عنه ﷺ انه قال: ما نزل البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله ما عليه خطيئة. وانه قال: اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه او ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزاناً او انشر له ديواناً وفي خبر قال من صبر على مصيبة زاده الله عزاً على عزه وأدخله جنته مع محمد وأهل بيته والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب؛ وقال: مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً كثيراً فأوحى الله الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك؟ قال: يارب كان يعدل هذا الولد عندي ملاء الارض ذهباً قال: فلك عندي يوم القيامة ملاء الارض ثواباً.

وقال ﷺ في حديث المعراج: رأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاء افراطه فثقلوا ميزانه وفي خبر آخر عنه ﷺ قال: بخ بخ خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه

اي يعدّ حسنة وكفاية عند الله ، وتأتي في الباب في لؤلؤ الثاني بعد هذا اللؤلؤة في ذلك ، وتأتي فيه في التالي فضل ابتلاء المؤمن بالبلاء أخبار تدل بعمومها على ما مرّ هنا ويأتي في التالي الآتية مزيد فضل لموت الاولاد والاسقاط ايضاً ، ويأتي فيه لؤلؤ ان بكاء الطفل دعاء لوالديه ان حسناتهم ، وامراضهم ، ومصائبهم وشدايدهم ومضائقهم ، وتشديد الموت عليهم كلّها لاثامهم وامهاتهم وكفارة لذنوبهم .

٥(تنبيه)٥

اعلم: ان ذكر ما لم يبلغ الحنث والحلم والسقط في كثير من هذه الاخبار انما هو من باب ذكر أدنى الافراد كقوله : « ولا تقل لهما اف » وليس من باب تقيّد الثواب بها حتى لا تكون في الكبار هذه الاجور ، لوضوح تزايد الثواب لتزايد المصيبة كما يشعر به ما في مسكن الفؤاد من أن أبي ليلى قال للصادق عليه السلام : اي شيء أحلى مما خلق الله ؟ قال: الولد الشاب فقال أي شيء أمرّ مما خلق الله ؟ قال: فقده فقال : اشهد انكم حجج الله على خلقه

٥(في شفاعة الولد اذا مات لابويه)٥

لؤلؤ: فيما ورد في انتفاع الابوين بموت الولد وشفاعته لهما يوم القيامة مضافاً الى ما مرّ قال دخل رسول الله على خديجة سلام الله عليها حيث مات القاسم ابنها وهي تبكي فقال لها : ما يبكيك؟ فقالت: درة دريرة فبكيت فقال : يا خديجة أما ترضين اذا كان يوم القيامة أن تجيء الى باب الجنّة وهو قائم فيأخذ بيدك ويدخلك الجنّة وينزلك افضلها وذلك لكل مؤمن ان الله أحكم وأكرم من أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها ابداً وفي خبر آخر قال الباقر عليه السلام : مات طاهر بن رسول الله صلى الله عليه وآله فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة عن البكاء فقالت : بلى يا رسول الله ولكن درت عليه الدريرة فبكيت فقال : اما ترضين ان تجده قائماً على باب الجنة فاذا رآك أخذ بيدك وأدخلك الجنة أطهرها مكاناً وأطيبها؟ قالت : وان ذلك كذلك؟ قال: الله اعز واكرم من ان يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذّبه وقال انس: ان رجلا كان يجيء بصبيّ له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانه مات فاحتبس

والده عن رسول الله فسأل عنه فقالوا له: مات صبيّه الذي رايته معه فقال رسول الله ﷺ: هلّا اذنتموني؟ فقوموا الى أخينا نعزيه؛ فلمّا دخل عليه اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله كنت أرجوه لكبر سنّي وضعفي فقال رسول الله ﷺ: اما يسرّك أن يكون يوم القيامة بازائك يقال له: ادخل الجنة فيقول: ربّ وابواي ولا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعاً الجنّة.

وعن أنس ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجداً يتعبّد فيه فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ياعثمن ان الله لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله ياعثمن بن مظعون ان للجنّة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب؛ أفما يسرّك ان لا تأتي باباً منها الا وجدت ابنك الى جنبك آخذاً بحجزتك ليستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله؟ قال فقيل يا رسول الله ولنا في إفراطنا ما لعثمن؟ قال: نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحا المهملة والزّاء موضع شدّ الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرّة بن أياس ان النبي ﷺ كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم: يافلان تحبّه؟ قال: نعم يا رسول الله احبّك كما احبه ففقده النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ﷺ مات ابنه فقال رسول الله ﷺ: اما ترضى اولا ترضى أن لا تأتي يوم القيامة باباً من أبواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك؟ فقال رجل: يا رسول الله اله وحده ام لكلّنا؟ فقال بل لكلّكم.

وروى البيهقي ان النبي ﷺ كان اذا جلس يحلق اليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له بنى صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى أن هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة أن يحضرها تذكراً وحزناً عليه قال: ففقده النبي ﷺ فقال: ما بالي لا أرى فلاناً؟ قالوا: يا رسول الله ابنه الذي رأيته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له أن يحضر الحلقة فلقاه النبي ﷺ فسأله عن إبنه فأخبره انه هلك فعزاه وقال: يافلان ايما كان أحب اليك أن تتمتع به عمرك اولا تأتي غداً باباً من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه ففتحه لك قال: يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة أحب الي قال: فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال: يا رسول الله ﷺ أهذا لهذا خاصّة أم من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك؟

قال : بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك .

وفي حديث قال لامراة مات ابنها : أما تحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك الينا؟ قالت: بلى قال: فانه كذلك ؛ وفي ثواب الاعمال ان أبا عبدالله عليه السلام رئي رجلا بابن له فقال : الله خير لابنك منك ؛ وثواب الله خير لك منه الى أن قال ان امامه ثلث خصال شهادة أن لا اله ورحمة الله وشفاعة رسول الله لن تفوته (تفوتك ظ) واحدة منهن انشاء الله

٥(في الاخبار الواردة في ان الاطفال لا يدخلون)٥

الجنة الا بعد آبائهم

لؤلؤ: فيما ورد في ان الاطفال السالفة لا يدخلون الجنة الا بعد آبائهم وأمهاتهم ولو كان سقطاً والسقط مثلث السين هو الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه قال النبي صلى الله عليه وآله : اذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون : ربنا ووالدينا معنا ؟ ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون: ربنا ووالدينا معنا: فيقال في الثالثة : ان امضوا الى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا ؟ فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم أعرف بآبائهم المؤمنين والمسلمين يومئذ من اولادكم الذي في بيوتكم وقال : يقال للولد ان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يارب حتى يدخل ابوانا وأمهاتنا قال فيأبون فيقول الله : مالي أراهم محبنطئين ادخلوا الجنة أنتم وآباءكم وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا أماء لعلكم اني اباهي بكم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبنطئاً على باب الجنة فيقول الله له: ادخل فيقول: لا، حتى يدخل أبواي قبلي فيقول الله الملك ايتني بابويه فيأمر بهما الى الجنة فيقول الله : هذا بفضل رحمتي لك والمحبنطئ بالهمزة وتركه هو المتغضب المستبطئ للمشي ، وقال بعض : بالهمزة العظيم البطن المنتفخ الممتلئ غيظاً .

وقال تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقاط ليظل محبنطئاً على باب الجنة فيقال له: ادخل فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواي وقال عليه السلام : سوداء ولود خير من

حسناء لاتلد؛ انّي مكاثر بكم الامم حتى ان السّقاط ليظل محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول: أنا وأبواى ؟ فيقال له : انت وأبواك : وقال عبدالملك : قال رجل لرسول الله ﷺ أتزوج فلانة وكانت عاقراً ؟ قال: لا ثم جاءه ثانية وقال اتزوج فلانة ؟ قال: لا ثم جاءه ثالثة وقال ماقال فقال ﷺ: في الثالثة سوداء ولوداحب الىّ من عاقر حسناء اما علمت انى مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليبقى محبنطئاً على باب الجنة فيقال : له ادخل فيقول لا، حتى يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنة .

وقال : النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة اذا ولدت والسرر بفتح السين ماتقطعه القابلة من سرّة المولود التى هى موضع القطع وكانه يريد الولد الذى لم تقطع سرّته وقال داود بن هند: رأيت فى المنام كان يوم القيامة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال ؛ فقرّب الىّ الميزان فوضعت حسناتى فى كفّة فرجّحت السيئات على الحسنات فبينما أنا لذلك مغموم اذا تيت بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت على حسناتى فرجحت فقيل لى : تدرى ماهذا ؟ قلت: لا قال : هذا سقط كان لك قلت : فانه كان لى ابنة فقيل لى ابنتك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها . وفى مسكن الفؤاد : عن سهل بن الحنظلة وكان لايولد له وهو ممن بايع تحت الشجرة قال لئن يولد لى فى الاسلام ولد ويموت سقطاً فاحتسبه أحب الىّ من أن يكون لى الدنيا ومافيها .

وعن ابن مسعود: دخل النبى ﷺ على ام ايمن يعزيها بابنها فقال : بلغنى انك جزعت جزعاً شديداً قالت: ومايمنعنى يارسول الله ، وقد تركنى عجوزاً رقوباً فقال لها رسول الله ﷺ : لست بالرقوب انما الرقوب التى تتوفى وليس لها فرط ولاتستطيع الناس أن يغورون عليها من افراطهم وتلك الرقوب وفى خبر آخر قال ﷺ يابنى سلمة ما الرّقوب فيكم قالوا : الذى لايولد له قال : بل هو الذى لافرط له قال ما المعدم فيكم؟ قالوا : الذى لامال له قال : بل هو الذى يقدم وليس له عند الله خير والفرط بفتح الفاء والراء هو الذى لم تدرك من الاولاد الذكور والاناث ويتقدّم وفاته على أبويه او أحدهما والرقوب بفتح الرّاء التى لايولد او لايعيش لها وخصّه النبى بماذكر

٭(في ان الله اذا أحب عبداً اخذ احب ولده اليه)٭

والنفس ماله لديه

الاول: في ان الله اذا أحب عبداً قبض أحب ولده اليه وأخذ انفس ماله ، وفي فضل التحميد عنده وعند سايرالمصايب والبلايا والمحن، وفي الاقوال في مقدار الفرقة بين يعقوب ويوسف وبينه وبين اخوته ، وفيما مضى من عمره حين التي في الجب قال عليه السلام اذا أحب الله عبداً قبض أحب ولده اليه وفي خبر آخر كتب رجل الى ابي جعفر عليه السلام يشكو اليه مصابه بولده وشدة مادخله فكتب اليه أما علمت ان الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجر على ذلك وفي آخر شكى رجل الى محمد التقي عليه السلام من شدة مادخل عليه من موت ولده فكتب له أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجره على ذلك ؟

٭(في ان الله أخذ من يعقوب احب ولده اليه ليكون اجره اكثر)٭

اقول : ومن هنا أخذ الله عن يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام ثم ابن يامين حتى سئل الصادق مابلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين تكلى على أولادها ، قيل : كيف وقد أخبر أنه يرد عليه فقال : أنسى ذلك ولذا ابيضت عيناه اى محقت سوادها من الحزن لكثرة بكائه منه ، وذهب بصره من شدة العبرة واشتد حزنه حتى تقوس ظهره وحتى يكون حرضاً مريضاً من الهم شفياً على الهلاك وأدبرت الدنيا عنه ، وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة ، وفنيت سيرتهم وهو كظيم مملؤ من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره وكان على ذلك وطال فراقه منذ كذا سنة ليزداد به علو الدرجة ، ولا ينافي ذلك مايأتي في ذيل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس من الاخبار المختلفة في وجه ابتلائه بذلك كما لايخفى وفي البيان في تفسير قوله تعالى « وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل » قيل: كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة عن الحسن، وقيل : سبعون سنة عن عبدالله بن شوذب ، وقيل أربعون سنة عن سلمان فارسي وعبدالله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن كلبي ، وقيل ثماني عشر سنة عن ابن اسحاق ، وفي تفسير

وهو كظيم طال فراقه منذ عشرين سنة .

وروى انه عمي ستّ سنين ويظهر من المجالس أن مدّة فراقهما ثمانين سنة وفي خلاصة المنهج في تفسير «فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون» القول الاصح أنه مضى من واقعتهم الى تلك الوقت أربعون سنة كما عن ابن عباس فيه قال: وكان بين أن قذفوه في الجب وبين أن دخلوا عليه أربعين سنة وقال : جعل في الجب وهو ابن سبع عشر سنة وقال بعض : ان اثنتا عشرة سنة وقال بعض آخر: ابن عشر سنين وعن ابن عباس كان ابن سبع سنين أو تسع وفي البيان عن الصادق عليه السلام قال : دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة و مكث فيها ثماني عشر سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة وفي خبر قال النبي صلى الله عليه وآله : ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله .

اقول :ستأتي لذلك في لئالي ابتلاء المؤمن أخبار وقصص وقال عليه السلام : ان الله ليعجب من رجل يموت ولده وهو يحمد الله فيقول : يا ملائكتي عبدي أخذت نفسه وهو يحمده

اقول : التعجّب هنا كناية عن كمال استعظام العبد وتحسينه تعالى اياه او أنه يحمل الملائكة على التعجّب منه وقال عليه السلام : اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون: نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم فيقول ماذا قال عبدي ؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد

وفي خبر آخر مرّ انه عليه السلام قال : ان الله أعزو وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه وقال عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسرّه قال: الحمد لله على هذه النعمة ، واذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال : الحمد لله على كل حال وروى عبد الحميد ان أبا جعفر عليه السلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في كفّه وقال الحمد لله.

٥(في سقي الاطفال ابويهم في حر يوم الفزع الاكبر)٥

لؤلؤ: في بعض الاخبار والقصص في أن الاطفال السالفة يسقون الاباء والامهات في حرّ

يوم الفزع الاكبر لاغيرهما قال النبى: اذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب فيقول الناس لهم : اسقونا فيقولون: أبوينا وقال زرارة : عزى رسول الله ﷺ رجلا فى موت ابنه فقال : آجرك الله وأعظم لك الاجر فقال : يارسول الله أنا رجل كهل وكان هذا كفانى قال ﷺ : ايسرك أن يلقاك من أبواب الجنة بالكأس ؟ قال :من يضمن لى ذلك قال ﷺ: لك به الله ولكل مسلم مات له ولد فى الاسلام .

وروى ابو شوذب أن رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فأرسل الى قومه فقال : ان لى اليكم حاجة قالوا : ماهى؟ قال: انى اريد أن أدعو على ابنى هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائى فسئلوه عن ذلك فأخبرهم أنه رآى فى نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيامة وأصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ لى فالتمست منه أن يسقينى فأبى وقال : ياعم انا لانسقى الا الاباء فاحببت أن يجعل الله ولدى هذا فرطا لى فدعا و آمنوا فلم يلبث الصبى حتى مات وعن محمد بن خلف قال : كان لابرهيم الحربى ابن له أحد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنه أبوه العلم فمات فاتيته لاعزيه فقال لى كنت اشتهى موته فقلت ياأبا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد انحب وحفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال : نعم ثم قال : رأيت فى النوم كان القيامة قد قامت وكان صبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد فقلت لاحدهم : اسقنى من هذا الماء قال: فنظر الى وقال لست أنت أبى فقلت : فاى شىء أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا وخلفنا آباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته

٥(فى قصص منبهة للمتبصر عند موت الولد)٥

وروى الغزالى فى الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيأبى قال : فانتبه من نوم ذات يوم وقال : زوجونى فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقنى ولداً ويقبضه فيكون لى مقدمة فى الاخرة ثم قال : رأيت فى المنام كان القيامة قد قامت وكانى فى جملة الخلايق فى الموقف ، وبى من العطش ماكاد ان يقطع عنقى

وكذلك الخلايق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك واذاً ولدان يتخلّلون الجمع عليهم قناديل من نور وبايديهم أباريق من فضّة واكواب من فضة وهم يسقون الواحد بعد الواحد و يتخلّلون الجمع فيتجاوزون أكثر الناس فمددت يدى الى أحدهم وقلت اسقنى فقد اجهدنى العطش فقال ليس لك فينا ولدانما نسقى آبائنا فقلت ومن أنتم؟ قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين

وحكى الشيخ ابو عبدالله فى كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرء سلامه لرسول الله ﷺ ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل وقال له: جزاك الله خيراً لقد بلّغت الرّسالة فتعجّب المبلّغ من ذلك وقال له : من أين علمت تبليغها قبل أن أحدّثك فانشاء يحدّث فقال: لى أخ مات وترك ابناً صغيراً فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رأيت فى المنام كان القيامة قد قامت والحشر قد وقع، والناس قد اشتدّ بهم العطش من شدّة الجهد وبيدا بن اخى ماء فالتمست ان يسقينى فأبى وقال ابى احق به منك فعظم علىّ ذلك فانتبهت فزعاً فلما اصبحت تصدّقت بجملة دنانير وسئلت الله ان يرزقنى ولداً ذكراً فرزقته واتفق سفرك فكتبت له تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبى الى الله فى قبوله منى رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حمى ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت الرسالة

ومن كتاب النوم والرؤيا لابى صقر الموصلى حدّثنى علىّ بن الحسين بن جعفر حدثنى ابى حدثنى بعض أصحابنا ممن اثق به قال : اتيت المدينة ليلا فنمت فى البقيع بين أربعة قبور عند قبر محفور فرأيت فى منامى أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون

أنعم الله بالحبيبة عيناً ... وبمسراك ياميم الينا

عجباً ما عجبت من ضغطة القبر ... ومفداك ياميم الينا

فقلت : انّ لهذه الابيات لشأناً وأقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازة قد أقبلت فقلت من هذه ؟ قالوا : امرئة من المدينة فقلت : اسمها اميمة ؟ قالوا: نعم قلت أقدّمت فرطاً : قالوا نعم أربعة أولاد فأخبرتهم الخبر وأنشد بعض الافاضل

عطية إذا اعطى سروراً ... فان سلب الذى اعطا اثابا

فاي النعمتين أعد فضلا وأحمد عند عقباها أياباً
انعمته التي كانت سروراً ام الاخرى ألتي جلبت ثواباً

اقول : كفى في فضل موت الولد ما في تفسير قوله تعالى: «**ويطوف عليهم**» بالكاس غلمان لهم «**كانهم لؤلؤ مكنون**» انهم اولادهم الذين سبقوهم، وقوله ﷺ: لا يدخل الجنة رجل ليس له فرط فقال له رجل: فمن لم يولد له ولم يقدم ولداً يا رسول الله اولكلنا فرط؟ فقال نعم إن من فرط الرجل المؤمن اخاه في الله.

٭(في فضل الاسترجاع عند المصيبة)٭

لؤلؤ: في فضل الاسترجاع عند المصائب سيما عند موت الاولاد والاقارب وفي ان الله يجبر به مصيبته، وفي قصة ام سلمة زوجة النبي في ذلك، وفيما يقال عند موت الاولاد والاحباب والاخوان قال الله تعالى: «**وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة**» وهي كما في الحديث كل شيء يؤذي المؤمن «**قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**» وقال النبي ﷺ في تفسيره قال الله تعالى: اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيت بكل واحدة منها عشراً الى سبعمأة ضعف وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرضاً فاخذ منه قهراً واعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله يقول «الذين اذا أصابتهم مصيبة» الاية **وقال** ايضاً: أربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم وعد منهن **الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون**» ومن أصاب خيراً قال الحمد لله وقال من ألهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة **وقال** ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة وصبر حين تفجأه الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه

وفي خبر آخر قال: ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع حين تفجأه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر. التي أوجب الله عليها النار.

وقال ﷺ من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه **وقالت** ام سلمة زوجة النبي ﷺ أتاني ابو سلمة وهو زوجها السابق عليه ﷺ يوماً من

عند رسول الله ﷺ فقال: سمعت من رسول الله قولا سررت به قال: لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة: فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من أين يحصل خير من أبي سلمة فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله وأنا أدبغ أهابا فغسلت يدي من الفرظ فاذنت له فوضعت له وسادة أديم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ترى مني شيئا يعذبني الله وانا امرأة قد دخلت في السن واناذات عيال فقال: اما ما ذكرتني من السن فقد أصابني مثل الذي اصابك، واما ما ذكرتني من العيال فانما عيالك عيالي قالت: فقد سلمت لرسول الله فتزوجها فقالت ام سلمة: فقد أبدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله.

اقول: كفى في عظم شأنه ان النبي قال: لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد ﷺ الا ترى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال: يا أسفى على يوسف الاية **وفي** خبر قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون، ولو أعطاها الانبياء لاعطاها يعقوب اذ يقول: يا أسفى على يوسف **وفي** آخر ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال: يا اسفى على يوسف **وعن** علي بن اسباط قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول عند المصيبة: الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتي أعظم مما كانت لكانت والحمد لله على الامر الذي شاء أن يكون فكان وقال رسول الله ﷺ: ان للموت فزعا فاذا اتى أحدكم وفاة أخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلف على عقبه في الاخرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا.

٥(في وفور الثواب للمسترجع بعد المصيبة)٥

الاول: فيما يدل على جزيل الثواب لمن يسترجع بعد المصيبة كما ذكرها وفي

أنّ من لم يصبر وجزع حبط الله أجره ؛ وفي الافعال التي نهى عنها عند المصيبة كجزّ الشعر ولطم الوجه وخمش الصدر ، وضرب الفخذ والنياحة والويل واضرابها وفي جواز البكاء في المصائب وعدم احباطه للاجر قال النبي ﷺ : من أصابته مصيبة فقال : اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدّد الله أجرها مثل ما كان له يوم اصابته وفي خبر مرّ بعضه قال : وكلما ذكر المصيبة فاسترجع عند ذكر المصيبة غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بينهما و في آخر من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب

وقال ﷺ : وعظم الاجر على قدر المصيبة ؛ ومن استرجع بعد المصيبة جدّد الله له أجرها كيوم أصيب بها . وقال الصادق عليه السلام : من ذكر مصيبته ولو بعد حين قال : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين اللهمّ اجرني على مصيبتي واخلف عليّ ، افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له اوّل صدمته .

وفي خبر آخر قال أبو جعفر عليه السلام : وكلّما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخيرة الا الكبائر من الذنوب ورواه معروف بن خربوذ من غير استثناء

وقال ابو امامة : ان رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها والشاقّة جيبها والداعية بالويل والثبور ، وقال : ليس منّا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب وروى جابر عن الباقر عليه السلام انه قال : أشد الجزع الصّراخ بالويل و العويل ولطم الوجه و الصدور وجزّ الشعر ، ومن أقام النوحة فقد ترك الصّبر ومن صبر واسترجع وحمد الله فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله أجره

وقال الصادق عليه السلام نقلا عن آبائه : نهى رسول الله ﷺ عن الرنة ونهى عن النياحة والاستماع اليها ، وفي خبر نهى أن تتبع جنازة معها رنّة وفي رواية كبر مقتاً عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة ؛ والمزمار عند النقمة .

وفي رواية قال ﷺ : أنا بريء ممن حلق وصلق أي حلق الشعر ودفع صوته ، وفي

أخری عن أبی سعید قال لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة وفی اخری قال : انّ النّائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم یوم القیامة وعلیها سربال من قطران ؛ ودرع من حرب

وفی اخری قال الباقر لاینبغی لها ای للمرأة فی الماتم أن تقول هجراً فاذا جاء اللّیل فلا تؤذی الملائکة بالنوح ؛ وقال ﷺ لفاطمة حین قتل جعفر بن أبی طالب ؑ : لاتدعین بویل ولاتکل ولاحرب وماقلت فیه فقد صدقت ؛ وقال لها ایضا : اذا انا مت فلاتخمشی علیّ وجهاً ولاترخی علیّ شعراً ؛ ولاتنادی بالویل ولاتقیمنّ علیّ نایحة ثم قال: هذا المعروف الذی قال الله تعالی فی کتابه: «ولایعصینك فی معروف»

وفی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین ؑ انّه لما ورد الکوفة قادماً من صفین مرّ بالشامییّن فسمع بکاء النّاس علی قتلی صفّین الی أن قال لشرجیل الشّامی اتغلبکم نساؤکم علی ما اسمع الاتنهونهنّ من هذا الرنیق وقال وقال ابوعبدالله ؑ : لایصلح الصّیاح علی المیت ولاینبغی ولکن الناس لایعرفونه والصّبر خیر وقال لاینبغی الصیّاح علی المیّت ولاتشق الثیاب .

اقول :هذا الاخیر لغیر الاب والاخ وفی مسکن الفؤاد ویحرم النوح بالباطل وهو تعداد مالیس فیه من الخصال واستماع الاجانب من الرجال ولطم الخدود والخدش وجزّ الشعر ونحوه وعلیه یحمل ماورد من النهی عن النیاحة ویجوز النوح بالکلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصّدق لان فاطمة علیها السلام فعلته ولان النبی ﷺ امر بالنوح علی حمزة ولان الباقر ؑ اوصی ان یندب فی الموسم عشر سنین ولانه قال للصادق ؑ قف من مالی کذا وکذا للنوادب یندبنی عشر سنین بمنی أیام منی قال الاصحاب والمراد بذلك تنبیه الناس علی فضایله واظهارها لیقتدی به ویعلم ما کانت علیه أهل هذا البیت علیهم السلام لیقتفی آثارهم لزوال التقیّة بعد الموت وقال رسول الله ﷺ : ضرب المسلم یده علی فخذه عند المصیبة احباط لاجره .

وقال امیر المؤمنین ؑ فی حدیث: ومن ضرب یده علی فخذه عند مصیبة حبط أجره وقال الکاظم ؑ : ضرب الرجل فخذه عند المصیبة احباط أجره وقال ؑ :الضرب علی الفخذ عند المصیبة یحبط الاجر فی المصیبة وفی خبر سئل رجل النبی ﷺ فقال

مايحبط الاجر في المصيبة؟ فقال: تصفيق الرجل بيمينه على شماله وعن اسحاق بن عمّار عن الصادق عليه السلام قال: يا اسحاق لاتعدّن مصيبة اعطيت عليها الصّبر واستوجبت عليها الثواب من الله انما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها

وقال فضل: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فجائه رجل فشكى اليه مصيبة اصيبت به فقال له ابو عبدالله عليه السلام: اما انك ان تصبر توجر وان لاتصبر يمضي عليك قدر الله الذي قدر عليك وأنت مازور **وقال** موسى عليه السلام: ان تصبر تغبط وإن لاتصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً **وقال** صالح: جاء امير المؤمنين عليه السلام الى الاشعث بن غيث يعزيه باخ له فقال له ان جزعت فحقّ الرحم أتيت وان صبرت فحق الله أدّيت الا انك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود وان جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم الحديث

اقول: لكن لايخفى عليك أن البكاء في المصائب مالم يكن فيها شيء ممّا مر ليس بمحظور ولا بمكروه، ولاينافي الصبر ولا الرضاء بالقضاء وان علت وطالت بل هي مقتضى الطبيعة البشرية والعلقة الرحمية والمحبة، وقد صدرت من آدم الى الخاتم عليه وآله وعليهم الصلاة كثيراً فاوّل من بكى آدم على ابنه هابيل وأبياته في مرثيته مشهورة، وبكى يعقوب على يوسف حتى ابيضّت عيناه وسئل ابراهيم عليه السلام ربه أن يرزقه ابنة تبكي عليه بعد موته

وقال الصادق عليه السلام: انّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلايزال يكرّر ذلك ويبكي حتى يبلّ طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله.

وفي خبر آخر عن بعض مواليه قال: قلت له ياسيدي ماان لحزنك ان ينقضي ولبكائك أن يقلّ فقال لي: ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن نبي ابن نبي له اثني عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فشبّ رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين صرعى فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي.

وعن أبي امامة قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال:

يانبي الله تبكي على هذا الشخص والذي بعثك بالحق نبياً لقد دفنت اثني عشر ولداً في الجاهلية كلهم أشب منه ادسه في التراب دساً فقال النبي ﷺ: فماذا انكانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول مايسخط الرب وأنا على ابراهيم لمحزونون

وعن النائب بن بريدان النبي ﷺ لما مات ابنه الطاهر ذرفت عيناه فقيل: يا رسول الله بكيت فقال ﷺ: ان العين تذرف وان الدمع يغلب، وان القلب يحزن ولا نعصي الله وفي رواية أن النبي ﷺ زار قبر امه فبكى وابكى من حوله وفي اخرى كان رسول الله ﷺ يبكي على ابراهيم عليه السلام ابنه فقيل له تبكي وأنت رسول الله ﷺ؟ قال: انما انا بشر تدمع العين وتفجع القلب ولا نقول مايسخط الرب.

وفي الفقيه ان النبي ﷺ حين جائته وفاة جعفر وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته كثر بكائه عليهما جداً ويقول كانا يحدثاني ويؤانساني فذهبنا جميعاً وقال: ما كان من حزن في القلب أو في العين فانما هو رحمة، وما كان من حزن في اللسان أو باليد فهو من الشيطان وفي خبر قال ﷺ: ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ويرحم - وأشار الى لسانه وقال ﷺ: العبرة لا يملكها أحد صبابة المرء على أخيه بل في بعض الاخبار الامر بالبكاء لرفع الحزن كما عن ابي منصور قال: شكوت الى أبي عبدالله عليه السلام وجداً وجدته على ابن لي هلك حتى خفت على عقلي فقال: اذا أصابك من هذا شيء فافض من دموعك فانه يسكن عنك.

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال: من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه، ويأتي في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ ومما يظهر على الميت في قبره ويكون معه الى يوم القيامة أعماله السيئة خبران في أن الميت يعذب في قبره بالنياحة وبكاء الحي عليه على بعض الصور المأولة هناك.

☆(في فضل تعزية المصاب)☆

الاول: في فضل تعزية المصاب وعظم ثوابها وفي كيفيتها وتعزية كتبها الصادق الى عبدالله بن الحسين عليهما السلام، وفي ثلاثة أمور من الله بها على عباده؛ وفي ان

ملكا من الله يمسح قلب اوجع أهل الميت فأنساه لوعة الحزن قال النبي ﷺ : من عزى مصاباً فله مثل اجره .

وفي خبر آخر قال ﷺ : من عزى مصاباً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء

وقال : من عزّى مؤمناً كسي في الموقف حلّة يحبر بها وقال ﷺ : من عزى حزيناً كسي في الموقف حلّة يحبر بها وهو بالبناء على الفاعل من الحبر بمعنى السرور أو بالبناء على المفعول مع تشديد الموحدة من التحبير بمعنى التزيين .

وفي بعض النسخ يحبأ بها من الحباء بمعنى العطاء والعليّة وقال ﷺ : من عزّى حزيناً ألبسه الله من لباس التقوى وصلّى على روحه في الارواح وقال ﷺ في حديث : ومن عزّى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة

وقال ﷺ : من عزى أخاه المؤمن من مصيبة كساه الله حلّة خضراء يحبر بها يوم القيامة قيل : يارسول الله ما يحبر بها ؟ قال يغبط بها وقال : ومن عزى الثكلى اظله الله في ظلّ عرشه يوم لا ظل الا ظله . وقال ابو جعفر ﷺ : كان فيما ناجى موسى ﷺ ربّه قال : يارب فما لمن عزّى الثكلى قال : اظلّه في ظلّي يوم لا ظلّ الا ظلي وقال : من عزى الثكلى كسي برداً في الجنة وفي رواية اخرى إن ابراهيم سئل ربه الى أن قال : فما جزاء من يصبّر الحزين ابتغاء وجهك؟ قال : اكسوه ثوباً من الايمان يتبوء بها في الجنة ويتّقي بها من النار

وقد روي أن داود ﷺ قال : الهي ما جزاء من يعزّي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال : جزاؤه ان اكسوه رداء من أردية الايمان استره به من النار وأدخله الجنّة وقال ﷺ التعزية تورث الجنة وفي الرواية عن امير المؤمنين ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا عزّى قال : آجركم الله ورحمكم واذا هنّى قال : بارك الله لكم . وبارك عليكم وفي رواية اخرى قال : لما توفّي رسول الله ﷺ جاء جبرئيل والنبي مسجّى وفي البيت علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة «كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة» الاية الا ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا لما فات فبالله فثقوا ، وايّاه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطي في الدنيا .

وفي اخرى عن الصادق عليه السلام قال : كفاك من التعزية أن يريك صاحب المصيبة

وروى اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام إنه كتب الى عبدالله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه على ماصار بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفرد ت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكابة وأليم وجع القلب دوني، وقد نالني من ذلك من الجزع والقلق ومن المصيبة مثل ما نالك الى أن كتب إعلم أي عم وابن عم ان الله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولاشيء أحب اليه من الضر والجهد واللاواء مع الصبر وانه صلى الله عليه وآله لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ؛ ولولا ذلك ماقتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا ، ولولا ذلك ماقتل جدك علي بن ابيطالب عليه السلام لماقام بأمر الله ظلماً وعمك الحسين بن فاطمة ظلماً واضطهاداً وعدواناً ولولا ذلك ماقال الله في كتابه **ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون**، ولولا ذلك لماقال في كتابه **أيحسبون انما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون**، ولولا ذلك لماجاء في الحديث لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلايصدع رأسه أبداً ولولا ذلك لماجاء في الحديث ان الدنيا لاتساوي عند الله جناح بعوضة، ولولا ذلك ماسقى كافراً منها شربة ماء ولولا ذلك لماجاء في الحديث لوأن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه ، ولولا ذلك لماجاء في الحديث انه اذا أحب الله قوما اوأحب عبداً صب عليه البلاء صباً ولايخرج من غم الاوقع في غم ، ولولا ذلك لماجاء في الحديث مامن جرعتين أحب الى الله أن يجرعهما عند المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها ؛ وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله يدعون على من كلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد، ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم ياعم ، وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض

الى الله والرّضا والصّبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم بالصّبر الخير .

وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان الله تطوّل على عباده بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك مادفن حميم حميماً وألقى عليهم السلوة بعد المصيبة ، ولولا ذلك لانقطع النّسل وألقى على هذه الحية الدابّة ، و لولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة في خبر آخر وقال عليه السلام :ان الله يقول: اني تطول على عبادى بثلاث ألقيت عليهم الريح بعد الروح ، ولولا ذلك مادفن حميم حميماً وألقيت عليهم السلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لم يتهنّ أحد بعيشه وخلقت هذه الدابّة وسلّطتها على الحنطة والشعير ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة .

وعن ابى عبدالله عليه السلام انه قال : اذا مات الميّت بعث الله ملكا الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدّنيا . وعن أبي جعفر عليه السلام انه قال . ان الله ملكا موكّلا بالمقابر فاذا انصرف أهل الميت من جنازتهم عن ميتهم أخذ قبضة من تراب فرمى بها في آثارهم فقال : انسوا ما رأيتم فلولا ذلك ما انتفع أحد بعيشه

٭(في صبر بعض السالفين عند موت اولادهم)٭

لؤلؤ : في صبر ثلّة من السّلف عند موت أبنائهم وسرورهم والتذاذهم به مضافاً الى ما مرّ قريباً في لؤلؤ بعض الاخبار والقصص في أن الاطفال السابقة يسقون الاباء من قصص الذين تمنّونه لان يسقوهم في يوم القيامة .

وفي الرّوايات انه مات لعبدالله بن عامر في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال انى مسلم ومسلّم وقال أبوعلى الرازى : صحبت الفضل بن العبّاس ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسّماً الا يوم مات ابنه على فقلت له في ذلك فقال : ان الله احب أمراً فأحببت ذلك واصيب عمر ابن الكعب الهندى بتستر فكتموا إياه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال: الحمد لله الذى جعل من صلبى من اصيب شهيداً ثم استشهد له ابن آخر بجرجان فلما بلغه الخبر قال : الحمد لله الذى توفّى منى شهيداً ومات عبدالله بن مطرف فخرج أبوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد أدهن فغضبوا وقالوا : يموت عبدالله وتخرج في ثياب حسنة مدهناً؟ فقال

وقد وعدني ربّي عليها ثلاث خصال هي احب الي من الدنيا كما قال تعالى : «الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون» ودفن رجل من اهل اليمامة ثلاثة رجال من ولده وكان مسروراً متكلّما بين النّاس كانّه لم يمت منه أحد .

وفي رواية دفنهم ثم احتسب ينادي قومه يتحدّث كان لم يفقد احداً فقيل له في ذلك؟ فقال: ليس موت الاولاد بجديد ولست في اصابة المصيبة متفرّداً وليس في الجزع فايدة فبم تلومونني ! وقال شعبي : رأيت رجلا يدفن ابنه فلما حثّى عليه التراب وقف على قبره وقال: يا بنيّ كنت هبة ماجد ، وعطية واحد ، ووديعة مقتدر ، وعارية منتصر ؛ فاسترداك واهبك ، وقبضك مالكك، وأخذك معطيك فاخلفني الله عليك بالصبر ولاأحر منّي بك الاجر ثم قال: أنت في حلّ من قبلي والله أولى عليك بالتفضّل مني .

وقال عبدالرحمن : مات ابن لمعاذ فبادر في تجهيزه غير منتظر لشهود الاخوان وجمع الجيران فنزل في القبر ونزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته يدي لانتشطه من القبر فأبى وقال : ما أدع ذلك لفضل قوتي ولكن أكره أن يرى الجهّال أن ذلك منّي جزع أو استرخاء عند المصيبة ثم أتى مجلسه ودعى بدهن فادهن ، وبكحل فاكتحل ، وببردة فلبسها ؛ وأكثر في يومه من التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال : انا لله وانّا اليه راجعون في الله خلف عن كل هالك هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا (درك ظل) لكل ما فات قال : كان قاعداً عند رأسه و كان يقول : عند جو اده بنفسه فو الله لعلم الله برضا ى لهذا أحب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله (ص) فاني سمعته يقول : من كان له ابن عليه عزيز وبه ضنيناً ومات فصبر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيراً من داره وقراراً خيراً من قراره وأبدل المصاب الصّلواة والرحمة والمغفرة والرضوان .

ولما مات ذر ابن ابي ذر وقف أبوذر على قبره ومسح يده على قبره وقال والله ماضرّني فقدك ، وما دخلني منه مذلّة ، وما لي حاجة إلى غير الله منعني الغمّ لك ولفقدك والله لا أبكي لك بل أبكي عليك ما يرد عليك يا ليتني كنت أدري ما قلت وما قيل لك: وفي مسكن الفؤاد وكان أبوذر لا يعيش له ولد فقيل: انك إمرء لا يبقى لك ولد فقال . الحمد لله الذي

يأخذهم من دار الفناء ويدّخرهم في دار البقاء ، وقال المبرّد لما هلك ذر بن عمر وقف عليه أبوه وهو مسجى وقال : يابني ما موتك غضاضة وما بنا الى ما سوى الله هو حاجة فلما دفن قام على قبره وقال : ياذر غفر الله لك قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندرى ماقلت: ولا ماقيل لك : فسئل عنه فقيل : كيف كان معك؟ فقال: ما مشيت معه بليل قطّ الا كان أمامي ولا بنهار قط الا كان خلفي ، ما علا سطحاً قط وأنا تحته ، وروى أن عياش بن عقبة مات له ابن فلما نزل في قبره قال رجل : إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال : وما يمنعني وقد كان بالامس زينة الحيوة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

وقال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود وعنده ثلاثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسناً فجعلنا نتعجّب من حسنهم فقال : كانهم تغبطوني بهم؟ قلنا اى والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت قصير قد عشّش فيه الخطّاف وباض فقال: والذى نفسي بيده لان أكون نفضت يدى من تراب قبورهم أحبّ الىّ من أن أسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصاً على الثواب وكان عبدالله بن مسعود يقبّل يوماً ابنه محمّداً ويقول : والله لموتك وموت إخوتك أهون على من عدّتكم من هذا الذباب فقيل لم تتمنّى هذا؟ قال : أريد بذلك الخير امّا أنا فأحرز أجورهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله يقول: يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفّة الحال ما يغبطه اليوم بكثرة المال والولد، وكان لبعض ولد فانطلق واتبّعه أبوه بصره وقال : انى لاعرف خير أحواله قالوا : وما خير أحواله؟ قال : ان يموت فاحتسبه فلما مرض ودخل عليه أبوه مرضية قال له : كيف اجدك ؟ قال: اخذني الموت فاحتسبي يا أبه فان ثواب الله خير لك منّى فقال : والله يابنىّ لان تكون في ميزاني احب الى من أن اكون في ميزانك فقال ابنه: لان يكون ما تحب أحب الىّ من أن يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال: رحمك الله يابنىّ لقد كنت سارّ امولداً وباراً أنا شياً؛ وما أحبّ انى دعوتك فاجبتني ، ويأتي في لؤلؤ آخر الباب السابع قصته من ابراهيم الخليل عليه السلام عند نزول الامر من الله بذبح الكبش مكان اسمعيل تذكره يناسب المقام .

٭(في صبر بعض الصابرين عند موت ابنائهم)٭

لؤلؤ : في صبر بعض الصابرين من السلف عند موت أبنائهم مضافاً إلى الذين مرت

أحوالهم في اللؤلؤ السابق قد ورد في الرواية انه دعا رجل من قريش اخواناً فجمعهم على طعام وضربت ابناً له دابّة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله : لا اعلمن صاحت منكم صائحة وبكت باكية وأقبل على الخوانة حتى فرغوا من طعامهم ثم أخذ في جهاز الصبيّ فلم يفاجئهم الا بسريرة فارناعوا فسئلوه عن أمره فأخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه .

وقال احنف بن قيس : تعلّموا الحلم والصّبر فاني تعلّمته فقيل له : ممّن ؟ فقال من قيس بن عاصم قيل: وما بلغ من حلمه ؟ قال : كنّا قعوداً عنده إذا أتي بابنه مقتولا وبقاتله مكبولا فما حلّ حيوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل إبنه فقال : يا بن أخي ما حملك على ما فعلت قال : غضبت قال أوكلّما قتلت أهنت نفسك وعصيت ربّك وأقللت عددك اذهب فقد أعتقتك ثم التفت الى بنيه وقال : يا بني اعمدوا الى أخيكم غسّلوه وكفّنوه فاذا فرغتم منه فأ ذنوني به حتى اصلّي عليه فلما دفنوه قال: ان امّه ليست منكم وهي من قوم آخرين فلا أراها ترضى بما صنعتم فاعطوها دينه من مالي .

وفي نقل آخر قال الاحنف : كنت ذات يوم جالساً مع ابنه اذ جيء بابنه مقتولا؛ وبابن عمّ له قد قتل ابنه ليقود به فما قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم : أرعبتم الفتى ثم أقبل عليه وقال : يا هذا بئس ما صنعت أهنت نفسك وقلّلت عددك ، وفتنت في عضدك خلّوا سبيله ، واحملوا دية ابني الى الله .

وفي نقل ثالث قال : احملوا مأة ابل من مالي الى امّه لتسلّي بديته قال : فوالله ما تغير لونه وحلّ حيوته .

وعن الرضا عليه السلام عن أبيه قال : نعى الى الصادق عليه السلام اسمعيل وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندمائه فتبسّم ثم دعا بطعامه فقعد ندمائه وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الايام ويحثّ ندمائه ويضع بين ايديهم ويعجبون منه لا يرون للحزن فسي وجهه أثراً فلما فرغوا قالوا : يا بن رسول الله لقد رأينا منك عجباً أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما ترى فقال : ومالي لا أكون ما ترون؟ وقد جائني خبر أصدق الصادقين انّي ميت وايّاكم ان قوماً عرفوا الموت فلم ينكروا ما يخطفه الموت منهم وسلّموا الامر خالقهم عز وجل

وروي ان قوماً كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام فاستعجل خادم بشوي في التنور

فاقبل مسرعاً فسقط من يده على ابن لعلي بن الحسين فأصاب رأسه فقتله فوثب علي بن الحسين فلما رآى ابنه ميتاً قال للغلام : أنت حر لوجه الله لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه

وفي نقل آخر كان عنده يوما أضياف فأخرج غلامه شوياً من التنور فعجل في حضوره على الخوان فسقط من يده على طفل ذكر صغير له فقتله فاضطرب الغلام وتحير فلما رآى اضطرابه قال له : لا تضطرب ما فعلته من عمد اعتقتك فتوجه الى الطعام مع الاضياف في بشاشة وطلاقة وجه حتى فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن الولد .

٥(في صبر رجل ابتلي بانواع البلاء)٥

اللؤلؤ : في صبر رجل ضرير ابتلي بانواع البلايا التي منها موت ولده وذهاب أهله وماله وعينيه دفعة واحدة وفي صبر رجل مات ابنه وأخوه ومولاه في أيام متتابعة

في الرواية قدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبيس فيهم رجل ضرير فسئله عن عينيه فقال : بت ليلة في بطن واد ولم اعلم عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعباً فشرد فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه ورأس الذئب في بطنه وهو يأكله ولحقت البعير لاحبسه فيعجبني البعير برجله وذهب بعيني فأصبحت لامال لي ولاأهل ولاولد ولابصر .

القول : هذه القصة نظير قصة أيوب عليه السلام التي مرت الاشارة اليها في الباب آنفاً في لؤلؤ باقي خواص الصبر وفي مسكن الفؤاد لمامات عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز واخوه سهل بن عبدالعزيز ومولاه مزاحم في أيام متتابعة ودخل عليه بعض أصحابه يعزيه وقال في جملة كلامه: والله ما رأيت مثل ابنك ابناً ولا مثل أخيك أخاً ولا مثل مولاك مولى فطأطأ رأسه ثم قال: أعد على ما قلت فأعاده عليه فقال: لا والذي قضى عليهم ما احب أن شيئاً من ذلك لم يكن ومات له ابن آخر قبل عبدالملك فجاء فقعد عند رأسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر اليه ويستدمع فجاء ابنه عبدالملك فقال : يا ابه لشغلك ما أقبل من الموت عمن هو في شغل عاجل لديك فكان قد لحقت بيمينك وساويته تحت التراب بوجهك فبكا عمر ثم قال : رحمك الله

يابنيّ فوالله انك لعظيم البركة ما علمتك على أنك نافع الموعظة لمن وعظت

٥(في قصة رجل آخر)٥

لؤلؤ: في قصة رجل مزمن عمت عينه وفلجت يداه ورجلاه ؛ وكان يحمد الله ويشكره ففاجأه خير موت ولده فقال: الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبى حسرة من الدنيا

قال الاوزاعى: حدّثنى بعض الحكماء قال خرجت وأنا أريد الرّباط حتى اذا كنت بعريش مصر فاذا أنا بمظلّة وفيها رجل قد ذهب عيناه واسترسلت يداه و رجلاه وهو يقول: الحمد لسيّدى ومولاى اللهم انيّ احمدك حمداً يوا فى محامد خلقك كفضلك على سايرخلقك اذافضّلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت: والله لاسئلنّه فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ علىّ السلام فقلت له: رحمك الله انى أسئلك عن شيء أتخبرنى به أم لا؟ فقال: ان كان عندى منه علم اخبرك به فقلت: رحمك الله على أىّ فضيلة من فضايله تشكره؟ فقال: اوليس ترى ماقد صنع بى؟ قلت بلى فقال: والله لوأن الله أصبّ علىّ ناراً تحرقنى، وأمر الجبال فدمرّتنى وأمر البحار فاغرقتنى، وأمر الارض فخسفت بى ماازددت فيه سبحانه الاحبّا، ولاازددت له إلاشكراً، وان لى إليك حاجة أفتقضيها لى؟ فقلت نعم قل ماتشاء فقال: بنّى لى كان يتعاهدبى اوقات صلوتى ويطعمنى عند افطارى وقد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لى؟ قال: فقلت فى نفسى إن فى قضاء حاجته لقربة الى الله وقمت وخرجت فى طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمّال إذا أنا بسبع فدافترس الغلام يأكله فقلت: انا لله وانا اليه راجعون كيف أتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال: فأتيته فسلّمت عليه فقلت رحمك الله إن سئلتك عن شيء أتخبرنى به؟ فقال: ان كان عندى منه علم أخبرتك قال: قلت أنت أكرم على الله وأقرب منزلة أو نبى الله أيوب عليه السلام فقال بل أيوب أكرم على الله منّى وأعظم عند الله منزلة منى فقلت: انّه ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به وكان غرضاً لمرّ ار الطريق اعلم انّ ابنك الذى أخبرتنى به وسألتنى أطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله أجرك فقال: الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبى حسرة

من الدّنيا ثمّ شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حرّكته فاذا هو ميّت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف أعمل في أمره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ، ودفنه! فبينما أنا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرّباط فأشرت اليهم فاقبلوا نحوى حتى وقفوا علىّ فقالوا: ما أنت وما هذا ؟ فاخبرتهم بقصّتى فعقلوا رواحلهم وأعانونى حتى غسّلناه بماء البحر وكفناه بانواب كانت معهم وتقدّمت وصلّيت عليه مع الجماعة ؛ ودفنّاه في مظلّته وجلست عند قبره آنساً به أقرء القرآن الى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرأيت صاحبى في أحسن الصورة وأجمل ذى في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلوا القرآن فقلت له ألست صاحبي ؟ قال : بلى قلت : فما الذى صيّرك الى ما أرى ؟ فقال : اعلم انّني وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها الاّ بالصّبر والشكر عند الرخاء وانتبهت .

اقول : قدمرّ بعض هذه القصّة آنفاً لمناسبة ولاتكرار ، وتأتى في أوّل الباب الخامس في لئالي الحلم وكظم الغيظ كيفيّة صبر ثلّة آخرين من أهل المصائب والشّدائد تأتى في الباب الرّابع في الشرط الثالث من شرايط الفقر جملة أخبار نفيسة وقصّة عربية من صبر امرأة وزوجها على الفقر ملاحظتها تنفعك في المقام كثيراً ومرت في الباب الاول في لؤلؤ شدّة مواظبة رسول الله ﷺ وبعض الائمة بالعبادة كيفيّة صبر ثلّة اخرى في مداومتهم على صلاتهم ومرّ فيه ايضا عند ذكر سلوك كثير من الانبياء والاولياء والاصفياء في دار الدنيا مايعلم منه كيفية صبرهم فراجعها ان كنت أهلا للاعتبار .

٥(في صبر بعض النساء عند موت اولادهن)٥

لؤلؤ : في صبر بعض النساء عند موت اولادهن **قال** معوية بن قرة: كان أبو طلحة يحبّ ابنه حبّاً شديداً فمرض فخافت امّ سليم على أبي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثه الى النبى ﷺ فلما خرج أبو طلحة من داره توفّى الولد فسجته امّ سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثمّ تقدّمت الى أهل بيتها وقالت لهم: لاتخبروا أباطلحة بشيء ثم انّها صنعت طعاماً ثمّ مسّت شيئاً من الطيب **وفي** نقل آخر ثم تصنّعت له أكثر ممّا كانت تتصنّع له من قبل ذلك فجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال : ما فعل ابني فقالت له : هدأت

نفسه ، وفي نقل آخر قالت : هو أسكن مما كان فيه كنت بذلك عن الموت ثم قال : هل لنا ما نأكل؟ فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له : يا أباطلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى أهلها . وفي نقل آخر قالت: يا أباطلحة أرأيت قوماً اعاروا عارية أهل بيت فطلبوها منهم ألهم ان يمنعوهم ؟ وفي آخر قالت : يا أباطلحة ان آل فلان استعاروا عارية تمتعوا فلما طابت منهم شق عليهم ذلك فقال: سبحان الله لا، فقالت : ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى قال أبو طلحة : فأنا أحق منك بالصبر ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله ﷺ : فاخبره بصنيعتها فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في وقعتكما

ثم قال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله ﷺ : ما كان من خبرها ؟ فقال : كانت في بني اسرائيل إمرأة وكان لها زوج وكان لها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره وانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت أن تنقص على زوجها الضيافة وأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال : اين ابناي: قالت : هما في البيت وانها كانت تمشطت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال : اين ابناي؟ قالت : هما في البيت فناديهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة : سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما ثواباً لصبري .

ونقل انه ولد لابي طلحة وام سليم من تلك الوقعة ابن سماه رسول الله ﷺ بعبدالله قال رجل من القريش: رأيت تسعة اولاد من عبدالله كلهم قارؤن للقرآن

اقول : ونقل نظير ذلك عن إمرأة من الانصار قال انس بن مالك : دخلنا على رجل مريض من الانصار فمات الرجل ومددنا عليه ثوباً وكان له أم عجوزة كبيرة وهي جالسة عند رأسه فقلنا لها اطلبي من الله الاجر والثواب على مصيبتك قالت : مات ابني ؟ قلنا بلى قالت : حقاً تقولون ؟ قلنا نعم فمدت يدها وقالت : اللهم انك تعلم اني أسلمت لك وهاجرت الى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم

فرفع الولد الثوب عن وجهه فما فارقنا المكان حتى أكلنا معه الطعام قال : فى مسكن الفؤاد بعد نقل هذه القصّة وهذه الدّعاء من المرأة ادلال على الله واستيناس به يقع على المحبّين كثيراً فيقبل دعاؤهم وان كان فى التذكير بنحو ذلك ما يقع منه قلة الادب لو وقع من غيرهم .

٭(فى صبر جملة اخرى من النساء)٭

لؤلؤ : فى صبر جملة اخرى من النساء اللاّتى تتعجّب النفس منهن **قال** أبان ابن تغلب: دخلت على إمرأة وقد نزل على ابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بنىّ ما الجزع فيما لا يزول؟ وما البكاء فيما يزول غداً يا بنى تذوق ماذاق أبوك وستذوقه من بعدك امك وان أعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخ الموت فما عليك ان كنت نائماً على فراشك أو على غيره وان غداً السؤال والجنة والنار فان كنت من أهل الجنّة فما ضرّك الموت وإن كنت من أهل النار فما تنفعك الحيوة ، ولو كنت أطول الناس عمراً والله يا بنى لولا أن الموت أشرف الاشياء لابن آدم لما أمات الله نبيّه وأبقى عدوّه ابليس

وقال ذوالنّون المصرى : كنت فى الطواف فاذا انا بجاريتين قد أقبلتا وأنشات إحديهما تقول شعراً

صبرت وكان الصّبر خير مغبة (عطيّة خ) وهل جزع منى بمجدى فاجزع
صبرت على مالو تحمّل بعضه جبال برضوى اصبحت تتصدّع
ملكت دموع العين ثم رددتها الى ناظرى والعين فى القلب تدمع

فقلت ممن هذا ياجارية ؟ فقالت : من مصيبة نالتنى لم تصب أحداً قطّ قلت : وما هى ؟ قالت : كان لى شبلان يلعبان أمامى وكان أبوهما ضحى بكبشين فقال : أحدهما لاخيه ياأخى أراك كيف ضحى أبوك بكبشه فقام وأخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل أبوهما فقلت ان ابنك قتل أخاه وهرب فخرج فى طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات فى الطريق عطشاً وجوعا **وروى** بعض هذه القصة وزاد فيها قال: رأيت امرأة حسناء ليس بها شىء من الحزن وقالت: والله ما أعلم أحداً اصيب بما اصبت به وأوردت القصّة

وقلت لها: كيف أنت والجزع فقالت: لو رأيت فيه درکما اخترت عليه شيئاً ولو دام لي لدمت له .

وقال ابن ابي الدنيا : كان لي جليس فبلغني انه مرض فذهبت في عيادته فاذا دخل عليه الموت وكان له ام عجوزة كبيرة وكانت عنده تنظر اليه حتى غمضت عيناه ورأسه ومدّ عليه ثوب فقالت: رحمك الله يا ولدي لقد كنت بنا باراً ومحباً فرزقني الله الصبر في مصيبتك ولقد كنت تطيل القيام ، وتكثر الصيام ثم نظرت الي وقالت : أيها العابد قد رأيت واعظاً ونحن معك وقال المبرّد : فأتت من امرأة ابن فذهبت لاسليها فشرعت في الثناء عليه فقالت : كان والله ماله لغير عرسه : وكان رحب الذراع بالتي لا تشينه فان كانت الفحشاء ضار بها زرعاً فقلت لها : هل لك منه خلف وعنيت الولد من الخلف؟ قالت : نعم بحمد الله كثير طيّب ثواب الله عليه ونعم العوض ذلك في الدنيا والاخرة .

وقال بعض : خرجت مع صديق لي بالبادية فاضللنا الطريق فاذا رأينا في يمين الطريق خيمة فقصدناه فسلّمنا فاذا إمرأة ردّت علينا السلام فقالت : من انتم ؟ قلنا ضالّين قصدناكم لنأنس بكم فقالت : ادبروا وجوهكم حتى اعمل من حقكم شيئاً ففعلنا فبسط لنا مسحاً ، وقالت : اجلسوا حتى يجيء ابني وكانت قد رفع طرف الخيمة وتنظر فرفعته امرّة فقالت : أسئل الله بركة المقبل وقالت : اما الناقة فناقة ابني ، واما الراكب فليس هو فلما ورد الراكب عليها قال: يا ام عقيل عظّم الله أجرك بسبب عقيل قالت: ويحك مات عقيل؟ قال نعم قالت : بمامات؟ قال : ازدحمته الناقة والقته في البر فقالت : له انزل وخذ زمام القوم فقربت اليه كبشاً فذبحه وصنعت لنا طعاماً فشرعنا في أكل الطعام ونتعجّب من صبرها فلما فرغنا خرجت الينا وقالت : ايها القوم افيكم من يحسن في كتاب الله شيئاً؟ قلت : بلى قالت إقرء علي آيات اتسلّى بها من موت الولد قال: قلت الله عزّ وجلّ يقول : وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة الى المهتدون قالت : الله هذه الاية في كتاب الله هكذا قلت اى والله ان هذه الاية في كتاب الله هكذا فقالت: السلام عليكم فقامت وصلّت ركعات ثم قالت : اللهمّ انى فعلت ما أمرتني به فانجزلي ما وعدتني به ثم قالت لو كان يبقى احد لاحد

لقلت في نفسي لقد يبقى لي إبني من جهة حاجتي إليه قال: فخرجنا من عندها قائلين ما رأينا أكمل منها .

و نقل ان عجوز قمات ابنها بمرض فاشتدت عليها قومها و توجهت الى رجل من قومها وقالت : ما حق من اسبغت عليه النعم واسبق العافية ، واعتدلت به النظرة ان يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته ينزل الموت بداره فيحول بينه وبين نفسه ثم أنشأت وقالت :

هو ابني وانسى عزه لي وعزني　　على نفسه رب اليه ولائها
فان احسبت اوجروان ابكه اكن　　كباكية لن يغني شيئاً بكائها

٥(في قصة صبر امرأة جابر)٥

الواقع :في قصة صبر إمرأة جابر الانصاري عند موت ابنيهما وفي صبر امرأتين هلكت اولادهما وذهبت أموالهما وكانتا تبتهجان وتستبشران بهما في الروايات في تضاعيف معجزات النبي ﷺ إن جابر الانصاري لما اضاف النبي ﷺ واصحابه يوم الخندق كان له كبش ذبحه لهم ، وكان له ابنان كان أصغرهما حين ذبحه غائباً فلما جاء ولم يرى الكبش سئل أخاه عنه قال : ذبحه أبوك لضيافة رسول الله ﷺ قال كيف ذبحه؟ قال جيء حتى ابين لك فاخذ بيده واذهبه الى السطح الذى ذبح أبوه الكبش فيه فشد يديه ورجليه وقال له: هكذا ذبحه وقطع رأسه فلما جرى الدم خاف خوفاً شديداً وأراد الفرار لئلا يراه امه على ذلك فشرع فيه فسقط من السطح العالى في المعبر وكانت الام حينئذ مشغولة بعلبخ الخبز فسمعت صوتاً فخرجت لان ترى ماهو وما وقع فرأت الدم يجرى من الميزاب فتأوهت وعدت الى السطح فرأت إبنها الصغير قد قطع رأسه فذهبت الى طرف السطح لانه يتفحص عن ابنها الكبير فرأته قد سقط ومات فنزلت من السطح و استمدت من جاريتها وقالت : قد وقعت وقعة عظيمة يجب أن تستترها فسارعت الى النعشين وأدخلتهما البيت وأخفتهما واشتغلت بأمرها فلما دخل رسول الله ﷺ مع سبعمأة نفر من أهل المدينة وأرادوا الطعام نزل جبرئيل وقال : يارسول الله إن الله يقرئك السلام ويقول

لاتأكل حتى يحضر عليه إبناجابر فقال لجابر : أمرني الله أن لاأكل حتى يحضر إبناك على الطعام أحضرهما فسئل جابر زوجته عنهما فقالت: خرجا من البيت فخرج جابر وتفحص عنهما كثيراً فلم يجدهما فرجع وقال له بالغت في طلبهما فلم أجدهما فنزل جبرئيل و أخبره بالقصّة وصبر أمهما.

وقال له ﷺ: إبشرها بالجنة وقل أن يحضروهما وادع الله أن يحييهما حتى يشاركاكم في أكل الطعام فأمر النبي جابر فاحضرهما ودعا ﷺ و أمّن أمير المؤمنين عليه السلام فصارا حييّن واشتغلا باكل الطعام معهم .

وقال مسلم بن يسار : قدمت البحرين فاضافتني امرأة لها بنون و رقيق ومال ويسار وكنت أريها محزونة فغبت عنها مدة طويله ثم اتيتها فلم أر بابها إنساناً فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها : ماشأنك ؟ قالت : انك لما غبت عنا لم نرسل شيئاً في البحر الاغرق ولافي البر شيئاً الاعطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت :نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله قد ذخر لي عنده شيئاً

وعن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على إمرأة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال : الك حاجة؟ قالت : نعم كلما نزلت هذا البلاد فانزل علي ثم انه غاب أعواماً ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وباعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها : اتضحكين مع ماقد نزل بك فقالت: ياعبدالله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت أنها من قلّة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة أضحك شكراً لله تعالى على ماأعطاني من الصبر .

☆(في صبر امرأة آخر)☆

لؤلؤ: في قصّة صبر إمرأة مات زوجها وابنها وسرورها بشهادتهما وفيما فيها

من طلب ما تتقرّب به الى الله وفي قصة معاذة عدوية عند ذلك وفي صبر جويرية بنت أسماء عند شهادة ثلاث أخوتها .

قال ابو قدامة الشامي : كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم بالجهاد ، وذكرت فضل الشهادة ومالاهلها ثم تفرّق الناس وركبت فرسي الى منزلي فاذاً أنا بامرئة من أحسن الناس تنادي يا ابا قدامة فمضيت ولم أجب فقالت : ماهكذا كان الصالحون فوقفت فجائت فدفعت الىّ رقعة و خرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولاقدرة لي على ذلك فقطعت أحسن ما في وهما ضفيرتاي وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعلّ الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما كان صبيحة القتال فاذاً بغلام بين يدي الصّفوف يقاتل خاسراً فتقدّمت اليه فقلت يافتى غلام عزّ راجل ولا امن ان تحول الخيل فتطاؤك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال : اتأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار» وقرأ الاية الى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال: يا أبا قدامة اقرضني ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم فاعطيته ثلاثة فوضع سهماً في قوسه ورمى به فقتل رومياً ثم رمى بالاخر فقتل رومياً وقال: السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودّع فجاءته سهم فوضع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فقدمت اليه فقلت :لاتنسها فقال: نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتي وسلّم خرجي اليها واخبرها وهي التي أعطتك شعرها لتقيّد به فرسك وسلم عليها فهي العام الاول أصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فألقته على ظهرها فقال أصحابه : غلام عزوا لمّه خرج بغير اذن أمه فقلت : ان الارض لتقبل من هو شرّ من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتاً يقول يا أبا قدامة أترك ولي الله فما برحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته الىّ فلما رأتني عادت الى أمها وقالت: بالماه هذا أبو قدامة وليس معه أخي وقد أصبنا في العام الاول بأبي و في هذا العام باخي

فخرجت أمه فقالت: امعزّ يا أم مهنّ شيأ فقلت ما معنى هذا؟ قالت ان كان مات فعزّني وإن كان مات شهيداً فهنّني فقلت : لا بل مات شهيداً فقالت له علامة فهل رأيتها؟ قلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت : الحمد لله فسلّمت اليها الخراج ففتحته واخرجت منه مسحاً وغلاماً من حديد ، وقالت : إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح وغلّ نفسه بهذا الغل و ناجى مولاه ، وقال في مناجاته : إلهي احشرني في حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه له دعائه رحمه الله.

ونقل ان معاذة العدوية لما قتل ولدها وزوجها في معركة جهاد اجتمعت عليها النساء فقالت : مرحباً بكن ان كنتن جئتنني لتهنئني ، وان كنتنّ جئتنّ لغير ذلك فارجعن .

وعن جويرية بنت اسماء انها لما قتل ثلاث اخوة لها في غزوة تستر وبلغ اليها خبر شهادتهم قالت : مقبلين أم مدبرين فقيل لها : بل مقبلين فقالت : الحمد الله نالوا الفوز وحاموا الذمار بنفسي هم وأبي وامي ولم تكن في تلك المصيبة عبرت ولم تكن تأوّهت وكذا قالت : الاول ام حارثة بعدما سمعت انه قتل في البدر وكان من اهل الجنة .

٥(في قصص صبر جملة اخرى من النساء)٥

لؤلؤ : في قصص صبر جملة أخرى من النساء عند موت أعزّتهن وفي شدّة حب بعضهن بالنبي ﷺ روى البيهقي قال : مرّ رسول الله بامرأة من بني دينار و قد أصيب زوجها وأبوها وأخوها معه باحد فلما نعوا اليها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا خيراً يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبيّن قالت : أرينه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل وخرجت السمراء بنت قيس أخت أبي خزام و قد أصيب ابناها وعزّاها النبي ﷺ بهما فقالت: كل ، مصيبة بعدك جلل والله لهذا النقع الذي في وجهك أشدّ من مصابهما.

وروي أن أسماء بنت عميس لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل و أحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه فكظمت الغيظ حتى تشخب ثدياها دما

وان جهنية بنت جحش قيل لها قتل أخوك قالت رحمه الله إنا لله وانا اليه راجعون قالوا : وقتل زوجك قالت : واحزناه فقال رسول الله ﷺ : ان الزوج من المرأة لشعبة ماهى بشىء وان صفية بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الى اخيها لابويها حمزة بن عبد المطلب باحد وقد مثل به فقال النبى ﷺ : لابنها الزبير ألقها فارجعها لاترى ماباخيها فقال لها : ياامام إن رسول الله ﷺ يأمرك ان ترجعى قالت : ولم وقد بلغنى أنه قد مثل بأخى وذلك فى الله رضى فما أرضى أنا بما كان من ذلك فلاحتسبن انشاء الله فلما جاء الزبير الى النبى ﷺ وأخبر بقولها فقال : خل سبيلها فأتته ونظرت اليه وصلت عليه و استرجعت واستغفرت له ، وان شاباً من الانصار يقال له خلاد استشهد يوم بنى قريظة فجائت امه فقيل لها تتقين يا أم خلاد وقد رزيت بخلاد فقالت لئن كنت رزيت خلادا فلم ارزء أحبابه فدعاله النبى ﷺ وقال له : أجر ان لان اهل الكتاب قتلوه .

وروى ان امرأة اصيبت بابن لها فصبرت فقيل لها فى ذلك فقالت آثرت طاعة الله على طاعة الشيطان .

وفى مسكن الفؤاد عن انس قال : لما كان يوم احد حاص أهل المدينة حيصة فقالوا : قتل محمد ﷺ حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة فخرجت امرأة من الانصار متحزنة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها لاندرى أيهم استقبلت اولا فلما مرت على آخرهم قالت : من هذا قالوا أخوك وابوك وزوجك وأبنك قالت ، مافعل النبى ﷺ قالوا : امامك فمشت حتى جاءت اليد وأخذت بناجيه ثوبه وجعلت تقول بابى أنت وامى يارسول الله لاابالى ان أسلمت من عطب

٥(فى احوال اطفال المسلمين فى عالم البرزخ)٥

لؤلؤ : فى أحوال أطفال المؤمنين فى عالم البرزخ روى فى الفقيه عنه عليه السلام إن الله كفل ابراهيم عليه السلام وسارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة فى الجنة لها أخلاف كاخلاف البقر فى قصر من درة فاذا كان يوم القيامة البسوا واطيبوا واهدوا إلى آبائهم فهم ملوك فى الجنة مع آبائهم

وهذا قول الله تعالى : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وفي حديث خديجة عليها السلام انها بكت فقال ﷺ لها : مايبكيك؟ فقالت ورتبت لبنة القاسم فقال : اوماترضين ان تكفله سارة في الجنة .

وفي خبر المعراج قال : فمر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله ﷺ : من هذا الشيخ ياجبرائيل ؟ قال هذا ابوك ابراهيم قال فماهولاء الاطفال حوله : قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم .

وفي رواية اخرى قال عليه السلام في حديث لما دخل رسول الله ﷺ الجنة ليلة المعراج رآى إبراهيم عليه السلام جالسا تحت شجرة لها أخلاف كاخلاف البقر يمسونها اطفال وكلما يخرج خلف من فم طفل منهم يقوم ويضمه في فمه فسلم عليه وسئله عن على عليه السلام قال تركته بين امتي قال : هؤلاء أطفال شيعته سئلت الله ان يدعهم لي اربيهم وكل جرعة يمسها كل واحد منهم يجد فيها طعم جميع فواكه الجنة وأنهارها . وقال : ان أطفال شيعتنا تربيهم فاطمة عليها السلام وقال عليه السلام : إذا مات من أطفال المؤمنين نادى منادفي ملكوت السموات والارض الاان فلان بن فلان قدمات فان كان قدمات والده أو أحد هما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليهم يغذوهم والادفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما او بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه اليهم .

اقول :الاختلاف امامحمول على تفاوت أولاد المؤمنين من جهة آبائهم أوعلى المناوبة من غير ترتيب أوعليها معه بان يعطوهم فاطمة أوسارة او لا ثم هي تعطيهم اياهما كما احتمله بعض أو على التقسيم أوعلى الجميع للجميع أوعلى أطفال الشيعة وغيرهم من أطفال مؤمني الامم السالفة وفي البيان في تفسير قوله تعالى «فجعلناهن ابكارا عربا اترابا» ان الصبية اذا دخلوا الجنة تربى حتى بلغت مقدار أهل الجنة سناً وطولا وعرضا ثم زوجوها .

اقول :يأتي نبذ من صفاتهم ومقامهم في الجنة الخلد في الباب التاسع في لؤلؤ صفة غلمان الجنة وجواريها ، وفي لؤلؤ أن ذرية المؤمنين تلحقهم في درجتهم وتأتي الاخبار والاقوال في أحوال اولاد المشركين في النشأة الاخرة في الباب العاشر في لؤلؤ سبع فرق

یحتج الله علیهم یوم القیامة.

لؤلؤ : اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالی وهو فی نفسه خیر له ولو لم یکن کذلك لما أمات الله أنبیائه واولیائه و أبقی عدوّه ابلیس وله فوائد اخرویّة ودنیویة منها ان الله یصفی به المیت من الذنوب والنقایص ویبلغه به الی الدرجات العالیة کما یأتی فی الباب التاسع فی لؤلؤ ما ورد فی ان الموت بالخصوص مصفی للمؤمن المذنب من ذنوبه **ومنها** ان الله یعطی أهله من الاجر بموته مالم یعطه بغیره من الطاعات کما عرفت فی لئالی موت الولد و سیأتی فی الباب فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلاء والمصائب **ومنها** ان الله لم یقبض أحداً الا أن یکون الموت أصلح له من بقائه بعد کما ورد فی الروایات انه قال علیه السلام : ان الله یمدّ للمؤمن فی عمره مالو علم ان الحیاة خیر له فاذا علم أن فی حیاته ارتکاب موبقات الذنوب قبضه الیه. **ومنها** ما هو مروی عن الصادق علیه السلام انه قال :ان قوماً فیما مضی قالوا لنبی لهم : ادع لنا ربّك یرفع عنّا الموت فدعا لهم فرفع عنهم الموت فکثروا حتی ضاقت علیهم المنازل وکثر النسل ویصبح الرجل یطعم أباه وجدّه و أمه وجدّ جدّه ، ویرضیهم ویتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا :سل لنا ربك أن یردنّا الی حالنا الی ما کنا علیها فسأل ربهم فردّهم الی حالهم **ومنها** ما یستفاد من قول الصادق علیه السلام فی جواب من سئله لم ایتمن الله نبیه محمداً لئلا یکون لاحد علیه طاعة الله .

٭(فی سبب بکاء الطفل عند الولادة)٭

لؤلؤ :فی سبب بکاء الطفل وقت الولادة وبعده ، والسبب فی بکائه أمور :**منها** ما روی من ان سببه زجر الملك له فی بطن امّه فیخرج خائفاً باکیاً وقد مرّت فی الباب الاول بعد لئالی الزهد فی لؤلؤ ما یرغّبك فی الزهد فی ذلك أخبار **ومنها** ان الولد اذا خرج من بطن أمّه خرج الی دنیا واسعة المحال بعد ما کان فی ظلمات ثلاث وهی ظلمة المشیمة وظلمة الرحم، وظلمة البطن ولکن الله سبحانه یلهمه الموت والفناء الاستعداد لاهوالها ومصائبها ومایجری علیه من التعب والعنا فیفهم هذا المعنی ویعقله فعند ذلك یشرع فی البکاء فرقاً ای لفراقه عن منزله وهو الظلمات الثلاث ، وخوفاً مما رآی ، ومن ثمّ کان یوم الولادة

من الايام الثلاثة التي لا أصعب منها على ابن آدم كما قال الرضا عليه السلام: ان أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يلد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت ويعاين الاخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا •

اقول: ولاجل ذلك قال عيسى عليه السلام: وسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ومراده، الاستعاذة من أهوالها الشداد. ومن الله على يحيى عليه السلام بالسلامة فيها في قوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت، ويوم يبعث حياً **ومنها** ماروى في تفسير قوله تعالى **«اني اعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم»** انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيصهل صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها **ومنها** ماروا المفضل بن عمر قال: سئلت جعفر بن محمد عليه السلام عن الطفل يضحك من غير تعجب، ويبكي من غير الم فقال: يا مفضل ما من طفل الا وهو يرى الامام عليه السلام ويناجيه، فبكائه لغيبة شخص الامام عليه السلام عنه وضحكه اذا أقبل اليه حتى اذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان

اقول: هذا تعليل لمطلق بكائه وقال المجلسي: (ره) يحتمل أن يكون المراد برؤية الامام عليه السلام ومناجاته توجهه وشمول شفاعته ولطفه ودعائه له.

اقول: هذا الاحتمال في غاية البعد من الخبر، ولا داعي الى الخروج من مدلوله ومنها ما يستفاد من اللؤلؤ الاتي من ان بكائه شهادة على التوحيد وصلاة على النبي صلى الله عليه وآله و دعاء لوالديه •

☆(في ان بكاء الطفل دعاء)☆

لؤلؤ: في ان بكاء الطفل دعاء واستغفار لوالديه وأمراضه وآلامه ومصائبه وتشديد الموت عليه كفارة لذنبهما أو رفع لدرجتهما وحسناته قبل البلوغ يكتب لهما، وفي انتفاعه ببكائه وفي سبب موت من يموت منهم في صغره وحياء من يعمر منهم **قال** النبي صلى الله عليه وآله لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فان بكائهم أربعة أشهر شهادة أن لا اله الا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه.

وقال: نزل جبرئيل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام يأنان فقال: جبرئيل يا حبيب

الله فاني أراك تأن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اجل الطفلين لناتاذ ينا ببكائهما فقال جبرائيل مه يا محمد صلى الله عليه وآله فانه سيبعث لهؤلاء شيعة اذا بكا أحدهم فبكاؤه لا اله الا الله أن يأتي عليه سبع سنين فاذا جاز السبع فبكائه استغفار لوالديه الى أن يأتي على الحد فاذا جاز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما قال المجلسي رحمه الله: لعل المعنى انه يعطى والديه بكائه ثواب التهليل وقالوا: المولود حتى يبلغ الحنث ما فعل من حسنة كتب لوالديه فان فعل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه.

اقول: وكذا ثواب أمراضه وأبليانه ومصائبه وشدايده ومضايضه يكتب لوالديه أو هي كفارة لهما، وكذا تشديد الموت عليهم كفارة لهما كما في الروايات منها ما عن أمير المؤمنين عليه السلام في المرض يصيب الصبي إنه قال: مرض الصبي كفارة لوالديه ومنها ما في الانوار، واما تشديد الموت على الاطفال و الصبيان فهو كفارة لوالديهم وفي رواية في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فاذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كانت لهم الحسنات، فاذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات. وفي توحيد الصدوق عن الباقر قال: ان اولاد المسلمين هم موسومون عند الله عز وجل شافع ومشفع فاذا بلغوا اثنى عشر سنة كتبت لهم الحسنات فاذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات وقال في خبر: ما للاطفال في البكاء من المنفعة ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عللا وعظيمة من ذهاب البصر و غيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في ابصارهم ووالداه لا يعرفان ذلك فهما رايشان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي فاما ما يسيل من أفواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لاحدثت عليهم الامراض المتلفة كالجنون و التخليط و الفلج واللغوة والبله وما اشبهها فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه وفي خبر آخر قال: وهذه الرطوبات لا تخرج منها الا بالتعسر وتشنج العروق ولا يكون هذا الاحال البكاء ومن ثم ورد النهي عن منعهم عن البكاء وقد مرت في الباب الاول بعد المالي الزهد في لؤلؤ ما يرغبك في الزهد كيفية انعقاد النطفة وخلقة الطفل وأحواله الى وقت خروجه الى الدنيا ويأتي في الباب السادس بعد المالي فضل النكاح في

لؤلؤما وردفي فضل خدمة العيال، وفي لؤلؤ بعده فضل حمله ورضاعه وتمييله وكفالة مؤنته سيّما البنات منهم وغيرها وفي التوحيد عن الجابر قال قلت للباقر: انا نرى من الاطفال من يولد ميتاً، ومنهم من يسقط غير تام، ومنهم من يولد اعمى او اخرس او اصم، ومنهم من يموت من ساعته اذا سقط على الارض، ومنهم من يبقى الى الاحتلام، ومنهم من يعمر حتى يصير شيخا فكيف ذلك وما وجهه، فقال عليه السلام: ان الله تبارك اولى بما يدبره من امر خلقه منهم وهو الخالق والمالك لهم فمن منعه التعمير فانما منعه ماليس له ومن عمره فانما أعطاه ماليس له فهو المتفضل بما أعطاه وعادل فيما منع لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يابن رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف لا يسئل عما يفعل؟ قال: لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصواباً.

﴿في مشابهة الولد لاحد ابويه﴾

الواو في: مشابهة الولد لاحد ابويه او بعض اقاربه وفي سبب صيرورته ذكراً او انثى قال نوبان: ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد: اسئلك عن شيء لا يعلمه الا نبي قال وما هو؟ قال عن شبه الولد اباه وامه قال ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرءة اصفر رقيق فاذا علا ماء الرجل ماء المرءة كان الولد ذكراً باذن الله عز وجل ومن قبل ذلك يكون الشبه واذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد انثى باذن الله تعالى ومن قبل ذلك يكون الشبه وقال عبدالله بن سنان قلت لابي عبدالله عليه السلام المولود يشبه اباه وعمه قال اذا سبق ماء الرجل ماء المرءة فالولد يشبه أباه وعمه واذا سبق المرءة ماء الرجل يشبه الولد امه وخاله. وقال ابو بصير سئلت اباعبدالله عليه السلام فقلت له ان الرجل ربما أشبه أخواله وربما اشبه عمومته فقال ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المراة صفراء رقيقة فان غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته وان غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل اشبه الرجل أخواله وقال امير المؤمنين عليه السلام: تعتلج النطفتان في الرحم فايتهما كانت اكثر جائت تشبهها فان كانت نطفة المرأة أكثر جائت تشبه أخواله وان كانت نطفة الرجل أكثر جائت تشبه أعمامه وقال أبو عبدالله عليه السلام ان الله خلق للرحم اربعة اوعية فما كان في الاول فللاب، وما كان في الثاني فللام، وما كان في الثالث فللعمومة، وما كان في الرابع فللخولة وقال الحسن عليه السلام في جواب رجل سئل امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل فامره

بجوابه. واما ماذكرت من امر الرجل يشبه أعمامه وأخواله فان الرجل اذا ابى اهله بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه وامه . وان اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق . فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه اخواله وقال في الانوار بعد نقل الخبر المزبور: ان العرب كانت تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقاً الى الجماع والمرأة كارهة له، ومن هذا كانوا يتعمّدون الى جماع نسائهم وقت رحيلهم و النساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل وهن في ذلك الوقت لا يرون الجماع وذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق وكانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوفا بصفاته وهذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والاكارم عن درجات آبائهم واوصافهم وذلك انهم خصوصاً العلماء انما شوقهم الى لذّاتهم المعنوية. واما هذه اللذّات الخسيسة كالنكاح واضرابه فلا يهتمّون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل أكثر قصدهم بقضيانهم النساء انما هو امتثالهم السنة فيكون شوق المرأة الى تلك الحاجة أزيد وأعظم فيأتي الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الى معاني ابيه وصفاته ووجه آخر قريب من هذا و يوافقه أقوال الاطبّاء وهو ان النطفة انما تتكوّن من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف والطبيعة متوجهة الى طبخه ونضجه وجرّه الى مجاريه كان النطفة ارقّ وألطف فاما العلماء ومن نحوهم فان طبايعهم الشريفة اجلّ من ان تتوجّه الى الغذاء وطبخه ونضجه حتى يحسن تكون النطفة ونضجها الاّ القليل في قليل من الاوقات .

اقول: قياساً على نفسي واستنباطاً من غيري ان ماذكره في حق العلماء في المقامين من عدم توجه طبايعهم الى الجماع والغذاء خلاف الحسن بل لفراغهم عن المشاغل الدنيويّة وعجلة الامور وهجومها عليهم يكون الامر بينهم وبين العوام عكس ماذكره، اذ الفرض انما هو بعد صيرورتهم العلماء الفارغين من التحصيل و التفقه كما لا يخفى **وقال** الصادق عليه السلام: من نعم الله عزّ وجلّ على الرجل ان يشبهه ولده.

٥(في سبب صيرورة الولد ذكراً او انثى)٥

الولو: في سبب صيرورة الولد ذكراً او انثى مضافاً الى مامرّ في اللؤلؤ السابق وفي علامة كونه توأمين، وفي سبب طوله وقصره، وفي أن المؤخر في الولادة من التوأمين هو أكبرهما سناً لا المقدّم منهما فيها كما عليه الناس، وفي ان العظام والعصب والعروق من ماء الرجل **قال** عمران: للرّضا عليه السلام ما بال الرجل اذا كان مؤنثاً والمرأة اذا كانت مذكرة؟ قال عليه السلام علّة ذلك أن المرأة اذا حملت وصار الغلام منهما في الرحم موضع الجارية كان مؤنثاً واذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة؛ وذلك ان موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها وربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فان عظم ثدياها جميعاً تحمل توأمين وان عظم احد ثدييها كان ذلك دليلا على انه تلد واحداً الا انه اذا كان الثدي الايمن أعظم كان المولود ذكراً او اذا كان الايسر اعظم كان المولود انثى واذا كانت حاملا فضم ثديها الايمن فانها تسقط غلاماً واذا ضمّ ثديها الايسر فانها تسقط انثى واذا ضم جميعاً تسقطهما جميعاً قال من اىّ شيء الطول و القصر في الانسان فقال: من قبل النطفة اذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر، وان استطالت جاء الطول: **وفي** الكافي أصاب رجل غلامين في بطن فهبناه وأبو عبدالله ثم قال: ايهما أكبر فقال: الذى خرج اولا فقال: أبو عبدالله: الذى خرج أخيراً هو أكبر أما تعلم انها ما حملت بذلك اولا وان هذا دخل على ذاك فلم يمكنه أن يخرج حتى خرج هذا فالذى يخرج آخراً هو أكبرهما.

قال جابر: سئل ابن صوريا النبي صلى الله عليه وآله فقال: اخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة فقال النبي: امّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وامّا اللحم والدم والشعر فمن المرأة قال: صدقت يا محمد فاخبرني عمن لا يولد له؛ ومن يولد له فقال: اذا مغرت النطفة لم يولد له اى اذا احمرت وكدرت واذا كانت صافية ولد له وفي خبر آخر قال ومن نطفة الرجل يكون العظم و العصب ومن نطفتها يكون الشعر و الجلد و اللحم لانها صفراء رقيقة وعن علي بن ابراهيم في قوله تعالى «فلينظر الانسان مم خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب و الترائب» انه قال: الصّلب الرجل، والترائب المرأة وهي صدرها

وقال الجوهري: هي عظام الصدر ما بين الترقوة الى الشذوة . وقال الرازي ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القلادة ولذلك ذكر الاطباء من آداب الجماع دغدغة ثدي المرأة لتهيج شهوتها وقال: وغمز ثدييها فان ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها كما يأتي في لؤلؤ ماورد في فضل كثرة النظر في المرأة في الباب السادس و ياتي في اواخره لؤلؤ في الادعية والاداب لطلب الولد الذكر ولصيرورة الحمل ذكراً فراجعه .

☆(في ماورد في ابتلاء المؤمن بالبلايا)☆

لؤلؤ: فيماورد في ابتلاء المؤمن بالبلايا و المصائب بالعموم وفضلها وعظم اجرها قال الله تعالى «**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**» وقال عبدالرحمن بن الحجاج ذكر عند ابي عبدالله عليه السلام ومايخص الله به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال: النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ، ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه **وفي** الكافي عن أبي عبدالله قال: ان في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان اشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الامثل فالامثل وانما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صح دينه و حسن عمله اشتد بلاؤه وذلك ان الله لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سخف دينه وضعف عمله قل بلاؤه وقال : وما اثنى الله على عبد من عباده من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله الا بالابتلاء فأحق العبودية فكرامات الله تعالى في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبدايات نهاياتها البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين . وقال: ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الامائل فالامائل وقال : انما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه او قال : على حسب دينه وقال تعالى في بعض وحيه «عزتي وجلالي لولا حيائي من عبدي المؤمن ماتركت له خرقة يواري بها جسده واني اذا اكملت ايمان عبدي المؤمن ابتليته بفقر الدنيا في ماله أو مرض في بدنه فان هو جزع أضعفت ذلك عليه وان هو صبر باهيت به ملائكتي **وفي** خبر قال ابو الصباح : قلت لابي عبدالله

ما أصاب المؤمن من بلاء أفبذنب ؟ قال لا، ولكن ليسمع الله انينه وشكويه ودعائه ليكتب له الحسنات ويحطّ عنه السيئات وفي آخر قال: اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرّعه وقال انما المؤمن بمنزلة كفّتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء .

اقول : اليه ينظر قول الصادق عليه السلام في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس و الجن ما بعث الله نبياً الا وفي امته شيطانان يؤذيانه و يضلان الناس بعده، وعن الائمة الاطهار من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للبلاء وفي رواية ان رجلا قال يارسول الله اني أحب الله فقال : استعد البلاء وفي بعض نسخ الحديث في المكارم عن ابي عبدالله ان الله تعالى اذا احب عبدا نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بثلاث تحف: اما حمى، او وجع عين او صداع وقال عليه السلام :عظيم الاجر مع عظيم البلاء وما احب الله قوماً الا ابتلاهم وفي خبر قال ابوعبدالله : من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد وقال عليه السلام اذا احب الله عبداً ابتلاه فان صبر احتباه او قال اجتباه ، وان رضي اصطفاه وقال في رواية: ان البلاء أسرع الى المؤمن التقي من المطر الى قرار الارض ، وقال امير المؤمنين فوالذي خلق الحبّة و برء النسمة البلاء اسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلفة الى أسفلها ومن ركض البراذين ، وقال يا موسى: ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليته لما هو خير له وازدي عنه لما هو خير له ، و اني أعلم بما يصلح له عندي وقال : ان لله عباداً في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صر فها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وقال : المصائب مفاتيح الاجر ، وقال : ان أهل الحق وفي نسخة ان أهل الله لم يزالوا منذ كانوا في شدة امّا ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة وقال عليه السلام : فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء لعظيم الجزاء (فمن رضي ظ) فله عند الله الرّضا، ومن سخط البلاء فله عند الله السخط وفي خبر آخر قال ابوعبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان عظيم البلاء يكافي به عظيم الجزاء فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله الرّضا ، ومن سخط فله عند الله السخط . وقال أبوعبدالله عليه السلام :ان المؤمن من الله لبافضل مكان ثلاثاً انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده

وهو يحمد الله على ذلك ، وقال عليه السلام : ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغائبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب او قال عليه السلام : ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغايب اهله بطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطيب المريض وفي خبر قال : ان الله يتعاهد وليه بالبلاء كما يتعاهد المريض أهله بالدواء ، وان الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام قال : ان الله ليتعاهد عبده بالبلاء اما بمرض في جسده او بمصيبته في أهله أو ماله أو مصيبته من مصايب الدنيا ليوجر عليها ، وقال : واذا أراد الله بعبد خيراً وأراد ان يصافيه صب عليه البلاء صباً وقال : عليه السلام : ان الله اذا أحب عبداً غته بالبلاء غتا وتجه بالبلاء تجاً فاذا اداه قال : لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سئلت إني على ذلك لقادر ، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك وفي خبر قال: ان الله اذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وأنا واياكم لنصبح به ونمسي .

وفي : حديث آخر قال: اذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صب عليه البلاء صباً فلا يخرج من غم الا وقع في غم وقال : المؤمنون لا يزالون منغصين في الدنيا ، وفي رواية أن حواريي عيسى عليه السلام : شكوا اليه ما يلقون من الناس فقال : ان المؤمنين لا يزالون في الدنيا منغصين وقد روى أن يوسف كان له زوج حمام فما فارق يوسف يعقوب فكلما أراد يعقوب أن يتبسم أو يخاطب احداً او يتكلم جاء الحمام فوقف بحذائه فذكر عهد يوسف فكان ينتغص عيشه ، وقال عليه السلام : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الاخرة . وقال ابن بكير: سئلت أبا عبدالله عليه السلام : ايبتلى المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ فقال: وهل كتب البلاء الا على المؤمن؟ وفي الكافي قال يونس: قلت لابي عبدالله إن هذا الذي ظهر بوجهي يزعم الناس ان الله لم يبتل به عبدالله فيه حاجة قال فقال :لقد كان مؤمن آل فرعون مكمنع الاصابع فكان يقول هكذا او يمد يديه: ياقوم اتبعوا المرسلين ثم قال لي : اذا كان الثلث الاخير من الليل في اوله فتوضأ وقم الى صلاتك التي تصليها فاذا كنت في السجدة الاخيرة من الركعتين الاوليين فقل وأنت ساجد: ياعلي ياعظيم ، يارحمن يارحيم ، ياسامع الدعوات ، يامعطي الخيرات ، صل على محمد وآل محمد واعطني من خير الدنيا والاخرة ما أنت أهله ؛ واصرف عني من شر الدنيا والاخرة ما أنت أهله واذهب عني بهذا الوجع وتسميه فانه قد خاظني، واحزنني والح في الدعاء قال : فما وصلت الى الكوفة حتى ؟ اذهب الله به

عنّي كلّه ؛ وقال عليه السلام: ان الله يبتلي المؤمن بكل بليّة ويميته بكل ميتة ، ولا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيّوب كيف سلّط ابليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله، وعلى كل شيء منه ولم يسلّط على عقله ترك له ليوحّد الله به ؛ وسيأتي في التالي الآتية جملة أخبار تدلّ على مامرّ في هذا اللؤلؤ ايضاً .

٥(في ان الولد قد لا يشبه ابويه)٥

الواقع : في سبب ان الولد قد لا يشبه شيئاً من آبائه ، وفي قصّتين شاهدتين لذلك **قال** : أبو عبد الله عليه السلام : إن الله اذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه الى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولنّ أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي وقال: أبو جعفر عليه السلام : أتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هذه إبنة عمي وامرأتي اني لا أعلم منها الا خيراً وقد أتتني بولد شديد السّواد منتشر المنخرين ، جعد قطط افطس الانف لا أعرف شبهه في اخوالي ولا في أجدادي فقال لامرأته: ما تقولين قالت :لا والذي بعثك بالحق نبيّاً ما أقعدت مقعدة مني منذ ملكني أحداً غيره قال : فنكس رسول الله رأسه مليّاً ثم رفع بصره الى السماء ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا إنه ليس من أحد الا بينه وبين آدم تسعين عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسئل الله الشّبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك خذ اليك إبنك فقالت المرأة فرجّت عني يا رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال : الصادق عليه السلام : ان رجلا أتى بامرأة الى عمر فقال : ان إمرأتي هذه سوداء وأنا أسود وانها ولدت غلاما لا أبيض فقال لمن بحضرته : ما ترون ؟ فقالوا : نرى أن ترجمها فانّها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض قال : فجاء أمير المؤمنين وقد دوجّه بها الترجم فقال: ما حالكما فحدّثاه فقال للاسود: اتتهم امرأتك فقال: لا قال فأتيتها وهي طامث قال : قد قالت لي في ليلة من الليالي : إني طامث فظننت أنّها تتقي البرد فوقعت عليها فقال للمرأة : هل أتيك وانت طامث؟ قالت : نعم سله قد خرجت عليه وأبيت قال : فانطلقا فانه ابنكما وإنما غلب الدم النطفة فابيضّ ولو قد تحرّكت أسودّ فلما ايفع اسود اي إذا شارف الطفل الاحتلام أو راهق العشرين اسودّ لونه .

☆(فى ان العبد بالبلاء يبلغ مرتبة لا يبلغها بالعمل)☆

لؤلؤ: فى ان للعبد منزلة عند الله وفى الجنة اذا لا يبلغها بالعمل ابتلاه الله فى جسده أو ماله أو ولده ليبلغهما ، وفى أن أهل العافية فى الدنيا يتمنّون فى الاخرة إن كانوا قرضوا بالمقاريض فى الدنيا ، وفى قصّة صاحب موسى قال النبى ﷺ : إنه لتكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين: إما بذهاب ماله أو ببليّة فى جسده ، وقال : إن فى الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالبلاء فى جسده ، قال . ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه فى جسده أو فى ماله أو فى ولده ثم صبر حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله **وقال** : رسول الله ﷺ: يوماً لاصحابه :ايّكم يحب أن يصح ولا يسقم؟ قالوا كلّنا يارسول الله فقال ﷺ : اتحبون أن تكونوا كالحمير الضالّة الا تحبون أن تكونوا أصحاب الكفارات ؟ والذى نفسى بيده أن الرجل لتكون له الدرجة فى الجنة ما يبلغها بشىء من عمله ولكن بالصبر على البلاء ، وعظيم الجزاء لعظيم البلاء ؛ وان الله اذا احب عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فان رضى فله الرضا وان سخط فله السخط .

وقال :لو يعلم المؤمن ماله فى السّقم ما أحب أن يفارق السقم ابدا وعن ابن ابى يعفور قال : شكوت الى ابى عبدالله ﷺ ما ألقى من الاوجاع ، وكان مسقاماً فقال لى : يا عبدالله لو يعلم المؤمن ما له من المصائب لتمنى أن يقرض بالمقاريض طول عمره وقال النبى ﷺ : ان فى الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله : من أهلها ؟ فقال ﷺ : هم أهل البلاء والهموم وقال ﷺ : ان لاهل البلاء فى الدنيا درجات ، وفى الاخرة ما لا تنال بالاعمال حتى ،أن الرجل ليتمنّى أن جسده فى الدنيا كان يقرض بالمقاريض ممّا يرى من حسن ثواب الله لاهل البلاء ، وقال : يودّ أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء .

وقال :ان العافين فى الدّنيا إذا يرون أجر البلايا يتمنون أن كانوا قرضت أبدانهم فى الدنيا بالمقاريض وتقطّعت أبدانهم وروى أزيد من ثلاثين صحابياً إنّه قال: ان المؤمن لو يعلم ما أعدّ الله له على البلاء لتمنّى انه فى دار الدنيا قرض بالمقاريض : **وفى** الامالى

عن عبدالله ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ تبسم فقلت له : مالك يارسول الله تبسمت؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ماله في السقم من الثواب لاحب أن لايزال سقيماً حتى يلقى ربه .وقال أبوجعفر: خرج موسى عليه السلام فمر برجل من بني اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له : اجلس حتى أجيئك وحظ عليه حظة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : انى استودعك صاحبى وأنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذا أسد قد وثب عليه فشق بطنه وفرث لحمه وشرب دمه قيل له: وما فرث اللحم؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه الى السماء فقال: يارب استودعتك وأنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه وفرث لحمه ، وشرب دمه فقال ياموسى: إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر وكشف له الغطاء فنظر موسى عليه السلام فاذا منزل شريف فقال : رب رضيت .

وفي التفسير سئل الصادق عليه السلام لاى علة صرف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم قال :لانه كان في علم الله انه ليصرف عنهم لتوبتهم وإنما ترك أخبار يونس عليه السلام بذلك لانه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

٥(في ان الهم كفارة لاعظم الذنوب)٥

اقول : في أن الهم والغم والحزن كفارة لاعظم الذنوب الذى لايكفره غيره وفي أن البلايا والمصائب التى منها شدة الفقر والحاجة ملازمة للمؤمن اما لتكفير ذنوبه ان كان عليه ذنب ، واما لرفع درجته ومزيد أجره إن لم يكن عليه شيء كما يأتى في اللؤلؤ الاتى بخلاف الكافر والمنافق فانه لايصيبه شيء **قال** أبوعبدالله عليه السلام : ان العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل مايكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها وقال عليه السلام : ان من الذنوب ذنوباً قد تناهت في العظم فلايكفرها الا الهم والغم والصبر على المصائب .

اقول : الوجه فيه انه عذاب على الروح وحده وهو أشد من عذاب البدن كما سيأتى في الباب في لؤلؤ اذا عرفت فضل المصايب والبلايا والمحن . وفي خبر آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مايزال الهم والغم بالمؤمن حتى مايدع له ذنباً **وقال** أبوجعفر عليه السلام :

لايزال الهم والغم بالمؤمن حتى لا يدع من ذنب وقال: ان العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها ولاذنب عليه وقال عليه السلام: ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل أربعين يوماً ببلاء اما في ماله، أو في ولده، أو في نفسه فيوطن عليه او هم لايدري من اين هو؟ وقال: لايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وقال مثل المؤمن كمثل السنبلة يتحركها الريح فتقوم مرة، وتقع اخرى، ومثل الكافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتى تنقعر وفي خبر آخر قال النبي صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفيها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفيه الاوجاع والامراض، ومثل المنافق كمثل الارزة المستقيمة التي لايصيبها شيء حتى يأتيها الموت فيقصفه قصفاً.

وفي آخر نقله في النهاية قال: مثل المنافق مثل الارزة المجذبة على الارض: قال فيها: الارزة بسكون الراء و فتحها شجرة الارزن و هو خشب معروف وعن ابي عبيدة الارزة بالتسكين شجر الصنوبر والصنوبر ثمرها وفي المجمع هي بالكسر مع التثقيل عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر.

اقول: قد روى أن النبي صلى الله عليه وآله كان دائم الفكر متواصل الحزن وان الحزن من أوصاف الصالحين وأن الله يحب كل قلب حزين، وإذا أحب الله قلباً نصب فيه نائحة من الحزن ولايسكن الحزن الاقلباً سليماً، وقلب ليس فيه الحزن خراب ولو ان محزوناً كان في امة لرحم الله تلك الامة وقال الديلمي في إرشاده بعد نقل هذا الحديث: موعظة ليس العجب من أن يكون الانسان حزيناً بل التعجب كيف يخلوا من الحزن ساعة واحدة وكيف لايكون كذلك وهو يصبح ويمسي على جناح سفر بعيد أول منازله الموت؛ ومورده القبر، ومصدره القيامة، وموقفه بين يدي الله تعالى أعضائه شهوده؛ وجوارحه جنوده، وضمايره عيونه وخلواته عيانه يمسي ويصبح بين نعمة يخاف زوالها ومنية يخاف حلولها وبلية لايأمن نزولها مكتوم الاجل مكنون العلل، محفوظ العمل؛ صريع بطنته؛ وعبد شهوته عريف زوجته متعب في كل أحواله حتى في اوقات لذته بين أعداء كثيرة نفسه، والشيطان والامل والعايل يطلبونه بالقوت، وحاسد يحسده وجار يؤذيه واهل يقطعونه، وقرين سوء يريد حتفه، والموت متوجه اليه؛ والعلل متقاطرة عليه؛ ولقد جمع هذا كله مولينا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بقوله عين الدهر تطرف بالمكاره والناس بين أجفانه

والله لقد أفضح الدنيا نعيمها ولذّاتها الموت، وما ترك العاقل فيها فرحاً ولا خلى القيام بالحق للمؤمن في الدنيا صدّيقاً ولا أهلا ولا يكاد من يريد رضا الله وموالاته يسلم الا بفراق الناس، ولزوم الوحدة، والتفرّد منهم والبعد لهم كما قال تعالى: «ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين» أراد سبحانه بالفرار اليه اللجأ من الذنوب والانقطاع عن الخلق والاعتماد عليه، ولا يكاد يعرف الناس من يقاربهم والوحشة منهم يدلّ على المعرفة بهم.

اقول: قدمرّ في الباب الثاني في تثالي المزلة ما يعلم منها فوائد الفرار عن الناس ومضارّ المخالطة معهم.

٭(في ابتلاء المومن بالبلاء في كل اربعين يوما)٭

تو تو: في ان المؤمن لا بد له في كل أربعين يوماً من أن يبتلى جسده أو ماله بآفة اما كفارة لذنوبه أو رفعاً لدرجته ومزيد الاجرة وفي اجرايذاء التمّل والنملة فضلاعن غيرهما وفي قصّة رجل أضاف النبي ﷺ فلما علم أنه لم يصبه ضرر قط قام ولم يأكل من طعامه وقدمرّ انه قال: ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل أربعين يوماً ببلاء إما في ماله أو في نفسه فيوجر عليه أو همّ لا يدري من اين هو؟ وقال: المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة الاّ عرض له أمر يحزنه، ويذكربه؛ وقال النبي ﷺ يوماً لاصحابه: ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل أربعين يوماً مرّة فقيل يارسول الله: أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الاجساد فقال لهم: ان يصاب بآفة فتغيرّت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيّرت ألوانهم فقال لهم: هل تدرون ما عنيت بقولي؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: بل الرجل يخدش الخدشة، وينكب النكبة، ويعثر العثرة ويمرض المرضة، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج العين، وقال: ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفّارة لخطاياه حتى نخبة النملة وفي تفسير قوله تعالى «وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم» من المعاصي ويعفو عن كثير الوارد في حق المجرمين والعصاة فان ما أصاب غيرهم فلمزيد اجرهم ورفع درجتهم كما سياتي هنا عن النبي ﷺ قال: خير آية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الاّ بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده وفيه عن أمير المؤمنين ﷺ قال: ليس من التوا عرق ولا نكبة حجر

ولاعثرة قدم ولاخدش عود الا بذنب واما مايعفو الله أكثر ممن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجل واكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الاخرة وقال: توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة قال الله: «ما أصابك من مصيبة» الاية هذا مضافاً الى ما يستفاد مما حكي من ان أعرابيا قد هلكت ابله باجمعها في يوم ففرح وقال: ان موتا تخطاني الى ابلي العظيم النعمة. وفي حديث ابي لا يصيب المؤمن مصيبة زعرة ولاعثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا نخبة نملة الا بذنب ومايعفو الله اكثر وفي حديث آخر قال ان احدكم لتصيبه المعرة من الشيطان وماذلك الا بذنوبه وانه ليشد عليه عند الموت وماذلك الا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت قال الراوي فلما رآى ما دخلني قال أتدري لم ذلك؟ قلت: لا قال ذلك والله انكم لا تؤاخذون بها في الاخرة وعجلت لكم في الدنيا.

اقول: واليه يشير قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وفي آخر قال: عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا أباعبدالله كيف اصبحت من علتك قال: يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو عليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا اباعبدالله فما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان: فان كان الامر على ماذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه السلام: ياسلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله والدعاء بهما يكتب لكم به الحسنات ويرفع لكم به الدرجات واما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام قال: ان الذنوب ثلاثة الى ان قال اما الذنب المغفور فعبد عافيه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين وعن حمران قال سئلت اباجعفر عليه السلام عن رجل اقيم عليه الحد في الرجم أيعاقب عليه في الاخرة: «فقال: ان الله اكرم من ذلك وفيه عن علي بن رباب قال: سئلت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير» ارايت ما اصاب عليا واهل بيته عليهم السلام من هؤلاء من بعده أهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: ان رسول الله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مأة مرة من غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب ليأجرهم

عليها من غير ذنب وقد مرّت في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ أخبار وقصّة تذكرها بناسب المقام وقال في حديث في اجر الابرار والمتقين: ولو ان احداً تؤذيه قملة في ثيابه فله عند الله أجر أربعين حجة وأربعين عمرة وأربعين غزوة وعتق أربعين نسمة من ولد اسمعيل وقال السجّاد عليه السلام: اني لاكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب وقال ابو جعفر عليه السلام الجسد اذا لم يمرض اشر يعني طغى ولا خير في جسد لا يمرض يأشر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه نصيب. وقال: دعي النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حايط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر فتعجّب منها فقال له الرجل: اعجبت من هذه البيضة؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط فنهض رسول الله ولم يأكل من طعام شيئاً وقال لم يرزء بها فما لله فيه من حاجة.

اقول: ومما مرّ ظهر ان الامراض كالمصائب من أعظم نعمائه لتكميل عباده بل لها فوائد اخر مثل انها توقظهم عن نوم الغفلة للوصية لانفسهم و تردعهم عن المعصية وتبصر قلوبهم لمعايب الدنيا وفوائد الاخرة وتذكرهم للتوبة والانابة وتنقّي أبدانهم من الاخلاط المورثة للكسالة عن العبادة ويشهد لذلك عن الباقر عليه السلام قال: كان الناس يغتبطون اغتباطاً فلما كان زمن ابراهيم قال: يارب اجعل للموت علّة يوجر بها الميّت ويسلى بها عن المصائب قال: فانزل الله البرسام ثم أنزل بعده الداء وفي خبر قال: موت الفجأة تخفيف عن المؤمن واخذة اسف عن الكافر وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال: من مات دون الاربعين فقد اخترم ومن مات دون أربعة عشر يوماً فموته موت فجأة

٥(في ان المؤمن لابد له من موذ يوذيه)٥

لؤلؤ: في ان المؤمن لابد له من موذ يؤذيه من جار او اهل او قرابة او غيرهم ولو كان في قلّة جبل او جحر فارة وفي أربع خصال البلاء لا تنفك من المؤمن وفي قصة سؤال جبرئيل لوطاً عليه السلام عن امر امرأته وفي قصّة من امرأة هود وفي قصة من امرأة الشيخ ابي الحسن الخرقاني، وفي بيان

من المؤلف في ان أشدّ الموذيات والمصائب الامرأة السوء. قال عليه السلام: ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما انتم فيه مؤمن الاوله جار يؤذيه وقال ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الاوله جار يؤذيه ولو ان مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لانبعث الله له من يؤذيه وقال: لو كان غريقاً في البحر وهو على لوح يسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتمّ ثوابه

وقال محمد بن عجلان: كنت عند ابي عبدالله فشكى اليه رجل الحاجة فقال إصبر فان الله سيجعل لك فرجاً قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال: اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: أصلحك الله ضيق منتن وأهله باسوء حال قال انما انت في السجن فتريد أن تكون في سعة اما علمت أن الدنيا سجن المؤمن فاي سجن جاء منه خير وقال أبو عبدالله عليه السلام أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن مؤمن يحسده وهو أشدّ من عليه و منافق يقفو اثره وعدوّ يجاهده وشيطان يغويه. وفي رواية اخرى قال لا ينفكّ المؤمن من خصال أربع: جار يؤذيه ، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو اثره، ومؤمن يحسده وهو أشده عليهم لانه يقول فيه القول فيصدق عليه **وقال** أبو جعفر عليه السلام اذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا مشتغلين به **وقال** ما أقل المؤمن من واحد من ثلث ، وربما اجتمعت الثلاثة عليه اما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه او جاره يؤذيه ؛ او من في طريقه على حوائجه يؤذيه ولو ان مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عليه شيطانا يؤذيه ويجعل الله من ايمانه انساً لا يستوحش معه الى أحد ان الله جعل وليّه غرضاً لعدوه وفي خبر آخر قال لو ان مؤمناً على قلة جبل لبعث الله كافراً او منافقاً يؤذيه وقال: لو كان المؤمن في حجر فارة لقيّض الله من يؤذيه **وقال**: ما كان ولا يكون ولا هو كائن نبي ولا مؤمن الا وله قرابة تؤذيه أو جار يؤذيه وقال الصادق عليه السلام: ان المؤمن ليبتلى باهل بيته الخاصّة فان لم يكن اهل بيته فجاره الادنى فالادنى **اقول**: واليه يومي قوله «وكذالك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين» كما مرّ وقال لما اتى جبرئيل الى لوط لعذاب امته وصنعت امرأته ما صنعت من اخبارها فساق امته بان عند لوط ضيفانا كما تأتي قصّتها وسوء عشرتها معه في الخاتمة في تضاعيف امثالي قصص قوم لوط في لؤلؤ قصّة قوم لوط وجملة امرهم قال جبرئيل: يا لوط انت نبي فكيف يكون مثل

هذه امرأتك فقال لوط : ياجبرئيل ان الله اوحى الى ان يالوط لا بد لكل واحد من اوليائى من شخص يؤذيه فى الدنيا لرفع درجاته فى الجنة فاختر من شئت فاخترت ان يكون الموذى لى زوجتى .

(فى ان زوجة السوء اشد من جميع المصائب)

اقول : لايخفى عليك ان فى اختياره زوجة السوء اشارة الى انها اعظم ايذاء واشد مصيبة من كل الموذيات والمصائب، لما تقرر ان الانبياء لايختارون الا ماكان أشد واشق وأعظم من غيره ليكونوا اكثر ثواباً واعظم اجراً فان افضل الاعمال أحمزها هذا مع ان من المشاهد المجرب ان الزوجة اذا كانت سيئة الخلق سيماء اذا ضم اليها كونها غير مطيعة أو ذعيرة اللسان او خشن السؤال والجواب او حمقاء او غير عالمة بآداب المعاشرة وأفعال البيت، ورسوم المزاوجة وخصوصاً اذا علمت بان الزوج لايمكنها فراقها ولا طلاقها لفقر أو ولد أو غيرهما وسيما اذا كان الزوج من اهل السليقة والاداب وملازماً للباب كانت من أعظم المصايب والمؤلمات الواردة عليه بل ظنى انه لايتصور مصيبته بين المصائب بلغت عشراً من أعشارها فانها سريعة الزوال وغالبها من أهلها بخلاف هذه فان أكلها دائم ولم يكن من أهلها أدع الله ان يقيك ربك من امرأة جمعت فيها هذه الاوصاف فان عليك منها حينئذ مصائب لو صبت واحدة منها على الايام لصرن ليالى ولصارت أشد من الم النار كما ياتى بيانها فى اللؤلؤ الاتى ويكشف عنه قول الصادق عليه السلام اغلب الاعداء للمومن زوجة السوء وقوله عليه السلام مارايت ضعيفات الدين ناقصات العقل اسلب لذى لب منكن وقوله ان النساء عى فاستروا العى بالسكوت وتأتى فى الباب السادس فى لؤلؤ مايدل على تعجيل تزويج البنات وفى الخاتمة فى لؤلؤ ان النساء من أعظم فخوخ الشيطان جملة أخبار و حكايات آخر فى شم المشومات من النساء ايضاً تذكرها يناسب المقام فعليك بالصبر و التحمل عند سيئاتها ومساوى أخلاقها لتبلغ مايأتى من اجورها فى الباب السادس فى لؤلؤ ماورد فى عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر فان فى حكمة آل داود امرأة السوء مثل الشراك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه والمرأة السوء غل يلقيه الله فى عنق من يشاء لقد كنت

محتاجاً الى موت زوجي ولكن قرين السوء باق معمّر فيا ليتها صارت الى القبر عاجلاً وعذبها فيه نكير ومنكر وفي رواية قال داود: المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصّع بالذهب كلما رآها قرّت عينه ومما يناسب ذكره في المقام ما نقل ان جماعة قصد وا زيارة الشيخ ابي الحسن الخرقاني فذهبوا الى بلده حتى جاؤا الى باب داره فلما دقّوا الباب خرجت زوجته اليهم فسئلوها عنه فقالت عليه من السؤ والفحشاء ما تعجّبوا منه فقالوا لها فاين هو؟ قالت ذهب الى البادية للاحتطاب فلما خرجوا الى البادية رأوه حمل الحطب على أسد وركب فوقه وفي يده حيّة جعلها سوطاً يسوق بها الاسد فتعجبوا مما رأوا ومما قالت فيه فسئلوه عما قالته فيه فقال: انما بلغت هذه الرتبة من جهة تحملي وصبري على ما ورد عليّ من اساءتها وايذائها إيّاي وسؤ معاشرتها معي.

اقول: والى هذا يشير قوله تعالى: «**وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**» من الفيوضات الاخروية والمقامات المعنوية **وقد** مرّ أن أبا جعفر عليه السلام قال: اني لاصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمرّ من الحنظل انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدّام محمد صلى الله عليه وآله.

ثم اقول: قد مرّت فضايل الصوم وعظم أجره في الباب الثاني في لئالي ويأتي اجر الشهيد في الباب التاسع في لؤلؤ أقل ما يعطى أدنى أهل الجنة من الجنة ويعلم أجر قيام الليل في الباب الثامن من لؤلؤ فوائد صلاة الليل، ومن لؤلؤ قبله فلو أردت الوقوف على حقيقة هذا الصبر فارجعها مضافاً الى ما مرّ في فضل الصبر في أوايل الباب وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى «**وقنا ربنا عذاب النار**» انه امرأة السوء. وفي الكافي عن أبي صلاح قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال: يا أبا عبدالله اشكو اليك ولدي وعقوقهم وإخواني وجفاهم عند كبر سني فقال ابو عبدالله: يا هذا إن للحق دولة، وللباطل دولة، وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل وإن ادنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه وما من مؤمن يصيبه شيء من الرفاهية في دولة الباطل الا ابتلي قبل موته.

اما في بدنه ، واما في ولده؛ وإما في ماله حتى يخلصه الله مما اكتسب في دولة الباطل ويوفر له حظه في دولة الحق فاصبر وابشر، ومما يناسب ذكره في المقام ايضاً ما عن القمي قال : كان هود عليه السلام زراعاً يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت: من أنتم؟ فقالوا : نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسئله أن يدعو الله حتى نمطر وتخضب بلادنا.

اقول: وذلك لما كف عنهم السماء سبع سنين فقالت: لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا : فاين هو؟ قالت: هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد أجدبت بلادنا ولم يمطر فاسئل الله ان يخضب بلادنا ويمطرنا فتهيأ للصلاة وصلى فدعا لهم فقال لهم: ارجعوا فقد امطرتم وأخضب بلادكم فقالوا: يا نبي الله انا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت: لنا من أنتم ومن تريدون؟ فقلنا: جئنا الى هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال: هود عليه السلام: ذاك أهلي وأنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك ؟ قال: لانه ما خلق الله مؤمناً الا وله عدو يؤذيه ، وهي عدو لي فلان يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني وسيأتي بيان سوء عشرة سارة زوجة أبراهيم الخليل عليه السلام في ذيل اللؤلؤ الثاني لهذا اللؤلؤ وحلمه معها فاعتبر يا أخي منهم ان كنت أهلا للاعتبار والا لصار حالك حال رجل حكى حاله رجل آخر حيث قال: رأيت رجلا يطوف بالبيت يحمل شيخاً كبيراً فقلت له احسن اليه فقال: من تراه لي فقلت أبوك أو جدك فقال: هو ولدي صيّره الى ما تراه سوء خلق امرأته .

٥(في ان المصاحب الغير الموافق اعظم اجراً)٥

لؤلؤ : اذا عرفت فضل المصائب والبلايا والمحن فاعلم ان من أشدها وأشقها على النفس، ومن أعظمها أجراً مع الصبر المونس السوء والمصاحب الغير الموافق سواء كان زوجة او ولداً او رفيقاً او وارداً او غيرهم من الجهلة والمعذبين للروح و يشهد له قوله تعالى: «انك من تدخل النار فقد اخزيته» ولم يقل فقد أحرقته أو عذبته لان الخزي عذاب على الروح وهو أشد من عذاب البدن، ويشهد له ايضاً ما ورد في الروايات من ان سليمان

عليه السلام لما أراد تعذيب الهدهد أمر بحبسه مع الحداة في قفص واحد فلما رآى حاله معها طلب من سليمان أن يخرجه من القفص، وأن يعذبه بكل ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه.

وما روى عن بعض الاكابر حين سئل عن أعظم الصبر من انه قال في الجواب صحبة من لا توافقك أخلاقه، ولا يمكنك فراقه، وما نقل عن بعض الحكماء أربعة تضعف البدن وتجلب العلل، وربما قتلت صاحبها معاشرة البخيل، ومجالسة الثقيل ومعالجة العليل ووعد فيه تطويل وما روى أنه سئل عليه السلام عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيراً وترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان، ويكون ثقله ومشقته عليه أعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال عليه السلام ان الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهي ألطف من البدن وأرق فما تحمله الروح أشق عليها مما يحمله البدن، ويشهد له ايضاً ما مر في الباب الثاني في اللئالي العزلة في لؤلؤ اعلم أن من أعظم فوايد العزلة في العاجل من قول حكيم إذ قيل له: ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ قال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله، والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وما قاله حكيم آخر: من انه اذا أردت أن تعذب عالماً فأقرن معه جاهلاً، وما حكي من عادة ملوك الفرس من انه كان عادتهم إذا غضب أحدهم على عالم أجلسه مع جاهل

صد سال بكند وبند وزندان بودن — بهتر كه دمي همدم نادان بودن

وما مر في اللؤلؤ السابق من اختيار لوط النبي زوجة السوء بعد ما أمره الله أن يختار لنفسه موذياً كما بيناه فيه مع مزيد.

زن بد در سراى مرد نكو — هم در اين عالم است دوزخ او

زينهار از قرين بد زنهار — وقنا ربنا عذاب النار

ويشهد لذلك كله ما يأتي في الباب السادس في ذيل لؤلؤ ما ورد في فضل قرض الحسن، من ان رجلاً قال لابي عبدالله عليه السلام: ان لي على بعض الحسنيين مالا وقد أعياني أخذه وقد جرى بيني وبينه كلام ولا آمن أن يجري بيني وبينه في ذلك ما اغتم له فقال أبو عبدالله

عليه السلام: ليس هذا طريق التقاضي ولكن اذا أتيته أطل الجلوس و الزم السكوت قال الرجل فما فعلت ذلك الا يسيراً حتى أخذت مالي، وقول الاوزاعي: الصاحب المصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته، وفي المثل الجليس الحسن كالعطار إن لم يصبك من عطره أصبت من ريحه، وجليس السوء كالحداد ان لم يحرق ثوبك بشرره أذاك بدخانه؛ ولاجل هذه كلها مضافاً الى ماحصل لي من التجربة قلت في لؤلؤ آخر العزلة ومن أعظم فوايدها في العاجل الخلاص من مشاهدة السفهاء والحمقاء، و الجهلاء، ومجالستهم، ومكالمتهم «روحرا صحبت ناجنس عذابيست اليم» فعليك بالمجاهدة بالصبر والرفق والمداراة، وحسن المعاشرة، و الحلم مع جهلة الناس، وقول السلام اذا خاطبك الجاهلون حتى يرزقك الله ما لهامن الاجور الاتية في الباب الخامس في لئالي متكثرة من صدره محتوية لقصص كثيرة موقظة خصوصاً مع الاهل والعيال كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام حتى وصفه الله باوّاه حليم لما يتحمل من سارة زوجته من سوء خلقها، وايذاء لسانها حتى كانت تتغيّر عليه وهو يأوّه ويحلم، ولم يكن يقول لها شيئاً وكان من سوء عشرتها انها امرته ان يخرج هاجر وإبنها اسماعيل من المعمورة ويضعهما في صحراء بلاماء ولانبات فأطاعها فاخرجهما ووضعهما في صحراء مكة ولم يكن فيه حينئذ شيء حتى قال: «ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» الاية، وسبب ذلك كما في الصافي في سورة الصافات انه لما ولد لابراهيم عليه السلام اسحاق من سارة وبلغ اسحاق ثلاث سنين أقبل اسماعيل الى اسحاق وهو في حجر ابراهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت: يا ابراهيم ينحى ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر، وابنها في بلادفتنحيهما عني وكان ابراهيم مكرماً لسارة يعزّها، ويعرف حقها، وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشقّ ذلك على ابراهيم واغتمّ لفراق اسماعيل ووقع للوط عليه السلام وهود عليه السلام وأبي الحسن الخرقاني ايضا كما مرّت الاشارة الى قصتهم في اللؤلؤ السابق.

٥(في تعجيل عقوبة المؤمن في الدنيا)٥

لؤلؤ: فيما ورد في ان الله اذا أراد بعبد خيراً عجّل له عقوبته في الدنيا ولو بان يراه الله

رؤيا مهولة أو يشد عليه الموت، ويصفيه من الذنوب حتى لاقى الله، ولا شيء عليه يعاقب به مضافاً الى مامر. وفي حديث شريف مفرح عن الصادق عليه السلام في ذلك، وفي قصة شاهدة عليه قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها إما بسقم في جسده، وإما بضيق في رزقه، واما بخوف في دنياه فان بقيت عليه بقية شد دت عليه الموت؛ وقال النبي صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى ما من عبد أريد أدخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شد دت عليه عند موته حتى يأتي ولا ذنب له ثم أدخله الجنة وقال عليه السلام: ان الله إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك به شد د عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب.

وقال عمر قلت لابي عبدالله عليه السلام: ان من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي: ياعمر لا تشنع على أولياء الله ان اولياؤنا ليرتكبوا ذنوباً يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فان عافاه في ماله ابتلاه في ولده فان عافاه من بوائق الدهر شد د عليه خروج نفسه حتى يلقى الله وهو عنه راض قد أوجب له الجنة وفي الامالي عنه قال: ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله بالحزن في الدنيا ليكفرها به فان فعل ذلك به والا أسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك به والا شد د عليه عند موته ليكفرها به فان فعل ذلك به والا عذبه في قبره ليلقى الله يوم يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه.

وفي الكافي قال: ما من شيعة عبد يقارف امراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه إما في ماله، واما في ولده، واما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وماله ذنب، وانه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشد د به عليه عند موته الميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بأمرنا واحب فينا وابغض فينا يريد بذلك الله مؤمن بالله وبرسوله قال الله: «الذين آمنوا بالله وبرسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم»

وروى بعض ان رجلا أتى الصادق عليه السلام فقال له: ان جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيامة فقال (ع): يتوبون بعد المعصية فيغفر الله لهم فقال: ربما لم يتوبوا فقال: ان الله يبتليهم بالاوجاع والامراض، ونقص من الاموال والاولاد

ليكون كفّارة لذنوبهم فقال الرّجل: ربما لم يبتلوا بهذه فقال (ع) له: لعلّهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال : ربما لم يكن ذلك قال عليه السلام: فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال (ع): فان لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأة سوء تؤذيهم فيكون إيذاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم فقال : ربما لم يكن ذلك فغضب (ع) فقال : اذا لم يكن واحد من هذا كلّه ادركتهم شفاعتنا وننجّيهم من أهوال القيامة رغماً على أنفك .

وقال زيد بن يونس: قلت لابي الحسن (ع) الرّجل من موالي عاقّ والديه، ويشرب الخمر، ويرتكب المزيق من الذنوب يتّسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ فقال: لا الفاسق ولا الفاجر الا الجاحد لنا ، ولو لا يتنا ابى الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً ، وان عمل ما عمل ولكنّكم قولوا فاسق العمل مؤمن النفس ، خبيث العمل طيّب الرّوح والبدن، والله ما يخرج ولينا من الدنيا حتى الله و رسوله، ونحن عنه راضون بشرّ ما الله على ما فيه من الذنوب مبيضّ أوجههم مستورة عورته آمنة روعته لا عليه خوف ولا حزن وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفّى من الذنوب اما بمصيبة أو مال أو نفس أو ولد أو مرض أو جار سوء او امرأة ساخطة وادنى ما يصنع بولينا أن يريه الله رؤيا مهوّلة فيصبح حزيناً على ما رآه فيكون ذلك كفارة او خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدّد عليه النزع عند الموت فيلقى الله طاهراً من الذنوب آمنة روعته، وقال (ع): ان المؤمن ليهوّل عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له .

وقال امير المؤمنين (ع): المؤمن على أيّ حال مات ، وفي أيّ ساعة قبض هو شهيد ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب .

ثم قال: ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة «ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وهم شيعتك ومحبّوك يا علي فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الشيعتي قال: أي وربي لشيعتك ومحبّيك خاصة الخير.

اقول : كفى فيما مرّ في هذا اللؤلؤ قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره» اى من كان مؤمناً يرى عقوبة شروره كلّها حتى مثل الذرّة منها في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا ، وليس له عند الله شرّ يعاقب به وتأتي في الباب التاسع في لؤلؤ ما ورد في أن الموت بالخصوص مصفّى للمؤمن المذنب من ذنوبه أخبار تعاضد ما مرّ في هذا اللؤلؤ فراجعها .

وقد روى في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال مرّ نبي من أنبياء بني اسرائيل برجل بعضه تحت حايط وبعضه خارج منه وقد شعثته الطير ومزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدية فدخلها فاذاً هو بعظيم من عظمائها ميّت على سرير مسجّى بالديباج حوله المجامر فقال : يا ربّ اشهد إنك حكم عدل لا تجور هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين امته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين امته بهذه الميتة فقال عبدى : انا كما قلت حكم عدل لا أجور ذلك عبدى كانت له عندى سيئة أو ذنب امته بتلك الميتة لكى يلقاني ، ولم يبق عليه شيء وهذا عبدى كانت له حسنة فامته بهذه الميتة لكى يلقاني وليس له عندى حسنة .

(في تأييد آخر لما مر)

اقول : في ان الله اذا أراد بعبد أن يعذّبه في النشأة الاخرة أمسك عليه ذنوبه وأوفاه في الدنيا كل حسنة عملها ولو بتسهيل الموت عليه وفي الاشارة الى قصّة ملكين هي شاهدة على ما في هذا اللؤلؤ واللؤلؤ السّابق عليه قال تعالى : وعزّتي و جلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذّبه حتى اوفيه كل حسنة اعملها إما بسعة في رزقه ، واما بصحة في جسمه واما بامن في دنياه فان بقيت عليه بقيّة هوّنت عليه بها الموت ، وقال : وما من عبد أريد أن أدخله النّار الا صححت له جسمه وان كان ذلك تماماً تطلبه عندى والا امنت خوفه من سلطانه فان كان تماماً لطلبه عندى والاهوّنت عليه موته حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار . وقال في حديث : و إن كان من أمره تعالى ان يهين عبداً أو يعذبه و له عنده حسنة صحّح بدنه أو وسّع في رزقه او أمن دنياه فان بقيت عليه بقيّة هوّن بها عليه الموت حتى أوفى كل حسنة عملها ، وقال : قال الله تعالى : لولا أن يجد عبدى المؤمن في نفسه لعصبت

الكافر بعصابة من ذهب وفي نقل آخر قال: لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة الحديد لا يصدع رأسه أبداً.

اقول: ومن هذا الباب ما يأتي في قصص الباب الرابع في لؤلؤ مقدار كنوز قارون في أحوال فرعون من انه لم يصبه مرض حتى وجع الرأس في أربعمأة سنة مع ما أعدّ الله له من النعم كما تأتي الاشارة اليها هناك، ومن هذا الباب على بعض الوجوه والاعتبارات قوله تعالى: «**ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكؤن وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين**» ومما يدلّ على ما دلت عليه هذه الاخبار من الكتاب العزيز قوله تعالى «**ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**» اى من كان من أهل العذاب عند الله يرى ثواب أعماله الحسنة كلّها حتى مثل الذرّة منها في الدّنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير يثاب به وقوله تعالى «**من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها**» اى نوصل اليهم جزاء أعمالهم في الدّنيا من الصحة والرياسة، وسعة الرزق، وكثرة الاولاد وغيرها وهم فيها لا يبخسون اى لا ينقصون شيئاً من أجور أعمالهم الحسنة في الدنيا اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الاّ النار.

ثم اقول: يأتي في الباب الرابع في لؤلؤ ولنذكر لك قصّتين تزيد ان يقيناً على يقينك لما مرّ في اللؤلؤين قصّتان كاشفتان عما مر فيهما إحديهما في ملكين ارسلا الى الارض فتلاقيا في الهواء، والثانية قصّة رجل كافر يخبر عن الضمايز ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغريبة من الفرق الباطلة، لما مر في هذا اللؤلؤ من مزيد بيان وقصص، ومرّت في ذيل اللؤلؤ السابق قصّة لها مدخل فيما مر في هذا اللؤلؤ فراجعها.

(في فوائد المرض واجره)

لؤلؤ: في أجر المرض وفوائده، وفي انه يكتب للمريض في حال مرضه ما يكتب له في حال صحته، من أعمال الخير، بل وأفضل منه، وفي ان العجز من عمل خير كان يعمله لسفر

او كبر أو غيرهما من الاعذار، مثل المرض في ذلك الاجر قد روى أن رسول الله ﷺ عاد مريضاً فقال: ابشر ان الله يقول: هي نارى أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار وفي الكافي قال أبو جعفر عليه السلام: سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة وفي خبر آخر عن أحدهما قال: سهر ليلة من مرض أو وجع أفضل وأعظم أجراً من عبادة سنة وفي طب النبي قال: من مرض سبعة ايام مريضاً سخيناً غفر الله عنه ذنوب سبعين سنة وقال: للمريض أربع خصال: يرفع الله عنه القلم، ويأمر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمله في صحته، ويتبع مرضه كل عضو من جسده فيستخرج ذنوبه عنه فان مات مغفوراً له وان عاش مغفوراً له

وقال الصادق عليه السلام: عاد رسول الله ﷺ سلمان في علته فقال: يا سلمان ان لك في علتك ثلاث خصال انت من الله بذكر ودعائك فيه مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنباً الا حطته متعك الله بالعافية الى انقضاء أجلك وقال النبي ﷺ: للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك يكتب له ثواب ما كان يعمله في صحته، وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجرة، ومن عاد مريضاً لم يسئل الله تعالى شيئاً الا أعطاه وفي خبر قال من عاد مريضاً في الله لم يسئل المريض للعائد شيئاً الا استجاب الله ويوحي الله تعالى الى ملك الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في وثاقي شيئاً والى ملك اليمين أن اجعل انينه حسنات وان المرض ينقي الجسد من الذنوب كما ينقي الكير خبث الحديد.

واذا مرض الصغير كان مرضه كفارة لوالديه وقال عليه السلام في حديث: والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنب وصداع ليلة تحط كل خطيئة الا الكبائر وفي العيون كان السجاد عليه السلام اذا رأى المريض قد برء من العلة قال: يهنئك الطهور من الذنوب بل قال: ما من مسلم يبتلى في جسده الا قال الله لملائكته: اكتبوا لعبدي أفضل ما كان يعمل في صحته وقال: ﷺ اذا مرض المسلم كتب الله له كاحسن ما كان يعمل في صحته، وتساقط ذنوبه كما تساقط ورق الشجر

اقول: ويعارضه هذا ما في بعض الاخبار ان الله قال: وربما امرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ولصوته اذا دعاني في كربته أحب الي من صلاة المصلين وفي خبر قال: اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته، ولا تكتبا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي

وقال: يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح مثل ما كان يكتب له في صحته، ويكتب للكافر في سقمه من العمل السيّ مثل ما كان يكتب له في صحته. ثم قال يا جابر: ما اشدّ من هذا حديث وقال: اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب ماذا كتبتما لعبدي في مرضه فيقولان: الشكاية فيقول: ما انصفت عبدي إن حبسته في حبس من حبسي ثم أمنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيّئة حتى أطلقه من حبسي.

وقال: اذا مرض المؤمن أوحى الله الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنباً ويوحي الى صاحب اليمين أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات وقال: ان رسول الله ﷺ رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا: ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نجده فوجدناه في حبالك فقال الله: اكتبا له مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه وقال النبي ﷺ: اذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض او سافر أو عجز عن الخير (عن العمل خ ل) بكبر يكتب الله له مثل ما كان يعمله ثم يتمّ أجره غير ممنون وفي رواية اخرى ان المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله الملك أن يكتب له في حالته تلك مثل ما كان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح وقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله يعني وان يعلم بذلك.

اقول: تأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في فضل اجلال ذي الشيبة والكبير أخبار آخر في فضل الكبير واحترامه، وفي انه يكتب له الحسنات من غير عمل ويمحى عنه السيّئات من غير عمل.

٥(في جزيل أجر الحمى)٥

لؤلؤ: فيما ورد في جزيل أجر الحمى بالخصوص مضافاً الى ما مرّ في اللؤلؤ

السابق من الاخبار الدالّة على عظم أجره بالعموم ، وفي سببه وفي انه عوض عن نار جهنم وفي ثواب الحمى قال السجاد عليه السلام : نعم الوجع الحمى يعطى كل عضو حقّه من البلاء ولا خير فيمن لا يبتلى وقال : الباقر عليه السلام : حمى ليلة تعدل عبادة سنة ، وحمى ليلتين تعدل عبادة ستين سنة ، وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قيل له : فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلامه وأبيه قيل : فان لم يبلغا قال: فلقرابته قيل : فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه ، وقال عليه السلام : حمى ليلة كفارة ذنوب سنة ، وذلك ان المها يبقى في البدن سنة وأنّها تأخذ من البدن عافية سنة وزاد في خبر فهي كفارة لما قبلها ولما بعدها وقال ان المؤمن اذا حمى حمة واحدة تناثرت الذنوب منه كورق الشجر فان صار أنّ على فراشه فأنينه تسبيح ، وصياحه تهليل وتقلّبه على الفراش كمن ضرب بسيفه في سبيل الله فان أقبل يعبد الله بين اخوانه وأصحابه مغفوراً له فطوبى له ان مات وويل له ان عاد، والعاقبة أحب الينا

وقال : الرضا عليه السلام : حمى ليلة كفارة لما قبلها و ما بعدها وقال : الحمى قائد الموت وسجن الله في الارض يحبس فيه من يشاء من عباده، وهي تحت الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير ليس من داء الا هو ومن داخل الجوف الا الجراحة والحمى فانهما يردان على الجسد وروداً وفي آخر قال : الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وفورها من جهنم وهي حظّ كل مؤمن من النار وروي ايضا الحمى قيح جهنم قال : وذلك لان نوعاً من النار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال وما فيها من المياه وفي ثواب الاعمال قال أبو جعفر عليه السلام : من ألقى الله مكفوفاً محتسباً موالياً لال محمد لقي الله ولا حساب عليه وروى لا يسلب الله عبداً مؤمناً كريمتيه او إحديهما ثم يسئله عن ذنب وفي العدّة قال جابر : أقبل رجل أصمّ وأخرس حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعطوه صحيفة حتى يكتب فيها مايريد فكتب اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقال رسول الله : اكتبوا له كتاباً تبشّرونه بالجنة فانه ليس من مسلم يفجع بكريمتيه او بلسانه او بسمعه او برجله او بيده فيحمد الله على ما أصابه ، ويحتسب من عند الله ذلك الا نجاه الله من النار وأدخله الجنّة

لؤلؤ : في أجر من لا يشكو مرضه ومصائبه الى غير الله ويستره عمن سواه ، وفي ان الشكوى يذهب بالاجر ، وفي ان كل بلاء يصيب العبد فيه أربع نعم من الله تعالى وفي بعض القصص العجيبة الغريبة فيه . منها قصة رجل بلغت خصيتاه سبعة عشر رطلا بالدمشقي .

القول : ينبغي للمريض وأهل المصيبته واو كان فقيراً أن لا يشكو مرضه مثل ان قال ابتليت بما لا يبتلي احد واصابني ما لم يصب احداً فانه ينقص ثوابه و اجره و يذهب تسليمه و رضاه بقضاء ربه بل هو في الحقيقة شكاية عن ربه تعالى : كما **قال** : ﷺ من شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه قال الله تعالى: «**ما اصابكم من مصيبة الا باذن الله**» يعني بامره فيجب على العبد ان يضع المصائب كلها على عين الرضا والتسليم والقبول، وأعلى من ذلك أن يسترها عن كل أحد كما مر من بعض الاكابر انه لم يدخل فراش نومه أربعين سنة فعمي إحدى عينيه فمضى عليه عشرين سنة ولم يطلع أهله على حاله فضلا عن غيرهم وتأتي في الباب الرابع في لؤلؤ، وممن ابتلي بالفقر وصبر بعد ذكر الشرط الثالث للفقير وأخباره الشريفة المناسبة للمقام قصة امرأة وزوجها ولاحظتها التعجب من كتمانهما الفقر الذي كان فيهما مع انه أشد من الموت ومن نار نمرود بل لم يخلق الله شيئاً أشد منه كما يأتي هناك **وقال** : الصادق عليه السلام : من مرض ليلة فقبلها بقبولها كتب الله له عبادة ستين سنة قلت ما معنى قبولها؟ قال : لا يشكو ما أصابه فيها الى أحد وفي آخر قال عليه السلام : من مضى عليه ليلة بمرض وقبله وشكر الله فهو كمن عبد الله ستين سنة قيل له : كيف قبوله ؟ قال : يصبر عليه ولم يخبر بما مضى عليه ، ولما دخل الصبح شكر الله ، وفي ثواب الاعمال قال عليه السلام : ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى الى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة قال : قلت وما معنى قبلها بقبولها؟ قال : صبر على ما كان فيها وفي حديث قال عليه السلام : ومن اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى شكرها كانت له كفارة ستين سنة لقبولها وسنة لصبره عليها **وقال** امير المؤمنين : ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض **وزاد** في خبر كتمان الحاجة **وفي** آخر قال الباقر عليه السلام : يا بني من كتم بلاء ابتلي به من الناس وشكى ذلك إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه، وقال: يقول الله اذا ابتليت عبدي فصبر ولم يشك على عواده نلاماً أبدلته لحماً خيراً من لحمه، وجلداً خيراً من جلده، ودماً خيراً من دمه وإن توفيته فالى رحمتي

وان عافیته عافیته ولا ذنب علیه **وفی** خبر آخر قال : من مرض ثلاثة أیام فکتمه ولم یخبر به أحداً أبدل الله له لحماً خیراً من لحمه ودماً خیراً من دمه وبشرة خیراً من بشرته وشعراً خیراً من شعره قال قلت له : جعلت فداك وکیف یبدله قال: یبدله لحماً دماً وشعراً وبشرة لم یذنب فیها **وفی** خبر قال: ومن مرض یوماً ولیلة فلم یشتك الی عوّاده بعثه الله یوم القیامة مع خلیله ابراهیم خلیل الرحمن حتی یجوز الصراط کالبرق اللامع. وقال السجاد :

فاذا بلیت بعثرة فاصبر لها　　صبر الکریم فان ذلك أحزم
لاتشکون الی الخلایق انّما　　تشکو الرحیم الی الذی لایرحم
لا تبدینّ لعاذراو غادر　　حالیك فی السرّاء والضرّاء
فلرحمة المتوجعین مرارة　　فی القلب مثل شماتة الاعداء

برهر که درد خویش من اظهار میکنم　　خوابیده دشمنی است که بیدار میکنم
ولاخیر فی عبد شکا من محنة تقدّمها　　آلاف نعمة وتتبعها آلاف راحة

وسئل بعض الاکابر عن علامة الصبر فقال : ترك الشکوی وإخفاء البلوی

اقول : ولاینافی مامر الامر بالتداوی والعرض علی الطبیب کما عن النبی صلی الله علیه وآله تداووا فان الله لم ینزل داء الاوقد أنزل له شفاء **وفی** خبر آخر قال : یجنّب الدواء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم یحتمل الداء فالدواء **وفی** ثالث عن أبی عبدالله قال : ان نبیّاً من الانبیاء مرض فقال لأتداوی حتی یکون الذی أمرضنی یشفینی فأوحی الله الیه لااشفیك حتی تداوی فان الشفاء منی **وفی** رابع قال موسی علیه السلام یارب ممّن الداء قال : منی ثم قال: ممّن الشفاء قال: منی قال فلم أمرت المرضی بالطبیب؟ قال: لیطیب نفوسهم لان العرض علی الطبیب وطلب التداوی منه والعلاج بالدواء غیر الشکوی، وغیر إظهار البلوی کما لایخفی ، ولو فرض مورد لاجتماعهما فالثانیة مخصّصة للاولی فتبقی الاولی فی غیره سلیمة عن المعارض **وقال** بعض الاکابر : انی ما ابتلیت ببلیّة الا کان لله علیّ فیها أربع نعم اذ لم تکن فی دینی، واذ لم تکن أعظم مما هی علیه ،واذ لم أحرم الرضا، واذ رجوت الثواب علیها

✡(فی رجل عظمت خصیتاه سبعة عشر رطلا)✡

اقول : ومما یصدق بعض مقاله ویوجب الرضا بالمصیبة والمرض والبلاء الواردة

على المرء في كل مقام ، ويورث الشكر على أنه لم يبتل بما هو أعظم وأشدّ منه هو أن يلاحظ ما هو فوق ما ابتلي به وأشدّ منه، ولنمثّل لك مثلا ونقول : يجب على من ابتلي بمرض الفتق أن يشكر الله على انه لم يبتله بمرض حكاه في الكشكول عن شرح الاسباب ناقلا لها عن المسيحي وهو أن رجلا عظمت خصيتاه في دمشق حتى صار كيسهما قدر المخدّة الكبيرة وتعذرت عليه الحركة ، وجاء الى بيمارستان وطلب المعالجة من الجرّاح وأنهم أمسكوا عن معالجته خوفاً من موته ثم انه حضر الى دار العدل ، وسئل عن نايب السلطنة أن يأمرهم بالمعالجة فأمرهم بها فعالجوا بقطعهما وبقي بعد ذلك اياماً قليلة ثم مات وعند قطعهما وزنوهما فكان وزنهما سبعة عشر رطلا بالدمشقي والرطل ستمأة درهم وفي الكافي كان أبو عبدالله عليه السلام يقول : عند المصيبة الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني ، والحمد لله الذي لو شاء لجعل مصيبتي أعظم مما كانت ، والحمد لله على الامر الذي شاء أن يكون فكان .

ثم اقول: قدمرّ في لئالي الصبر ولئالي موت الولد ويأتي في لئالي الفقر في الباب الرابع سيّما في الشرط الثاني والثالث والسادس للفقير منه من الاخبار و حكايات الاخيار ماله نفع كثير في المقام ، وسنتلو عليك في اللؤلؤين الاتيين قصصاً عجيبة من أهل البلاء والمصيبة مضافاً الى ما مرّ من حال جماعة من الصابرين في لئالي موت الاولاد وقبله .

٭(في قصص كاشفة لما مر)٭

لؤلؤ : في قصص كاشفة عما مرّ في اللؤلؤ السابق قد حكي انه كان لعالم تلميذ فدخل عليه ذات يوم معصوب الرأس برقعة الحمّى او صداع فقال له مالك عصبت رأسك؟ قال حمت البارحة فقال: سبحان الله إنك طول عمرك في نعمة الله وعافيته لم تشدّ على رأسك كتاب شكر فتحمى يوم واحد شددت على رأسك كتاب شكاية وروى في الصافي في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام « لاتثريب عليكم اليوم» حديث طويل عن الصادق عليه السلام ملخصه في المقام أن يعقوب عليه السلام بعد أن حبس يوسف بن يامين وشدّ عليه حزنه على فراقه

مضافاً الى ما كان فيه من الاحزان كتب الى عزيز مصر لاستخلاصه كتاباً أظهر فيه أحزانه فكتب فيه أنا أهل بيت لم ينزل البلاء الينا سريعاً من الله ليبلونا عند السرائر والضرّاء وان مصائب تتابعت عليّ منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميّته يوسف فكتب إلى آخر ما ورد عليه من المصائب والاحزان ثم قال الصادق عليه السلام: فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر؟ قال يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك وادبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟ قال: اللهم لا، قال فما استحييت مني حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك اليّ فقال يعقوب استغفرك يا الهي وأتوب اليك وأشكو بثي وحزني اليك فقال الله: قد بلغت يا يعقوب بك وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك اليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت اليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري اياها عليك الشيطان أنسيك ذكري فصرت الى القنوط من رحمتي وأنا الجواد الكريم أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين اليّ فيما عندي، وانما الذي فعلته بك كان أدباً مني لك فأقبل أدبي وفي الرواية لما اشتدّ البلاء على أيوب عليه السلام قالت امرأته: لا تدعو ربك فيكشف ما بك فقال يا امرأة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة وأنا أريد أن أعيش مثلها في البلاء لعلّي كنت أديت شكر ما أنعم الله به عليّ، واولى بالصبر على ما أبلى كما مرت هذه القصّة عنه عليه السلام في الباب في لؤلؤ باقي خواصّ الصبر مع بعض قصصه وأحواله عليه السلام.

☆(في ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر)☆

لؤلؤ: اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب والبلايا والرضا بها وكتمانها أن يكون العبد شائقاً للبلايا والمحن والمصائب ومتلذذاً بها ومعدّ آلهانعمة والرخاء والفراغ عنها محنة ونقمة كما ورد في الخبر من أنه لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يعدّ البلاء نعمة والرخاء محنة لان بلاء الدنيا نعمة في الاخرة ورخاء الدنيا محنة في الاخرة وفي خبر آخر قال عليه السلام: ان الله قال يا داود اني خلقت الجنة لبنة من ذهب؛ ولبنة من فضّة، وجعلت سقوفها

الزمرد ، وطينها الياقوت، وترابها المسك الازفر ، وأحجارها الدرّ واللؤلؤ وسكانها الحور العين أتدري يا داود لمن أعددت هذا ؟ قال: لا وعزتك يا الهي فقال: هذا أعددته لقوم كانوا يعدّون البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

وقال الصادق عليه السلام : ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذّذه به اكثر من تلذّذه بالنعمة واشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران البلاء والمحنة أنوار النعمة وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة وقال البهائي :

كلّ من لم يعشق الوجه الحسن قرّبوا الرحل اليه والرسن

دل كه خالى شد ز عشق آن نگار سنك استنجاى شيطانش شمار

سينهٔ خالى ز مهر گلرخان كهنه انبانى بود پر ز استخوان

بل قد يبلغون مقاماً لا يحسّون آلام المصائب والامراض حتى الجراحات . وذلك لقوّة حبهم له تعالى، والقلب اذا صار مستغرقاً في أمر من الامور لم يدرك ما عداه بل لا يلتفت إليه أصلا كما نشاهد فيمن استغرق في شغل من مشاغل الدنيا او المحاربة والقتال لا يلتفت الى ما يرد عليه من الم الجوع والعطش والتعب والجراحات الواردة عليه . وشدّة اشتغال القلب بالحب والعشق لا يقاس عليها شيء مما يتوجّه اليه القلب ، ولقد كان من هؤلاء قد يملؤ منهم الارض ، وقد مرّت أحوال بعضهم في الباب في لئالي موت أولادهم ولننقل هنا حال بعضهم منهم فأرق مرقيهم ان كنت من أهل الترقي

قد روى ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها ؛ اما تجدين الوجع؟ فقالت :ان لذّة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه، وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع.

وقال بعضهم : قصدت عبّادان في بدايتي فاذا أنا برجل اعمى مجذم وقد صرع : والنمل تأكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته في حجري وأنا أردّد الكلام فلما أفاق قال : من هذا الفضول الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقّه لو قطعني ارباً ارباً ما ازددت له الا حبّاً وقيل لرابعة العدوية : متى يكون العبد راضياً عن الله؟ فقالت: اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوماً: كيف شوقك الى الجنة؟ فقالت : الجار ثم الدار

وقد روى أن عمران بن حصين الذى كان من كبار أصحاب رسول الله ﷺ إبتلى بمرض الاستسقا وكان ألقى منه على بطنه على الارض فى ثلاثين سنة . ولم يكن قادراً على القيام ؛ ولا على الجلوس فى تلك المدّة وحفر والقضاء حاجته حفيرة تحته و دخل عليه أخوه علايوماً وبكى قال له : مايبكيك ؟ قال : لما أرى فيك من الحالة العظيمة قال : لاتبك لان ماشاء الله لى أحبّ الىّ فقال : أخبرك بشيء لعل الله ينفعك به لكن لاتخبر به أحداً ما دمت حيّاً ان الملائكة يزورونني وأنا اوانس بهم ويسلمون علىّ واسمع تسليمهم

وعن بعضهم : كان قاسى المريض ستين سنة فلما اشتدّ حاله دخل عليه بنوه فقالوا له : تريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه ؟ قال : لا قالوا : فما تريد ؟ قال : مالى ارادة إنما أنا عبد وللسيّد الارادة فى عبده والحكم فى أمره وقيل : اشتدّ المرض بفتح الموصلى . وعن بعضهم قطعت رجله من ركبته وأصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال : الهى وسيدى ابتليتنى بالمرض والفقر فهذه فعالك بالانبياء والرسل فكيف لى أن أؤدّى شكر ما انعمت به علىّ وروى ان عيسى عليه السلام مرّ برجل أعمى وأبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيراً من خلقه فقال له عيسى : ياهذا واىّ شيء من البلاء تراه مصروفاً عنك ؟ فقال : ياروح الله أنا خير ممن لم يجعل الله فى قلبه ماجعل من قلبى من معرفته فقال : صدقت هات يدك فناوله يده فاذاً هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ماكان به فمحب عيسى عليه السلام وتعبّد معه

وفى خبر إن يونس عليه السلام قال لجبرائيل : دلّنى على أعبد أهل الارض فدلّه على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه ، وذهب ببصره وسمعه فهو يقول : إلهى متّعتنى بهاما شئت وسلبتنى ماشئت ، وأبقيت لى فيك الامل ياسرّيا وصول وقال بعض : دخلنا على سويد بن شعبة فرأينا ثوباً ملقى فماظننا ان تحته شيئاً حتى كشف فقالت إمرأته : اهلك فداؤك مانطعمك ومانسقيك فقال : طالت الضجعة و ديرت الحر اقيف وأصبحت نضواً لاأطعم طعاماً ولاأشرب شراباً منذ كذا فذكر اياماً وما يسرّنى انى نقصت من هذا قلامة ظفر وقال بعضهم : نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فمالى منه الا مشام الريح ، وعلى ذلك لو

أدخل الخلايق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضياً وقيل لبعض العارفين : نلت غايت الرضا عنه فقال : اما الغاية فلا ولكن مقام من الرضا قد نلته لو جعلني الله جسراً على جهنم تعبر الخلايق عليّ الى الجنة ثم ملاء بي جهنم لاحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمته . وفي العيون عن محمد بن الفضيل انه قال : أصابني العرق المديني في رجلي فقال الرضا عليه السلام : قال أبو جعفر من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له مثل أجر ألف شهيد فقلت في نفسي لا أبرء الله من رجلي أبداً قال الهيثم فما يعرج (تفرجظ) منها حتى مات أقول: قدم ران محمد المقدسي قال : رأيت شاباً على رقبته غل وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع قطره على قال : يا محمد أترى ما فعل بي وأشار بطرفه الى السماء .

ثم قال : جعلتك رسولي اليه قل له : لو جعلت السموات غلا على عنقي ، والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين ؛ ومرّ في الباب في قصص الصابرين نظير هذه القصة في لؤلؤ قصة رجل مزمن أعمى فالج اليدين والرجلين ومرّت في غيره هناك قصص اخرى تبصّرك في المقام ، وتأتي في الباب الرابع في شرايط الفقير منبّهات لذلك ؛ وقصص من الذين ابتلوا بالفقر الذي لم يخلق الله شيئاً أشدّ منه كما يأتي في الشرط الثالث منها ، وتأتي في لؤلؤ بعده قصة عجيبة من زوجين ابتليا بالفقر و صبرا ولم يظهراه على أحد و قد حكي انه قيل لابراهيم ادهم هل فرحت في الدنيا قطّ ؟ قال : نعم مرتين: أحدهما كنت قاعداً ذات يوم فجاء انسان فبال عليّ ، والثانية كنت جالساً فجاء انسان فصفعني وفي نقل آخر في الاخير قال: كنت عليلا في مسجد فدخل المؤذّن وقال: اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرّني الى خارج المسجد

خاتمة

٭(في ان تذكر المصائب الرسول يهون المصائب)٭

في ان من أصابه مصيبة في نفسه او في ماله او في ولده أو غيرها فيذكر مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله هوّنت عليه مصيبته. وفي تأكيد الامر به ، وفي أن إفاضة الدمع مسكّن

لوجد المصيبة قال أبو جعفر عليه السلام : ان أصبت بمصيبة في نفسك أو في مالك أو في ولدك فاذكر مصابك برسول الله فان الخلايق لم يصابوا بمثله قط.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أصاب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبة بي فانها ستهون عليه ، وقال : من عظمت عنده مصيبته فليذكر مصيبة بي فانها ستهون عليه .

وقال عليه السلام في مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيبت بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبة بي عن المصيبة التي تصيبه بعدي فان احداً من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي و قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اصيبت بمصيبة فليذكر مصيبة بي فانه أعظم المصائب وقال أبو عبدالله عليه السلام : اذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فان الخلق لم يصابوا بمثله قط وقال : من اصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبي صلى الله عليه وآله فانه من أعظم المصائب.

وفي رواية لما أصيب أمير المؤمنين نعي الحسن الى الحسين وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال : يالها من مصيبة ما اعظمها مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بي فانه لن يصاب بمصيبة أعظم منها وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روي عن بعض العابدات انها قالت : ما أصابني من مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني أصغر من التراب ، وقد مر أن الصادق عليه السلام قال :من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه ؛ وفي خبر آخر قال: أبو منصور شكوت الى أبي عبدالله عليه السلام وجداً وجدته على ابن لي هلك حتى خفت على عقلي فقال : اذا أصابك من هذا شيء فافض من دموعك فانه يسكن عنك جاد قال امير المؤمنين عليه السلام : ما من احد ابتلي وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى في الذي لا يأمن البلاء.

☆(في ان اعظم اسباب تصفية القلب التوبة)☆

الاول : في ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلب وفي مراتبها

اقول : وممّا له مدخل عظيم بل لا نظير له في رفع كدورات القلب وبروز ضيائه

وطلوع شعاعه ، وظهور أنواره التوبة والانابة الى الله عما ابتلى به معصية كان او غيرها وذلك من الايات كقوله : «ان الحسنات يذهبن السيئات» و من الاخبار كقوله انى ليغان على قلبى وانى لا ستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وكلمات الاكابر والاعلام التى منها ما نقلناه فى اللؤلؤ الرابع من صدر الكتاب لايح ، و قد مر فيه بيان التوبة وحقيقتها وأنها واجبة على كل احد فى كل وقت من الاوقات فراجعه ثم اعلم ان للتوبة مراتب وأركانا وشرايط يستفاد من الاخبار الاتية ؛ وقد مر ان الصادق عليه السلام قال : ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الانبياء من اضطراب السير ، وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات ، وتوبة الاصفياء من التنفيس اى التعفية وتحصيل الرفاهية والسعة ، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العام من الذنوب وفسر استغفار نبينا فى الحديث المروى عنه وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة بانه من ترك الاولى او من ترك التواضع او عن اشتغاله بالنظر فى مصالح الامة ؛ ومحاربة الاعداء فان مثله شاغل عن عظيم مقامه ، او عن احوال ماضى بالنسبة الى ماتر قى اليه لانه كان يترقى فى كل آن الى فوق ما كان فيه كما مر با وضح بيان فى اللؤلؤ المزبور من صدر الكتاب

وقال : بعض الاكابر : ان التوبة فى البدايات الرجوع عن المعاصى ، وفى الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة و تجريد النفس عن هباة الميل اليها و بقايا النزوع الى الشهوات الشاغلة عن التوبة الى الحق ، وفى المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير والاجتناب عن الدواعى و افعال النفس برؤية أفعال الحق ؛ وفى الاخلاق التوبة عن ارادته وحوله وقوته ، وفى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور فى العزم ، وفى الاودية التوبة عن الذهول عن الحق فى حضوره ولو طرفة عين ، وفى الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ماسواه ولو الى نفسه

٥(فى شرايط التوبة)٥

فوائد : فيما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة وأركانها ، وفى ان الاستغفار مع

البقاء على الذنب استهزاء بالرب. قال امير المؤمنين عليه السلام: التوبة تجمعها ستّة أشياء على الماضي الندامة، وللفرايض الاعادة، ورد المظالم؛ واستحلال الخصوم؛ و ان تعزم ان لا تعود، وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيّتها، وان تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها الحلاوة

وفي خبر آخر قال لقائل قال بحضرته استغفر الله: ثكلتك امك أتدري ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العلّيين؛ وهو اسم واقع على ستّة معان: اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً. والثالث ان تؤدّي الى المخلوقين حقوقهم حتى ان تلقى الله وليس لك تبعة، والرابع ان تعتمد الى كلّ فريضة ضيّعتها فتؤدّي حقّها والخامس أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله.

وقال عليه السلام: أتدرون من التائب؟ قالوا: الله لا، قال: اذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر مجلسه وطعامه فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر رفقائه فليس بتائب ومن تاب ولم يغيّر فراشه؛ و وسادته فليس بتائب، ومن تاب ولم يغيّر خلقه ونيّته فليس بتائب ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفّه فليس بتائب.

ومن تاب ولم يقصّر أمله ولم يحفظ لسانه فليس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب فاذا استقام على هذه الخصال فذلك التائب: وقال التائب اذا لم يستبن عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلايق، ويقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر له بقيام الليل، و يخمص بطنه بقلّة الاكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقاً الى الجنة، ويرقّ قلبه من هول ملك الموت، ويجفّف جلده على بدنه بتكفّر الآخرة فهذا أثر التوبة فاذا رأيتم العبد على هذه فهو تائب ناصح لنفسه

اقول : اعلم انجملة مماممّر من شرايط التوبة انما هوشرط للمراتب الاربعة الاولةمن مراتب الخمسة للتوبة التي مرّت في حديث الصادق عليه السلام في اللؤلؤ السابق لا للمرتبة الخامسة منها لان أهل الحق اتفقوا على سقوط العقاب عن هذه الامة بمجرد الندامة على الماضي ، والعزم على ان لا يعود بل في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن عبد أذنب ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل أن يستغفر ، ومامن عبد أنعم الله عليه نعمته فعرف أنها من عندالله الا غفر الله له قبل ان يحمده وفي خبر آخر قال من أذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذّبه و ان شاء غفر له وان لم يستغفر وفي آخر قال: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل الله به الجنة قلت : يدخل الله بالذنب الجنة قال : نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة وفي آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة وفي تفسير «يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا» اى خالصة لوجه الله قال معاذ بن جبل : يا رسول الله ما التوبة النصوح ؟ قال أن يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنبكما لا يعود اللبن الى الضرع وفي خبر آخر في الكافي عن أبي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : يا ايها الذين آمنوا توبوا توبة نصوحا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً قلت وايّنا لم يعد فقال: يا باممحمد ان الله يحبّ من عباده المتقين التوّاب وقال: المستغفر من الذنب المصر عليه كالمستهزء بربه وقال عليه السلام المقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزي ء

وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال يامحمد : ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله إنها ليست الا لاهل الايمان قلت : فان عاد بعد التوبة والاستغفار وعاد في التوبة فقال : يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ؛ ويستغفر فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمن من رحمة الله

اقول : هذا الحديث منزّل على تحقّق شرط التوبة من الندامة ، والعزم على عدم العود عليه وحديثا الاستهزاء ظاهران في عدم العزم على العود

تنبيه

قال عبدالله بن مسعود : بلغ من توبة اهل نينوى من ارض الموصل وهم قوم يونس عليه السلام أن يردّوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويردّه .

☆(في صعوبة امر التوبة على الامم السالفة)☆

الاولى : في الايات والاخبار الدالّة على صعوبة أمر التوبة على الامم السابقة؛ وانّما ذكرناها لتعلم منها سهولتها لهذه الامّة فان الاشياء تعرف بأضدادها فاعتبر منها .

فمنها توبة قوم موسى عليه السلام اذ قال موسى لقومه «**ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم**» في الصافي ان موسى (ع) لما أبطل الله على يديه أمر العجل وأنطقه بالخبر عن تمويه السامري و امر موسى أن يقتل ومن لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم، وقالوا: لم نعبد، ووشى بعضهم ببعض فقال الله لموسى: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً ثمّ رزّه في اليم فمن شرب ماءه اسودّ شفتاه وأنفه ان كان أبيض اللّون وابيضّتا ان كان أسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله الاثني عشر ألفاً اى الذين لم يعبدوا العجل أن يخرجوا على الباقين شاهرين السّيوف ويقتلوهم ونادى مناديه الا لعن الله أحداً اتقاهم بيد أو رجل ، ولعن الله من تأمّل المقتول لعلّه تبيّنه حميماً او قريباً فيتعديه الى لاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وقرباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المعصية فاوحى الله الى موسى عليه السلام انّما انّي أمتحنهم بذلك لانّهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل وهم يهجروهم، و لم يعادوهم على ذلك الى أن قال: فلما استحر القتل فيهم وهم ستة مأة الف الا اثني عشر ألفاً وقف الله الّذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسّل أى التوسّل بمحمد وآله فتوسّلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فأزال الله القتل عنهم **واما كيفيّة قتلهم** فالرّوايات فيه مختلفة.

ففي رواية قال بعض: غشيت ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضاً ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين ألف قتيل، وفي اخرى ان موسى (ع) أمرهم أن يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم وهم ستمأة الف الا اثنى عشر ألفاً وجاء هارون باثنى عشر الفاً وممن لم يعبدوا العجل معهم الشفا والمرهفة، وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين ألفاً تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وفي نقل آخر انهم قاموا صفين يطعن بعضهم بعضاً حتى قتلوا سبعين ألفاً وفي آخر خرجوا الى البادية وجلسوا على الركبة ومدوا اعناقهم واطرقوا رؤسهم فأرسل الله عليهم غماماً مظلمة فغشتهم ظلمة شديدة لئلا يرحم ذو رحم رحمه فقتلهم هارون باثنتى عشر ألفاً ممن بقوا على دين موسى من الزوال الى الغروب حتى قتلوا سبعين ألفاً فتاب الله على الباقين وفي آخر جعل بعضهم يقتل بعضاً فكان موسى وهرون وقفا يدعوان و يتضرعان و يقولان: يا رب قد هلك بنو اسرائيل فأجاب الله دعائهما فتاب عليهم.

وفي آخر ان موسى لما رجع عن الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم: توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم قالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ قال لهم: ليمد كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سيف أو سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضاً فاجتمعوا الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين ألفاً فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحي قل لهم: يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة آلاف.

اقول: هذه الرواية نقلها في الصافي عن القمي، وهي دالة على أن الذين عبدوا العجل وخرجوا من الدين كانوا سبعين ألفاً وقتل منهم عشرة آلاف رجل، وهذا مناف لتصريح الروايات والتفاسير فان الحاصل منها ان قوم موسى عليه السلام حينئذ كانوا ستمأة ألف رجل مقاتل غير النساء والاطفال كما في البيان وغيره، فعبد الكل العجل الا اثنى عشر ألفاً كما دل عليه ما نقلناه هنا عن الصافي وبعده بل رواية ابن عباس الآتية في الباب الثامن في لؤلؤة قصة عبورهم البحر صريحة في انهم كانوا عند العبور ستمأة ألف وعشرين ألفاً.

ومنها توبة اولاد يعقوب اخوة يوسف كما قالوا: يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا

كنا خاطئين» قال وهب: إن يعقوب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال بعض آخر: انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم.

٭(في صعوبة التوبة على بني اسرائيل)٭

اقول: وممّا وقع في السلف من صعوبة التوبة توبة بني اسرائيل في التيه وتوبة آدم وحوّا ولنذكرهما في المقام ليزيدك عبرة. اما توبة بني اسرائيل فقبلت بعد أن تاهوا أربعين سنة في الارض التي كانت ستة فراسخ، وكانت بينهم وبين الارض المقدسة هذه الفراسخ كما في البيان فيهما وفي المنهج في الاول عند تفسير قوله تعالى «فانها محرمة عليهم» الاية، وفي الاول عند تفسير قوله تعالى: «وانزلنا عليهم المن والسلوى» قال: فوقعوا في التيه صاروا كلما صاروا أقاموا في قدر خمسة فراسخ أو ستة وعند قوله تعالى: «ياقوم ادخلوا الارض المقدسة» قال: فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخاً وقيل: تسعة فراسخ وهم ستمأة ألف مقاتل وفي المجمع في لغة حرم كان بينهم وبين مصر أربعة فراسخ كانوا يقومون في أول الليل، ويأخذون في قراءة التورية فاذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردّتهم الى مكانهم.

وفي التفسير كانوا ليركبن سنن من كان قبلهم حذوا النعل بالنعل والقذّة بالقذة حتى لا تخطؤا عن طريقهم فيصبحون حيث امسوا ويمسون حيث أصبحوا في منازلهم التي كانوا فيها فلم يزالوا كذلك أربعين سنة تدير بهم الارض. وقال الصادق عليه السلام: فحرّمها الله عليهم أربعين سنة فيتهم فاذا كان الغد وأخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرّحيل، الوحا الوحا، فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله للارض: دوري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا سحروا وقارب الصبح قالوا: ان هذا لما قد آتيتموه فانزلوا فاذا أصبحوا اذا يتههم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقولون بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم.

وقال بعض المفسرين: معنى تدير بهم الارض انهم اذا بلغوا آخرها حوّل الله آخرها أوّلها فيرون آخرها اوّلها.

☆(قصة تحيير بني اسرائيل اربعين سنة لذنب واحد)☆

اقول: فحصل منها انهم ما دخلوا الشام الا ان قبل الله توبتهم عن مخالفتهم قوله تعالى: «**يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم**» بعد ان ذهبوا متحيّرين في الفراسخ أربعين سنة مع أنه كتب في اللوح المحفوظ انها لهم هبة من الله، و مع كونهم ستمأة ألف من آل يعقوب النبي عليه السلام وكان فيهم موسى و هرون و يوشع وغيرهم من الاخيار، وكان ذلك بعد عبورهم البحر، وهلاك فرعون ونزول المنّ والسّلوى عليهم، وتظليلهم الغمام؛ وعدم تخرّق ثيابهم في تلك المدّة وباقي قصتهم في أوائل سورة المائدة.

واما توبة آدم وحوّا فقبلت بعد ما هبطا الى الارض لمخالفتهما قوله تعالى: «**ولا تقربا هذه الشجرة**» مع كونه نهياً تنزيهيّاً عندنا وعند المعتزلة صغيرة **وفي** رواية كانت معصية وكانت قبل بعثه خليفة في الارض، وكان ذلك منه في الجنة وأمر بالتفريق فاستقرّ آدم بجبل سراندیب وحوّا بجدّة فبكيا مائتي سنة حتى ظهر في وجه آدم اخدودان من شدّة جريان دموعه وكان تجري من دموعه أنهار في جبل سراندیب وتشرب منها الطيور **وفي** حديث آخر فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خدّه أمثال الاودية **وفي** الانوار فبكى آدم على ما وقع منه، وعلى فراق الجنة ثلاثمأة سنة من أيام الدنيا، وبكى حتى صار على خدّيه كالنهرين: فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة، ومن عينه اليسرى مثل فرات **وفي** نقل آخر بكى آدم ثلاثمأة سنة ولم يرفع رأسه في تلك المدة حياءاً وانفعالا، وكان كثيراً صار مغشيّاً عليه لشدّة بكائه وتذكر تركه الاولى فتاب الله عليهما بعد ذلك وقدمرّ سلوكه في الدنيا وبعض أحواله فيها في أواخر الباب الاول في لؤلؤ سلوك أبينا آدم في الدنيا **منها** ان الصادق عليه السلام قال: لما بكى آدم على الجنة كان رأسه في باب من أبواب السماء **وفي** رواية ورأسه دون افق السماء وانه شكى الى الله ممّا يصيبه من حرّ الشمس فصيّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه، وجعل طول حوّا خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها ويأتي حديث في كيفيّة توبته وذهاب شامة بدنه في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في ان الصّلاة عمود الدّين لؤلؤ في سبب ذنب آدم وحوّا وإغواء الشيطان اياهما، وفي كيفيّة إخراجهما من الجنة

والاقوال فيها وفي الشجرة المنهيّة عنها فنقول أما قصة ذنبهما كما نقلها في الانوار فهي ان الشيطان لمّا أخرج من الجنة لم يقدر على الدّخول اليها فأتى الى جدر الجنة ورآى الحيّة على اعلى الجدار فقال لها: ادخليني الجنة وأعلّمك الاسم الاعظم فقالت له: ان الملائكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها: أدخليني في فمك و اطبقي عليّ حتى أدخل ففعلت ومن ثمّ صار السم في أنيابها وفمها المكان جلوس الشيطان فيه فلما أدخلته قالت له: اين الاسم الاعظم؟ فقال: لو كنت أعلمه لما احتجت اليك في الدخول فاتى آدم فوسوس له وأقسم له بالنصيحة ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الا لان كل من أكل منها كان ملكا خالداً في الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فلم يطعه فأتى الى حوّا وقال لها: هذه شجرة الخلد وأقسم لها ولم يعهدا قبل انّ احداً يقدر على أن يقسم بالله كاذباً فاتت حوّا الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مدّا أيديهما تطاير ما عليهما من الحلى والحلل، و بقيا عريانين فاخذا من ورق الطين فوضعاه على عورتهما فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته، والاخرى على رأسه كما هو شأن المرأة ومن ثمّ امر بالوضوء على هذه الهيئة.

اقول: قد مرّ في الباب الثاني في لؤلؤ آداب الوضو حديث في علة أمره بالوضوء غسل هذا المواضع تذكرها يناسب المقام، واورد في الصافي هذه القصة في تفسير قوله تعالى: «فأزلهما الشيطان» عنها بنحو آخر بعد ايراد الاخبار المختلفة في المراد بالشجرة المنهيّة عنها في قوله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة» كما يأتي في ذيل اللؤلؤ والجمع بينها قال: بدء بآدم «فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين» ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى: بالقدرة «او تكونا من الخالدين» لا تموتان أبداً وقاسمهما حلف لهما «انى لكما لمن الناصحين» وكان ابليس بين لحيي الحيّة ادخلته الجنّة وكان آدم يظنّ ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم انّ ابليس قد اختفى بين لحييها فردّ آدم على الحيّة ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخون اسمك بنا ام كيف تعظّمين الله القسم وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الاكرمين أم كيف أروم التوصل الى ما منعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمة فلما آيس ابليس

من قبول آدم منه عادتانية بين لحى الحيّة فخاطب حوّا من حيث يوهمها ان الحيّة هى التى تخاطبها، و قال: ياحوا أرأيت هذه الشجرة التى كان الله حرّمها علىكما فقد أحلّها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما إيّاه وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التى معها الحراب يدفعون عنها سايرحيوانات الجنة لاتدفعك عنها إن رمتها فاعلمى بذلك أنه قد أحلّ لك وابشرى بانك ان تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه الامرة الناهية فوقه فقالت حوّا: سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لاعقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميّزا مختارا فكلوه الى عقله الذى جعلته حجّة عليه فان أطاع استحق ثوابى، وإن عصا وخالف أمري استحق عقابى وجزائى فتركوها ولم يتعرّضوا لها بعدما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لانه قد أحلّها بعدما حرّمها فقالت: صدقت الحيّة؛ وظنت أن المخاطب لها هى الحيّة فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً فقالت: لادم ألم تعلم ان الشجرة المحرّمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها، ولم يمنعنى املاكها، ولم انكر شيئاً من حالى فلذلك اغترّ آدم وغلط فتناول.

وذكر بعضهم فى تفسير قوله تعالى «قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو» ان الحيّة كانت من أحسن دوابّ الجنة، وقال الصادق عليه السلام: ان الله تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من أسفل أضلاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك فما استقرّ فيها الاستّ ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، وما باتا فيها وصيّر ابفناء الجنة حتى أصبحا

جدّ تو آدم بهشتش جاى بود — قدسيان كردند بهروى سجود
يك گنه چونكرد گفتندش تمام — مذنبى مذنب برو بيرون خرام
توطمع دارى كه باچندين گناه — داخل جنت شوى اى روسياه

اقول: ذكروا فى طريق وصول ابليس الى آدم وحوّا ومكالمته معهما وجوهاً آخر قال الجبائى: إنّ آدم كان يخرج الى باب الجنّة وابليس لم يكن ممنوعاً من الدّنوّ منه فكان يكلّمه، وكان هذا قبل أن أهبط إلى الارض وبعد أن أخرج من الجنة

وقال بعض: انّه كلّمهما من الارض بكلام وعرفاه وفهماه منه **وقال** بعض آخر انّه راسلهما بالخطاب **وفي الامالي** عن الصادق عليه السلام قال: كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه **وقال** بعض: انّ الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد أكلها دائم ولا تكليف فيها **وقال** أبو مسلم هي جنة من جنان الدّنيا في الارض وأكثر المفسرين قالوا: إنها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف. وقول من يزعم ان الجنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك اذا استقرّ أهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى كقوله «كل شيء هالك الا وجهه»

اقول: تأتي في الباب التاسع في لؤلؤان لارواح المؤمنين جنتين في الدنيا أخبار في أنها من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر **واما المراد** بالشجرة المنهي عنها ففي تفسير الامام أنها شجرة علم محمد وآل محمد آثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول منها بأمر الله الا هم.

ومنها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين سلام الله عليهم بعد إطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسّوا بجوع ولا عطش، ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كل منها انما يحتمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البرّ والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار الفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، **فقال** بعضهم: برة، **وقال** آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله ألهم علم الاولين والاخرين من غير تعلّم، ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربّه، وقال بعض: هي الكرمة. وقال بعض: هي التينة وقال بعض: هي شجرة العلم علم الشرّ والخير، وقال بعض هي الشجرة الكافور، وقال بعض: هي شجرة الحسد وقال بعض: هي شجرة الخلد التي كانت يأكل منها الملائكة. **وفي** العيون باسناده الى عبد السلام ابن صالح الهروي قال قلت للرّضا عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحوّا ما كانت فقد اختلف

النّاس فيها فمنهم من يروى انّها الحنطة.

ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى أنها شجرة الحسد فقال عليه السلام: كلّ ذلك حق قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصّلت: إن شجرة الجنّة تحمل أنواعاً وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدّنيا وإنّ آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له، وبادخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل منّي فعلم الله ما وقع في نفسه فناديه إرفع رأسك يا آدم وانظر الى ساق عرشي فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء فقال: هؤلاء من ذرّيتك وهم خير منك، ومن جميع خلقي. ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنّة والنّار، ولا السّماء ولا الارض فإيّاك أن تنظر اليهم بعين الحسد وتمني منزلتهم فتسلّط عليهم الشّيطان حتى أكل من الشّجرة الّتي نهي عنها وتسلّط على حوّ النظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشّجرة كما أكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض.

٥(في سهولة امر التوبة لهذه الامة)٥

ع: ومما يدلّ على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وصعوبتها على الامم الماضية مضافاً الى ما مرّ، وعلى صعوبة تكاليفهم، وشدّة الامر عليهم ما روي عن الاحتجاج في تفسير قوله تعالى: «ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا» الآية عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انه لما أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من تلك ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى فدلّى له من الجنة رفرف أخضر، وغشي النور بصره فرآى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده، ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما وبينه أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى: «لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم

او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الاية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وآله وعليه السلام الى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أمته فقبلوها فلما رآى الله عز وجل منهم القبول على أنهم لا يطيقونها فلما أن سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال "آمن الرسول بما انزل اليه آمن ربه" فاجاب مجيباً عنه وعن امته فقال: "والمؤمنون كل من بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله" فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله: اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الاخرة قال: فاجابه الله عز وجل تناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك. ثم قال عز وجل: أما اذا قبلت الاية بتشديد ها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها وقبلها امتك فحق علي أن أرفعها عن امتك وقال: "لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر" فقال النبي صلى الله عليه وآله: لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال: سل قال: "ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا" قال الله تعالى لست أؤاخذ أمتك بالنسيان او الخطاء لكرامتك علي، وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك، وكانت الامم السالفة اذا أخطأوا أخذوا بالخطاء وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا أعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له: سل قال "ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا" يعني بالاصرار الشديد التي كانت على من كان من قبلنا فأجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن امتك الاصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم الا في بقاع من الارض معلومة إخترتها لهم وان بعدت، وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجداً وطهوراً فهذه من الاصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن أمتك وكانت الامم السالفة إذا أصابهم اذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لامتك فهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت اليه ناراً فاكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه

رجع مشوراً وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن امتك وهي من الاصار التي كانت على الامم قبلك، وكانت الامم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي احدى و خمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة اذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة، وان عملها كتبت له عشراً وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الامم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك، وكانت الامم السالفة إذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام عليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني و بينهم وجعلت عليهم مستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بان أحرم عليهم أحب الطعام اليهم، وكانت الامم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مأة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وان الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة او أربعين سنة أو مأة سنة ثم يتوب و يندب طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي : اللهم اذا أعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال: «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بك و بأمتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم قال: «واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا» قال الله

عزّ وجل: قد فعلت ذلك بنائبي امتك قال: «فانصرنا على القوم الكافرين» قال جلّ اسمه: انا امتّك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون، وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك عليّ، وحق عليّ أن أظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك أو يؤدّون الى أهل دينك الجزية.

وقد روى داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض وقد وسّع الله عليكم باوسع ما بين السّماء والارض وجعل لكم الماء طهوراً فانظروا كيف تكونون.

وفي المجمع اى قطعوها، ولعلّ ذلك كما قيل لشدّة نجاسة البول على الدّم، وكان ذلك من بول يصيب أبدانهم من خارج لان الاستنجاء من البول كان بذلك والا لهلكوا في مدّة يسيرة، ومن الاصار ما في المنهج كانوا اذا تنجّس ثيابهم لم يجز لهم تطهيرها بالماء بل كان يجب عليهم قطعها.

ومنها ما فيه ايضاً ان الله أوجب عليهم الزكاة في ربع المال ومنها انهم اذا أذنبوا ظهر علامته في وجوههم ومنها انهم اذا لم يجدوا الماء لم يجز لهم التيمّم وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته: يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيّئة فيه خير من الحسنة في غيره، والسيّئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل

(تنبيه)

قال الشيخ المدقق رحمه الله في رسالته في بيان حديث رفع عن امتي تسعة أشياء: وممّا يؤيّد إرادة العموم اى رفع جميع الآثار الشرعية لا خصوص المؤاخذة ظهور كون رفع كل واحد من التسعة من خواصّ امة النبي صلى الله عليه وآله اذ لو اختص الرّفع بالمؤاخذة اشكل الامر في كثير من تلك الامور من حيث ان العقل مستقلّ بقبح المؤاخذة عليها فلا اختصاص له بالامة والذي يحسم أصل الاشكال منع استقلال العقل بقبح المؤاخذة على هذه الامور بقول مطلق، فان الخطأ والنسيان الصادرين من ترك التحفّظ لا يقبح المؤاخذة عليهما، وكذا المؤاخذة على ما لا يعلمون مع إمكان الاحتياط. وكذا التكليف الشاقّ الناشي عن المكلّف والمراد بما لا يطاق في الرواية هو ما لا يتحمل في العادة لا ما لا يقدر عليه أصلا كالطيران في الهواء

اقول: كفى في عظم شأن هذه الامّة ما في العيون عن رسول الله ﷺ أنّ موسى عليه السلام سئل ربّه فقال: يا ربّ اجعلني من امّة محمد فاوحى الله اليه يا موسى انّك لا تصل الى ذلك ولكن سأمرّ في الباب في لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين ان ابراهيم عليه السلام سئل ربه ان يفوّض اليه تربية أطفال شيعتهم في البرزخ فأعطاه الله ومريم وفاطمة عليهم السلام وانه سئل ربه أن يجعله من شيعة علي عليه السلام فقبل الله منه ذلك وقال: وان من شيعته لابراهيم كما تأتي قصّته في الباب السادس في لؤلؤ وممّا يدلّ على فضل الصدقة ما ورد في فضل خصوص إطعام الطعام

٥(في فضايل التوبة)٥

لؤلؤ : في فضايل التوبة لهذه الامة وعظم مقامها ، وجزيل ثوابها ، وفي القصص الواردة فيها التي منها قصّة رجل قتل مأة رجل، وامرأة قتلت ابنها ولنذكرها في لئالي فنقول: ومما يدلّ على فضل التوبة وعظم شأنها لهذه الامة ان الله يحبّ التوّابين كما قال **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** وقال: من احب الله لم يعذّبه، وقال ﷺ: مثل المؤمن عند الله كمثل ملك المقرّب وأن المؤمن أعظم عند الله من ملك مقرّب وليس الى الله أحبّ من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة . وعن بعض العلماء انه قال عليه السلام :دعوت الله ثلاثين سنة ان يرزقني الله توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي فرأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول تتعجّب من ذلك أندري ماذا تسئل الله؟ وانما تسئل الله ان يحبّك اما سمعت قول الله «**ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**» اهذا حاجة هينة ومنها انه يكفّر عن سيئاتهم ويجعلهم من المفلحين المغفورين الداخلين في الجنة الخالدين فيها كما قال : «**و الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم جزاؤهم مغفرة من ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين و قال الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب**» الاية. ومما يدلّ على فضل التوبة ما في الكافي انه قال: ان الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والارض لنجوا بها تم تلا قوله حكاية

لدعاء حملة العرش ومن حوله لهم «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم» اي الذين لم يستحقوا هذا المقام ليدخلوها كرامة للتائبين ويتم بهم سرورهم كما يأتي في الباب التاسع في لؤلؤان ذرية المؤمنين يلحقهم في درجتهم ومما يدل على فضل التوبة ان الله يقبل توبته و ان جاء بجميع الذنوب حتى بقتل النفس من الانبياء كما عن جابر انه قال: جائت إمرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا نبي الله ان امرأة قتلت ولدها بيدها هل لها من توبة؟ فقال لها: والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبياً ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها انها لا ترجع الى المعصية ابداً لقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية اخرى عنه صلى الله عليه وآله قال: لو عملتم الخطايا حتى بلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وفي رواية ان رجلا عصى الله وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم على ما فعل وقال أريد التوبة فاتى الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال: أريد التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك ومالك على هذا فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقي مدة ثم اتى الى رجل عالم فقال له: اني قتلت مأة رجل فهل لي من توبة؟ قال: نعم أقصد أرض كذا فان فيها نبياً او عالما فامض اليه وتب على يديه فمضى اليه فلما كان في عرض الطريق أتى اجله فاتته لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبة وقالت ملائكة العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد، فاوحى الله اليهم أن اذرعوا الارض وانظروا الى أي أرض هو أقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبة أقرب بذراع أو شبر فتبادرت اليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر ان الملائكة لما قصدوا الى مسافة الارض امر الله أرض التوبة فطويت بعدما كان أبعد من تلك الارض

٥(في ما يدل على فضل التوبة)٥

الثاني: ومما يدل على فضل التوبة ما في رواية انه قال: ان الله أفرح بتوبة عبده المؤمن

من رجل في ارض دويّة مهلكة معه راحلة عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى أشدّ عليه الحرّ والعطش ما شاء الله قال: ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فيستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشدّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وفي خبر قال: ان الله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل ضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وفي آخر قال: ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته اذا وجدها ومما يدلّ على فضل التوبة ان للتائب في الجنة مقاماً ليس لغيره وان ساواه في أعمال الخير كما روي ان رجلين يأتيان في معرض الحساب فيستوي حسناتهما فيدخلان الجنة فيرى أحدهما مقام الاخر أعلى منه فيقول بما استحققته يارب؟ فيجاب بالتوبة عن ذنب فمله استحقه ومما يدل على فضل التوبة ان الله مع انه يظهر أعمال العباد من كل احد يوم القيامة لاهل المحشر حتى يعلموا لاي شيء اثابه ليكون فيه زيادة سرور له وعلى اي شيء عاقبه ليكون ذلك زيادة غمّ له يأتيهم العرق بحسب عملهم كما يأتي تفصيله في الباب العاشر في لؤلؤ مقدار قرب الشمس ومقدار عرقهم في يوم القيامة يستر عليه ذنوبه كما قال: اذا تاب العبد توبة نصوحا أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة فقيل له: كيف يستر عليه؟ قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه أكتمن عليه ذنوبه، ويوحي الى بقاع الارض ان اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وقال امير المؤمنين عليه السلام: من تاب تاب الله عليه وأمرت جوارحه ان تستر عليه. وبقاع الارض أن تكتم عليه، وانسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه.

اقول يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامة وفي لؤلؤ بعده ان الشهود أكثر مما ذكر هنا فمقتضى الرواية ان يوحى الى جميعهم باستار ذنوبه بل يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل آية الكرسي ان من قرأها أرسل الله له ملكين يكتبان حسناته ويمحيان سيئاته عن ديوانه الى يوم آخر حين قرأها بل يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نبذ من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة

العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كائنا ما كان فضلا عن إستارها وهو محوها وفي الامالي قال رسول الله ﷺ: من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالاول والاخر.

ومما يدل على فضل التوبة أن الله مع أنه يستر عليه ذنوبه كما مر يبدلها في كتابه حسنات ويظهرها على الخلايق كما ورد في تفسير قوله «يمحو الله ما يشاء ويثبت» انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات، ونطق به قوله «الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات حتى لا يرى الناس له سيئة واحدة» وقال أبو عبدالله عليه السلام: اوحى الله الى داود النبي يا داود ان عبدي المؤمن اذا أذنب ذنبا ثم رجع وأناب من ذلك الذنب واستحيى مني عند ذكره غفرت له وأنسيته الحفظة وأبدلته حسنة ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين. ويأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمة التوحيد أن قولها ايضا يمحو السيئات ويثبت مكانها مثلها الحسنات

ومما يدل على فضل التوبة القصتان الماضيتان في لئالي قصص الباب الاول في لؤلؤ مآل حال امرأة بغية كانت في بني اسرائيل، وفي لؤلؤ بعده احديهما قصة امرأة بغية كانت في بني إسرائيل فتابت وزوجت برجل صالح فولدت له منها خمسة اولاد صاروا كلهم من انبياء بني إسرائيل، وثانيهما قصة قطاع طريق أراد الفجور بامرأة صالحة فجلس منها مجلس الرجل من المرأة فتاب فصار عند الله اشرف من عابد لاقاه في طريقه فراجعهما

٭(في عظمة شان التوبة)٭

لؤلؤ: ومما يدل على فضل التوبة وعظم شانها وان الله يغفر بها جميع الذنوب مضافا إلى ما مر في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ ما رواه عبدالرحمان في قوله «**والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم**» بان اذنبوا ذنبا أعظم من الزنا ثم ذكروا الله فاستغفروا الله لذنوبهم بالندم والتوبة ولم يغفر الذنوب الا الله ولم تصيروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. عن الصادق عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة

عاد الله عليه بالمغفرة؛ وعن النبي ﷺ ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ؛ قال : دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكيا فسلم فرده فقال ما يبكيك يا معاذ؟ فقال يا رسول الله : ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي: أدخل علي الشاب يا معاذ فادخله فدخل عليه فسلم فرده ، ثم قال: ما يبكيك ياشاب ؟ قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إن اخذني الله ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله: هل أشركت بالله شيئاً قال: أعوذ بالله ان اشرك بربي شيئاً قال ﷺ اقتلت النفس التي حرم الله؟ قال لا : قال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل الجبال الرواسي قال الشاب: فانما أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وان كان مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها ومافيها من الخلق. قال فانما أعظم من ذلك فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وان كان ذنوبك مثل السماوات ونجومها ، ومثل العرش والكرسي قال: فانما أعظم من ذلك فنظر النبي ﷺ اليه كهيئة الغضبان ثم قال: ويحك ياشاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان ربي ما من شيء أعظم من ربي؛ ربي أعظم يا نبي الله من كل شيء فقال النبي ﷺ: فهل يغفر الذنوب العظيم الا الرب العظيم ؟ قال الشاب: لا يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ﷺ ويحك ياشاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟! قال بلى: أخبرك انى كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وأنزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها تم دفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم أخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها فمضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول : أما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها ؟ فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا أنا بصوت من ورائي تقول ياشاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقضي واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة الى

حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن اني أشمّ ريح الجنة ابداً يارسول الله فماترى فقال النبي ﷺ تنحّ عني يافاسق انى اخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النّار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها ثم أتى بعض جبالها فتعبّد فيها ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً في عنقه ونادى يارب الى ان قال فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمّت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيّك فان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجّل بنار تحرقني اوعقوبة في الدنيا تهلكني وخلّصني من فضيحة يوم القيامة فانزل الله على نبيّه الاية فخرج رسول الله ﷺ فمضى باصحابه حتى انتهو ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بشاب يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفّت فوقه الطيور وهم يبكون ببكائه فدنا رسول الله ﷺ فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال: يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه: هكذا تدارکوا الذنوب كما تدارکها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله فيه فبشّره الجنة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٥(ايضاً في فضايل التوبة)٥

لؤلؤ : ومما يدلّ على فضل التوبة ويعلم منه سعة وقتها وسهولة الامر فيها ما رواه في الفقيه عن رسول الله ﷺ انّه قال : من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال: وان السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال: وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه، ثم قال: وانّ جمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال: وان يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال: وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه (هيهنا ظ) وأهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفي خبر آخر قال: من تاب قبل ان يغابن قبل الله توبته وقال ﷺ ان ابليس لمّا هبط قال: وعزّتك وعظمتك لا افارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله وعزّتي وعظمتي لأحجبنّ التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وقال

وقال الصادق عليه السلام : لمّا أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم يارب سلّطته على ولدى وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما اعطيته فما لى ولولدى؟ فقال: لك ولولدك السيّئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها فقال: رب زدنى قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال : يا رب زدنى قال أغفر ولا أبالى قال : حسبى وفي خبر آخر في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان آدم قال: يارب سلطت على الشيطان واجريته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيّئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن همّ منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة، فان هو عملها كتبت له عشراً ثم قال : يارب زدنى قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال : يارب زدنى قال جعلت لهم التوبة او قال : بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس بهذه قال : يارب حسبى وقال عليه السلام : اذا بلغت النفس هيهنا وأشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة، وللجاهل توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعنى بسفه وتجاهل ثم يتوبون من قريب اى قبل أن يشرب في قلوبهم حبّه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع في الكافي ان السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحياة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينة الغيب .

٥(في وقت لا يقبل فيه التوبة)٥

اقول :اما بعد المعاينة فلا يقبل من أحد لما مرّ ولقوله تعالى «**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان**» وقوله في تفسير ذلك اذ لا عين امر الاخرة ويشهد لذلك أن الايمان من الكافر في تلك الحالة ايضا لا يقبل كما يدلّ عليه قوله تعالى «**فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا**» وقوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً، وقوله الان وقد عصيت قيل: وكنت من المفسدين في جواب قوله بعد أن أدركه الغرق امنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لانه غير مقبول حينئذ، وقول الرضا عليه السلام حين سئل لاىّ علّة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن

لانه آمن و أقرّ بتوحيده لانه آمن عند رؤية البأس و الايمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف وما في الكافي من أنه قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحدّ فاسلم فقيل قد هدّم ايمانه شركه وفعله، وقيل يضرب ثلاثة حدود، وقيل: غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلام يسئله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا: هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم تجيء به سنّة فسئلوه ثانياً البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسملة فامره المتوكل فضرب حتى مات ولا ينافي ما مرّ ما في الكافي ايضاً عن معوية بن وهب قال: خرجنا الى مكة ومعنا شيخ متأله متعبّد لا يعرف هذا الامر يتمّ الصلاة في الطريق ومعه ابن أخ له مسلم فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه لو عرضت هذا الامر على عمك لعلّ الله يخلصه فقال كلّهم: دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فانه حسن الهيئة فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له: يا عم ان الناس ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا نفراً يسيراً، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كانت لرسول الله وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له قال: فتنفّس الشيخ و شهق وقال: أنا على هذا فخرجت نفسه فدخلنا على أبي عبدالله عليه السلام فعرض علي بن السري هذا الكلام فقال: هو رجل من أهل الجنّة فقال له علي بن السري: إنه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك قال: فتريدون منه ماذا قد دخل والله الجنة لانه منزل على كون ايمانه قبل المعاينة واليأس من الحياة بل هو أيضاً مما يدلّ على سهولة الامر في التوبة.

ومما يدل على فضل التوبة ما قاله بعض المفسرين من أن من لطف الله على العباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً الى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله والوصيّة والتوبة مما يعاين والاستحلال، وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته.

أقول: لا يخفى عليك ان مامرّ من سعة وقت التوبة في هذا اللؤلؤ لا ينافي ما اتفق عليه الايات والاخبار وكلمات الاصحاب من فوريّة وجوب التوبة عند صدور الذنب فهذا الخبر وأمثاله منزّل على من عصى الله بتأخير التوبة

☆(تمثيل لمن توخر التوبة)☆

ثم اعلم يا اخي أن الخبر الماضي وان وسع وقت قبول التوبة من الله لكن القلب اذا حصل فيه رين بالمعصية او غيره ولو بتأخير التوبة لا يميل الى الطاعات التي منها التوبة بل يزيد كدورته وقساوته آناً بعد آن، ولحظة بعد لحظة. فليت شعري هل عجزك عن المبادرة في الحال الا لغلبة الشهوة، والشهوة لا تفارقك بل هي تقوى كل يوم وأنت تضعف كل يوم فاذا كان وقت قوتك وضعفها لا تقدم عليها فكيف تقدم عليها اذا انعكس الامر عليك فتكون مثالك حينئذ مثال من احتاج إلى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع الا بمشقة قليلة فقال: اؤخرها ثم أعود اليها بعد ايام او بعد شهور او بعد سنة او سنوات وهو يعلم انها كلما بقيت ازدادت رسوخاً وقوة وكلما زاد عمره ضعفت قوته، وزاد عجزه وكسالته فهل حماقة أعظم من حماقته؟ بل ربما يصير التأخير سبباً لامتناع صدور التوبة منه لرسوخ حبه في قلبه مرة بعد مرة حتى صار ريناً وطبعاً على القلب فيعذر عليه التوبة كما مر في قوله تعالى «**انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب**» وفصلناه في صدر الكتاب مع دلائله وشواهده في اللؤلؤ الاول منه، وفي لئالي بعده هذا مع ان الخناس ينسيه التوبة كما عن الصادق عليه السلام في قوله «**والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم**» الاية انه قال: لما نزلت هذه الاية صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لما دعوتنا قال: نزلت هذه الاية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: انا لها بكذا وكذا قال: لست لها فقام آخر فقال: مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: انا لها قال: بماذا قال: اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة أنساهم الاستغفار فقال: انت لها فوكله بها الى يوم القيامة هذا مع ان تسويف التوبة منك انما هو لبناء أمرك على ما ليس زمامه بيدك وهو البقاء في الدنيا فلعلك لا تبقى آناً بعد آنك وغداً بعد يومك، وقدماً بعد قدمك كما مر في الباب الثاني في لؤلؤ ان التفكر من أعظم أسباب تنبه النفس مع مزيد في تفسير قوله تعالى «**وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت**» ومما يدل على سهولة الامر في التوبة ما في ثواب الاعمال من قوله عليه السلام ان الله

فضولا من رزقة ينحله من يشاء من خلقه والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؛ ويبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟ .

☆(فيما يشعر بفضل التوبة)☆

أقول : ومما يشعر بفضل التوبة ان الله جعل صاحب اليمين اميراً على صاحب الشمال فيأمره بالتأجيل في كتب السيئات الى أجل يأتي هنا لعله يتوب او يعمل حسنة تمحوها وفي تضاعف أجر الحسنة من المؤمن الى سبع مأة بل هي الى ألفي ألف، بل الى ما لا يحصى ولا يعلمه الا الله، وفي الرفق مع النفس في العبادة وعدم اكراهها عليها، وفي ان التوبة باعثة على طول العمر وسعة المعيشة والرفاهية وفي فوايدها الدنيوية **قد روى** في تفسير قوله تعالى « **ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد** » ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل (العبد) حسنة كتبها ملك اليمين: عشراً واذا عمل (العبد) سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات **وفي** رواية اخرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وانظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد **وفي** الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: العبد المؤمن اذا أذنب ذنباً اجّله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء ، وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيّئة ، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وان الكافر لينساه من ساعته **وقال** زرارة : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ان العبد إذا اذنب ذنباً اجّل من غدوة إلى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه **وقال** حمزة: قال أبو عبدالله عليه السلام: من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً ويضاعف الله لمن يشاء الى سبعمأة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها أجل تسع ساعات، فان تاب وندم لم تكتب عليه ، وان لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة

وفي رواية في الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع منكن فيه لم يهلك على الله بعد هن الا هالك فهمّ العبد بالحسنة ليعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته، وان هو عملها

كتب الله له عشر أو هم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وان عملها اجّل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار، وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال له: اكتب على الشقي المحروم، وقال: اعلم انه ليس شيء أضرّ عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة، وانه ليس شيء أشدّ طلباً وأسرع درکاً الخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند صاحبه فتحطّه وتسقطه وتذهب به بعد إثباته، وذلك قوله تعالى «ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» وفي خبر قال أبو عبدالله عليه السلام: ولم أر شيئاً قط أشدّ طلباً ولا اسرع درکاً من الحسنة لذنب قديم ولا تصغر شيئاً من الخير فانك تراه غداً حيث يراك ان الله يقول: ان الحسنات يذهبن السيئات وقال إن الله يكفّر بكل حسنة سيئة وتلا الاية.

اقول يأتي في الباب الثامن في اللؤلؤ الثاني من صدره في ذلك ما هو أعظم مما سمعت ولاجلها أمرنا باتباع السيئة بالحسنة بقوله اتبع السيئة الحسنة تمحها، وقوله اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مضاريع السوء بل عن الباقر عليه السلام انه قال للصادق يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما وقال أبو جعفر عليه السلام: ما أحسن الحسنات بعد السيئات وقال يا معشر التجار: شوبوا أموالكم بالصدقة تكفّر عنكم ذنوبكم وفي الكافي عن أبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال الله: ان العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا و الاخرة فانظر له فيما فيه صلاحه في آخرته وأعجل له العقوبة عليه في الدنيا لاجازيه بذلك الذنب واقدّر عقوبة ذلك الذنب واقضيه واتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولي في إمضائه المشيّة وهالم يعلم عبدي به فاتردّد في ذلك مراداً على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمساءته وحيداً عن إدخال المكروه عليه فاتطوّل عليه بالعفو عنه والصفح محبّة لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرّب بها اليّ في ليله ونهاره، فاصرف ذلك البلاء عنه وقد قدّرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيّة ثم أكتب له عظيم اجر نزول ذلك البلاء وادخره اوفر له اجره ولم يشعر به ولم يصل اليه اذاه، وانا الله الكريم الرؤف الرحيم

بم اقول: قد نصّت هذه الاخبار وقوله الماضي في الباب في رواية الاحتجاج في لؤلؤما يدلّ على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشر، والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة اذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له، وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وان عملها كتبت له عشراً على أن كل الحسنات من هذه الامة يكتب واحد بعشر بل دلّت رواية حمزة الماضية هنا عن أبي عبدالله عليه السلام على أنه يضاعف الى سبعمأة لمن يشاء بل في رواية عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام في خصايص الشيعة أن الحسنة منهم لم يحص تضاعفها قال فيها: والله ما دعاه مخالف دعوة خير الا كانت إجابة دعوة لكم، ولا دعا منكم دعوة خير الا كانت له من الله مأة، ولا سئله مسئلة الا كانت له من الله مأة، ولا عمل له احد منكم حسنة الا لم يحص تضاعفها والله ان صائمكم ليرتع في رياض الجنة، والله ان حاجّكم ومعتمركم لمن خاصّة الله وأنتم جميعاً لاهل دعوة الله و أهل إجابته لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون كلكم في الجنّة فتنا فسوافي الدرجات فوالله ما أقرب الى عرش الله من شيعتنا حبّذا شيعتنا ما أحسن صنع الله اليهم.

وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء الى أن قال: أليس الله قد قال: والله يضاعف لمن يشاء اضعافاً كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفاً فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحّة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء بل في بعض الاخبار عن عمر بن يزيد قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اذا أحسن المؤمن عمله ضعف الله عمله لكل حسنة سبعمأة وذلك قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فاحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقلت له: وما الاحسان؟ قال: فقال اذا صليت فاحسن ركوعك و سجودك، واذا صمت فتوقّ كلما فيه فساد صومك، واذا حججت فتوقّ ما يحرم عليك في حجّك وعمرتك قال: وكل عمل تعمله لله فيكون نقيّاً من الدنس وفي آخر قال أبو عبدالله: اذا أحسن العبد المؤمن العمل ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمأة ضعف

وذلك قوله عزّ وجلّ «والله یضاعف لمن یشاء»

اقول : قدمرّ فی اللؤاؤ أن الحسنة منهم لم یحص فضاعفها و یأتی فی اللؤاؤ الخامس من صدر الباب السادس فی تفسیر قوله تعالی «**من ذا الذی یقرض الله قرضاً حسناً فیضاعفه له اضعافاً کثیرة** » انه یعطی مالا یحصی وما لا یعلمه الا الله وانه ضاعف لابی الدّحداح صدقته ألفی ألف **وفی الکافی** قال أبو عبدالله علیه السلام : ان الله اذا أحبّ عبداً فعمل قلیلا اجزاه الله بالقلیل الکثیر **وفی خبر** آخر عنه قال : اجتهدت فی العبادة و أنا شاب فقال لی أبی یا بنیّ دون ما أراك تصنع فان الله إذا أحب عبداً رضی منه بالیسیر ، وزاد فی روایة أدخله الجنة وقال رسول الله : یا علی ان هذا الدین متین فاوغل فیه برفق ولا تبغض الی نفسك عبادة ربك **وفی خبر** آخر قال : لا تکرهوا الی أنفسکم العبادة فتکونوا کالراکب المنبت الذی لا سفرا قطع ولا ظهراً أبقی فاعمل عمل من یرجو ان یموت هرماً

ومما یدل علی فضل التوبة أنها باعثة علی طول العمر وسعة العیش والامن والرفاهیّة وغیرها من أنواع حسن الحال کما یدل علیه قوله تعالی «**وان استغفروا ربکم ثم توبوا الیه یمتعکم متاعاً حسناً الی اجل مسمی**» ای آخر أعماركم المقدرّة ، ویؤت کل ذی فضل فی دینه فضله جزاء فضله فی الدنیا والاخرة وقوله «**و یا قوم استغفروا ربکم ثم توبوا الیه یرسل السماء علیکم مدرارا و یزدکم قوة الی قوتکم**»

﴿فی ما یکتب الملکین من عمل بنی آدم﴾

لؤلؤ: فیما یکتبه الحفظة من عمل بنی آدم حتی أنفاسه وأقدامه و حرکاته و أنینه وفی عددهم فی الروایة أن الحفظة أربعة أملاك ملکان باللیل ، وملکان بالنهار کما عن ابن عباس قال: جعل الله علی إبن آدم حافظین فی اللیل ؛ وحافظین فی النهار یحفظان عمله ، ویکتبان اثره بل قال العلامة المجلسی: ویدلّ کثیر من الاخبار علی أن ملائکة اللیل غیر ملائکة النهار کما ورد فی تفسیر قوله تعالی « **ان قرآن الفجر کان مشهوداً** » وفی بعض نسخ الحدیث وفی روایة خمسة أملاك ملکان باللیل ، وملکان بالنهار ، وملك لا یفارق فی وقت من الاوقات و ذلك قوله تعالی « **له معقبات من بین یدیه و من خلفه** »

اقول : فيكتبان عليه كلّما صدر عنه كما وردت به الرّوايات ففي خبر قال : ما من لحظة ولا كلمة، ولا نقل قدم، ولا شيء فعله الا يكتبونه حتى حركاته وأنفاسه وفي آخر قال : فاذا خرج خرج يعني عمله المطوّق بعنقه معه فاذا قدم الى الحساب اجتمع عمله كلّه خيره وشرّه حتى حركاته وأنفاسه ووفائه وخلافه بجد الكل مجموعاً، ولم ينس منه شيئاً لا من الكبائر، ولا من الصّغائر، ولا من الظواهر، ولا من السّرائر وقال عليه السلام : اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له: اقرء فما من لحظة، ولا كلمة ولا نقل قدم، ولا شيء فعله الا ذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك «**قالوا ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصيها**» وقال : ان الله ليحصي على العبد كل شيء حتى أنينه في مرضه ، وقدمرّ أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلا يتكلم بما لا يعنيه فقال : ما هذا انما تملي على كاتبيك كتاباً الى ربّك

اقول : فينبغي للعبد أن لا يزاحمهم ولا يصدّ عنهم ولا يزجرهم بكثرة الاقوال والافعال المباحة فضلا عن المحرمة و المكروهة المورثة لغمّهم وحزنهم كما سيأتي في اللؤلؤ الاتي وقد روي في تفسير قوله تعالى «**وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين**» ان عبدالله بن موسى بن جعفر قال : سئلت ابي عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا أراد العبد أن يفعله او الحسنة فقال: ريح الكثيف والطيب سواء قلت لا قال : ان العبد اذا اهمّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد همّ بالحسنة فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له فاذا همّ بالسيّئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فانه قد همّ بالسّيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده، ولسانه قلمه فاثبتها عليه وعن أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن الملائكة الكاتبين كيف يطلعون على النيّات حتى يكتبونها انه قال: ان المؤمن اذا نوى الخير خرج من فمه مثل رايحة المسك فيشمّونها ويعلمون انه نوى الطاعة فيكتبونها له، واذا نوى الشرّ خرج من فمه مثل رايحة الكثيف فيتكرهون منه ويعلمون انه نوى الشرّ فيكتبونه عليه

اقول: يستفاد من من المحدثين ومن قول النبي لو تكاشفتم لما تدافنتم ان الذنوب لها نتن لو ظهر لافتضح المذنبون لكن الله ستره على النّاس والمقرّبون يشمّونها فيتاذون بها كما يسرون من الحسنات لما يأتي في اللؤلؤ الاتي ولقول السجاد ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا

ثم اقول: الشاهد على ذلك من الكتاب العزيز والمؤيد له منه قوله تعالى «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» وقوله «ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون» وقوله «وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير و كبير مستطر»

وقوله «اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» وقوله «وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله» وقوله حكاية عن لقمان «يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير» وقوله «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين» وقوله «كل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» وقوله «يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» وقوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله ويوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وقوله «ان علينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم» وقوله ان كل نفس لما عليها حافظ وقوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى و رسلنا لديهم يكتبون» وقوله «واذا الصحف نشرت علمت نفس ما احضرت وقوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا» وقوله واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه وقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله يوم يبعثهم جميعا فينبئهم بما عملوا على رؤس الاشهاد تشديدا لعذابهم احصيه الله ونسوه لكثرته اولتها ونهم به والله على كل شيء شهيد، وقوله تعالى «وكل شيء احصيناه كتابا» و قوله ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم وقوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليين كتاب مرقوم يشهده المقربون وقوله «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه اى اليوم امدا بعيدا وقوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين

اى فى كتاب مبين واللوح المحفوظ وقوله وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين وقوله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون

وقوله هذا كتابنا اى ما كتبته الحفظة بامره ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقيصة انا كنا نستنسخ ما تكتب الملائكة ما كنتم تعملون فى التفسير عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ن ـ والقلم ـ قال: ان الله خلق القلم من شجر فى الجنة يقال له الخلد ثم قال: لنهر فى الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم: اكتب قال يارب ما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب القلم الحديث وفى حديث الملكين الموكلين بالعبد انهما اذا أرادا النزول صباحاً ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحاً ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التى انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه

وقال الصادق عليه السلام: اول ما خلق الله القلم وهو ملك فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وقيل: ان الملكين لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وهو مخالف لصريح ما تلوناه عليك هنا

ثم اعلم انه قد ورد فى الرواية ان كل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيامة وورد ان السبب فيه ان لا يشتهر العبد بكثرة قبايحه بين الملائكة، وان المحصل من جميع ما مر هنا انه تكون لكل انسان فى كل يوم وليلة أربعة أملاك متجددين: اثنان منهم ينزلان بصحيفته اول النهار، واثنان فى اول الليل لا ينفكان عنه طرفة عين فيجتمع الاربعة فى اولهما وآخرهما، ولا اختصاص لاجتماعهم فى أول النهار كما يلوح من الانوار وغيره، ويأتى لذلك مزيد بيان فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصلاة اذا ادّيت فى اوقات فضيلتها.

وفى بعض الاخبار عن أبى عبدالله عليه السلام انه قال: ما من أحد الا ومعه ملكان يكتبان

مايلفظه ثم يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيكتبان ما كان من خير وشر، ويلغيان ماسوى ذلك وفي بعض آخران أعمال العباد من أهل الارض يصعد الى سدرة المنتهى التي هي شجرة في السماء السابعة كما تأتي صفتها في الباب التاسع في لؤلؤ صفة شجرة طوبى، وسدرة المنتهى وفي الرواية عنه عليه السلام انما سميت سدرة المنتهى لان أعمال أهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون مايرفع اليهم الملائكة من أعمال العباد في الارض فينتهون إلى محل السدرة

☆(في وجه جعل الله الحفظة لكتب اعمال العباد)☆

اقول : في وجه جعل الله الحفظة لكتب أعمال العباد مع أنه عالم السر والخفيات وفي سبب تسميتهم كراماً كاتبين في الصافي في تفسير قوله تعالى «وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين» نقلا عن الصادق عليه السلام : انه سئل ماعلة الملكين المؤكلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السر وماهو أخفى؟ قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشد انقباضاً وكم من عبد هم بمعصيته فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول: رب يراني وحفظني علي بذلك تشهد وقال النيسابوري: وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم إشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الامور والاشغال

اقول : ومما يدل على كونه من عظائم الامور قوله تعالى «سنفرغ لكم أيها الثقلان» كما يأتي في تفسيره اهتمامه تعالى بالحسنات والجزاء في الباب العاشر في لؤلؤ إحضار الخلايق في موقف الحساب وعدد صفوفهم ومنها كثرة الشهود عليه غير الحفظة كما يأتي هناك في لؤلؤين قبله ثم قال قال بعضهم : من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله إياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت : لاريب ان الاول أصل، والثاني فرع إلا ان المكلف لالفته بالمحسوسات يزجره ماهو أقرب الى عالم الحس أكثر مما يزجره ماهو أقرب الى عالم الارواح ؛ ولهذا يقع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة

اقول : فينبغي للعبد أن لا ينسى الحفظة ، ولا يغفل عنهم في جميع أحواله حتى فيما لا فائدة فيه فانهم يكتبونها عليه كما مرّ في اللؤلؤ السابق بل ينبغي أن يتذكر ما يأتي في الباب العاشر في لؤلؤ معنى البرزخ من ان لله ملكين آخرين أحدهما رومان ، والاخر منبّه أو هما اسم لواحد يدخلان عليه في قبره قبل منكر ونكير ويكتبان ايضاً عليه جميع ما عمله فيطوّقانه في عنقه كما قال تعالى «وكل انسان الزمناه طائره في عنقه» وما يأتي فيه في لؤلؤ عدد الشهود على الناس وفي لؤلؤ بعده ، وفي لؤلؤ قبله من كثرة الشهود على جميع أفعاله وأقواله في آناء ليله وأطراف نهاره ، وساعات عمره ودقيقاته من سائر الملائكة الموكلين به ، والنبي والائمة ، والليل والنهار ، والساعات ، وبقاع الارض ، والبهايم وغيرها مما يأتي هناك فيستحيي منهم سيّما من النبي والائمة فان أعمال العباد كلّها صغيرها وكبيرها ، خيرها وشرّها يعرض عليهم في كل يوم وليلة كما يأتي قريباً في لؤلؤه فيكونون يعلمون ذرّات أعمال العباد ، وانّما سمّيت الحفظة كراماً لانهم يعجّلون بكتابة الحسنات ، ويؤجلون كتابة السيئات سبع ساعات أو اكثر كما مرّ في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ **وقال** بعض : انّما سمّوا كراماً لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون به إلى السماء ، ويعرضونه على الله تعالى ، ويشهدون على ذلك فيقولون : إنّ عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا ، واذا كتبوا من العبد سيّئة يصعدون به إلى السماء مع الغمّ والحزن فيقول الله تعالى : فهل عبدي فيسكتون حتى يسئل الله ثانياً وثالثاً فيقولون : الهي أنت ستّار وأمرت عبادك أن يستروا عيوبهم استر عيوبهم وأنت علاّم العيوب ولهذا يسمّون كراماً كاتبين وفي خبر آخر قال : اذا فعل حسنة فرح صاحب اليمين وكتبها عشراً معجّلاً ، واذا فعل سيّئة حزنا

ثم اقول : بل ينبغي للعبد بعد ملاحظة مامرّ من وصف كرامتهما عليه أن يلاحظ حالهما وان لم يلاحظ نفسه بان لا يحزنهما بمعصية الله ، وأن يعمل عملا لا يردّه بوّاب السماوات ليكون باعثاً على حزنهما وغمّهما عندهم وعند الله ، ويكون باعثاً على إضاعة ما كتباه من عمله ، ورفع بهجتهما به كما يأتي في اللؤلؤ الاتي

٭(في الملائكة الموكلين برد الاعمال)٭

لؤلؤ : في الملائكة الموكلين برد الاعمال الغير المقبولة من العباد في كل باب من أبواب السماوات السبع روى : عبد الرحمان عن معاذ بن جبل قال قلت له : حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته من دقة ما حدثك به؟ قال نعم وبكى معاذ ثم قال (قلت ظ) بأبي أنت وأمي حدثني و أنا رديفه قال : بينما نحن نسيرا ذرفع بصره الى السماء فقال : الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحب ثم قال يا معاذ : قلت لبيك يا رسول الله وسيد المؤمنين قال يا معاذ : قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبي الرحمة قال : احدثك ما حدث نبي أمته إن حفظته نفعك عيشك ، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله ثم قال : ان الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته ، وجعل على كل وفي نسخة لكل باب من أبواب السماوات ملكا بوابا فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثم ترفع الحفظة بعمله وفي : نسخة ثم ترد الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزني الى غيري أمرني بذلك ربي ثم قال : تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما أراد بهذا غرض (عرض ظ) الحياة الدنيا انا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري ثم قال : تصعد الحفظة بعمل العبد متبهجا بصدقته وصلاته فتعجب به الحفظة، ويجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر انه عمل، وتكبر على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح ، والصوم، والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك : قفوا واضربو بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أنا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه؛ وانه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة مابين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك : قفوا أنا ملك الحسد و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم أو يعمل لله بطاعته ؛ واذا رآى لاحد فضلا فى العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه، ويلعنه عمله . قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وغيرها فيتجاوز إلى السماء السادسة فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئاً اذا أصاب عبد أمن عباد الله ذنباً للاخرة أو ضر أفى الدنيا شمت به أمرنى ربى أن لا أدع عملا يتجاوزنى قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع ، وله صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر بهم الى ملك السماء السابعة فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه أراد رفعة عند الناس، وذكرا فى المجالس، وصيتاً فى المدائن أمرنى ربى أن لا أدع عملا يجاوزنى الى غيرى مالم يكن لله خالصاً قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد متبهجا به من صلاة وزكاة وصيام، وحج، وعمرة، وحسن خلق، وصمت، وذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطؤن الحجب كلها حتى يقوموا بين يدى سبحانه فيشهدوا له بعمله ودعاه، فيقول انتم حفظة عمل عبدى وانا رقيب على مافى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل عليه لعنتى فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعننا قال: ثم بكى معاذ قال قلت يارسول الله: ما أعمل وما أخلص فيه؟ قال: اقتد نبيك يامعاذ فى اليقين قال قلت أنت رسول الله وأنا معاذ قال: وان كان فى عملك تقصير يامعاذ فاقطع لسانك عن إخوانك وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك لاتحملها على إخوانك ولاتزل نفسك بتذميم إخوانك و فى نسخة بذم إخوانك ولاترفع نفسك بوضع إخوانك، ولاترائى بعملك، ولاتدخل من الدنيا فى الاخرة، ولاتفحش فى مجلسك لكى يخدروك لسوء خلقك، ولاتناجى مع رجل وأنت مع آخر، ولاتتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا، ولاتمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى

والناشطات نشطاً افتدرى ما الناشطات؟ هى كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم قلت ومن يطيق هذه الخصال؟ قال يامعاذ: اما انه يسير على من يسر الله عليه قال ومارايت مما ذا يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث؛ وتأتى فى الباب الثامن فى لؤلؤ ما ورد فى ذم تخفيف الصلاة أخبار تذكرها يناسب المقام

﴿فى احوال الملكين الموكلين﴾

لؤلؤ : فى ان الحفظة يفارقون العبد فى أربعة مواطن وفى محل جلوسهما من الانسان وفى الاجل الذى يؤمر الملكان فيه بالتغليظ فى الكتب قال النبى ﷺ: ملكاك جالسان على ثنایاك أحدهما على يمينك، والآخر على يسارك، ولسانك قلمهما، وريق فمك مدادهما وأنت تقول بلا تأمل مالا ينفعك، ولا تحيى منهما ومن الله وفى رواية قال: مقعدهما على الناجدان، والفم الدواة، واللسان القلم، والريق المداد قال المجلسى رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد فم الملك ولسانه وريقه وقال: ان محلهما فمك فاطيبوا أفواهكم بطعام الحلال، وقال النبى ﷺ: اتقوا أفواهكم بالحلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان، وليس شىء أشد عليهما من فضل الطعام على الفم كما يأتى فى الباب الخامس فى لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع أخبار اخر وقال ان الملكين على كتفيك وقال: ان الملكين على ثدقيك وقال جابر سئلت أبا جعفر عليه السلام عن موضع الملكين من الانسان قال: هيهنا وهيهنا واحد يعنى الثدقين وفى خبر سئل عنه عن شىء قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم الثدقين فصاحب اليمين على الثدق الايمن وتسليم المصلى عليه ليثبت له صلاته فى صحيفته وفى بعض نسخ الحديث وان قعد قعد أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره وان مشى مشى أحدهما خلفه، والآخر امامه، وان نام نام أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه وقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: ان الله ينهيكم عن التعرى فاستحيوا من ملئكة الله الذين لا يفارقونكم الا عند إحدى ثلاث حاجات الغايط والجنابة اى الجماع والغسل .

اقول : تأتي في الباب السادس في لؤلؤ ما ورد في فضل زيارة الاخوان انه عليه السلام قال: ان المؤمنين اذا التقيا واقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض: قوموا عنهما وانما امرا الملائكة ان تعزلوا المؤمنين اذا التقيا اجلالا لهما لعل لهما سرا . واما الاجل الذي يؤمر الملكان فيه بالتغليظ والتخفيف من العمر فروى ابن بابويه عن أبي بصير قال قال ابو عبدالله عليه السلام : ان العبد لفي فسحة عن امره ما بينه و بين أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة اوحى الله الى ملئكته قد عمرت عبدي هذا عمرا فغلظوا وشدّدوا وتحفظوا واكتبوا عليه قليل عمله، وكثيره، وصغيره وكبيره ثم قال ابن بابويه: وسئل الصادق عن قوله تعالى « **اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجآئكم النذير** » فقال: توبيخ لابن ثمانية عشر سنة، وقال: اذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى منادمن السماء دنا الرحيل فاعتذر اذاً ولقد كان فيما مضى اذا اتت على الرجل اربعون سنة عاتب نفسه، وتأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في فضل اجلال ذي الشيبة أخبار شريفة نذكرها بناسب المقام .

☆(في عرض الاعمال على النبي ﷺ والائمة)☆

لؤلؤ: في أن أعمال العباد تعرض على النبي والائمة كلّهم في كل اثنين وخميس وجمعة بل في كل يوم وليلة روى في تفسير قوله تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » والمؤمنون ان النبي ﷺ قال في حديث: حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم الى أن قال: واما مماتي فهو ان أعمالكم تعرض علي كل خميس و جمعة فاستغفر الله لكم واسئله التجاوز عن ذنوبكم وفي حديث قال: ان أعمال هذه الامة تعرض على رسول الله ﷺ في كل خميس أبرارها وفجّارها وفي آخر قال: ان اعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشيّة الخميس فيستحيي أحدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح وفيه ايضا ان أعمال الامة تعرض على النبي والائمة عليهم السلام في كل اثنين وخميس فيعرفونها خيراً كان اوشراً وفي خبر قال: قلت للرضا عليه السلام ادع الله لي ولموالينا فقال: والله اني لاعرض أعمالهم على الله في كل خميس وقال داود : كنت جالساً عند ابي عبدالله عليه السلام اذ قال مبتدئاً من قبل نفسه يا داود لقد عرضت على أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض علي من عملك صلتك لابن عمّك فلان فسرّني ذلك اني علمت ان صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله قال داود: كان لي ابن عمّ معاند أنا صبياً خبيثاً كثير العيال

بلغني عنه وعن عياله سوء حال فصككت له نفقة قبل خروجي الى مكة فلما صرت بالمدينة أخبرني أبو عبدالله عليه السلام بذلك وفي بصائر الدرجات عنه عليه السلام قال: ان أعمال العباد تعرض علي في كل خميس فاذا كان الهلال أكملت فاذا كان النصف من شعبان عرضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي عليه السلام ثم ينسخ في الذكر الحكيم وفي الاخبار ايضاً انها يعرض عليهم في كل يوم وليلة، وفي كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها فليستحيي أحدكم أن يعرض على نبيه صلى الله عليه وآله العمل القبيح فلا تسوؤا رسول الله فقيل له كيف نسوؤه؟ فقال: الا تعلمون ان أعمالكم تعرض عليه فاذا رأى معصيته فيها ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله وسروه وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف ذلك؟ قال: امّا حياتي فان الله يقول «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم» وامّا مفارقتي اياكم فان أعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفر الله لكم أقول: تأتي تتمة الحديث في الباب التاسع في لؤلؤ أن جسد خاتم الانبياء وأجساد عترته المعصومين لا تبلى ولا تفنى وانهم حي بعد وفاتهم. وفي آخر قال: ما من صباح يمضي الا وتعرض على نبي الله أعمال هذه الامة.

وقيل للرضا عليه السلام: ادع الله لي ولاهل بيتي فقال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة، وقال عبدالله بن أبان: قلت للرضا عليه السلام: إن قوماً من مواليك سئلوني أن تدعو الله لهم فقال: والله إني لاعرض أعمالهم على الله في كل يوم، وفي خبر عن عبدالرحمن عن أبي عبدالله عليه السلام قوله «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الائمة عليهم السلام تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامة وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من صباح الا وتعرض أعمال هذه الامة على الله.

وقال الباقر عليه السلام: ما من مؤمن أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله وعلى أمير المؤمنين وهلم جرا الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» الاية وفي رواية أخرى في تفسيرها عن الصادق عليه السلام قال: ان لله شهداء في أرضه، و قال النبي صلى الله عليه وآله: ما يقلب من جناح طائر في الهواء الا وعندنا فيه علم.

وقال: يا مفضل إن العالم منا يعلم تقلب جناح الطير في الهواء، ومن أنكر ذلك شيئاً كفر بالله فوق العرش. وفي الانوار وهذان الكاتبان يكتبان أعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفتين إلى إمام العصر و يعرضانهما عليه فيقر أهما فما كان من صحيفة سيئات شيعته استغفر الله لهم وأصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قال لشيعته: اذا انتنى صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي أن يكون كالكتاب الذي فيه غلطا لا أن يكون أكثره غلطاً فانه لا يقبل الاصلاح، والعرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي صلى الله عليه وآله ومن تقدم ذلك الامام من آبائه الطاهرين، وذلك لان لا يكون علم آخرهم أزيد من علم اولهم كما وردت به الرواية. ثم بعد هذا العرض يصعدان بأعماله إلى موقف العرض ويأتي اليه ملكان آخران لكتابة أعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا أرادا العروج هبط ملكان آخران وتجتمع الاربعة اول وقت صلاة الصبح كما قال الله تعالى «وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا».

اقول: بل في أول الليل كما يأتي بيانه في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في فضل الصلاة إذا ادّيت في أوقات فضيلتها.

ثم اقول: يأتي في الباب التاسع في آخر لئالي عالم البرزخ أن الائمة والانبياء حيّ بعد موتهم، ويأتي في الباب العاشر في لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامة أنهم من الشهود عليهم ويأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أنه أعطي سمع الخلايق يسمع كلما يقولون.

☆(في احوال الملكين الكاتبين بعد الموت وقبل الموت)☆

لؤلؤ: في أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن وانتفاعه بعبادتهما بعد موته بأكثر من عمل نفسه بما لا يحصى في كل يوم إلى يوم القيامة، وفي فضل نوم المؤمن وعظم ثوابه روى حنان بن سدير عن أبيه انه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه فالتفت إلي أبو عبدالله عليه السلام فقال لي: يا ابا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله؟ فقلت: بلى فحدثني جعلت فداك فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يا ربّ عبدك ونعم العبد كان سريعاً إلى طاعتك بطيئاً عن معصيتك قد قبضته

اليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي مجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره .

وفي خبر آخر قال: فاذا مات العبد قالا: يارب قد قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب؟ قال: اذهبا إلى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة **وقال** عليه السلام: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: ان عبدك فلان قدمات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله: ان سماواتي مملوة بملائكتي ولكن إذهبا إلى قبره واكتبا له الحسنات إلى يوم القيامة وفي خبر آخر قال عليه السلام: اذا مات ولي الله عز ج بروحه إلى السماء السابعة والحفظة عنده فيقولان: ربنا عبدك فلان مات فيقول الله تعالى: ارجعا إلى قبره اكتبا له الحسنات إلى يوم القيامة **وقال** سدير: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو بصير ومسمر وعدة من جلسائه فلما أن أخذت مجلسي أقبل علي بوجهه وقال يا سدير: ان ولينا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحياً وميتاً قال قلت: جعلت فداك أما عبادته قائماً وقاعداً وحياً فقد عرفناكيف يعبد الله نائماً وميتاً؟ قال: ان ولينا ليضع رأسه فيرقد فاذا كان وقت الصلاة وكل به ملكان خلقا في الارض لم يصعدا الى السماء ولم يريا ملكوتها فيصليان عنده حتى ينبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما صلاة تعدل ألف من صلاة الادميين وإن ولينا ليقبضه الله اليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: يارب انا عبدك فلان بن فلان إنقطع واستوفى أجله وأنت أعلم منا بذلك فاذن لنا نعبدك في آفاق سمائك وأطباق عرضك قال: فيوحي الله اليهما ان في سمائي لمن يعبدني وما لي في عبادته من حاجة بل هو أحوج اليها، وان في أرضي لمن يعبدني حق عبادتي وما خلقت خلقاً أحوج الي منه فيقولان: يارب نا من هذا يسعد نحبك اياه قال: فيوحي الله اليهما ذلك من أخذ الله ميثاقه بمحمد عبدي ووصيه وذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر ولي فلان بن فلان تصليان عنده إلى أن أبعثه في القيامة قال: فيهبطان فيصليان عند القبر إلى ان يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما. والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الادميين قال سدير: جعلت فداك يابن رسول الله فاذا وليكم نائماً وميتاً اعبد منه حياً وقائماً فقال: هيهات ياسدير إن ولينا ليؤمن على الله عز وجل يوم القيامة فيجير أمانه .

اقول: هذا مع ماورد من أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يفصلونها بلوازم البشرية

من الاكل والشرب والنوم وغيرها فيصليان لك في نومك وبعد موتك بهذه الصلاة دائماً ويأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فضل النورة حديث يدلّ على أن تسبيحة منهم ايضاً يعدل بألف تسبيحة من تسبيح أهل الارض بل من الحديثين ونظائرهما يظهر ان عامّة طاعتهم ودعائهم واستغفارهم كذلك. وفي بعض الرّوايات عن الله تعالى قال: ما أمرت الملئكة بالدعاء لاحد الا استجيب لهم فيه فاغتنم يا أخي صلاتهم، وتسبيحهم، ودعائهم، واستغفارهم لك كما ورد في أجر كثير من الاعمال الاتية في الكتاب.

ثم اقول: ويعاضد ذيل هذا الخبر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ياعلي آمين المؤمن تسبيح؛ وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلّبه من جنب الى جنب آخر جهاد في سبيل الله وما في حديث آخر يذكر فيه المؤمن والمنافق قال: أنتم والله على فراشكم ينام لكم أجر المجاهدين وما في حديث آخر في وصف العبد الذي ينوي في النهار أن يصلّي صلاة الليل فتغلبه عيناه فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسبيحاً، و يجعل نومه عليه صدقة، وما قاله في وصف العالم من أن نومه ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة وأفضل من ألف ركعة يصليها العابد و تعاضد ما مرّ في هذا اللؤلؤ من كرامة أوليائهم عليهم السلام على الله ومنزلتهم عنده أخبار كثيرة أخرى تأتي في صدر الباب التاسع وتضاعفه.

٭(في بيان لطيف في شأن التوبة للمولف مدظله العالي)٭

لؤلؤ: في بيان لطيف للمؤلف في شأن التوبة ومقامها وتقديمها على ما دلّ على عقاب المؤمن بالمعاصي اعلم اني لم اجد في الايات والاخبار ولا في كلمات الاعلام والاخيار شيئاً واضحاً نافعاً نفعاً يقينياً للاستخلاص عن العقوبات الاخروية التي استحقّها العبد بما فعله من المعاصي الاّ التوبة فان عمدة ما يدلّ على الرجاء الايات والاخبار الدالة على شفاعة المعصومين وغفران الله لهم، ومحو الحسنات السيئات وأمثالها؛ وكلّ هذه معارضة بمثلها أو أقوى منها او مجمل موضوعها أو غير واضح المراد منها مثلا ان الله يغفر الذنوب جميعاً معارض بقوله يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات او في الارض يأت بها الله وبقوله فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره اى يجازى عليها وبايات و أخبار آخر غير متناهية كلّها مخبرة عن وقوع العذاب على المجرمين و العصاة، و عن كيفية تعذيبهم لا عن محض استحقاقهم العذاب حتى لا تنافي آيات

الغفران وغيرها مما يدل على الرجاء فلايحصل بعد ملاحظة تلك المعارضات بأنواعها القطع بالنجاة بخلاف ما يدل على النجاة مع التوبة فانها مع كثرتها المفيدة للقطع واردة على جميع مايدل على التعذيب ، ومستثناة منها كقوله الاالذين تابوا ، وكقوله من يعمل سوءاً ويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً. هذا مضافاً الى اتفاق أهل الحق على سقوط العقاب بالتوبة في هذه الامة فالية بين بالنجاة والقطع بالخلاص لكل مجرم وعاص منحصر في التوبة، ولعل الى هذا يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام ولاشفيع أنجح من التوبة فاغتنمها ولاتؤخرها «فان الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل» وتأتي في اول الباب التاسع في تضاعيفه أخبار متكثرة تدل على نجاة المؤمنين من الشيعة الاثني عشرية ، وعلى عدم تعذيبهم في النشأة الثانية مطلقا فيؤيد الايات المذكورة الا انها لما مر من المعارضة غير مفيدة للقطع بالنجاة، والاستخلاص لكل مؤمن على وجه يساوى التوبة، فان قلت بناء على ماذكرته من أن التوبة عن الذنب مكفرة قطعية ، وان التائب منه كمن لاذنب له اذا تاب العبد عن الذنوب او عن غيرها من سائر مراتب التوبة التي بينتها الرواية الجعفرية السابقة في الباب في لولؤ ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلب لايتصور معنى للتوبة والاستغفار عما تاب منه مرة ثانية، وبعد هاما لم يقصد الارتقاء الى مافوق ماتاب عنه فما يقصده القائل باستغفر الله وأتوب اليه فيها مع أنها من المؤكدات الشرعية في موارد كثيرة باعداد متكثرة متوالية كما في قنوت الوتر وغيره قلت: يستفاد من مجموع ماورد فيها وحث عليها أنها في نفسها من الاذكار المرغوبة المطلوبة في نفسها في جميع الاوقات سيما الاسحار لما يأتي في اللؤلؤ التالي؛ و ان كان قائلها ممن خلا عما يوجب التوبة ، وهذا كمن بلغ في الرضا والتسليم مقاما يقبح في نظره سؤال الحاجة عن ربه؛ وانما يدعو ويتضرع للامر به لالقصد الحاجة ويشهد له ماعن الصادق عليه السلام في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مأة مرة من غير ذنب، وما قاله بعض في تفسير و استغفر لذنبك :ان المراد بذلك الانقطاع إلى الله فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وجواز التوبة وتصورها للارتقاء عن مقام كان العبد فيه الى مافوقه كما مر مفصلا في أوايل الكتاب في اللؤلؤ الرابع منه غير ما كنا فيه اذ في الفرض يتحقق معنى التوبة وحقيقتها.

٭(في فضل كلمة الاستغفار)٭

لؤلؤ: في فضل كلمة الاستغفار وأنه يجلو القلب ويجلب الرزق ،ويزيل الفقر قال: اسمعيل كتبت الى أبي جعفر الثاني عليه السلام علّمني شيئاً اذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والاخرة فكتب بخطّه أعرفه أكثر من قراءة انا انزلناه ورطّب شفتيك بالاستغفار و قال افضل الدعاء الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله و استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

اقول: يستفاد من ذلك عظم شأن الاستغفار من بين العبادات حيث الى قربة الله بالتوحيد الذى هو أصل الدين واس الاسلام وأمر به خير الانام وقال عليه السلام: ان للقلوب صداء كصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار، وقال حذيفة: كنت رجلا ذرب اللسان على اهلى فقلت يا رسول الله انى لا خشى أن يدخلنى لسانى فى النار فقال صلى الله عليه وآله: اين أنت من الاستغفار انى لاستغفر الله فى كل يوم مأة مرة وقال الرضا عليه السلام: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تتحرك فيتناثر وقال أبو عبدالله: اذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهى تتلالأ وذلك لما مرّ فى الباب فى لؤلؤ ومما يدل على فضل التوبة مافى رواية إن الله بالتوبة والاستغفار يبدل مافى صحيفته من السيئات كلّها بالحسنات، وقال الصادق عليه السلام: من استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة غفر له سبعمأة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كل يوم أكثر من سبعمأة ذنب

وفى رواية الكافى عنه عليه السلام قال: من قال: استغفر الله مأة مرة فى كل يوم غفر الله له سبعمأة ذنب ولا خير فى عبد يذنب فى كل يوم سبعمأة ذنب وفى خبر آخر عنه عليه السلام قال: مامن عبد يقارف فى يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول: وهو نادم «استغفر الله الذى لا اله الا هو الحىّ القيّوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام وأسئله أن يتوب على الا غفرها له، ولا خير فى من يقارف فى كل يوم أكثر من أربعين كبيرة وقال: مامن مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلمّ به وذلك قول الله تعالى الا اللمم، وسئل عن قول الله «الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم» قال: الفواحش الزنا والسرقة واللمم رجل يلمّ بالذنب فليستغفر الله تعالى منه وقال: طوبى لمن وجد فى صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله.

اقول :بل يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نبذ من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كائنة ما كان، ويأتي فيه فيه دعاء آخر كاشف عن كمال فضله ، وقال النبي صلى الله عليه وآله أربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم وعد منهن من اذا أصابته خطيئة قال أستغفر الله وأتوب اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل داء دواء دواء الذنوب الاستغفار وقال عبد الله سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب قال الله تعالى **«وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون»** وقال أبو عبد الله عليه السلام اذا أراد الله بعبد خيراً فاذنب ذنباً أتبعه بنقمة ، و يذكره الاستغفار ؛ واذا أراد الله بعبد شراً فاذنب ذنباً أتبعه بنعمة فينسيه الاستغفار ويتمادى به وهو قول الله **«سنستدرجهم من حيث لا يعلمون»** با لنعم عند المعاصي **وقال** ابو جعفر : المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة **وفي** رواية بعد بضع وعشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له وانما ذكره الله بعد عشرين سنة ليغفر له ، وان الكافر ليذنب فينساه من ساعته **وقال** عليه السلام في حديث: ومن استغفر حين يأوي الى فراشه مأة مرة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر وزاد في خبر ويصبح وليس عليه ذنب

اقول :قد مر بعض الاخبار المتضمن لفضل الاستغفار في الباب الثاني في لؤلؤ نبذ مما ورد قرائتها، والاتيان بها عند النوم، ويأتي في آخر الباب الرابع في لؤلؤ الاشياء التي مع المواظبة على كل واحد منها يعيش الانسان بسعة مزيد فضل للاستغفار لسعة الرزق والفرح من الهموم مع قصة شريفة ومر في الباب في لؤلؤ ما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة معنى الاستغفار وشرايطه ؛ ومر في اللئالي السابقة من فضل التوبة عن الذنوب وغيرها مالا مزيد عليه **وقال** أبو عبد الله عليه السلام ان رسول الله كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة وقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله غداة كل يوم سبعين مرة ويتوب الى الله سبعين مرة قال: قلت وكيف كان يقول استغفر الله وأتوب اليه؟ فقال عليه السلام يقول: استغفر الله سبعين مرة ويقول أتوب الى الله سبعين مرة



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی